ARABIAN NIGHTS

/KITĀB ALF LAYLAH WA LAYLAH/

الجزء الثالث

من

كتاب ألف ليلة وليلة

﴿ محل بيعه بمكتبة ملتزمه ﴾

حضرة الشيخ أحمد على المليجى الكتبي الشهير

بجوار الازهر المنير

بمصر

﴿ الطبعة الرابعة ﴾

بالمطبعة العامرة الشرفية التى مركزها بشارع

الخرنفش بمصر المحميه

سنة ١٣٢١ هجريه

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباقى وكل من عليها فان العظيم الذى حارت لادراك كنه صفاته العقول والاذهان خالق الخلق ومسبب الاسباب ومكوّن الاكوان وصلى الله على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله وأصحابه فى كل وقت وأوان (وبعد) فان الله تعالى من عظيم قدرته ولطيف صنعه وحكمته دبر الأشياء والأمور وحكم بتغيير الازمان والدهور وجعل حديث الأولين عبرة للأمم الآخرين ليعتبروا بما مضى ولينظروا الى القضا فى الاحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة ومافيه من الحكايات الغريبة والنكات والنبذ العجيبة التى تشتاق لسماعها النفوس ولايجا لسها عبوس وهو فى الحقيقة جدير بأن يكتب ولو بالذهب وليس فى ذلك من عجب وهو هذا الكتاب النفيس الذى نحن بصدده حتى وصلنا الى العقد الثالث من نظم درره بعدما تممت شهرزاد بنت الوزير من الليالى بعد الخمسمائة ستا وثلاثين وكملت حكايات حاسب كريم الدين قالت وليس هذا بأعجب من حكايات السندباد قال لها الملك وكيف ذلك

﴿حكايات السندباد﴾

قالت بلغنى أنه كان فى زمن الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الحمال وكان رجلا فقير الحال يحمل بأجرته على رأسه فاتفق له أنه حمل فى يوم من الأيام حملة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتد عليه الحر فمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورش وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة فحط الحمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحمال لما حط حملته 537
على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء خرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة ذكية فاستلذ الحمال لذلك وجلس على جانب المصطبة فسمع فى ذلك المكان نغم أوتار وعود وأصوات مطربة وأنواع انشاد معربة وسمع أيضا أصوات طيور تناغى وتسبح الله تعالى باختلاف الاصوات وسائر اللغات من قمارى وهزار وشحارير وبلبل وفاختة وكروان فعند ذلك تعجب فى نفسه وطرب طربا شديدا فتقدم الى ذلك فوجد داخل البيت بستانا عظيما ونظر فيه

غلماناً وعبيداً وخدماً وحشماً وشيأً لا يوجد الا عند الملوك والسلاطين وبعد ذلك هبطت عليه رائحة أطعمة طيبة ذكية من جميع الألوان المختلفة والشراب الطيب فرفع طرفه الى السماء وقال سبحانك يارب ياخالق يارازق ترزق من تشاء بغير حساب اللهم انى أستغفرك من جميع الذنوب وأتوب اليك من العيوب يارب لا اعتراض عليك فى حكمك وقدرتك فانك لا تسأل عما تفعل وأنت على كل شىء قدير سبحانك تغنى من تشاء وتفقر من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء لا اله الا أنت ما أعظم شأنك وما أقوى سلطانك وما أحسن تدبيرك قد أنعمت على من تشاء من عبادك فهذا المكان صاحبه فى غاية النعمة وهو متلذذ بالروائح اللطيفة والمآكل اللذيذة والمشارب الفاخرة فى سائر الصفات وقد حكمت فى خلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلى فى غاية التعب والذل وأنشد يقول

فكم من شقى بلا راحة * ينعم فى خير فىء وظل *
وأصبحت فى تعب زائد * وأمرى عجيب وقد زاد حملى *
وغيرى سعيد بلا شقوة * وما حمل الدهر يوماً كحملى *
ينعم فى عيشه دائماً * ببسط وعز وشرب وأكل *
وكل الخلائق من نطفة * أنا مثل هذا وهذا كمثلى *
ولكن شتان ما بيننا * وشتان بين خمر وخل *
ولست أقول عليك افتراء * فأنت حكيم حكمت بعدل

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه أراد أن يحمل حملته ويسير اذ قد طلع عليه من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمال وقال له ادخل كلم سيدى فانه يدعوك فأراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك فحط حملته عند البواب فى دهليز المكان ودخل مع الغلام داخل الدار فوجد داراً مليحة وعليها أنس ووقار ونظر الى مجلس عظيم فنظر فيه من السادات الكرام والموالى العظام وفيه من جميع أصناف الزهر وجميع أصناف المشموم ومن أنواع النقل والفواكه وشىء كثير من أصناف الأطعمة النفيسة وفيه مشروب من خواص دوالى الكروم وفيه آلات السماع والطرب من أصناف الجوارى الحسان كل منهم فى مقامه على حسب الترتيب وفى صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم وقد لكزه الشيب فى عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هيبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال فى نفسه والله ان هذا المكان من بقع الجنان أو أنه يكون قصر ملك أو سلطان ثم تأدب وسلم عليهم ودعا لهم وقبل الأرض بين أيديهم ووقف وهو منكس رأسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

538 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد الحمال لما قبل الأرض بين أيديهم وقف وهو منكس الرأس متخشع فأذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس وقد قربه اليه وصار يؤانسه بالكلام ويرحب به ثم انه قدم له شيأً من أنواع الطعام المفتخر الطيب النفيس فتقدم السندباد الحمال وسمى وأكل حتى اكتفى وشبع وقال الحمد لله على كل حال ثم انه غسل يديه وشكرهم على ذلك فقال صاحب المكان مرحباً بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعانى من الصنائع فقال له ياسيدى اسمى السندباد الحمال وأنا أحمل على رأسى أسباب الناس بالأجرة فتبسم صاحب المكان وقال له اعلم ياحمال ان اسمك مثل اسمى فأنا السندباد البحرى ولكن ياحمال قصدى أن تسمعنى الأبيات التى كنت تنشدها وأنت على الباب فاستحيا الحمال وقال له بالله عليك لا تؤاخذنى فان التعب والمشقة وقلة ما فى اليد تعلم الانسان قلة الأدب والسفه فقال له لا تستحى فأنت صرت أخى فأنشد الأبيات فانها أعجبتنى لما سمعتها منك وأنت تنشدها على الباب فعند ذلك أنشده الحمال تلك الأبيات فأعجبته وطرب لسماعها وقال له ياحمال اعلم أن لى قصة عجيبة وسوف أخبرك بجميع ما صار لى وما جرى لى من قبل أن أصير الى هذه السعادة وأجلس فى هذا المكان الذى ترانى فيه فانى ما وصلت الى هذه السعادة وهذا المكان الا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة وأهوال كثيرة وكم قاسيت فى الزمن الأول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية عجيبة تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب

﴿الحكاية الأولى من حكايات السندباد البحرى وهى أول السفرات﴾

اعلموا يا سادة يا كرام أنه كان لى أب تاجر وكان من أكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وأنا ولد صغير وخلف لى مالا وعقارا وضياعا فلما كبرت وضعت يدى على الجميع وقد أكلت أكلا مليحا وشربت شربا مليحا وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والاصحاب واعتقدت أن ذلك يدوم لى وينفعنى ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان ثم انى رجعت الى عقلى وأفقت من غفلتى فوجدت مالى قد مال وحالى قد حال وقد ذهب جميع ما كان معى ولم أستفق لنفسى الا وأنا مرعوب مدهوش وقد تفكرت حكاية كنت أسمعها سابقا وهى حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فى قوله ثلاثة خير من ثلاثة يوم الممات خير من يوم الولادة وكلب حى خير من سبع ميت والقبر خير من القصر ثم انى قمت وجمعت ما كان عندى من أثاث وملبوس وبعته ثم بعت عقارى وجميع ما تملك يدى فجمعت ثلاثة آلاف درهم وقد خطر ببالى السفر الى بلاد الناس وتذكرت كلام بعض الشعراء حيث قال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلا سهر الليالى
يغوص البحر من طلب اللآلى * ويحظى بالسيادة والنوال
ومن طلب العلا من غير كد * أضاع العمر فى طلب المحال

فعند ذلك هممت فقمت واشتريت لى بضاعة ومتاعا وأسبابا وشيأ من أغراض السفر وقد سمحت لى نفسى بالسفر فى البحر فنزلت المركب وانحدرت الى مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا فى البحر مدة أيام وليالى وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر الى بحر ومن بر الى بر وفى كل مكان مررنا به نبيع ونشترى ونقايض بالبضائع فيه وقد انطلقنا فى سير البحر الى أن وصلنا الى جزيرة كأنها روضة من رياض الجنة فأرسى بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيها ومد السقالة فنزل جميع من كان فى المركب فى تلك الجزيرة وقد عملوا لهم كوانين وأوقدوا فيها النار واختلفت أشغالهم فمنهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرج وكنت أنا من جملة المتفرجين فى جوانب الجزيرة وقد اجتمعت الركاب على أكل وشرب ولهو ولعب فبينما نحن على هذه الحالة واذا بصاحب المركب واقف على جانبها وصاح بأعلى صوته يا ركاب السلامة أسرعوا واطلعوا الى المركب وبادروا الى الطلوع واتركوا أسبابكم واهربوا بأرواحكم وفوزوا بسلامة أنفسكم من الهلاك فان هذه الجزيرة التى أنتم عليها ماهى جزيرة وانما هى سمكة كبيرة رست فى وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الاشجار من قديم الزمان فلما أوقدتم عليها النار أحست بالسخونة فتحركت وفى هذا الوقت تنزل بكم فى البحر فتغرقون جميعا فاطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ريس المركب لما صاح 539
على الركاب وقال لهم اطلبوا النجاة لأنفسكم قبل الهلاك واتركوا الاسباب وسمع الركاب كلام ذلك الريس أسرعوا وبادروا بالطلوع الى المركب وتركوا الاسباب وحوائجهم ودستوتهم وكوانينهم فمنهم من لحق المركب ومنهم من لم يلحقها وقد تحركت تلك الجزيرة ونزلت الى قرار البحر بجميع ما كان عليها وانطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالامواج وكنت أنا من جملة من تخلف فى الجزيرة فغرقت فى البحر مع جملة من غرق ولكن الله تعالى أنقذنى ونجانى من الغرق ورزقنى بقصعة خشب كبيرة من القصع التى كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدى وركبتها من حلاوة الروح ورفست فى الماء برجلى مثل المجاذيف والامواج تلعب بى يمينا وشمالا وقد نشر الريس قلاع المركب وسافر بالذين طلع بهم فى المركب ولم يلتفت لمن غرق منهم ومازلت أنظر الى ذلك المركب حتى خفيت عن عينى وأيقنت بالهلاك ودخل علىّ الليل وأنا على هذه الحالة فمكثت على ما أنا فيه يوما وليلة وقد ساعدنى الريح والامواج الى أن رست بى تحت جزيرة عالية وفيها أشجار مطلة على البحر فمسكت فرعا من شجرة عالية وتعلقت به بعدما أشرفت على الهلاك وتمسكت به الى أن طلعت الى الجزيرة فوجدت فى رجلى خدلا وأثر أكل السمك فى بطونهما ولم أدر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب والتعب وقد ارتميت فى الجزيرة وأنا مثل الميت وغبت عن وجودى

وغرقت في دهشتي ولم أزل على هذه الحالة الى ثاني يوم وقد طلعت الشمس علي وانتبهت في الجزيرة فوجدت رجلي قد ورمتا فصرت حزيناً على ما أنا فيه فتارة أزحف وتارة أحبي على ركبي وكان في الجزيرة فواكه كثيرة وعيون ماء عذب فصرت آكل من تلك الفواكه ولم أزل على هذه الحالة مدة أيام وليالي فانتعشت نفسي وردت لي روحي وقويت حركتي وصرت أتفكر وأمشي في جانب الجزيرة وأتفرج بين الأشجار على ما خلق الله تعالى وقد عملت لي عكازاً من تلك الأشجار أتوكأ عليه ولم أزل على هذه الحالة الى أن تمشيت يوماً من الأيام في جانب الجزيرة فلاح لي شبح من بعد فظننت أنه وحش أو أنه دابة من دواب البحر فتمشيت الى نحوه ولم أزل أتفرج عليه واذا هو فرس عظيم المنظر مربوط في جانب الجزيرة على شاطئ البحر فدنوت منه فصرخ علي صرخة عظيمة فارتعبت منه وأردت أن أرجع واذا برجل خرج من تحت الارض وصاح علي وتبعني وقال لي من أنت ومن أين جئت وما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له يا سيدي اعلم أني رجل غريب وكنت في مركب فغرقت أنا وبعض من كان فيها فرزقني الله بقصعة خشب فركبتها وعامت بي الى أن رمتني الامواج في هذه الجزيرة فلما سمع كلامي أمسكني من يدي وقال لي امش معي فسرت معه فنزل بي في سرداب تحت الارض ودخل بي الى قاعة كبيرة تحت الارض وأجلسني في صدر تلك القاعة وجاء لي بشيء من الطعام وأنا كنت جائعاً فأكلت حتى شبعت واكتفيت وارتاحت نفسي ثم انه سألني عن حالي وما جرى لي فأخبرته بجميع ما كان من أمري من المبتدا الى المنتهى فتعجب من قصتي فلما فرغت من حكايتي قلت بالله عليك يا سيدي لا تؤاخذني فأنا قد أخبرتك بحقيقة حالي وما جرى لي وأنا أشتهي منك أن تخبرني من أنت وما سبب جلوسك في هذه القاعة التي تحت الارض وما سبب ربطك هذه الفرس على جانب البحر فقال لي اعلم اننا جماعة متفرقون في هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سياس الملك المهرجان وتحت أيدينا جميع خيوله وفي كل شهر عند القمر نأتي بالخيل الجياد ونربطها في هذه الجزيرة من كل بكر ونختفي في هذه القاعة تحت الارض حتى لا يرانا أحد فيجيء حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل ويطلع على البر فيلتفت فلم ير أحداً فيثب عليها ويقضي منها حاجته وينزل عنها ويريد أخذها معه فلا تقدر أن تسير معه من الرباط فيصيح عليها ويضربها برأسه ورجليه ويصيح فنسمع صوته فنعلم انه نزل عنها فنطلع صارخين عليه فيخاف منا وينزل البحر والفرس تحمل وتلد مهراً أو مهرة تساوي خزنة مال ولا يوجد لها نظير على وجه الارض وهذا وقت طلوع الحصان وان شاء الله تعالى آخذك معي الى الملك المهرجان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

540 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السايس قال للسندباد البحري آخذك معي الى الملك المهرجان وأفرجك على بلادنا واعلم انه لولا اجتماعك علينا ما كنت ترى أحداً في هذا المكان غيرنا وكنت تموت كمداً ولا يدري بك أحد ولكن أنا أكون سبب حياتك ورجوعك الى بلادك فدعوت له وشكرته على فضله واحسانه فبينما نحن في هذا الكلام واذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس فلما فرغ غرضه منها نزل عنها وأراد أخذها معه فلم يقدر ورفسته وصاحت عليه فأخذ الرجل السايس سيفاً بيده ودرقة وطلع من باب تلك القاعة وهو يصيح على رفقته ويقول اطلعوا الى الحصان ويضرب بالسيف على الدرقة فجاء جماعة بالرماح صارخين فجفل منهم الحصان وراح الى حال سبيله ونزل في البحر مثل الجاموس وغاب تحت الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلاً واذا هو بأصحابه قد جاؤه ومع كل واحد فرس يقودها فنظروني عنده فسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حكيته له وقربوا مني ومدوا السماط وأكلوا وعزموا علي فأكلت معهم ثم انهم قاموا وركبوا الخيول وأخذوني معهم وأركبوني على ظهر فرس وسافرنا ولم نزل سائرين الى أن وصلنا الى مدينة الملك المهرجان وقد دخلوا عليه وأعلموه بقصتي فطلبني فأدخلوني عليه وأوقفوني بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي وحياني باكرام وسألني عن حالي فأخبرته بجميع ما حصل لي وبكل ما رأيته من المبتدا الى المنتهى فعند ذلك تعجب مما وقع لي وما جرى لي وقال لي يا ولدي والله لقد حصل لك مزيد السلامة ولولا طول عمرك ما نجوت من هذه الشدائد ولكن الحمد لله على السلامة ثم انه أحسن الي وأكرمني وقربني اليه وصار

يؤنسني بالكلام والملاطفة وجعلني عنده عاملا على مينا البحر وكاتبا على كل مركب عبرت الى البر وصرت واقفا عنده لاقضي له مصالحه وهو يحسن الي وينفعني من كل جانب وقد كساني كسوة مليحة فاخرة وصرت مقدما عنده في الشفاعات وقضاء مصالح الناس ولم ازل عنده مدة طويلة وانا كلما اشق على جانب البحر اسأل التجار المسافرين والبحريين عن ناحية مدينة بغداد لعل احدا يخبرني عنها فاروح معه اليها واعود الى بلادي فلم يعرفها احد ولم يعرف من يروح اليها وقد تحيرت من ذلك وسئمت من طول الغربة ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت يوما من الايام ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود فسلمت عليهم فردوا علي السلام ورحبوا بي وقد سألوني عن بلادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري قال 541
لما سألتهم عن بلادهم ذكروا لي أنهم أجناس مختلفة فمنهم الشاكرية وهم أشرف أجناسهم لا يظلمون أحدا ولا يقهرونه ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر أبدا وانما هم أصحاب حظ وصفاء ولهو وطرب وجمال وخيول ومواش وأعلموني ان صنف الهنود يفترق على اثنتين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب ورأيت في مملكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كابل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل وقد أخبرنا أصحاب الجزائر والمسافرون بأنهم أصحاب الجد والرأي ورأيت في ذلك البحر سمكة طولها مائتا ذراع ورأيت أيضا سمكا وجهه مثل وجه البوم ورأيت في تلك السفرة كثيرا من العجائب والغرائب مما لو حكيته لكم لطال شرحه ولم أزل أتفرج على تلك الجزائر وما فيها الى أن وقفت يوما من الايام على جانب البحر وفي يدي عكاز على جري عادتي واذا بمركب كبيرة قد أقبلت وفيها تجار كثيرة فلما وصلت الى مينا المدينة وفرضتها طوى الريس قلوعها وأرساها على البر ومد السقالة وأطلع البحرية جميع ما كان في تلك المركب الى البر وابطؤا في تطليعه وأنا واقف أكتب عليهم فقلت لصاحب المركب هل بقي في مركبك شيء فقال نعم ياسيدي معي بضائع في بطن المركب ولكن صاحبها غرق منا في البحر في بعض الجزائر ونحن قادمون في البحر وصارت بضائعه معنا وديعة فغرضنا أننا نبيعها ونأخذ علما بثمنها لاجل أن نوصله الى أهله في مدينة بغداد دار السلام فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع فقال اسمه السندباد البحري وقد غرق منا في البحر فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت ياريس اعلم اني أنا صاحب البضائع الذي ذكرتها وأنا السندباد البحري الذي نزلت من المركب في الجزيرة مع جملة من نزل من التجار ولما تحركت السمكة التي كنا عليها وصحت أنت علينا طلع من طلع وغرق الباقي وكنت أنا من جملة من غرق ولكن الله تعالى سلمني ونجاني من الغرق بقصعة كبيرة من القصع التي كان الركاب يغسلون فيها فركبتها وصرت أرفس برجلي وساعدني الريح والموج الى أن وصلت الى هذه الجزيرة فطلعت فيها وأعانني الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فحملوني معهم الى أن أتوا بي الى هذه المدينة وأدخلوني عند الملك المهرجان فأخبرته بقصتي فأنعم علي وجعلني كاتبا على مينا هذه المدينة فصرت أنتفع بخدمته وصار لي عنده قبول وهذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري حين 542
قال للريس هذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي قال الريس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما بقي لاحد أمانة ولا ذمة قال فقلت له ياريس ما سبب ذلك وأنت سمعتني أخبرتك بقصتي فقال الريس لانك سمعتني أقول ان معي بضائع صاحبها غرق فتريد أنك تأخذها بلا حق وهذا حرام عليك فاننا رأيناه لما غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجا منهم أحد فكيف تدعي أنك أنت صاحب البضائع فقلت له ياريس اسمع قصتي وافهم كلامي يظهر لك صدقي فان الكذب سيمة المنافقين ثم اني حكيت للريس جميع ما كان مني من حين خرجت معه من مدينة بغداد الى أن وصلنا تلك الجزيرة التي غرقنا فيها وأخبرته ببعض أحوال جرت بيني وبينه فعند ذلك

تحقق الريس والتجار صدقى ففرحوا وهنونى بالسلامة وقالوا جميعا والله ما كنا نصدق بانك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمرا جديدا ثم انهم اعطونى البضائع فوجدت اسمى مكتوبا عليها ولم ينقص منها شئ ففتحتها وأخرجت منها شيأ نفيسا غالى الثمن وحملته معى بحرية المركب وطلعت به الى الملك على سبيل الهدية وأعلمت الملك بأن هذه المركب التى كنت فيها واخبرته ان بضائعى وصلت الى بالتمام والكمال وأن هذه الهدية منها فتعجب الملك من ذلك الأمر غاية العجب وظهر له صدقى فى جميع ما قلته وقد أحبنى محبة شديدة وأكرمنى اكراما زائدا ووهب لى شيأ كثيرا فى نظير هديتى ثم بعت حمولى وما كان معى من البضائع وكسبت فيها شيأ كثيرا واشتريت بضاعة وأسبابا ومتاعا من تلك المدينة ولما أراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معى فى المركب ودخلت عند الملك وشكرته على فضله واحسانه ثم استأذنته فى السفر الى بلادى وأهلى فودعنى وأعطانى شيأ كثيرا عند سفرى من متاع تلك المدينة فودعته ونزلت المركب وسافرنا باذن الله تعالى وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير ولم نزل مسافرين ليلا ونهارا الى أن وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة وطلعنا فيها اقمنا بها زمنا قليلا وقد فرحت بسلامتى وعودى الى بلادى وبعد ذلك توجهت الى مدينة بغداد دار السلام ومعى من الحمول والمتاع والاسباب شئ كثير له قيمة عظيمة ثم جئت الى حارتى ودخلت بيتى وقد جاء جميع أهلى وأصحابى ثم انى اشتريت لى خدما وحشما ومماليك وسرارى وعبيدا حتى صار عندى شئ كثير واشتريت لى دورا وأماكن وعقارا اكثر من الأول ثم انى عاشرت الاصحاب ورافقت الخلان وصرت أكثر مما كنت عليه فى الزمن الاول ونسيت جميع ما كنت قاسيت من التعب والغربة والمشقة وأهوال السفر واشتغلت باللذات والمسرات والمآكل الطيبة والمشارب النفيسة ولم أزل على هذه الحالة وهذا ما كان من أول سفراتى وفى غد ان شاء الله تعالى أحكى لكم الحكاية الثانية من السبع سفرات ثم ان السندباد البحرى عشى السندباد البرى عنده وأمر له بمائة مثقال ذهبا وقال له آنستنا فى هذا النهار فشكره الحمال وأخذ منه ما وهبه له وانصرف الى حال سبيله وهو متفكر فيما يقع وما يجرى للناس ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة فى منزله ولما أصبح الصباح جاء الى بيت السندباد البحرى ودخل عنده فرحب به وأكرمه وأجلسه عنده ولما حضر بقية أصحابه قدم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ السندباد البحرى بالكلام وقال اعلموا يا اخوانى انى كنت فى ألذ عيش وأصفى سرور على ما تقدم ذكره لكم بالامس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿الحكاية الثانية من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة الثانية﴾

543 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما اجتمع عنده أصحابه قال لهم انى كنت فى ألذ عيش الى أن خطر ببالى يوما من الايام السفر الى بلاد الناس واشتاقت نفسى الى التجارة والتفرج فى البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت فى ذلك الامر وأخرجت من مالى شيأ كثيرا اشتريت به بضائع وأسبابا تصلح للسفر وحزمتها وجئت الى الساحل فوجدت مركبا مليحة جديدة ولها قلاع قماش مليح وهى كثيرة الرجال زائدة العدة وأنزلت حمولى فيها أنا وجماعة من التجار وقد سافرنا فى ذلك النهار وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة وكل محل رسونا عليه نقابل التجار وأرباب الدولة والبائعين والمشترين ونبيع ونشترى ونقايض بالبضائع فيه ولم نزل على هذه الحالة الى أن القتنا المقادير على جزيرة مليحة كثيرة الاشجار يانعة الاثمار فائحة الازهار مترنمة الاطيار صافية الانهار ولكن ليس بها ديار ولا نافخ نار فارسى بنا الريس على تلك الجزيرة وقد طلع التجار والركاب الى تلك الجزيرة يتفرجون على ما بها من الاشجار والاطيار ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعت الى الجزيرة مع جملة من طلع وجلست على عين ماء صاف بين الاشجار وكان معى شئ من المأكل فجلست فى هذا المكان آكل ما قسم الله تعالى لى وقد طاب لى النسيم بذلك المكان وصفا لى الوقت فاخذتنى سنة من النوم فارتحت فى ذلك المكان وقد استغرقت فى النوم وتلذذت بذلك النسيم الطيب والروائح الذكية ثم انى قمت فلم أجد فى ذلك المكان انسيا ولا جنيا وقد سارت المركب بالركاب ولم يتذكرنى منهم أحد لا من التجار ولا من البحرية فتركونى فى الجزيرة وقد التفت

فيها يمينا وشمالا فلم أجد بها أحدا غيري فحصل عندي قهر شديد ما عليه من مزيد وكادت مرارتي تتفقع من شدة
ما أنا فيه من الغم والحزن والتعب ولم يكن معي شيء من الدنيا ولا من المأكل ولا من المشرب وصرت وحيدا وقد تعبت
في نفسي وأيست من الحياة وقلت ما كل مرة تسلم الجرة فان كنت سلمت في المرة الاولى ولقيت من أخذني معه من
الجزيرة الى العمران ففي هذه المرة هيهات هيهات ان كنت أجد من يوصلني الى بلاد العمار ثم اني صرت أبكي وأنوح
على نفسي حتى تملكني القهر ولمت نفسي على ما فعلته وعلى ما شرعت فيه من أمر السفر والتعب من بعدما كنت
مقيما مرتاحا في داري وبلادي وأنا مبسوط ومتهني بمأكول طيب ومشروب طيب وملبوس طيب وما كنت
محتاجا شيأ من المال ولا من البضائع وصرت أتندم على خروجي من مدينة بغداد وسفري في البحر من بعدما قاسيت
التعب في السفرة الاولى وأشرفت على الهلاك وقلت انا لله وانا اليه راجعون وصرت في حيز المجانين وبعد ذلك قمت
على حيلي وتمشيت في الجزيرة يمينا وشمالا وصرت لا أستطيع الجلوس في محل واحد ثم اني صعدت على شجرة
عالية وصرت أنظر من فوقها يمينا وشمالا فلم أر غير سماء وماء وأشجار وأطيار وجزائر ورمال ثم حققت النظر
فلاح لي في الجزيرة شبح أبيض عظيم الخلقة فنزلت من فوق الشجرة وقصدته وصرت أمشي الى ناحيته ولم أزل
سائرا الى أن وصلت اليه واذا به قبة كبيرة بيضاء شاهقة في العلو كبيرة الدائرة فدنوت منها ودرت حولها فلم أجد
لها بابا ولم أجد لي قوة ولا حركة الى الصعود عليها من شدة النعومة فعلمت مكان وقوفي ودرت حول القبة أقيس
دائرها فاذا هو خمسون خطوة وافية فصرت متفكرا في الحيلة الموصلة الى دخولها وقد قرب زوال النهار وغروب
الشمس واذا بالشمس قد خفيت والجو قد أظلم واحتجبت الشمس عني فظننت أنه جاء على الشمس غمامة وكان
ذلك في زمن الصيف فتعجبت ورفعت رأسي وتأملت في ذلك فرأيت طيرا عظيم الخلقة كبير الجثة عريض
الاجنحة طائرا في الجو وهو الذي غطى عين الشمس وحجبها عن الجزيرة فازددت من ذلك عجبا ثم اني تذكرت
حكاية • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الخمسمائة﴾ 544

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما زاد تعجبه من الطائر الذي رآه في الجزيرة تذكر حكاية أخبره
بها قديما أهل السياحة والمسافرون وهي ان في بعض الجزائر طيرا عظيم الخلقة يقال له الرخ يزق أولاده بالافيال
فتحققت ان القبة التي رأيتها انما هي بيضة من بيض الرخ ثم اني تعجبت من خلق الله تعالى فبينما أنا على هذه
الحالة واذا بذلك الطائر نزل على تلك القبة وحضنها بجناحيه ومد رجليه من خلفه على الارض ونام عليها فسبحان
من لا ينام فعند ذلك قمت وفككت عمامتي من فوق رأسي وثنيتها وفتلتها حتى صارت مثل الحبل وتحزمت بها
وشددت وسطي وربطت نفسي في رجلي ذلك الطائر وشددتها شدا وثيقا وقلت في نفسي لعل هذا يوصلني الى بلاد
المدن والعمار ويكون ذلك أحسن من جلوسي في هذه الجزيرة وبت تلك الليلة ساهرا خوفا من أن أنام فيطير
بي على حين غفلة فلما طلع الفجر وبان الصباح قام الطائر من على بيضته وصاح صيحة عظيمة وارتفع بي الى الجو
حتى ظننت انه وصل الى عنان السماء وبعد ذلك تنازل بي حتى نزل على الارض وحط على مكان مرتفع عال فلما
وصلت الارض أسرعت وفككت الرباط من رجليه وأنا خائف منه ولم يحس بي وبعدما فككت عمامتي
منه وخلصتها من رجليه وأنا أنتفض مشيت في ذلك المكان ثم انه أخذ شيأ من على وجه الارض في مخالبه
وطار الى عنان السماء فتأملته فاذا هو حية عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد أخذها وذهب بها الى البحر فتعجبت
من ذلك ثم اني تمشيت في ذلك المكان فوجدت نفسي في مكان عال وتحته واد كبير واسع عميق وبجانبه جبل
عظيم شاهق في العلو لا يقدر أحد أن يرى أعلاه من فرط علوه وليس لأحد قدرة على الطلوع فوقه فلمت
نفسي على ما فعلته وقلت يا ليتني مكثت في الجزيرة فانها أحسن من هذا المكان القفر لان الجزيرة كان يوجد فيها
شيء آكله من أصناف الفواكه وأشرب من أنهارها وهذا المكان ليس فيه أشجار ولا أثمار ولا أنهار فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم أنا كلما أخلص من مصيبة أقع فيما هو أعظم منها وأشد ثم اني قمت وقويت نفسي
ومشيت في ذلك الوادي فرأيت أرضه من حجر الالماس الذي يثقبون به المعادن والجواهر ويثقبون به

الصينى والجزع وهو حجر صلب يابس لايعمل فيه الحديد ولا الصخر ولا أحد يقدر أن يقطع منه شيأ ولا أن يكسره الا بحجر الرصاص وكل ذلك الوادى حيات وأفاع كل واحدة مثل النخلة ومن عظم خلقتها لوجاءها فيل لابتلعته وتلك الحيات يظهرن فى الليل ويختفين فى النهار خوفا من طير الرخ والنسر أن يختطفها ويقطعها ولا أدرى ما سبب ذلك فأقمت بذلك الوادى وأنا متندم على ما فعلته وقلت فى نفسى والله انى قد عجلت بالهلاك على نفسى وقد ولى النهار على فصرت أمشى فى ذلك الوادى والتفت على محل أبيت فيه وأنا خائف من تلك الحيات ونسيت أكلى وشربى ومعاشى واشتغلت بنفسى فلاح لى مغارة بالقرب منى فمشيت فوجدت بابها ضيقا فدخلتها ونظرت الى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت به باب تلك المغارة وأنا داخلها وقلت فى نفسى قد أمنت لما دخلت فى هذا المكان وان طلع على النهار أطلع وأنظر ما تفعل القدرة ثم التفت فى داخل المغارة فرأيت حية عظيمة نائمة فى صدر المغارة على بيضها فاقشعر بدنى وأقمت رأسى وسلمت أمرى للقضاء والقدر وبت ساهرا طول الليل الى أن طلع الفجر ولاح فأزحت الحجر الذى سددت به باب المغارة وخرجت منها وأنا مثل السكران دائخ من شدة السهر والجوع والخوف وتمشيت فى الوادى فبينما أنا على هذه الحالة واذا بذبيحة عظيمة قد سقطت قدامى ولم أجد أحدا فتعجبت من ذلك غاية العجب وتفكرت حكاية أسمعها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين وأهل السياحة أن فى جبال حجر الالماس الاهوال العظيمة ولا يقدر أحد أن يسلك اليه ولكن التجار الذين يجلبونه يعملون حيلة فى الوصول اليه ويأخذون الشاة من الغنم ويذبحونها ويسلخونها ويشرحون لحمها ويرمونه من أعلى ذلك الجبل الى أرض الوادى فتنزل وهى طرية فيلتصق بها شئ من هذه الحجارة ثم تتركها التجار الى نصف النهار فتنزل الطيور من النسور والرخم الى ذلك اللحم وتأخذه فى مخالبها وتصعد الى أعلى الجبل فتأتيها التجار وتصيح عليها فتطير من عند ذلك اللحم ثم تتقدم التجار الى ذلك اللحم وتخلص منه الحجارة اللاصقة به ويتركون اللحم للطيور والوحوش ويحملون الحجارة الى بلادهم ولا أحد يقدر أن يتوصل الى مجئ حجر الالماس الا بهذه الحيلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

545 ﴿ وفى ليلة ٥٤٥ ﴾ وفى كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى صار يحكى لاصحابه جميع ما حصل له فى جبل الالماس ويخبرهم ان التجار لا يقدرون على مجئ شئ منه الا بحيلة مثل الذى ذكره ثم قال فلما نظرت الى تلك الذبيحة وتذكرت هذه الحكاية قمت وجئت عند الذبيحة فنقيت من هذه الحجارة شيأ كثيرا وأدخلته فى جيبى وبين ثيابى وصرت أنقى وأدخل فى جيوبى وحزامى وعمامتى وبين حوائجى فبينما أنا على هذه الحالة واذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسى عليها بعمامتى ونمت على ظهرى وجعلتها على صدرى وأنا قابض عليها فصارت عالية على الارض واذا بنسر نزل على تلك الذبيحة وقبض عليها بمخالبه وأقلع بها الى الجو وأنا معلق بها ولم يزل طائرا الى ان صعد بها الى أعلى الجبل وحط بها وأراد أن ينهش منها واذا بصيحة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر وشئ يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر وخاف وطار الى الجو ففككت نفسى من الذبيحة وقد تلوثت ثيابى من دمها ووقفت بجانبها واذا بذلك التاجر الذى صاح على النسر تقدم الى الذبيحة فرآنى واقفا فلم يكلمنى وقد فزع منى وارتعب وأتى الذبيحة وقلبها فلم يجد فيها شيأ فصاح صيحة عظيمة وقال واخيبتاه لا حول ولا قوة الا بالله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو يتندم ويخبط كفا على كف ويقول واحسرتاه اى شئ هذا الحال فتقدمت اليه فقال لى من أنت وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقلت له لا تخف ولا تخش فانى انسى من خيار الانس وكنت تاجرا ولى حكاية عظيمة وقصة غريبة وسبب وصولى الى هذا الجبل وهذا الوادى حكاية عجيبة فلا تخف فلك ما يسرك منى وأنا معى شئ كثير من حجر الالماس فأعطيك منه شيأ يكفيك وكل قطعة معى أحسن من كل شئ يأتيك فلا تجزع ولا تخف فعند ذلك شكرنى الرجل ودعا لى وتحدث معى واذا بالتجار سمعوا كلامى مع رفيقهم فجاؤا الى وكان كل تاجر رمى ذبيحته فلما قدموا علينا سلموا على وهنؤنى بالسلامة وأخذونى معهم وأعلمتهم بجميع قصتى وما قاسيته فى سفرتى وأخبرتهم بسبب وصولى الى هذا

الوادى ثم انى أعطيت لصاحب الذبيحة التى تعلقت فيها شيأ كثيرا مما كان معى ففرح بى ودعا لى وشكرنى على
ذلك وقال لى التجار والله انه قد كتب لك عمر جديد فما أحد وصل الى هذا المكان قبلك ونجا منه ولكن الحمد لله
على سلامتك وباتوا فى مكان مليح وأمان وبت عندهم وأنا فرحان غاية الفرح بسلامتى ونجاتى من وادى الحيات
و وصولى الى بلاد العمار ولما طلع النهار قمنا وسرنا على ذلك الجبل العظيم وصرنا ننظر فى ذلك الوادى حيات كثيرة
ولم نزل سائرين الى أن أتينا بستانا فى جزيرة عظيمة مليحة وفيها شجر الكافور وكل شجرة منه يستظل تحتها مائة
انسان واذا أراد أحد ان يأخذ منه شيأ يثقب من أعلى الشجرة ثقبا بشئ طويل و يتلقى ما ينزل منه فيسيل منه ماء
الكافور ويعقد مثل الصمغ وهو عسل ذلك الشجر وبعد ذلك تيبس الشجرة وتصير حطبا وفى تلك الجزيرة
صنف من الوحوش يقال له الكركدن يرعى فيها رعيا مثل ما يرعى البقر والجاموس فى بلادنا ولكن جسم ذلك
الوحش أكبر من جسم الجمل ويأكل العلق وهو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ فى وسط رأسها طوله قدر عشرة
أذرع وفيه صورة انسان وفى تلك الجزيرة شئ من صنف البقر وقد قال لنا البحريون المسافرون وأهل السياحة
فى الجبل والاراضى ان هذا الوحش المسمى بالكركدن يحمل الفيل الكبير على قرنه و يرعى به فى الجزيرة
والسواحل ولم يشعر به ويموت الفيل على قرنه ويسيح دهنه من حر الشمس على رأسه ويدخل فى عينيه فيعمى فيرقد
فى جانب السواحل فيجئ له طير الرخ فيحمله فى مخالبه و يروح به عند أولاده و يرقهم به و بما على قرنه وقد رأيت
فى تلك الجزيرة شيأ كثيرا من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير وفى ذلك الوادى شئ كثير من حجر الالماس
الذى حملته معى وخبأته فى جيبى وقايضونى عليه ببضائع ومتاع من عندهم وحملوها لى معهم واعطونى دراهم
ودنانير ولم أزل سائرا معهم وأنا أتفرج على بلاد الناس وعلى ما خلق الله من واد الى واد ومن مدينة الى مدينة
ونحن نبيع ونشترى الى أن وصلنا الى مدينة البصرة وأقمنا بها أياما قلائل ثم جئت الى مدينة بغداد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

546 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى
لما رجع من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام وجاء الى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الالماس شئ
كثير ومعه مال ومتاع وبضائع لها صورة وقد اجتمع بأهله وأقاربه ثم تصدق ووهب وأعطى وهادى جميع أهله
وأصحابه وصار يأكل طيبا ويشرب طيبا ويلبس لباسا مليحا ويعاشر و يرافق ونسى جميع ما قاساه ولم يزل فى عيش
هنئ وصفاء خاطر وانشراح صدر ولعب وطرب وصار كل من سمع بقدومه يجئ اليه و يسأله عن حال السفر
وأحوال البلاد فيخبره و يحكى له ما لقيه وما قاساه فيتعجب من شدة ما قاساه و يهنيه بالسلامة وهذا آخر ما جرى لى
وما اتفق لى فى السفرة الثانية ثم قال لهم وفى غد ان شاء الله تعالى أحكى لكم حال السفرة الثالثة فلما فرغ السندباد
البحرى من حكايته للسندباد البرى تعجبوا من ذلك وتعشوا عنده وأمر للسندباد بمائة مثقال ذهبا فأخذها وتوجه
الى حال سبيله وهو يتعجب مما قاساه السندباد البحرى وشكره ودعا له فى بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره
ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وجاء الى بيت السندباد البحرى كما أمره ودخل اليه وصبح عليه فرحب به
وجلس معه حتى أتاه باقى أصحابه وجماعته فأكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وانشرحوا ثم ابتدأ السندباد البحرى
بالكلام وقال

﴿الحكاية الثالثة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة الثالثة﴾

(اعلموا) يا اخوانى واسمعوا منى حكايتها فانها أعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله أعلم بغيبه وأحكم
انى فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية وأنا فى غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت
مالا كثيرا كما حكيت لكم أمس تاريخه وقد عوض الله على جميع ما راح منى أقمت بمدينة بغداد مدة من الزمان
وأنا فى غاية الحظ والصفاء والبسط والانشراح فاشتاقت نفسى الى السفر والفرجة وتشوقت الى المتجر والكسب
والفوائد والنفس أمارة بالسوء فهممت واشتريت شيأ كثيرا من البضائع المناسبة لسفر البحر وحزمتها للسفر
وسافرت بها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة وجئت الى ساحل البحر فرأيت مركبا عظيمة وفيها تجار وركاب

كثيرة أهل خير وناس ملاح طيبون أهل دين ومعروف وصلاح فنزلت معهم فى تلك المركب وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة ومن مدينة الى مدينة وفى كل مكان مررنا عليه نتفرج ونبيع ونشترى ونحن فى غاية الفرح والسرور الى ان كنا يوما من الايام سائرين فى وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج فاذا بالريس وهو على جانب المركب ينظر الى نواحى البحر ثم انه لطم على وجهه وطوى قلوع المركب ورمى مراسيها ونتف لحيته ومزق ثيابه وصاح صياحا عظيما فقلنا له يا ريس ما الخبر فقال اعلموا يا ركاب السلامة أن الريح غلب علينا وعسف بنا فى وسط البحر ورمتنا المقادير لسوء بختنا الى جبل القرود وما وصل الى هذا المكان أحد وسلم منه قط وقد أحس قلبى بهلاكنا أجمعين فما استتم قول الريس حتى جاءنا القرود واحتاطوا بالمركب من كل جانب وهم شئ كثير مثل الجراد المنتشر فى المركب وعلى البر فخفنا ان قتلنا منهم أحدا أو ضربناه أو طردناه أن يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا خائفين منهم أن ينهبوا رزقنا ومتاعنا وهم أقبح الوحوش وعليهم شعور مثل لبد الاسود ورؤيتهم تفزع ولا يفهم أحد لهم كلاما ولا خبرا وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقة طول كل واحد منهم أربعة أشبار وقد طلعوا على حبال المرساة وقطعوها بأسنانهم وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب فمالت المركب من الريح ورست على جبلهم وصارت المركب فى برهم وقبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا الى الجزيرة وأخذوا المركب بجميع ما كان فيها وراحوا بها الى حال سبيلهم وقد تركونا فى الجزيرة وخفيت عنا المركب ولا نعلم أين راحوا بها فبينما نحن فى تلك الجزيرة نأكل من أثمارها وبقولها وفواكهها ونشرب من الانهار التى فيها اذ لاح لنا بيت عامر فى وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا اليه فاذا هو قصر مشيد الاركان عالى الاسوار له باب بضرفتين مفتوح وهو من خشب الآبنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حضيرا واسعا مثل الحوش الواسع الكبير وفى دائره أبواب كثيرة عالية وفى صدره مصطبة عالية كبيرة وفيها أوانى طبيخ معلقة على الكوانين وحواليها عظام كثيرة ولم نر فيها أحدا فتعجبنا من ذلك غاية العجب وجلسنا فى حضيرة ذلك القصر قليلا ثم بعد ذلك نمنا ولم نزل نائمين من ضحوة النهار الى غروب الشمس واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وسمعنا دويا من الجو وقد نزل علينا من أعلى القصر شخص عظيم الخلقة فى صفة انسان وهو أسود اللون طويل القامة كأنه نخلة عظيمة وله عينان كأنهما شعلتان من نار وله أنياب مثل أنياب الخنازير وله فم عظيم الخلقة مثل فم البئر وله مشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره وله أذنان مثل الحرامين مرخيتان على أكتافه وأظافر يديه مثل مخاليب السبع فلما نظرناه على هذه الحالة غبنا عن وجودنا وقوى خوفنا واشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدة الخوف والجزع والفزع

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

547 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهائل الصورة حصل لهم غاية الخوف والفزع فلما نزل على الارض جلس قليلا على المصطبة ثم انه قام وجاء عندنا ثم انه قبض على يدى من بين أصحابى التجار ورفعنى بيده عن الارض وجسنى وقلبنى فصرت فى يده مثل اللقمة الصغيرة وصار يجسنى مثل ما يجس الجزار ذبيحة الغنم فوجدنى ضعيفا من كثرة القهر هزيلا من كثرة التعب والسفر وليس فى شئ من اللحم فاطلقنى من يده وأخذ واحدا غيرى من رفقتى وقلبه كما قلبنى وجسه كما جسنى وأطلقه ولم يزل يجسنا ويقلبنا واحدا بعد واحد الى أن وصل الى ريس المركب التى كنا فيها وكان رجلا سمينا غليظا عريض الاكتاف صاحب قوة وشدة فأعجبه وقبض عليه مثل ما يقبض الجزار على ذبيحته ورماه على الارض ووضع رجله على رقبته فقصف رقبته وجاء بشيخ طويل فادخله فى حلقه حتى أخرجه من دبره وأوقد نارا شديدة وركب عليها ذلك السيخ المشكوك فيه الريس ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوى لحمه وأطلعه من النار وحطه قدامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه بأظافره ويأكل منه ولم يزل على هذه الحالة حتى أكل لحمه ونهش عظمه ولم يبق منه شيأ ورمى باقى العظام فى جنب القصر ثم انه جلس قليلا وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخروف أو البهيمة المذبوحة ولم يزل نائما الى الصباح ثم قام وخرج الى حال سبيله

فلما تحققنا بعده تحدثنا مع بعضنا وبكينا على أرواحنا وقلنا ياليتنا غرقنا في البحر أو أكلتنا القرود خير من شي الانسان على الجمر والله ان هذا الموت موت ردىء ولكن ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد متنا كمدا ولم يدر بنا أحد ومابقي لنا نجاة من هذا المكان ثم اننا قمنا وخرجنا الى الجزيرة لننظر لنا مكانا نختفي فيه أو نهرب وقد هان علينا أن نموت ولا يشوى لحمنا بالنار فلم نجد لنا مكانا نختفي فيه وقد أدركنا المساء فعدنا الى القصر من شدة خوفنا وجلسنا قليلا واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وأقبل علينا ذلك الشخص الاسود وجاء عندنا وصار يقلبنا واحدا بعد واحد مثل المرة الاولى ويجسنا حتى أعجبه واحد فقبض عليه وفعل به مثل مافعل بالريس في أول يوم فشواه وأكله على تلك المصطبة ولم يزل نائما في تلك الليلة وهو يشخر مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح الى حال سبيله وتركنا على جري عادته فاجتمعنا ببعضنا وتحدثنا وقلنا لبعضنا والله لان نلقي أنفسنا في البحر ونموت غرقا خير من أن نموت حرقا لان هذه قتلة شنيعة فقال واحد منا اسمعوا كلامي اننا نحتال عليه ونقتله ونرتاح من همه ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه فقلت لهم اسمعوا يا اخواني ان كان ولا بد من قتله فاننا نحول هذا الخشب وننقل شيأ من هذا الحطب ونعمل لنا فلكا مثل المركب وبعد ذلك نحتال في قتله وننزل في الفلك ونروح في البحر الى أي محل يريده الله أو اننا نقعد في هذا المكان حتى يمر علينا مركب فننزل فيها وان لم نقدر على قتله ننزل ونروح في البحر ولو كنا نغرق نرتاح من شينا على النار ومن الذبح وان سلمنا سلمنا وان غرقنا متنا شهداء فقالوا جميعا والله هذا رأي سديد وفعل رشيد واتفقنا على هذا الامر وشرعنا في فعله فنقلنا الاخشاب الى خارج القصر وصنعنا فلكا وربطناه على جانب البحر وأنزلنا فيه شيأ من الزاد وعدنا الى القصر فلما كان وقت المساء اذا بالارض قد ارتجت بنا ودخل علينا الاسود وهو كأنه الكلب العقور ثم قلبنا وجسنا واحدا بعد واحد فأخذ واحدا منا وفعل به مثل مافعل بسابقيه وأكله ونام على المصطبة وصار شخيره مثل الرعد فنهضنا وقمنا وأخذنا سيخين من حديد من الاسياخ المنصوبة ووضعناهما في النار القوية حتى احمرا وصارا مثل الجمر وقبضنا عليهما قبضا شديدا وجئنا بهما الى ذلك الاسود وهو نائم يشخر ووضعناهما في عينيه واتكأنا عليهما جميعا بقوتنا وعزمنا فأدخلناهما في عينيه وهو نائم فانطمستا وصاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفتش علينا ونحن نهرب منه يمينا وشمالا ولم ينظرنا وقد عمي بصره فخفنا منه مخافة شديدة وأيقنا في تلك الساعة بالهلاك وأيسنا من النجاة فعند ذلك قصد الباب وهو يحسس وخرج منه وهو يصيح ونحن في غاية الرعب منه واذا بالارض ترتج من تحتنا من شدة صوته فلما خرج من القصر وراح الى حال سبيله وهو يدور علينا ثم انه رجع ومعه أنثى أكبر منه وأوحش منه خلقة فلما رأيناه والتي معه أفظع حالا منه خفنا غاية الخوف فلما رأونا أسرعوا ونهضنا الينا ففككنا الفلك الذي صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه في البحر ومع كل واحد منهم صخرة عظيمة وصاروا يرجموننا بها الى أن مات أكثرنا من الرجم وبقي منا ثلاثة أشخاص أنا واثنان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما نزل 548
في الفلك هو وأصحابه وصار يرجمهم الاسود ورفيقته فمات أكثرهم ولم يبق منهم الا ثلاثة أشخاص فطلع بهم الفلك الى جزيرة قال فمشينا الى آخر النهار فدخل علينا الليل ونحن على هذه الحالة فنمنا قليلا واستيقظنا من منامنا واذا بثعبان عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد أحاط بنا وقصد واحدا منا فبلعه الى أكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا أضلاعه تتكسر في بطنه وراح الى حال سبيله فتعجبنا من ذلك غاية العجب وحزنا على رفيقنا وصرنا في غاية الخوف على أنفسنا وقلنا والله هذا أمر عجيب كل موت أشنع من سابقه وكنا فرحنا بسلامتنا من الاسود فما تمت الفرحة لا حول ولا قوة الا بالله والله قد نجونا من الاسود ومن الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الآفة المشؤمة ثم اننا قمنا فمشينا في الجزيرة وأكلنا من ثمرها وشربنا من أنهارها ولم نزل فيها الى وقت المساء فوجدنا شجرة عظيمة عالية فطلعناها ونمنا فوقها وقد طلعت أنا على فروعها فلما دخل الليل وأظلم الوقت جاء

الثعبان وتلفت عيناً وشمالاً ثم انه قصد تلك الشجرة التي نحن عليها ومشى حتى وصل الى رفيقي وبلعه الى أكتافه والتف به على الشجرة فسمعت عظمه يتكسر في بطنه ثم بلعه بتمامه وأنا أنظر بعيني ثم ان الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة وراح الى حال سبيله ولم أزل على تلك الشجرة باقي تلك الليلة فلما طلع النهار وبان النور نزلت من فوق الشجرة وأنا مثل الميت من كثرة الخوف والفزع وأردت أن ألقي بنفسي في البحر وأستريح من الدنيا فلم تهن على روحي لان الروح عزيزة فربطت خشبة عريضة على أقدامي بالعرض وربطت واحدة مثلها على جنبي الشمال ومثلها على جنبي اليمين ومثلها على بطني وربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسي بالعرض مثل التي تحت أقدامي وصرت أنا في وسط هذا الخشب وهو محتاط بي من كل جانب وقد شددت ذلك شداً وثيقاً وألقيت نفسي بالجميع على الارض فصرت نائماً بين تلك الاخشاب وهي محيطة بي كالمقصورة فلما أمسى الليل أقبل ذلك الثعبان على جري عادته ونظر الى وقصدني فلم يقدر أن يبلعني وأنا على تلك الحالة والاخشاب حولي من كل جانب فدار الثعبان حولي ولم يستطع الوصول الي وأنا أنظر بعيني وقد صرت كالميت من شدة الخوف والفزع وصار الثعبان يبعد عني ويعود الي ولم يزل على هذه الحالة وكلما أراد الوصول الي ليبتلعني تمنعه تلك الاخشاب المشدودة علي من كل جانب ولم يزل كذلك من غروب الشمس الى أن طلع الفجر وبان النور وأشرقت الشمس فمضى الثعبان الى حال سبيله وهو في غاية ما يكون من القهر والغيظ فعند ذلك مددت يدي وفككت نفسي من تلك الاخشاب وأنا في حكم الاموات من شدة ما قاسيت من ذلك الثعبان ثم اني قمت ومشيت في الجزيرة حتى انتهيت الى آخرها فلاحت مني التفاتة الى ناحية البحر فرأيت مركباً على بعد في وسط اللجة فأخذت فرعاً كبيراً من شجرة ولوحت به الى ناحيتهم وأنا أصيح عليهم فلما رأوني قالوا لابد أننا ننظر ما يكون هذا لعله انسان ثم قربوا مني وسمعوا صياحي عليهم فجاؤا الي وأخذوني معهم في المركب وسألوني عن حالي فأخبرتهم بجميع ما جرى لي من أوله الى آخره وما قاسيته من الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب ثم انهم ألبسوني من عندهم ثياباً وستروا عورتي وبعد ذلك قدموا الي شيأً من الزاد فأكلت حتى اكتفيت وسقوني ماء بارداً عذباً فانتعش قلبي وارتاحت نفسي وحصل لي راحة عظيمة وأحياني الله تعالى بعد موتي فحمدت الله تعالى على نعمه الوافرة وشكرته وقد قويت همتي بعد ما كنت أيقنت بالهلاك حتى تخيل لي أن جميع ما أنا فيه منام ولم نزل سائرين وقد طاب لنا الريح باذن الله تعالى الى أن أشرفنا على جزيرة يقال لها جزيرة السلاهطة فأوقف الريس المركب عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

549 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المركب التي نزل فيها السندباد البحري رست على جزيرة فنزل منها جميع التجار والركاب وأخرجوا بضائعهم ليبيعوا ويشتروا قال السندباد البحري فالتفت الي صاحب المركب وقال لي اسمع كلامي أنت رجل غريب فقير وقد أخبرتنا انك قاسيت أهوالاً كثيرة ومرادي أنفعك بشيء يعينك على الوصول الى بلادك وتبقى تدعو لي فقلت له نعم ولك مني الدعاء فقال اعلم انه كان معنا رجل مسافر فقدناه ولم نعلم هل هو بالحياة أم مات ولم نسمع عنه خبراً ومرادي أن أدفع لك حمولة لتبيعها في هذه الجزيرة وتحفظها وأعطيك شيأً في نظير تعبك وخدمتك وما بقي منها نأخذه الى أن نعود الى مدينة بغداد فنسأل عن أهله وندفع اليهم بقيتها وثمن ما بيع منها فهل لك أن تتسلمها وتنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار فقلت سمعاً وطاعة لك يا سيدي ولك الفضل والجميل ودعوت له وشكرته على ذلك فعند ذلك أمر الحمالين والبحرية باخراج تلك البضائع الى الجزيرة وأن يسلموها الي فقال كاتب المركب يا ريس ما هذه الحمولة التي أخرجها البحرية والحمالون واكتبها باسم من من التجار فقال اكتب عليها اسم السندباد البحري الذي كان معنا وغرق في الجزيرة ولم يأتنا عنه خبر فنريد أن هذا الغريب يبيعها ونحمل ثمنها ونعطيه شيأً منه نظير تعبه وبيعه والباقي نحمله معنا حتى نرجع الى مدينة بغداد فان وجدناه أعطيناه اياه وان لم نجده ندفعه الى أهله في مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك مليح ورأيك رجيح فلما سمعت كلام الريس وهو يذكر أن الحمول باسمي قلت في نفسي والله أنا السندباد البحري وأنا غرقت في الجزيرة مع جملة من غرق ثم اني تجلدت

وصبرت الى أن طلع التجار من المركب واجتمعوا يتحدثون ويتذاكرون في أمور البيع والشراء فتقدمت الى
صاحب المركب وقلت له ياسيدي هل تعرف كيف كان صاحب الحمول التي سلمتها الي لأبيعها فقال لي لا أعلم له حالا
ولكنه كان رجلا من مدينة بغداد يقال له السندباد البحري وقد أرسينا على جزيرة من الجزائر فغرق منا فيها خلق
كثير وفقد بجملتهم ولم نعلم له خبرا الى هذا الوقت فعند ذلك صرخت صرخة عظيمة وقلت له يا ريس السلامة اعلم أني
أنا السندباد البحري لم أغرق ولكن لما أرسيت على الجزيرة وطلع التجار والركاب طلعت أنا مع جملة الناس ومعي
شئ آكله بجانب الجزيرة ثم اني تلذذت بالجلوس في ذلك المكان فأخذتني سنة من النوم فنمت وغرقت في النوم
ثم اني قمت فلم أجد المركب ولم أجد أحدا عندي وهذا المال مالي وهذه البضائع بضائعي وجميع التجار الذين يجلبون
حجر الالماس رأوني وأنا في جبل الالماس ويشهدون لي بأني أنا السندباد البحري كما أخبرتهم بقصتي وما جرى لي
معكم في المركب وأخبرتكم بأنكم نسيتموني في الجزيرة نائما وقمت فلم أجد أحدا وجرى لي ما جرى فلما سمع التجار
والركاب كلامي اجتمعوا علي فمنهم من صدقني ومنهم من كذبني فبينما نحن كذلك واذا بتاجر من التجار حين سمعني
أذكر وادي الالماس نهض وتقدم عندي وقال لهم اسمعوا يا جماعة كلامي اني لما كنت ذكرت لكم أعجب
مارأيت في أسفاري لما ألقينا الذبائح في وادي الالماس وألقيت ذبيحتي معهم على جري عادتي طلع على ذبيحتي
رجل متعلق بها ولم تصدقوني بل كذبتموني فقالوا نعم حكيت لنا على هذا الامر ولم نصدقك فقال لهم التاجر هذا
الرجل الذي تعلق في ذبيحتي وقد أعطاني شيأ من حجر الالماس الغالي الثمن الذي لا يوجد نظيره وعوضني أكثر
ما كان يطلع لي في ذبيحتي وقد استصحبته معي الى أن وصلنا الى مدينة البصرة وبعد ذلك توجه الى بلاده وودعنا
ورجعنا الى بلادنا وهو هذا وأعلمنا أن اسمه السندباد البحري وقد أخبرنا بذهاب المركب وجلوسه في هذه وأعلموا
أن هذا الرجل ما جاءنا هنا الا لتصدقوا كلامي مما قلته لكم وهذه البضائع كلها رزقه فانه أخبر بها في وقت اجتماعه
علينا وقد ظهر صدقه في قوله فلما سمع الريس كلام ذلك التاجر قام على حيله وجاء عندي وحقق في النظر ساعة
وقال ما علامة بضائعك فقلت له اعلم أن علامة بضائعي ما هو كذا وكذا وقد أخبرته بأمر كان بيني وبينه لما نزلت
معه المركب من البصرة فتحقق اني أنا السندباد البحري فعانقني وسلم علي وهناني بالسلامة وقال لي والله ياسيدي
ان قصتك عجيبة وأمرك غريب ولكن الحمد لله الذي جمع بيننا وبينك ورد بضائعك ومالك عليك ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

❊ فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الخمسمائة ❊ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما تبين 550
للريس والتجار أنه هو بعينه وقال له الريس الحمد لله الذي رد بضائعك ومالك عليك قال فعند ذلك تصرفت في
بضائعي بمعرفتي وربحت بضاعتي في تلك السفرة شيأ كثيرا وفرحت بذلك فرحا عظيما وهنأت نفسي بالسلامة
وعود مالي الي ولم نزل نبيع ونشتري في الجزائر الى أن وصلنا الى بلاد السند وبعنا فيها واشترينا ورأيت في ذلك
البحر شيأ كثيرا من العجائب والغرائب لا يعد ولا يحصى ومن جملة ما رأيت في ذلك البحر سمكة على صفة البقرة وشيأ
على صفة الحمير ورأيت طيرا يخرج من صدف البحر ويبيض ويفرخ على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه
الارض أبدا وبعد ذلك لم نزل مسافرين باذن الله تعالى وقد طاب لنا الريح والسفر الى أن وصلنا الى البصرة وقد
أقمت بها أياما قلائل وبعد ذلك جئت الى مدينة بغداد فتوجهت الى حارتي ودخلت بيتي وسلمت على أهلي وأصحابي
وأصدقائي وقد فرحت بسلامتي وعودي الى بلادي وأهلي ومدينتي وديارى وتصدقت ووهبت وكسوت الأرامل
والأيتام وجمعت أصحابي وأحبابي ولم أزل على هذه الحالة في أكل وشرب ولهو وطرب وأنا آكل طيبا وأشرب
طيبا وأعاشر وأخالط وقد نسيت جميع ما كان جرى لي وما قاسيت من الشدائد والاهوال وكسبت شيأ في هذه
السفرة لا يعد ولا يحصى وهذا أعجب ما رأيته في هذه السفرة وفي غد ان شاء الله تعالى تجيء الي واحكي لك حكاية
السفرة الرابعة فانها أعجب من هذه السفرات ثم ان السندباد البحري أمر بأن يدفعوا اليه مائة مثقال من الذهب
على جري عادته وأمر بمد السماط فمدوه وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما جرى فيها ثم انهم بعد

العشاء انصرفوا الى حال سبيلهم وقد أخذ السندباد الحمال ما أمر له به من الذهب وانصرف الى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندباد البحري وبات في بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وتمشى الى السندباد البحري وقد دخل اليه وسلم عليه وتلقاه بالفرح والانشراح وأجلسه عنده الى أن حضر بقية أصحابه وقدموا الطعام فأكلوا وشربوا وانبسطوا فبدأهم بالكلام وحكى لهم الحكاية الرابعة

﴿الحكاية الرابعة من حكايات السندباد البحري﴾

وهي السفرة الرابعة (قال) السندباد البحري اعلموا يا اخواني اني لما عدت الى مدينة بغداد واجتمعت على أصحابي وأهلي وأحبابي وصرت في أعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيه لكثرة الفوائد وغرقت في اللهو والطرب ومجالسة الاحباب والاصحاب وأنا في ألذ ما يكون من العيش فحدثتني نفسي الخبيثة بالسفر الى بلاد الناس وقد اشتقت الى مصاحبة الاجناس والبيع والمكاسب فهممت في ذلك الامر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت حمولا كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة ونزلت حمولي في مركب واصطحبت بجماعة من أكابر البصرة وقد توجهنا الى السفر وسارت بنا المركب على بركة الله تعالى في البحر العجاج المتلاطم بالامواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مدة ليال وأيام من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر الى أن خرجت علينا ريح مختلفة يوما من الايام فرمى الريس مراسي المركب وأوقفها في وسط البحر خوفا عليها من الغرق في وسط البحر فبينما نحن على هذه الحالة ندعو ونتضرع الى الله تعالى اذ خرج علينا عاصف ريح شديد مزق القلع وقطعه قطعا وغرق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والاموال وغرقت أنا بجملة من غرق وعمت في البحر نصف نهار وقد تخليت عن نفسي فيسر الله تعالى لي قطعة لوح خشب من ألواح المركب فركبتها أنا وجماعة من التجار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

551 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري بعد ان غرقت المركب وطلع على لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفس بأرجلنا في البحر والامواج والريح تساعدنا فمكثنا على هذه الحالة يوما وليلة فلما كان ثاني يوم ضحوة نهار ثار علينا ريح وهاج البحر وقوى الموج والريح فرمانا الماء على جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش وقد مشينا في جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها نباتا كثيرا فأكلنا منه شيأ يسد رمقنا ويقيتنا وبتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا في الجزيرة يمينا وشمالا فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا في تلك الجزيرة قاصدين تلك العمارة التي رأيناها من بعد ولم نزل سائرين الى أن وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك اذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا وأخذونا عند ملكهم فأمرنا بالجلوس فجلسنا وقد أحضروا لنا طعاما لم نعرفه ولا في عمرنا رأينا مثله فلم تقبله نفسي ولم آكل منه شيأ دون رفقتي وكان قلة أكلي منه لطفا من الله تعالى حتى عشت الى الآن فلما أكل أصحابي من ذلك الطعام ذهلت عقولهم وصاروا يأكلون مثل المجانين وتغيرت أحوالهم وبعد ذلك أحضروا لهم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنوهم منه فلما شرب أصحابي من ذلك الدهن زاغت أعينهم في وجوههم وصاروا يأكلون من ذلك الطعام بخلاف أكلهم المعتاد فعند ذلك احترت في أمرهم وصرت أتأسف عليهم وقد صار عندي هم عظيم من شدة الخوف على نفسي من هؤلاء العرايا وقد تأملتهم فاذا هم قوم مجوس وملك مدينتهم غول وكل من وصل الى بلادهم أو رأوه أو صادفوه في الوادي والطرقات يجيئون به الى ملكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لاجل أن يأكل كثيرا ويذهل عقله وتنطمس فكرته ويصير مثل الابله فيزيدون له الاكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن ويغلظ فيذبحونه ويشوونه ويطعمونه لملكهم وأما أصحاب الملك فيأكلون من لحم الانسان بلا شي ولا طبخ فلما نظرت منهم ذلك الامر صرت في غاية الكرب على نفسي وعلى أصحابي وقد صار أصحابي من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم الى شخص

فصار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم فى تلك الجزيرة مثل البهائم وأما أنا فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفا سقيم الجسم وصار لحمى يابسا على عظمى فلما رأونى على هذه الحالة تركونى ونسونى ولم يتذكرنى منهم أحد ولا خطرت لهم على بال الى أن تحيلت يوما من الايام وخرجت من ذلك المكان ومشيت فى تلك الجزيرة وبعدت عن ذلك المكان فرأيت رجلا راعيا جالسا على شئ مرتفع فى وسط البحر فحققته فاذا هو الرجل الذى سلموا اليه أصحابى ليرعاهم ومعه شئ كثير من مثلهم فلما نظرنى ذلك الرجل علم انى مالك عقلى ولم يصبنى شئ مما أصاب أصحابى فأشار الى من بعيد وقال لى ارجع الى خلفك وامش فى الطريق الذى على يمينك تسلك الطريق السلطانية فرجعت الى خلفى كما أشار الى هذا الرجل فنظرت الى طريق على يمينى فسرت فيها ولم أزل سائرا وأنا ساعة أجرى من الخوف وساعة أمشى على مهلى حتى أخذت راحتى ولم أزل على هذه الحالة حتى خفيت عن عين الرجل الذى دلنى على الطريق وصرت لا أنظره ولا ينظرنى وغابت الشمس عنى وأقبل الظلام فجلست لاستريح وأردت النوم فلم يأتنى فى تلك الليلة نوم من شدة الخوف والجوع والتعب فلما انتصف الليل قمت ومشيت فى الجزيرة ولم أزل سائرا حتى طلع النهار وأصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح وقد تعبت وجعت وعطشت فصرت آكل من الحشيش والنبات الذى فى الجزيرة ولم أزل آكل من ذلك النبات حتى شبعت وانسد رمقى وبعد ذلك قمت ومشيت فى الجزيرة ولم أزل على هذه الحالة طول النهار والليل وكلما أجوع آكل من النبات ولم أزل على هذه الحالة مدة سبعة أيام بلياليها فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت منى نظرة فرأيت شبحا من بعيد فسرت اليه ولم أزل سائرا الى أن حصلته بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه وأنا بعيد عنه وقلبى خائف من الذى قاسيته أولا وثانيا واذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت منهم ونظرونى تسارعوا الى وجاؤا عندى وقد أحاطوا بى من كل جانب وقالوا لى من أنت ومن أين أقبلت فقلت لهم اعلموا يا جماعة انى رجل غريب مسكين وأخبرتهم بجميع ما كان من أمرى وما جرى لى من الاهوال والشدائد وما قاسيته ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

❊ فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الخمسمائة ❊ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما 552
رأى الجماعة الذين يجمعون الفلفل فى الجزيرة وسألوه عن حاله حكى لهم جميع ما جرى له وما قاساه من الشدائد فقالوا والله هذا أمر عجيب ولكن كيف خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم فى هذه الجزيرة وهم خلق كثيرون ويأكلون الناس ولا يسلم منهم أحد ولا يقدر أن يجوز عليهم أحد فأخبرتهم بما جرى لى معهم وكيف أخذوا أصحابى وأطعموهم الطعام ولم آكل منه فهنونى بالسلامة وصاروا يتعجبون مما جرى لى ثم أجلسونى عندهم حتى فرغوا من شغلهم وأتونى بشئ من الطعام المليح فأكلت منه وكنت جائعا وارتحت عندهم ساعة من الزمان وبعد ذلك أخذونى ونزلوا بى فى مركب وجاؤا الى جزيرتهم ومساكنهم وقد عرضونى على ملكهم فسلمت عليه ورحب بى وأكرمنى وسألنى عن حالى فأخبرته بما كان من أمرى وما جرى لى وما اتفق لى من يوم خروجى من مدينة بغداد الى حين وصلت اليه فتعجب ملكهم من قصتى وما اتفق لى غاية العجب هو ومن كان حاضرا فى مجلسه ثم انه أمرنى بالجلوس عنده فجلست وأمر باحضار الطعام فأحضروه فأكلت منه على قدر كفايتى وغسلت يدى وشكرت فضل الله تعالى وحمدته وأثنيت عليه ثم انى قمت من عند ملكهم وتفرجت فى مدينته فاذا هى مدينة عامرة كثيرة الاهل والمال كثيرة الطعام والاسواق والبضائع والبائعين والمشترين ففرحت بوصولى الى تلك المدينة وارتاح خاطرى واستأنست بأهلها وصرت عندهم وعند ملكهم معززا مكرما زيادة على أهل مملكته من عظماء مدينته ورأيت جميع أكابرها وأصاغرها يركبون الخيل الجياد الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك ثم انى قلت للملك لأى شئ يا مولاى لم تركب على سرج فان فيه راحة للراكب وزيادة قوة فقال لى كيف يكون السرج هذا شئ عمرنا ما رأيناه ولا ركبنا عليه فقلت له هل لك أن تأذن لى أن أصنع لك سرجا تركب عليه وتنظر حظه فقال لى افعل فقلت له أحضر لى شيأ من الخشب فأمر لى باحضار جميع ما طلبته فعند ذلك طلبت نجارا شاطرا وجلست عنده وعلمته صنعة السرج وكيف يعمله ثم انى أخذت صوفا ونفشته وصنعت منه لبدا

وأحضرت جلداً وألبسته للسرج وصقلته ثم انى ركبت سيوره وشددت شريحته وبعد ذلك أحضرت الحداد ووصفت له كيفية الركاب فدق ركاباً عظيماً وبردته وبيضته بالقصدير ثم انى شددت له أهداباً من الحرير وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملك وشددت عليه ذلك السرج وعلقت فيه الركاب وألجمته بلجام وقدمته الى الملك فأعجبه ولاق بخاطره وشكرني وركب فيه وقد حصل له فرح شديد بذلك السرج وأعطاني شيأ كثيراً في نظير عملي له فلما نظرني وزيره عملت ذلك السرج طلب مني واحداً مثله فعملت له سرجاً مثله وقد صار أكابر الدولة وأصحاب المناصب يطلبون مني السروج فأعمل لهم وعلمت النجار صنعة السرج والحداد صنعة الركاب وصرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للأكابر والمخاديم وقد جمعت من ذلك مالاً كثيراً وصار لي عندهم مقام كبير وأحبوني محبة زائدة وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند أكابر البلد وأرباب الدولة الى أن جلست يوماً من الأيام عند الملك وأنا في غاية السرور والعز فبينما أنا جالس قال لي الملك اعلم يا هذا انك صرت معززاً مكرماً عندنا وواحداً منا ولا نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا ومقصودي منك شيء تطيعني فيه ولا ترد قولي فقلت له وما الذي تريد مني أيها الملك فاني لا أرد قولك لانه صار لك فضل وجميل واحسان علي والحمد لله أنا صرت من بعض خدامك فقال أريد أن أزوجك عندنا بزوجة حسنة مليحة ظريفة صاحبة مال وجمال وتصير مستوطناً عندنا وأسكنك عندي في قصري فلا تخالفني ولا ترد كلمتي فلما سمعت كلام الملك استحييت منه وسكت ولم أرد عليه جواباً من كثرة الحياء فقال لي لم لا ترد علي يا ولدي فقلت يا سيدي الأمر أمرك يا ملك الزمان فأرسل من وقته وساعته وأحضر القاضي والشهود وزوجني في ذلك الوقت بامرأة شريفة القدر عالية النسب كثيرة المال والنوال عظيمة الأصل بديعة الجمال والحسن صاحبة أماكن وأملاك وعقارات

• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

553 ﴿ وفلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري بعد أن زوجه الملك وعقد له على امرأة عظيمة قال ثم انه أعطاني بيتاً عظيماً مليحاً بمفردي وأعطاني خدماً وحشماً ورتب لي جرايات وجوامك وصرت في غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ما حصل لي من التعب والمشقة والشدة وقلت في نفسي اذا سافرت الى بلادي آخذها معي وكل مقدر على الانسان لابد منه ولم يعلم أحد بما يجري له وقد أحببتها وأحبتني محبة عظيمة ووقع الوفاق بيني وبينها وقد أقمنا في ألذ عيش وأرغد مورد ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمن فأفقد الله تعالى زوجة جاري وكان صاحباً لي فدخلت اليه لأعزيه في زوجته فرأيته في أسوأ حال وهو مهموم تعبان السر والخاطر فعند ذلك عزيته وسليته وقلت له لا تحزن على زوجتك الله يعوضك خيراً منها ويكون عمرك طويلاً ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديداً وقال لي يا صاحبي كيف أتزوج بغيرها أو كيف يعوضني الله خيراً منها وأنا بقي من عمري يوم واحد فقلت له يا أخي ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فانك طيب بخير وعافية فقال لي يا صاحبي وحياتك في غد تعدمني وما بقيت عمرك تنظرني فقلت له وكيف ذلك فقال لي في هذا النهار يدفنون زوجتي ويدفنوني معها في القبر فانها عادتنا في بلادنا اذا ماتت المرأة يدفنون معها زوجها بالحياة وان مات الرجل يدفنون معه زوجته بالحياة حتى لا يتلذذ أحد منهم بالحياة بعد رفيقه فقلت له بالله ان هذه العادة رديئة جداً وما يقدر عليها أحد فبينما نحن في ذلك الحديث واذا بغالب أهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبي في زوجته وفي نفسه وقد شرعوا في تجهيزها على جري عادتهم فأحضروا تابوتاً وحملوا فيه المرأة وذلك الرجل معهم وخرجوا بهما الى خارج المدينة وأتوا الى مكان في جانب الجبل على البحر وتقدموا الى مكان ورفعوا عنه حجراً كبيراً فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من الحجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها واذا هو جب كبير تحت الجبل ثم انهم جاؤا بذلك الرجل وربطوه تحت صدره في سلبة وأنزلوه في ذلك الجب وأنزلوا عنده كوز ماء عذب كبيراً وسبعة أرغفة من الزاد ولما أنزلوه فك نفسه من السلبة فسحبوا السلبة وغطوا فم البئر بذلك الحجر الكبير مثل ما كان وانصرفوا الى حال سبيلهم وتركوا صاحبي عند زوجته في الجب فقلت في نفسي والله ان هذا الموت

أصعب من الموت الاول ثم انى جئت عند ملكهم وقلت له ياسيدى كيف تدفنون الحى مع الميت فى بلادكم فقال لى ان هذه عادتنا فى بلادنا اذا مات الرجل ندفن معه زوجته واذا ماتت المرأة ندفن معها زوجها بالحياة حتى لا نفرق بينهما فى الحياة ولا فى الممات وهذه العادة عن أجدادنا فقلت ياملك الزمان وكذا الرجل الغريب مثلى اذا ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل مافعلتم بهذا فقال لى نعم ندفنه معها ونفعل به كما رأيت فلما سمعت ذلك الكلام منه انشقت مرارتى من شدة الغم والحزن على نفسى وذهل عقلى وصرت خائفا أن تموت زوجتى قبلى فيدفنونى معها وأنا بالحياة ثم انى سليت نفسى وقلت لعلى اموت أنا قبلها ولم يعلم أحد السابق من اللاحق وصرت أتلاهى فى بعض الامور فما مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتى وقد مكثت أياما قلائل وماتت فاجتمع غالب الناس يعزونى ويعزون أهلها فيها وقد جاءنى الملك يعزينى فيها على جرى عادتهم ثم انهم جاؤا لها بغاسلة فغسلوها وألبسوها أفخر ماعندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن فلما ألبسوا زوجتى وحطوها فى التابوت وحملوها وراحوا بها الى ذلك الجبل ورفعوا الحجر عن فم الجب وألقوها فيه تقدم جميع أصحابى وأهل زوجتى يودعونى فى روحى وأنا أصيح بينهم أنا رجل غريب وليس لى صبر على عادتكم وهم لا يسمعون قولى ولا يلتفتون الى كلامى ثم انهم أمسكونى وربطونى بالغصب وربطوا معى سبعة أقراص من الخبز وكوز ماء عذب على جرى عادتهم وأنزلونى فى ذلك البئر فاذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا الى فك نفسك من الحبال فلم أرض أن أفك نفسى فرموا على الحبال ثم غطوا فم ذلك البئر بذلك الحجر الكبير الذى كان عليه وراحوا الى حال سبيلهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى 554
لما حطوه فى المغارة مع زوجته التى ماتت وردوا باب المغارة وراحوا الى حال سبيلهم قال وأما أنا فانى رأيت فى تلك المغارة أمواتا كثيرة ورائحتها منتنة كريهة فلمت نفسى على مافعلته وقلت والله انى أستحق جميع مايجرى لى ثم انى صرت لا أعرف الليل من النهار وصرت أتقوت باليسير ولا آكل حتى يكاد أن يقطعنى الجوع ولا أشرب حتى يشتد بى العطش وأنا خائف أن يفرغ ماعندى من الزاد والماء وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أى شئ بلانى بالزواج فى هذه المدينة وكلما أقول خرجت من مصيبة أقع فى مصيبة أقوى منها والله ان هذا الموت موت مشؤم ياليتنى غرقت فى البحر أو مت فى الجبال كان أحسن لى من هذا الموت الردى ولم أزل على هذه الحالة ألوم نفسى ونمت على عظام الاموات واستعنت بالله تعالى وصرت أتمنى الموت فلم أجده من شدة ما أنا فيه ولم أزل على هذه الحالة حتى أحرق قلبى الجوع وألهبنى العطش فقعدت وحسست على الخبز وأكلت منه شيأ قليلا وتجرعت عليه شيأ قليلا من الماء ثم انى قمت ووقفت على حيلى وصرت أمشى فى جانب تلك المغارة فرأيتها متسعة الجوانب خالية البطون ولكن فى أرضها أموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمان فعند ذلك عملت لى مكانا فى جانب المغارة بعيدا عن الموتى الطريين وصرت أنام فيه وقد قل زادى ولا بقى معى الا شئ يسير وقد كنت آكل فى كل يوم أو أكثر أكلة وأشرب شربة خوفا من فراغ الماء والزاد من عندى قبل موتى ولم أزل على هذه الحالة الى أن جلست يوما من الايام فبينما أنا جالس متفكر فى نفسى كيف أفعل اذا فرغ زادى والماء من عندى واذا بالصخرة قد تزحزحت عن مكانها ونزل منه النور عندى فقلت ياترى ما الخبر واذا بالقوم واقفون على رأس البئر وقد أنزلوا رجلا ميتا وامرأة معه بالحياة وهى تبكى وتصيح على نفسها وقد أنزلوا عندها شيأ كثيرا من الزاد والماء فصرت أنظر المرأة وهى لم تنظرنى وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا الى حال سبيلهم فقمت أنا وأخذت فى يدى قصبة رجل ميت وجئت الى المرأة وضربتها فى وسط رأسها فوقعت على الارض مغشيا عليها فضربتها ثانيا وثالثا فماتت فأخذت خبزها وما معها ورأيت عليها شيأ كثيرا من الحلى والحلل والقلائد والجواهر والمعادن ثم انى أخذت الماء والزاد الذى مع المرأة وقعدت فى الموضع الذى كنت عملته فى جانب المغارة لانام فيه وصرت آكل من ذلك الزاد شيأ قليلا على قدر مايقوتنى حتى لا يفرغ بسرعة فاموت من الجوع والعطش وأقمت فى تلك المغارة مدة من الزمن

وأنا كل من دفنوه أقتل من دفن معه بالحياة وآخذ أكله وشربه أتقوت به الى ان كنت نائما يوما من الايام فاستيقظت من منامي وسمعت شيأ يكركب في جانب المغارة فقلت ما يكون هذا ثم اني قمت ومشيت نحوه ومعي قصبة رجل ميت فلما أحس بي فر وهرب مني فاذا هو وحش فتبعته الى صدر المغارة فبان لي نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبين لي وتارة يخفى عني فلما نظرته قصدت نحوه وبقيت كلما أتقرب منه يظهر لي نور منه ويتسع فعند ذلك تحققت انه خرق في تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت في نفسي لابد أن يكون لهذا المكان حركة اما أن يكون فاتحا ثانيا مثل الذي أنزلوني منه واما أن يكون تخريقا من هذا المكان ثم اني تفكرت في نفسي ساعة من الزمان ومشيت الى ناحية النور واذا به نقب في ظهر ذلك الجبل من الوحوش نقبوه وصاروا يدخلون منه الى هذا المكان ويأكلون الموتى حتى يشبعون ويطلعون من ذلك النقب فلما رأيته هدأت روحي واطمأنت نفسي وارتاح قلبي وأيقنت بالحياة بعد الممات وصرت كأني في المنام ثم اني عالجت حتى طلعت من ذلك النقب فرأيت نفسي على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع أحد الوصول اليه فحمدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحا عظيما وقوي قلبي ثم اني بعد ذلك رجعت من النقب الى تلك المغارة ونقلت جميع ما فيها من الزاد والماء الذي كنت وفرته ثم اني أخذت من ثياب الأموات ولبست شيأ منها غير الذي كان علي وأخذت مما عليهم شيأ كثيرا من أنواع العقود والجواهر وقلائد اللؤلؤ والمصاغ من الفضة والذهب المرصع بأنواع المعادن والتحف وربطته في ثياب الموتى وأطلعتها من النقب الى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت في كل يوم أنزل المغارة وأطلع عليها وكل من دفنوه آخذ زاده وماءه وأقتله سواء كان ذكرا أو أنثى وأطلع من ذلك النقب فأجلس على جانب البحر لانتظر الفرج من الله تعالى بمركب تجوز علي وصرت أنقل من تلك المغارة كل شيء رأيته من المصاغ وأربطه في ثياب الموتى ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

555 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري صار ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من المصاغ وغيره ويجلس على جانب البحر مدة من الزمان قال فبينما أنا جالس يوما من الايام على جانب البحر وأنا متفكر في أمري واذا بمركب سائرة في وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج فأخذت في يدي ثوبا أبيض من ثياب الموتى وربطته في عكاز وجريت به على شاطئ البحر وصرت أشير اليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأوني وأنا في رأس الجبل فجاؤا الي وسمعوا صوتي وأرسلوا الي زورقا من عندهم وفيه جماعة من المركب فلما قربوا مني قالوا الي من أنت وما سبب جلوسك في هذا المكان وكيف وصلت الى هذا الجبل وفي عمرنا ما رأينا أحدا جاء اليه فقلت لهم اني رجل تاجر غرقت المركب التي كنت فيها فطلعت على لوح ومعي حوائجي وقد سهل الله علي بالطلوع الى هذا المكان بحوائجي معي باجتهادي وشطارتي بعد تعب شديد فأخذوني معهم في الزورق وحملوا جميع ما كنت أخذته من المغارة مربوطا في الثياب والاكفان وساروا بي الى أن أطلعوني في المركب عند الريس ومعي جميع حوائجي فقال لي الريس يا رجل كيف وصولك الى هذا المكان وهو جبل عظيم ووراءه مدينة عظيمة وأنا عمري أسافر في هذا البحر وأجوز على هذا الجبل فلم أر أحدا فيه غير الوحوش والطيور فقلت له اني رجل تاجر كنت في مركب كبيرة وقد انكسرت وغرق جميع أسبابي من هذا القماش والثياب كما تراها فوضعتها على لوح كبير من ألواح المركب فساعدتني القدرة والنصيب حتى طلعت على هذا الجبل وقد صرت أنتظر احدا يجوز فيأخذني معه ولم أخبرهم بما جرى لي في المدينة ولا في المغارة خوفا أن يكون معهم أحد في المركب من تلك المدينة ثم اني أطلعت لصاحب المركب شيأ كثيرا من مالي وقلت له يا سيدي أنت سبب نجاتي من هذا الجبل فخذ هذا مني نظير جميلك الذي فعلته معي فلم يقبله مني وقال لي نحن لا نأخذ من أحد شيأ واذا رأينا غريقا على جانب البحر أو في الجزيرة نحمله معنا ونطعمه ونسقيه وان كان عريانا نكسوه ولما نصل الى بندر السلامة نعطيه شيأ من عندنا هدية ونعمل معه المعروف والجميل لوجه الله تعالى فعند ذلك دعوت له بطول العمر ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر

وأنا أرجو النجاة وصرت فرحانا بسلامتي وكلما أتفكر قعودي في المغارة مع زوجتي يغيب عقلي وقد وصلنا بقدرة الله تعالى مع السلامة الى مدينة البصرة فطلعت اليها وأقمت فيها أياما قلائل وبعدها جئت الى مدينة بغداد فجئت الى حارتي ودخلت داري وقابلت أهلي وأصحابي وسألت عنهم ففرحوا بسلامتي وهنوني وقد خزنت جميع ما كان معي من الامتعة في حواصلي وتصدقت ووهبت وكسوت الأيتام والأرامل وصرت في غاية البسط والسرور وقد عدت لما كنت عليه من المعاشرة والمرافقة ومصاحبة الاخوان واللهو والطرب وهذا أعجب ما صار لي في السفرة الرابعة ولكن يا أخي تعشى عندي وخذ عادتك وفي غد تجيء عندي فأخبرك بما كان لي وما جرى لي في السفرة الخامسة فانها أعجب وأغرب مما سبق ثم أمر له بمائة مثقال ذهبا ومد السماط وتعشى الجماعة وانصرفوا الى حال سبيلهم وهم متعجبون غاية العجب وكل حكاية أعظم من التي قبلها وقد راح السندباد الحمال الى منزله وبات في غاية البسط والانشراح وهو متعجب ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد البري وصلى الصبح وتمشى الى أن دخل دار السندباد البحري وصبح عليه فرحب به وأمره بالجلوس عنده حتى جاء بقية أصحابه فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة فابتدأ السندباد البحري بالكلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ الحكاية الخامسة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة الخامسة ﴾

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري ابتدأ بالكلام فيما جرى له وما وقع له في الحكاية الخامسة فقال اعلموا يا اخواني أني لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقت في اللهو والطرب والانشراح وقد نسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لي وما قاسيته من شدة فرحي بالمكسب والربح والفوائد حدثتني نفسي بالسفر والتفرج في بلاد الناس وفي الجزائر فقمت وهممت في ذلك الوقت واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت الى مدينة البصرة ومشيت على جانب الساحل فرأيت مركبا كبيرة عالية مليحة فأعجبتني فاشتريتها وكانت عدتها جديدة واكتريت لها ريسا وبحرية ونظرت عليها عبيدي وغلماني وأنزلت فيها حمولي وجاءني جماعة من التجار فأنزلوا حمولهم فيها ودفعوا الي الاجرة وسرنا ونحن في غاية الفرح والسرور وقد استبشرنا بالسلامة والكسب ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر ونحن نتفرج في الجزائر والبلدان ونطلع اليها نبيع فيها ونشتري ولم نزل على هذه الحالة الى أن وصلنا يوما من الايام الى جزيرة كبيرة خالية من السكان وليس فيها أحد وهي خراب قفراء وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها واذا هي بيضة رخ كبيرة فلما طلع التجار اليها وتفرجوا عليها ولم يعلموا أنها بيضة رخ ضربوها بالحجارة فكسرت ونزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخ الرخ فسحبوه منها وطلعوه من تلك البيضة وذبحوه وأخذوا منه لحما كثيرا وأنا في المركب ولم أعلم ولم يطلعوني على ما فعلوه فعند ذلك قال لي واحد من الركاب يا سيدي قم تفرج على هذه البيضة التي تحسبها قبة فقمت لأتفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة فصحت عليهم لا تفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامي فبينما هم على هذه الحالة واذا بالشمس قد غابت عنا والنهار أظلم وصار فوقنا غمامة أظلم الجو منها فرفعنا رؤسنا ننظر ما الذي حال بيننا وبين الشمس فرأينا أجنحة الرخ هي التي حجبت عنا ضوء الشمس حتى أظلم الجو وذلك أنه لما جاء الرخ ورأى بيضته انكسرت تبعنا وصاح علينا فجاءت رفيقته وصارا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت أشد من الرعد فصحت أنا على الريس والبحرية وقلت لهم ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل ما نهلك فأطلع الريس وطلع التجار وحل المركب وسرنا في تلك الجزيرة فلما رآنا الرخ سرنا في البحر غاب عنا ساعة من الزمان وقد سرنا وأسرعنا في السير بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من أرضهما واذا بهما قد تبعانا وأقبلا علينا وفي رجلي كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل فألقى الصخرة التي كانت معه علينا فجذب الريس المركب وقد أخطأها نزول الصخرة بشيء قليل فنزلت في البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وقعدت من عظم وقوعها

في البحر وقد رأينا قرار البحر من شدة عزمها ثم ان رفيقة الرخ ألقت علينا الصخرة التي معها وهي أصغر من الاولى
فنزلت بالامر المقدر على مؤخر المركب فكسرته وطيرت الدفة عشرين قطعة وقد غرق جميع ما كان في المركب في
البحر فصرت أحاول النجاة لحلاوة الروح فقدر الله تعالى لي لوحا من ألواح المركب فتعلقت فيه وركبته وصرت
أقذف عليه برجلي والريح والموج يساعداني على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة في وسط البحر
فرمتني المقادير باذن الله تعالى الى تلك الجزيرة فطلعت عليها وأنا على آخر نفس وفي حالة الموتى من شدة ما قاسيته
من التعب والمشقة والجوع والعطش ثم اني انطرحت على شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسي
واطمأن قلبي ثم مشيت في تلك الجزيرة فرأيتها كأنها روضة من رياض الجنة أشجارها يانعة وأنهارها دافقة
وطيورها مغردة تسبح من له العزة والبقاء وفي تلك الجزيرة شئ كثير من الاشجار والفواكه وأنواع الازهار فعند
ذلك أكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الانهار حتى رويت وحمدت الله تعالى على ذلك وأثنيت عليه
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

557 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما
طلع من الغرق الى الجزيرة وأكل من فواكهها وشرب من أنهارها وحمد الله تعالى وأثنى عليه قال ولم أزل على
هذه الحالة قاعدا في الجزيرة الى أن أمسى المساء وأقبل الليل فقمت وأنا مثل القتيل مما حصل لي من التعب
والخوف ولم أسمع في تلك الجزيرة صوتا ولم أر فيها أحدا ولم أزل راقدا فيها الى الصباح ثم قمت على حيلي ومشيت بين
تلك الاشجار فرأيت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ مؤتزر بازار من ورق
الاشجار فقلت في نفسي لعل هذا الشيخ طلع الى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الذين كسرت بهم المركب ثم دنوت
منه وسلمت عليه فرد علي السلام بالاشارة ولم يتكلم فقلت له يا شيخ ما سبب جلوسك في هذا المكان فحرك رأسه
وتأسف وأشار لي بيده يعني احملني على رقبتك وانقلني من هذا المكان الى جانب الساقية الثانية فقلت في نفسي
أعمل مع هذا معروفا وأنقله الى هذا المكان الذي يريده لعل ثوابه يحصل لي فتقدمت اليه وحملته على أكتافي
وجئت الى المكان الذي أشار لي اليه وقلت له انزل على مهلك فلم ينزل عن أكتافي وقد لف رجليه على رقبتي
فنظرت الى رجليه فرأيتهما مثل جلد الجاموس في السواد والخشونة ففزعت منه وأردت أن أرميه من فوق أكتافي
فقرط على رقبتي برجليه وخنقني بهما حتى اسودت الدنيا في وجهي وغبت عن وجودي ووقعت في الارض
مغشيا علي مثل الميت فرفع ساقيه وضربني على ظهري وعلى أكتافي فحصل لي ألم شديد فنهضت قائما به وهو
راكب على أكتافي وقد تعبت منه فأشار لي بيده أن ادخل بين الاشجار فدخلت الى أطيب الفواكه وكنت اذا
خالفته يضربني برجليه ضربا أشد من ضرب الاسواط ولم يزل يشير الي بيده الى كل مكان أراده وأنا أمشي به اليه
وان توانيت أو تمهلت يضربني وأنا معه شبه الاسير وقد دخلنا في وسط الجزيرة بين الاشجار وصار يبول ويخرى
على أكتافي ولا ينزل ليلا ولا نهارا واذا أراد النوم يلف رجليه على رقبتي وينام قليلا ثم يقوم ويضربني فأقوم
مسرعا به ولا أستطيع مخالفته من شدة ما أقاسي منه وقد لمت نفسي على ما كان مني من حمله والشفقة عليه ولم أزل
معه على هذه الحالة وأنا في أشد ما يكون من التعب وقلت في نفسي أنا فعلت مع هذا خيرا فانقلب علي شرا والله
ما بقيت أفعل مع أحد خيرا طول عمري وقد صرت أتمنى الموت من الله تعالى في كل وقت وكل ساعة من كثرة ما أنا
فيه من التعب والمشقة ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت به يوما من الايام الى مكان في الجزيرة
فوجدت فيه يقطينا كثيرا ومنه شئ كثير يابس فأخذت منه واحدة كبيرة يابسة وفتحت رأسها وصفيتها ومشيت
بها الى شجرة العنب فملأتها منها وسددت رأسها ووضعتها في الشمس وتركتها مدة أيام حتى صارت خمرا صرفا وصرت
في كل يوم أشرب منه لأستعين به على تعبي مع ذلك الشيطان المريد وكلما سكرت منها تقوى همتي فنظرني يوما من
الايام وأنا أشرب فأشار لي بيده ما هذا فقلت له هذا شئ مليح يقوي القلب ويشرح الخاطر ثم اني جريت به ورقصت
بين الاشجار وحصل لي نشوة من السكر فصفقت وغنيت وانشرحت فلما رآني على هذه الحالة أشار لي أن أناوله
اليقطينة ليشرب منها فخفت منه وأعطيتها له فشرب ما كان باقيا فيها ورماها على الارض وقد حصل له طرب فصار

يتهزز على أكتافى ثم انه سكر وغرق فى السكر وقد ارتخت جميع أعضائه وفرائصه وصار يتمايل من فوق أكتافى فلما علمت بسكره وأنه غاب عن الوجود مددت يدى الى رجليه وفككتهما من رقبتى ثم ملت به الى الارض فقعدت وألقيته عليها ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما ألقى الشيطان عن أكتافه على الارض قال فما صدقت أنى خلصت نفسى ونجوت من ذلك الامر الذى كنت فيه ثم انى خفت منه أن يقوم من سكره ويؤذينى فأخذت صخرة عظيمة من بين الاشجار وجئت اليه فضربته على رأسه وهو نائم فاختلط لحمه بدمه وقد قتل فلا رحمة الله عليه وبعد ذلك مشيت فى الجزيرة وقد ارتاح خاطرى وجئت الى المكان الذى كنت فيه على ساحل البحر ولم أزل فى تلك الجزيرة آكل من أثمارها وأشرب من أنهارها مدة من الزمان وأنا أترقب مركبا تمر على الى أن كنت جالسا يوما من الايام متفكرا فيما جرى لى وما كان من أمرى وأقول فى نفسى ياترى يبقينى الله سالما ثم أعود الى بلادى وأجتمع بأهلى وأصحابى واذا بمركب قد أقبلت من وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة وطلع منها الركاب الى الجزيرة فمشيت اليهم فلما نظرونى أقبلوا على كلهم مسرعين واجتمعوا حولى وقد سألونى عن حالى وما سبب وصولى الى تلك الجزيرة فأخبرتهم بأمرى وما جرى لى فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا لى ان هذا الرجل الذى ركب على أكتافك يسمى شيخ البحر وما أحد دخل تحت أعضائه وخلص منه الا أنت والحمد لله على سلامتك ثم انهم جاؤا الى بشئ من الطعام فأكلت حتى اكتفيت وأعطونى شيأ من الملبوس فلبسته وسترت به عورتى ثم أخذونى معهم فى المركب وقد سرنا أياما وليالى فرمتنا المقادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مطلة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القرود واذا دخل الليل تأتى الناس الذين هم ساكنون فى تلك المدينة فيخرجون من هذه الابواب التى على البحر ثم ينزلون فى زوارق ومراكب ويبيتون فى البحر خوفا من القرود أن تنزل عليهم فى الليل من الجبال فطلعت أتفرج فى تلك المدينة فسافرت المركب ولم أعلم فندمت على طلوعى الى تلك المدينة وتذكرت رفقتى وما جرى لى مع القرود أولا وثانيا فقعدت أبكى وأنا حزين فتقدم الى رجل من أصحاب هذه البلدة وقال ياسيدى كأنك غريب فى هذه الديار فقلت له نعم أنا غريب ومسكين وكنت فى مركب قد رست على تلك المدينة فطلعت منها لاتفرج فى المدينة وعدت اليها فلم أرها فقال قم وسر معنا انزل الزورق فانك ان قعدت فى المدينة ليلا أهلكتك القرود فقلت له سمعا وطاعة وقمت من وقتى وساعتى ونزلت معهم فى الزورق ودفعوه من البر حتى أبعدوه عن ساحل البحر مقدار ميل وباتوا تلك الليلة وأنا معهم فلما أصبح الصباح رجعوا بالزورق الى المدينة وطلعوا وراح كل واحد منهم الى شغله ولم تزل هذه عادتهم فى كل ليلة وكل من تخلف منهم فى المدينة بالليل جاء اليه القرود وأهلكوه وفى النهار تطلع القرود الى خارج المدينة فيأكلون من أثمار البساتين ويرقدون فى الجبال الى وقت المساء ثم يعودون الى المدينة وهذه المدينة فى أقصى بلاد السودان ومن أعجب ما وقع لى من أهل هذه المدينة أن شخصا من الجماعة الذين بت معهم فى الزورق قال لى ياسيدى أنت غريب فى هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها فقلت لا والله يا أخى ليس لى صنعة ولست أعرف عمل شئ وانما أنا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لى مركب ملكى مشحونة بأموال كثيرة وبضائع فانكسرت فى البحر وغرق جميع ما كان فيها وما نجوت من الغرق الا باذن الله فرزقنى الله بقطعة لوح ركبتها فكانت السبب فى نجاتى من الغرق فعند ذلك قام الرجل وأحضر لى مخلاة من قطن وقال لى خذ هذه المخلاة واملأها حجارة زلط من هذه المدينة واخرج مع جماعة من أهل المدينة وأنا أرافقك بهم وأوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك أن تعمل بشئ تستعين به على سفرك وعودك الى بلادك ثم ان ذلك الرجل أخذنى وأخرجنى الى خارج المدينة فنقيت حجارة صغارا من الزلط وملأت تلك المخلاة واذا بجماعة خارجين من المدينة فأرفقنى بهم وأوصاهم على وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم وعلموه اللقط فلعله يعمل بشئ يتقوت به ويبقى لكم الاجر والثواب فقالوا سمعا وطاعة ورحبوا بى وأخذونى معهم وساروا وكل واحد منهم معه مخلاة مثل المخلاة التى معى

مملوءة زلطا ولم نزل سائرين الى أن وصلنا الى واد واسع فيه أشجار كثيرة عالية لا يقدر أحد أن يطلع عليها وفى ذلك الوادى قرود كثيرة فلما رأتنا هذه القرود نفرت منا وطلعت تلك الأشجار فصاروا يرجمون القرود بالحجارة التى معهم فى المخالى والقرود تقطع من ثمار تلك الأشجار وترمى بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التى ترميها القرود واذا هى جوز هندى فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها قرود كثيرة وجئت اليها وصرت أرجم هذه القرود فتقطع من ذلك الجوز وترمينى به فأجمعه كما تفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتى حتى جمعت شيأ كثيرا فلما فرغ القوم من هذا العمل لموا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما أطاقه ثم عدنا الى المدينة فى باقى يومنا فجئت الى الرجل صاحبى الذى أرفقنى بالجماعة وأعطيته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لى خذ هذا وبعه وانتفع بثمنه ثم أعطانى مفتاح مكان فى داره وقال لى ضع فى هذا المكان هذا الذى بقى معك من الجوز واطلع فى كل يوم مع الجماعة مثل ما طلعت هذا اليوم والذى تجئ به ميز منه الردئ وبعه وانتفع بثمنه واحفظه عندك فى هذا المكان فلعلك تجمع منه شيأ يعينك على سفرك فقلت له أجرك على الله تعالى وفعلت مثل ما قال لى ولم أزل فى كل يوم أملأ المخلاة من الحجارة وأطلع مع القوم وأعمل مثل ما يعملون وقد صاروا يتواصون بى ويدلونى على الشجرة التى فيها الثمر الكثير ولم أزل على هذا الحال مدة من الزمان وقد اجتمع عندى شئ كثير من الجوز الهندى الطيب وبعت شيأ كثيرا وكثر عندى ثمنه وصرت أشترى كل شئ رأيته ولاق بخاطرى وقد صفا وقتى وزاد فى كل المدينة حظى ولم أزل على هذه الحالة مدة فبينما أنا واقف على جانب البحر واذا بمركب قد وردت الى تلك المدينة ورست على الساحل وفيها تجار معهم بضائع فصاروا يبيعون ويشترون ويقايضون على شئ من الجوز الهندى وغيره فجئت عند صاحبى وأعلمته بالمركب التى جاءت وأخبرته بأنى أريد السفر الى بلادى فقال الرأى لك فودعته وشكرته على احسانه الى ثم انى جئت عند المركب وقابلت الريس واكتريت معه وأنزلت ما كان معى من الجوز وغيره فى تلك المركب وقد ساروا بالمركب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الخمسمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما 559
نزل من مدينة القرود فى المركب وأخذ ما كان معه من الجوز الهندى وغيره واكترى مع الريس قال وقد ساروا بالمركب فى ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وكل جزيرة رسينا عليها أبيع فيها من ذلك الجوز وأقايض وقد عوضنى الله على بأزيد مما كان معى وضاع منى وقد مررنا على جزيرة فيها شئ من القرفة والفلفل وقد ذكر لنا جماعة أنهم نظروا على كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة كبيرة تظله وتقى عنه المطر اذا أمطرت السماء واذا ارتفع عنه المطر انقلبت الورقة عن العنقود ونزلت بجانبه فأخذت معى من تلك الجزيرة شيأ كثيرا من الفلفل والقرفة مقايضة بالجوز وقد مررنا على جزيرة العسرات وهى التى فيها العود القمارى ومن بعدها الى جزيرة أخرى مسيرتها خمسة أيام وفيها العود الصينى وهو أعلى من القمارى وأهل تلك الجزيرة أقبح حالة ودينا من أهل جزيرة العود القمارى فانهم يحبون الفساد وشرب الخمور ولا يعرفون الأذان ولا أمر الصلاة وجئنا بعد ذلك الى مغاطس اللؤلؤ فأعطيت الغواصين شيأ من جوز الهند وقلت لهم غوصوا على بختى ونصيبى فغاصوا فى تلك البركة وقد أطلعوا شيأ كثيرا من اللؤلؤ الكبير الغالى وقالوا لى ياسيدنا والله ان بختك سعيد فأخذت جميع ما أطلعوه لى فى المركب وقد مررنا على بركة الله تعالى ولم نزل سائرين الى أن وصلنا البصرة فطلعت فيها وأقمت بها مدة يسيرة ثم توجهت منها الى مدينة بغداد ودخلت حارتى وجئت الى بيتى وسلمت على أهلى وأصحابى وهنونى بالسلامة وخزنت جميع ما كان معى من البضائع والأمتعة وكسوت الأيتام والأرامل وتصدقت ووهبت وهاديت أهلى وأصحابى وأحبابى وقد عوض الله على بأكثر مما راح منى أربع مرات وقد نسيت ما جرى لى وما قاسيته من التعب لكثرة الربح والفوائد وعدت لما كنت عليه فى الزمن الاول من المعاشرة والصحبة وهذا أعجب ما كان من أمرى فى السفرة الخامسة ولكن تعشوا وفى غد تعالوا أخبركم بما كان فى السفرة السادسة فانها أعجب من هذه فعند ذلك مدوا السماط وتعشوا فلما فرغوا من العشاء أمر السندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فأخذها وانصرف وهو

متعجب من ذلك الامر وبات السندباد الحمال فى بيته ولما أصبح الصباح قام وصلى الصبح ومشى الى أن وصل الى دار السندباد البحرى فدخل عليه وصبح عليه وأمره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية اصحابه فتحدثوا ومدوا السماط وأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا

﴿الحكاية السادسة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة السادسة﴾

وابتدأ السندباد البحرى يحدثهم بحكاية السفرة السادسة فقال لهم اعلموا يا اخوانى وأحبابى وأصحابى أنى لما جئت من تلك السفرة الخامسة ونسيت ما كنت قاسيته بسبب اللهو والطرب والبسط والانشراح وأنا فى غاية الفرح والسرور ولم أزل على هذه الحالة الى أن جلست يوما من الأيام فى حظ وسرور وانشراح زائد فبينما أنا جالس واذا بجماعة من التجار وردوا على وعليهم آثار السفر فعند ذلك تذكرت أيام قدومى من السفر وفرحى بلقاء أهلى وأصحابى وأحبابى وفرحى بدخول بلادى فاشتاقت نفسى الى السفر والتجارة فعزمت على السفر واشتريت لى بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت حمولى وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت سفينة عظيمة فيها تجار وأكابر ومعهم بضائع نفيسة فنزلت حمولى معهم فى هذه السفينة وسرنا بالسلامة من مدينة البصرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

560 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما جهز حموله وأنزلها فى المركب من مدينة البصرة وسافر قال ولم نزل مسافرين من مكان الى مكان ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونتفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفر واغتنمنا المعاش الى أن كنا سائرين يوما من الايام واذا بريس المركب صرخ وصاح ورمى عمامته ولطم على وجهه ونتف لحيته ووقع فى بطن المركب من شدة الغم والقهر فاجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا له يا ريس ما الخبر فقال لهم الريس اعلموا يا جماعة اننا قد تهنا بمركبنا وخرجنا من البحر الذى كنا فيه ودخلنا بحرا لم نعرف طرقه واذا لم يقيض الله لنا شيأ يخلصنا من هذا البحر هلكنا باجمعنا فادعوا الله تعالى أن ينجينا من هذا الامر ثم ان الريس قام وصعد على الصارى وأراد أن يحل القلوع فقوى الريح على المركب فردها على مؤخرها فانكسرت دفتها قرب جبل عال فنزل الريس من على الصارى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا يقدر احد أن يمنع المقدور والله اننا قد وقعنا فى مهلكة عظيمة ولم يبق لنا منها خلاص ولا نجاة فبكى جميع الركاب على أنفسهم وودع بعضهم بعضا لفراغ أعمارهم وانقطاع رجائهم ومالت المركب على ذلك الجبل فانكسرت وتفرقت ألواحها فغرق جميع ما فيها ووقع التجار فى البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بذلك الجبل وطلع عليه وكنت أنا من جملة من طلع على ذلك الجبل واذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة وفيها ارزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذى يطرحه البحر من المراكب التى كسرت وغرق ركابها وفيها شئ كثير يحير العقل والفكر من المتاع والاموال التى يلقيها البحر على جوانبها فعند ذلك طلعت على تلك الجزيرة ومشيت فيها فرأيت فى وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت أول ذلك الجبل وداخل فى آخره من الجانب الثانى فعند ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل الى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا فى الجزيرة من الامتعة والاموال التى على ساحل البحر وقد رأيت فى وسط تلك العين شيأ كثيرا من أصناف الجواهر والمعادن واليواقيت واللآلى الكبار الملوكية وهى مثل الحصى فى مجارى الماء فى تلك الغيطان وجميع أرض تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها ورأينا شيأ كثيرا فى تلك الجزيرة من أعلى العود الصينى والعود القمارى وفى تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حر الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر وتبتلعه وتنزل به فى البحر فيحمى فى بطونها فتقذفه من أفواهها فى البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه وأحواله فتقذفه الامواج الى جانب البحر فيأخذه السياحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه وأما العنبر الخام الخالص من الابتلاع فانه يسيل على جانب تلك العين ويتجمد بأرضه واذا طلعت عليه الشمس يسيح وتبقى منه رائحة ذلك الوادى كله مثل المسك واذا زالت عنه الشمس يجمد وذلك المكان الذى فيه هذا العنبر

الخام لا يقدر أحد على دخوله ولا يستطيع سلوكه فان الجبل محيط بتلك الجزيرة ولا يقدر أحد على صعود ذلك الجبل ولم نزل دائرين فى تلك الجزيرة نتفرج على ما خلق الله تعالى فيها من الارزاق ونحن متحيرون فى أمرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيأ قليلا من الزاد فصرنا نوفره ونأكل منه فى كل يوم أو يومين أكلة واحدة ونحن خائفون أن يفرغ الزاد منا فنموت كمدا من شدة الجوع والخوف وكل من مات منا نغسله ونكفنه فى ثياب وقماش من الذى يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبق منا الا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر وأقمنا مدة قليلة فمات جميع أصحابى ورفقائى واحدا بعد واحد وكل من مات منهم ندفنه وبقيت فى تلك الجزيرة وحدى وبقى معى زاد قليل بعد ان كان كثيرا فبكيت على نفسى وقلت ياليتنى مت قبل رفقائى وكانوا غسلونى ودفنونى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما 568
دفن رفقاءه جميعا وصار فى الجزيرة وحده قال ثم انى أقمت مدة يسيرة ثم قمت حفرت لنفسى حفرة عميقة فى جانب تلك الجزيرة وقلت فى نفسى اذا ضعفت وعلمت ان الموت قد أتانى أرقد فى هذا القبر فأموت فيه ويبقى الريح يسفى الرمل على فيغطينى وأصير مدفونا فيه وصرت ألوم نفسى على قلة عقلى وخروجى من بلادى ومدينتى وسفرى الى البلاد بعد الذى قاسيته أولا وثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ولا سفرة من الاسفار الا وأقاسى فيها أهوالا وشدائد أشق وأصعب من الاهوال التى قبلها وما أصدق بالنجاة والسلامة وأتوب عن السفر فى البحر وعن عودى اليه ولست محتاجا لمال وعندى شئ كثير والذى عندى لا أقدر أن أفنيه ولا أضيع نصفه فى باقى عمرى وعندى ما يكفينى وزيادة ثم انى تفكرت فى نفسى وقلت والله لابد أن هذا النهر له أول وآخر ولابد له من مكان يخرج منه الى العمار والرأى السديد عندى أن أعمل لى فلكا صغيرا على قدر ما أجلس فيه وأنزل وألقيه فى هذا النهر وأسير به فان وجدت لى خلاصا أخلص وأنجو باذن الله تعالى وان لم أجد لى مخلصا أموت داخل هذا النهر أحسن من هذا المكان وصرت أتحسر على نفسى ثم انى قمت وسعيت فجمعت أخشابا من تلك الجزيرة من خشب العود الصينى والقمارى وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التى كسرت وجئت بألواح مساوية من ألواح المراكب ووضعتها فى ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر أو أقل من عرضه وشددته شدا طيبا مكينا وقد أخذت معى من تلك المعادن والجواهر والاموال واللؤلؤ الكبير الذى هو مثل الحصى وغير ذلك من الذى فى تلك الجزيرة وشيأ من العنبر الخام الخالص الطيب ووضعته فى ذلك الفلك ووضعت فيه جميع ما جمعته من الجزيرة وأخذت معى جميع ما كان باقيا من الزاد ثم انى ألقيت ذلك الفلك فى هذا النهر وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاذيف وعملت بقول بعض الشعراء

ترحل عن مكان فيه ضيم * وخل الدار تنعى من بناها
فانك واجد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
ولا تجزع لحادثة الليالى * فكل مصيبة يأتى انتهاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها
ولا تبعث رسولك فى مهم * فما للنفس ناصحة سواها

وصرت بذلك الفلك فى النهر وأنا متفكر فيما يصير اليه أمرى ولم أزل سائرا الى المكان الذى يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل وأدخلت الفلك فى هذا المكان وقد صرت فى ظلمة شديدة تحت الجبل ولم يزل الفلك داخلا بى مع الماء الى مضيق تحت الجبل وصارت جوانب ذلك الفلك تحتك فى جوانب النهر ورأسى تحتك فى سقف النهر ولم أقدر على أنى أعود منه وقد لمت نفسى على ما فعلته بروحى وقلت ان ضاق هذا المكان على الفلك قل ان يخرج منه ولا يمكن عوده فأهلك فى هذا المكان كمدا بلا محالة وقد انطرحت على وجهى فى الفلك من ضيق النهر ولم أزل سائرا

ولا أعلم ليلا من نهار بسبب الظلمة التى أنا فيها تحت ذلك الجبل من الفزع والخوف على نفسى من الهلاك ولم أزل على هذه الحالة سائرا فى ذلك النهر وهو يتسع تارة ويضيق أخرى ولكن شدة الظلمة قد أتعبتنى تعبا شديدا فأخذتنى سنة من النوم من شدة القهر فنمت على وجهى فى الفلك ولم يزل سائرا بى وأنا نائم لا أدرى بكثير ولا قليل حتى استيقظت فوجدت نفسى فى النور ففتحت عينى فرأيت مكانا واسعا وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولى جماعة من الهنود والحبشة فلما رأونى قمت نهضوا الى وكلمونى بلسانهم فلم أعرف ما يقولون وبقيت أظن أنه حلم وأن هذا فى المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق والقهر فلما كلمونى ولم أعرف حديثهم ولم أرد عليهم جوابا تقدم الى رجل منهم وقال لى بلسان عربى السلام عليكم يا أخانا من أنت ومن أين جئت وما سبب مجيئك الى هذا المكان ونحن أصحاب الزرع والغيطان وجئنا لنسقى غيطاننا وزرعنا فوجدناك نائما فى الفلك فأمسكناه وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فأخبرنا ما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له بالله عليك يا سيدى ائتنى بشىء من الطعام فانى جائع وبعد ذلك اسألنى عما تريد فأسرع وأتانى بالطعام فأكلت حتى شبعت واسترحت وسكن روعى وازداد شبعى وردت لى روحى فحمدت الله تعالى على كل حال وفرحت بخروجى من ذلك النهر ووصولى اليهم وأخبرتهم بجميع ما جرى لى من أوله الى آخره وما لقيته فى ذلك النهر وضيقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما طلع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود والحبشة واستراح من تعبه سألوه عن خبره فأخبرهم بقصته ثم انهم تكلموا مع بعضهم وقالوا لا بد أننا نأخذه معنا ونعرضه على ملكنا يخبره بما جرى له قال فأخذونى معهم وحملوا معى الفلك بجميع ما فيه من المال والنوال والجواهر والمعادن والمصاغ وأدخلونى على ملكهم وأخبروه بما جرى فسلم على ورحب بى وسألنى عن حالى وما اتفق لى من الامور فأخبرته بجميع ما كان من أمرى وما لاقيته من أوله الى آخره فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب وهنانى بالسلامة فعند ذلك قمت وأطلعت من ذلك الفلك شيأ كثيرا من المعادن والجواهر والعود والعنبر الخام وأهديته الى الملك فقبله منى وأكرمنى اكراما زائدا وأنزلنى فى مكان عنده وقد صاحبت أخيارهم وأكابرهم وأعزونى معزة عظيمة وصرت لا أفارق دار الملك وصار الواردون الى تلك الجزيرة يسألوننى عن أمور بلادى فأخبرهم بها وكذلك أسألهم عن أمور بلادهم فيخبروننى بها الى أن سألنى ملكهم يوما من الايام عن أحوال بلادى وعن أحوال حكم الخليفة فى بلاده مدينة بغداد فأخبرته بعدله فى أحكامه فتعجب من أموره وقال لى والله ان الخليفة له أمور عقلية وأحوال مرضية وأنت قد حببتنى فيه ومرادى أن أجهز له هدية وأرسلها معك اليه فقلت سمعا وطاعة يا مولانا أوصلها اليه وأخبره أنك محب صادق ولم أزل مقيما عند ذلك الملك وأنا فى غاية العز والاكرام وحسن معيشة مدة من الزمان الى ان كنت جالسا يوما من الايام فى دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة أنهم جهزوا لهم مركبا يريدون السفر فيه الى نواحى مدينة البصرة فقلت فى نفسى ليس لى أوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة فأسرعت من وقتى وساعتى وقبلت يد ذلك الملك وأعلمته بأن مرادى السفر مع الجماعة فى المركب الذى جهزوه لانى اشتقت الى أهلى وبلادى فقال لى الملك الرأى لك وان شئت الاقامة عندنا فعلى الراس والعين وقد حصل لنا أنسك فقلت والله يا سيدى قد غمرتنى بجميلك واحسانك ولكنى قد اشتقت الى أهلى وبلادى وعيالى فلما سمع كلامى أحضر التجار الذين جهزوا المركب وأوصاهم على ووهب لى شيأ كثيرا من عنده ودفع عنى أجرة المركب وأرسل معى هدية عظيمة الى الخليفة هرون الرشيد بمدينة بغداد ثم انى ودعت الملك وودعت جميع أصحابى الذين كنت أتردد عليهم ثم نزلت تلك المركب مع التجار وسرنا وقد طاب لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة الى أن وصلنا بالسلامة باذن الله تعالى الى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم أزل مقيما بأرض البصرة أياما وليالى حتى جهزت نفسى وحملت حمولى وتوجهت الى مدينة بغداد دار السلام فدخلت على الخليفة هرون الرشيد وقدمت اليه تلك الهدية وأخبرته بجميع ما جرى لى ثم خزنت جميع أموالى وأمتعتى ودخلت حارتى

وجاءني أهلي وأصحابي وفرقت الهدايا على جميع أهلي وتصدقت ووهبت وبعد مدة من الزمان أرسل الى الخليفة فسألني عن سبب تلك الهدية ومن أين هي فقلت يا أمير المؤمنين والله لا أعرف للمدينة التي هي منها اسما ولا طريقا ولكن لما غرقت المركب التي كنت فيها طلعت على جزيرة وصنعت لي فلكا ونزلت فيه في نهر كان في وسط تلك الجزيرة وأخبرته بما جرى لي في السفرة وكيف كان خلاصي من ذلك النهر الى تلك المدينة وبما جرى لي فيها وبسبب ارسال الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأمر المؤرخين أن يكتبوا حكايتي ويجعلوها في خزانته ليعتبر بها كل من رآها ثم انه أكرمني اكراما زائدا وأقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه في الزمن الاول ونسيت جميع ما جرى لي وما قاسيته من أوله الى آخره ولم أزل في لذة عيش ولهو وطرب فهذا ما كان من أمري في السفرة السادسة يا اخواني وان شاء الله تعالى في غد احكي لكم حكاية السفرة السابعة فانها أعجب وأغرب من هذه السفرات ثم انه أمر بمد السماط وتعشوا عنده وأمر السندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها وانصرف الى حال سبيله وانصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿الحكاية السابعة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة السابعة﴾

563 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما حكى حكاية سفرته السادسة وراح كل واحد الى حال سبيله بات السندباد البري في منزله ثم صلى الصبح وجاء الى منزل السندباد البحري وأقبل الجماعة فلما تكاملوا ابتدأ السندباد البحري بالكلام في حكاية السفرة السابعة وقال اعلموا يا جماعة اني لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه في الزمن الاول من البسط والانشراح واللهو والطرب أقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وأنا متواصل الهناء والسرور ليلا ونهارا وقد حصل لي مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتاقت نفسي الى الفرجة في البلاد والى ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الاخبار فهممت بذلك الامر وحزمت أحمالا بحرية من الامتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مركبا محضرة للسفر وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستأنست بهم وسرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا الى مدينة تسمى مدينة الصين ونحن في غاية الفرح والسرور نتحدث مع بعضنا في أمر السفر والمتجر فبينما نحن على هذه الحالة واذا بريح عاصف هب من مقدم المركب ونزل علينا مطر شديد حتى ابتللنا وابتلت حوائجنا فغطينا الحمول باللباد والخيش خوفا على البضاعة من التلف بالمطر وصرنا ندعوا الله تعالى ونتضرع اليه في كشف ما نزل بنا مما نحن فيه فعند ذلك قام ريس المركب وشد حزامه وتشمر وطلع الصاري وصار يلتفت يمينا وشمالا وبعد ذلك نظر الى أهل المركب ولطم على وجهه ونتف لحيته فقلنا يا ريس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا على أنفسكم وودعوا بعضكم واعلموا ان الريح قد غلب علينا ورمانا في آخر بحار الدنيا ثم ان الريس نزل من فوق الصاري وفتح صندوقه وأخرج منه كيسا وفكه وأخرج منه ترابا مثل الرماد وبله بالماء وصبر عليه قليلا ثم شمه ثم انه أخرج من ذلك الصندوق كتابا صغيرا وقرأ فيه وقال لنا اعلموا يا ركاب ان في هذا الكتاب أمرا عجيبا يدل على ان كل من وصل الى هذه الارض لم ينج منها بل يهلك فان هذه الارض تسمى اقاليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكل مركب وصلت الى هذا الاقليم يطلع لها حوت من البحر فيبتلعها بجميع ما فيها فلما سمعنا هذا الكلام من الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا عن الماء ثم تنزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا كالاموات وأيقنا بالهلاك في ذلك الوقت واذا بحوت قد أقبل على المركب كالجبل العالي ففزعنا منه وقد بكينا على انفسنا بكاء شديدا وتجهزنا للموت وصرنا ننظر الى ذلك الحوت ونتعجب من خلقته الهائلة واذا بحوت ثان قد أقبل علينا فما رأينا أعظم خلقة منه ولا أكبر فعند ذلك ودعنا بعضنا ونحن نبكي على أرواحنا واذا بحوت ثالث قد أقبل وهو أكبر من الاثنين اللذين جاآنا قبله فصرنا لا نعي ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفزع ثم ان هذه الحيتان الثلاثة صاروا يدورون

حول المركب وقد اهوى الحوت الثالث ليبتلع المركب بكل ما فيها واذا بريح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم فانكسرت وتفرقت جميع الالواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب في البحر فخلعت أنا جميع ما كان عليّ من الثياب ولم يبق عليّ غير ثوب واحد ثم عمت قليلا فلحقت لوحا من الواح المركب وتعلقت به ثم اني طلعت عليه وركبته وقد صارت الأمواج والأرياح تلعب بي على وجه الماء وانا قابض على ذلك اللوح والموج يرفعني ويحطني وانا في أشد ما يكون من المشقة والخوف والجوع والعطش وصرت الوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي بعد الراحة وقلت لروحي يا سندباد يا بحري أنت لم تتب وكل مرة تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وان تبت تكذب في التوبة فقاس كل ما تلقاه فانك تستحق جميع ما يحصل لك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما غرق 564
في البحر ركب لوحا من الخشب وقال في نفسه أستحق جميع ما يجري لي وكل هذا مقدر علي من الله تعالى حتى أرجع عما انا فيه من الطمع وهذا الذي أقاسيه من طمعي فان عندي مالا كثيرا ثم انه قال وقد رجعت لعقلي وقلت اني في هذه السفرة قد تبت الى الله تعالى توبة نصوحا عن السفر وما بقيت عمري أذكره على لساني ولا على بالي ولم أزل أتضرع الى الله تعالى وأبكي ثم اني تذكرت في نفسي ما كنت فيه من الراحة والسرور واللهو والطرب والانشراح ولم أزل على هذه الحالة أول يوم وثاني يوم الى أن طلعت على جزيرة عظيمة فيها شيء كثير من الأشجار والانهار فصرت آكل من ثمر تلك الأشجار وأشرب من ماء تلك الانهار حتى انتعشت وردت لي روحي وقويت همتي وانشرح صدري ثم مشيت في الجزيرة فرأيت في جانبها الثاني نهرا عظيما من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجري جريا قويا فتذكرت أمر الفلك الذي كنت فيه سابقا وقلت في نفسي لابد اني أعمل لي فلكا مثله فلعلي أنجو من هذا الامر فان نجوت به حصل المراد وتبت الى الله تعالى من السفر وان هلكت ارتاح قلبي من التعب والمشقة ثم اني قمت فجمعت أخشابا من تلك الأشجار من خشب الصندل العال الذي لا يوجد مثله وأنا لا أدري أي شيء هو ولما جمعت تلك الاخشاب تحيلت بأغصان ونبات من هذه الجزيرة وفتلتها مثل الحبال وشددت بها الفلك وقلت ان سلمت فمن الله ثم اني نزلت في ذلك الفلك وسرت به في ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة ثم بعدت عنها ولم أزل سائرا أول يوم وثاني يوم وثالث يوم بعد مفارقة الجزيرة وانا نائم ولم آكل في هذه المدة شيأ ولكن اذا عطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الدايخ من شدة التعب والجوع والخوف حتى انتهى بي الفلك الى جبل عال والنهر داخل من تحته فلما رأيت ذلك خفت على نفسي من الضيق الذي كنت فيه أول مرة في النهر السابق وأردت اني أوقف الفلك وأطلع منه الى جانب الجبل فغلبني الماء فجذب الفلك وأنا فيه ونزل به تحت الجبل فلما رأيت ذلك أيقنت بالهلاك وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يزل الفلك سائرا مسافة يسيرة ثم طلع الى مكان واسع واذا هو واد كبير والماء يهدر فيه وله دوي مثل دوي الرعد وجريان مثل جريان الريح فصرت قابضا على ذلك الفلك بيدي وأنا خائف أن أقع من فوقه والأمواج تلعب بي يمينا وشمالا في وسط ذلك المكان ولم يزل الفلك منحدرا مع الماء الجاري في ذلك الوادي وأنا لا أقدر على منعه ولا أستطيع الدخول به في جهة البر الى أن رسى بي على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير فلما رأوني وأنا في ذلك الفلك منحدر في وسط النهر مع التيار رموا على الشبكة والحبال في ذلك الفلك ثم أطلعوا الفلك من ذلك النهر الى البر فسقطت بينهم وأنا مثل الميت من شدة الجوع والسهر والخوف فتلقاني من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السن وهو شيخ عظيم ورحب بي ورمى علي ثيابا كثيرة جميلة فسترت بها عورتي ثم انه أخذني وسار بي وأدخلني الحمام وجاء لي بالاشربة المنعشة والروائح الذكية ثم بعد خروجنا من الحمام أخذني الى بيته وأدخلني فيه ففرح بي أهل بيته ثم أجلسني في مكان ظريف وهيأ لي شيأ من الطعام الفاخر فأكلت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتي وبعد ذلك قدم لي غلمانه ماء ساخنا فغسلت يدي وجاءتني جواريه بمناشف من الحرير فنشفت يدي ومسحت فمي ثم ان ذلك الشيخ قام من وقته وأخلى لي مكانا منفردا وحده في جانب داره وألزم غلمانه وجواريه بخدمتي وقضاء حاجتي وجميع مصالحي فصاروا يتعهدونني ولم أزل على

هذه الحالة عنده في دار الضيافة ثلاثة أيام وأنا على أكل طيب وشرب طيب ورائحة طيبة حتى ردت لي روحي وسكن روعي وهدأ قلبي وارتاحت نفسي فلما كان اليوم الرابع تقدم الي الشيخ وقال لي آنستنا يا ولدي والحمد لله على سلامتك فهل لك أن تقوم معي الى ساحل البحر وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشتري لك بها شيأ تتجر فيه فسكت قليلا وقلت في نفسي من أين معي بضاعة وما سبب هذا الكلام قال الشيخ يا ولدي لا تهتم ولا تفتكر فقم بنا الى السوق فان رأينا من يعطيك في بضاعتك ثمنا يرضيك أقبضه لك وان لم يجئ فيها شيء يرضيك أحفظها لك عندي في حواصلي حتى تجيء أيام البيع والشراء فتفكرت في أمري وقلت لعقلي طاوعه حتى تنظر أي شيء تكون هذه البضاعة ثم اني قلت له سمعا وطاعة يا عمي الشيخ والذي تفعله فيه البركة ولا يمكنني مخالفتك في شيء ثم اني جئت معه الى السوق فوجدته قد فك الفلك الذي جئت فيه وهو من خشب الصندل وأطلق المنادي عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

565 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما ذهب مع الشيخ الى شاطئ البحر ورأى الفلك الذي جاء فيه من خشب الصندل مفكوكا ورأى الدلال يدلل عليه جاء التجار وفتحوا باب سعره وتزايدوا فيه الى أن بلغ ثمنه ألف دينار وبعد ذلك توقف التجار عن الزيادة فالتفت الي الشيخ وقال اسمع يا ولدي هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الايام فهل تبيعها بهذا السعر أو تصبر وأنا أحفظها لك عندي في حواصلي حتى يجيء أوان زيادتها في الثمن فنبيعها لك فقلت له يا سيدي الامر أمرك فافعل ما تريد] فقال يا ولدي أتبيعني هذا الخشب بزيادة مائة دينار ذهبا فوق ما أعطى فيه التجار فقلت له نعم بعتك وقبضت الثمن فعند ذلك أمر غلمانه بنقل ذلك الخشب الى حواصله ثم اني رجعت معه الى بيته فجلسنا وعد لي جميع ثمن ذلك الخشب وأحضر لي أكياسا ووضع المال فيها وقفل عليها بقفل حديد وأعطاني مفتاحه وبعد مدة أيام وليالي قال الشيخ يا ولدي اني أعرض عليك شيأ وأشتهي أن تطاوعني فيه فقلت له وما ذاك الامر فقال لي اعلم اني بقيت رجلا كبير السن وليس لي ولد ذكر وعندي بنت صغيرة السن ظريفة الشكل لها مال كثير وجمال فأريد أن أزوجها لك وتقعد معها في بلادنا ثم اني أملكك جميع ما عندي وما تملكه يدي فاني بقيت رجلا كبيرا وأنت تقوم مقامي فسكت ولم أتكلم فقال لي أطعني يا ولدي في الذي أقوله لك فان مرادي لك الخير فان أطعتني زوجتك ابنتي وتبقى مثل ولدي وجميع ما في يدي وما هو ملكي يصير لك وان أردت التجارة والسفر الى بلادك لا يمنعك أحد وهذا مالك تحت يدك فافعل به ما تريد وما تختاره فقلت له والله يا عم الشيخ أنت صرت مثل والدي وأنا قاسيت أهوالا كثيرة ولم يبق لي رأي ولا معرفة فالامر أمرك في جميع ما تريد فعند ذلك أمر الشيخ غلمانه باحضار القاضي والشهود فاحضرهم وزوجني ابنته وعمل لنا وليمة عظيمة وفرحا كبيرا وأدخلني عليها فرأيتها في غاية الحسن والجمال بقد واعتدال وعليها شيء كثير من أنواع الحلي والحلل والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة التي قيمتها ألوف الالوف من الذهب ولا يقدر أحد على ثمنها فلما دخلت عليها أعجبتني ووقعت المحبة بيننا وأقمت معها مدة من الزمان وأنا في غاية الانس والانشراح وقد توفي والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضعت يدي على ما كان معه وصار جميع غلمانه غلماني وتحت يدي في خدمتي وولاني التجار مرتبته فانه كان كبيرهم ولا يأخذ أحد منهم شيأ الا بمعرفته واذنه لانه شيخهم وصرت أنا في مكانه فلما خالطت أهل تلك المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم في كل شهر فتظهر لهم أجنحة يطيرون بها الى عنان السماء ولا يبقى متخلفا في تلك المدينة غير الاطفال والنساء فقلت في نفسي اذا جاء رأس الشهر أسأل أحدا منهم فلعلهم يحملوني معهم الى أين يروحون فلما جاء رأس ذلك الشهر تغيرت ألوانهم وانقلبت صورهم فدخلت على واحد منهم وقلت له بالله عليك أن تحملني معك حتى أتفرج وأعود معكم فقال لي هذا شيء لا يمكن فلم أزل أتداخل عليه حتى أنعم علي بذلك وقد وافقتهم وتعلقت به فطار بي في الهواء ولم أعلم أحدا من أهل بيتي ولا من غلماني ولا من أصحابي ولم يزل طائرا بي ذلك الرجل وأنا على أكتافه حتى علا بي في الجو فسمعت تسبيح الاملاك في قبة الافلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم أستتم التسبيح حتى خرجت نار من السماء فكادت تحرقهم فنزلوا جميعا وألقوني على جبل عال وقد صاروا في غاية الغيظ مني

وراحوا وخلونى فصرت وحدى فى ذلك الجبل فلمت نفسى على مافعلت وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أنا كلما أخلص من مصيبة أقع فى مصيبة أقوى منها ولم أزل فى ذلك الجبل ولا أعلم أين أذهب واذا بغلامين سائرين كأنهما أقماران وفى يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليه فتقدمت اليهما وسلمت عليهما فردا على السلام فقلت لهما بالله عليكما من أنتما وما شأنكما فقالا لى نحن من عباد الله تعالى ثم انهما أعطيانى قضيبا من الذهب الاحمر الذى كان معهما وانصرفا الى حال سبيلهما وخليانى فصرت أسير على رأس ذلك الجبل وأنا أتعكز بالعكاز وأتفكر فى أمر هذين الغلامين واذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل وفى فمها رجل بلعته الى تحت سرته وهو يصيح ويقول من يخلصنى يخلصه الله من كل شدة فتقدمت الى تلك الحية وضربتها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجل من فمها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما 566
ضرب الحية بالقضيب الذهب الذى كان بيده وألقت الرجل من فمها قال فتقدم الى الرجل وقال حيث كان خلاصى على يديك من هذه الحية فما بقيت أفارقك وأنت صرت رفيقى فى هذا الجبل فقلت له مرحبا وسرنا فى ذلك الجبل واذا بقوم أقبلوا علينا فنظرت اليهم واذا فيهم الرجل الذى كان حملنى على أكتافه وطار بى فتقدمت اليه واعتذرت له وتلطفت به وقلت له يا صاحبى ما هكذا تفعل الاصحاب بأصحابهم فقال لى الرجل أنت الذى أهلكتنا بتسبيحك على ظهرى فقلت لا تؤاخذنى فانى لم يكن لى علم بهذا الامر ولكننى لا أتكلم بعد ذلك أبدا فسمح بأخذى معه ولكنه شرط على أن لا أذكر الله ولا أسبحه على ظهره ثم انه حملنى وطار بى مثل الاول حتى أوصلنى الى منزلى فتلقتنى زوجتى وسلمت على وهنتنى بالسلامة وقالت لى احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الاقوام ولا تعاشرهم فانهم اخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال أبيك معهم فقالت لى ان أبى لم يكن منهم ولا يعمل مثلهم والرأى عندى حيث مات أبى انك تبيع جميع ما عندنا وتأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر الى بلادك وأهلك وأنا أسير معك وليس لى حاجة بالقعود هنا فى هذه المدينة بعد أمى وأبى فعند ذلك صرت أبيع من متاع ذلك الشيخ شيأ بعد شئ وأنا أترقب أحدا يسافر من تلك المدينة وأسير معه فبينما أنا كذلك واذا بجماعة فى المدينة قد أرادوا السفر ولم يجدوا لهم مركبا فاشتروا أخشابا وصنعوا لهم مركبا كبيرة فاكتريت معهم ودفعت اليهم الاجرة بتمامها ثم أنزلت زوجتى وجميع ما كان معنا فى المركب وتركنا الاملاك والعقارات وسرنا ولم نزل سائرين فى البحر من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة فلم أقم بها بل اكتريت مركبا أخرى ونقلت اليها جميع ما كان معى وتوجهت الى مدينة بغداد ثم دخلت حارتى وجئت دارى وقابلت أهلى وأصحابى وأحبابى وخزنت جميع ما كان معى من البضائع فى حواصلى وقد حسب أهلى مدة غيابى عنهم فى السفرة السابعة فوجدوها سبعا وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء منى فلما جئتهم وأخبرتهم بجميع ما كان من أمرى وما جرى لى صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجبا كبيرا وقد هنونى بالسلامة ثم انى تبت الى الله تعالى عن السفر فى البر والبحر بعد هذه السفرة السابعة التى هى غاية السفرات وقاطعة الشهوات وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته وأثنيت عليه حيث أعادنى الى أهلى وبلادى وأوطانى فانظر يا سندباد يا برى ما جرى لى وما وقع لى وما كان من أمرى فقال السندباد البرى للسندباد البحرى بالله عليك لا تؤاخذنى بما كان منى فى حقك ولم يزالوا فى عشرة ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهو كأس الممات فسبحان الحى الذى لا يموت

﴿حكاية فى شأن الجن والشياطين المسجونين فى القماقم من عهد سليمان عليه الصلاة والسلام﴾

وبلغنى أيضا انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك ابن مروان وكان جالسا يوما من الايام وعنده أكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت بينهم مباحثة فى حديث الامم السالفة وتذكروا أخبار سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وما أعطاه الله تعالى من الملك والحكم فى الانس والجن والطير والوحوش وغير ذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا ان الله سبحانه وتعالى لم يعط أحدا مثل ما أعطى

سيدنا سليمان وانه وصل الى شئ لم يصل اليه أحد حتى انه كان يسجن الجن والمردة والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة عبد الملك بن مروان 567
لما تحدث مع أعوانه وأكابر دولته وتذكروا سيدنا سليمان وما أعطاه الله من الملك قال انه وصل الى شئ لم يصل اليه أحد حتى انه كان يسجن المردة والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه وأخبر طالب ان رجلا نزل فى مركب مع جماعة وانحدروا الى بلاد الهند ولم يزالوا سائرين حتى طلع عليهم ريح فوجههم ذلك الريح الى أرض من أراضى الله تعالى وكان ذلك فى سواد الليل فلما أشرق النهار خرج اليهم من مغارات تلك الارض أقوام سود الألوان عراة الاجساد كأنهم وحوش لا يفقهون خطابا لهم ملك من جنسهم وليس منهم أحد يعرف العربية غير ملكهم فلما رأوا المركب ومن فيها خرج اليهم فى جماعة من أصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فأخبروه بحالهم فقال لهم لا بأس عليكم وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الاديان وسألهم عن دين الاسلام وعن بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال أهل المركب نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيأ من هذا الدين فقال لهم الملك انه لم يصل الينا أحد من بنى آدم قبلكم ثم انه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك وليس لهم طعام غير ذلك ثم ان أهل المركب نزلوا يتفرجون فى تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين أرخى شبكة فى البحر ليصطاد سمكا ثم رفعها فاذا فيها قمقم من نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان أزرق التحق بعنان السماء فسمعنا صوتا منكرا يقول التوبة التوبة يا نبى الله ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق رأسه الجبل ثم غاب عن أعينهم فأما أهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم وأما السودان فلم يفكروا فى ذلك فرجع رجل الى الملك وسأله عن ذلك فقال له اعلم ان هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود اذا غضب عليهم سجنهم فى هذه القماقم ورصص عليهم ورماهم فى البحر فاذا رمى الصياد الشبكة يطلع بهذه القماقم فى غالب الأوقات فاذا كسرت يخرج منها جنى ويخطر بباله ان سليمان حى فيتوب ويقول التوبة يا نبى الله فتعجب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان من هذا الكلام وقال سبحان الله لقد أوتى سليمان ملكا عظيما وكان ممن حضر فى ذلك المجلس النابغة الذبيانى فقال صدق طالب فيما أخبر به والدليل على صدقه قول الحكيم الاول

وفى سليمان اذ قال الاله له * قم بالخلافة واحكم حكم مجتهد
فمن أطاعك فأكرمه بطاعته * ومن أبى عنك فاحبسه الى الابد

وكان يجعلهم فى قماقم من النحاس ويرميهم فى البحر فاستحسن أمير المؤمنين هذا الكلام وقال والله انى لاشتهى أن أرى شيأ من هذه القماقم فقال له طالب بن سهل يا أمير المؤمنين انك قادر على ذلك وأنت مقيم فى بلادك فأرسل الى أخيك عبد العزيز بن مروان أن يأتيك بها من بلاد الغرب بأن يكتب الى موسى أن يركب من بلاد الغرب الى هذا الجبل الذى ذكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فان البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال يا طالب لقد صدقت فيما قلته وأريد أن تكون أنت رسولى الى موسى بن نصير فى هذا الامر ولك الراية البيضاء وكل ما تريده من مال أو جاه أو غير ذلك وأنا خليفتك فى أهلك قال حبا وكرامة يا أمير المؤمنين فقال له سر على بركة الله تعالى وعونه ثم أمر أن يكتبوا له كتابا لأخيه عبد العزيز نائبه فى مصر وكتابا آخر الى موسى نائبه فى بلاد الغرب يأمره بالسير فى طلب القماقم السليمانية بنفسه ويستخلف ولده على البلاد ويأخذ معه الأدلة وينفق المال ويستكثر من الرجال ولا يلحقه فى ذلك فترة ولا يحتج بحجة ثم ختم الكتابين وسلمهما الى طالب بن سهل وأمره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه ثم ان الخليفة أعطاه الاموال والركاب والرجال ليكونوا أعوانا له فى طريقه وأمر باجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج اليه وتوجه طالب يطلب مصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن طالب بن سهل سار هو 568

وأصحابه يقطعون البلاد من الشام الى أن دخلوا مصر فتلقاه أمير مصر وأنزله عنده وأكرمه غاية الاكرام فى مدة اقامته عنده ثم بعث معه دليلا الى الصعيد الاعلى حتى وصلوا الى الامير موسى بن نصير فلما علم به خرج اليه وتلقاه وفرح به فناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقال سمعا وطاعة لأمير المؤمنين ثم انه اتفق رأيه على أن يحضر أرباب دولته فحضروا فسألهم عما بدا لهم فى الكتاب فقالوا أيها الامير ان أردت من يدلك على طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودى فانه رجل عارف وقد سافر كثيرا وهو خبير بالبرارى والقفار والبحار وسكانها وعجائبها والارضين وأقطارها فعليك به فانه يرشدك الى ما تريده فأمر باحضاره فحضر بين يديه واذا هو شيخ كبير قد أهرمه تداول السنين والاعوام فسلم عليه الامير موسى وقال له ياشيخ عبد الصمد ان مولانا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أمرنا بكذا وكذا وأنا قليل المعرفة بتلك الارض وقد قيل لى انك عارف بتلك البلاد والطرقات فهل لك رغبة فى قضاء حاجة أمير المؤمنين فقال الشيخ اعلم أيها الامير أن هذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الامير كم مسيرة مسافتها فقال مسيرة سنتين وأشهر ذهابا ومثلها مجيئا وفيها شدائد وأهوال وغرائب وعجائب وأنت رجل مجاهد وبلادنا بالقرب من العدو فربما تخرج النصارى فى غيبتك والواجب أن تستخلف فى مملكتك من يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هرون عوضا عنه فى مملكته وأخذ عليه عهدا وأمر الجنود أن لا يخالفوه بل يطاوعوه فى جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه وأطاعوه وكان ولده هرون عظيم البأس همامًا جليلا وبطلا كميا وأظهر له الشيخ عبد الصمد أن الموضع الذى فيه حاجة أمير المؤمنين مسيرة أربعة أشهر وهو على ساحل البحر وكله منازل تتصل ببعضها وفيها عشب وعيون وقال قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يانائب أمير المؤمنين فقال الامير موسى هل تعلم أن أحدا من الملوك وطئ هذه الارض قبلنا قال له نعم ياأمير المؤمنين هذه الارض لملك الاسكندرية داران الرومى ثم ساروا ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى قصر فقال تقدم بنا الى هذا القصر الذى هو عبرة لمن اعتبر فتقدم الامير موسى الى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص أصحابه حتى وصلوا الى بابه فوجدوه مفتوحا وله أركان طويلة ودرجات وفى تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذى لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليونانى فقال الشيخ عبد الصمد هل أقرؤه ياأمير المؤمنين فقال له تقدم واقرأ بارك الله فيك فما حصل لنا فى هذا السفر الا بركتك فقرأه فاذا فيه شعر وهو

قوم تراهم بعد ما صنعوا * يبكى على الملك الذى نزعوا
فالقصر فيه منتهى خبر * عن سادة فى الترب قد جمعوا
أبادهم موت وفرقهم * وضيعوا فى الترب ما جمعوا
كأنما حطوا رحالهم * ليستريحوا سرعة رجعوا

فبكى الامير موسى حتى غشى عليه وقال لا اله الا الله الحى الباقى بلا زوال ثم انه دخل القصر فتحير من حسنه وبنائه ونظر الى ما فيه من الصور والتماثيل واذا على الباب الثانى أبيات مكتوبة فقال الامير موسى تقدم أيها الشيخ واقرأ فتقدم وقرأ فاذا هى

كم معشر فى قبابها نزلوا * على قديم الزمان وارتحلوا
فانظر الى ما بغيرهم صنعت * حوادث الدهر اذ بهم نزلوا
تقاسموا كل مالهم جمعوا * وخلفوا حظ ذاك وارتحلوا
كم لابسوا نعمة وكم أكلوا * فأصبحوا فى التراب قد أكلوا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا واصفرت الدنيا فى وجهه ثم قال لقد خلقنا لامر عظيم ثم تأملوا القصر فاذا هو قد خلا من السكان وعدم الاهل والقطان دوره موحشات وجهاته مقفرات وفى وسطه قبة عالية شاهقة فى الهواء وحواليها أربعمائة قبر قال فدنا الامير موسى الى تلك القبور واذا بقبر بينهم مبنى بالرخام منقوش عليه هذه الابيات

فكم قد وقفت وكم قد فتكت * وكم قد شهدت من الكائنات

وكم قد أكلت وكم قد شربت * وكم قد سمعت من الغانيات * وكم قد أمرت وكم قد نهيت
وكم من حصون ترى مانعات * فخاصرتها ثم فتشتها * وبينت منها على الغانيات
ولكن بجهلي تعديت في * حصول أماني غدت فانيات * فحاسب لنفسك يا ذا الفتى
قبيل شرابك كأس الممات * فعما قليل يهال الثرى * عليك وأنت عديم الحياة

قال فبكى الامير موسى ومن معه ثم دنا من القبة فاذا لها ثمانية أبواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من أنواع الجواهر مكتوب على الباب الاول هذه الابيات

ما قد تركت فما خلفته كرما * بل بالقضاء وحكم في الورى جاري * فطالما كنت مسرورا ومغتبطا
أحمي حماي كمثل الضيغم الضاري * لا أستقر ولا أسخى بخردلة * شحا عليه ولو ألقيت في النار
حتى رميت باقدار مقدرة * من الاله العظيم الخالق الباري * ان كان موتي محتوما على عجل
فلم أطق دفعه عني باكثاري * ولا جنودي التي جمعتها نفعت * ولم يغثني صديق لي ولا جاري
وطول عمري متعوب على سفر * تحت المنية في يسر واعسار * عادت اليك قبل الصبح كاملة
وقد أتوك بحمال وحفار * ويوم عرضك تلقى الله منفردا * بحمل اثم وأجرام وأوزار
فلا تغرنك الدنيا بزينتها * وانظر الى فعلها بالاهل والجار

فلما سمع الامير موسى هذه الابيات بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما أفاق دخل القبة فرأى فيها قبرا طويلا هائل المنظر وعليه لوح من الحديد الصيني فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأه فاذا فيه مكتوب بسم الله الدائم الابدي ابد بسم الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بسم الله ذي العزة والجبروت باسم الحي الذي لا يموت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

569 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى بعده مكتوبا في اللوح أما بعد أيها الواصل الى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولا تغتر بالدنيا وزينتها وزورها وبهتانها وزخرفها فانها ملاقة مكارة غدارة أمورها مستعارة تأخذ المعار من المستعير فهي كأضغاث النائم وحلم الحالم كأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء يزخرفها الشيطان للانسان الى الممات فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تمل اليها فانها تخون من استند اليها وعول في أموره عليها لا تقع في حبالها ولا تتعلق بأذيالها فاني ملكت أربعة آلاف حصان أحمر في دار الدنيا وتزوجت ألف بنت من بنات الملوك نواهد أبكار كأنهن الاقمار ورزقت ألف ولد كأنهم الليوث العوابس وعشت من العمر ألف سنة منعم البال والاسرار وجمعت من الاموال ما يعجز عنه ملوك الاقطار وكان ظني أن النعيم يدوم لي بلا زوال فلم أشعر حتى نزل بنا هازم اللذات ومفرق الجماعات وموحش المنازل ومخرب الدور العامرات ومفني الكبار والصغار والاطفال والولدان والامهات وقد مكثنا في هذا القصر مطمئنين حتى نزل بنا حكم رب العالمين رب السموات والارضين فأخذتنا صيحة الحق المبين فصار يموت منا كل يوم اثنان حتى فني منا جماعة كثيرة فلما رأيت الفناء قد دخل ديارنا وقد حل بنا وفي بحر المنايا أغرقنا أحضرت كاتبا وأمرته أن يكتب هذه الاشعار والمواعظ والاعتبارات وقد جعلتها بالبيكار مسطرة على هذه الابواب والالواح والقبور وقد كان لي جيش ألف ألف عنان أهل جلاد برماح وأزراد وسيوف حداد وسواعد شداد فأمرتهم أن يلبسوا الدروع السابغات ويتقلدوا السيوف الباترات ويعتقلوا الرماح الهائلات ويركبوا الخيول الصافنات فلما نزل بنا حكم رب العالمين رب الارض والسموات قلت يا معاشر الجنود والعساكر هل تقدرون أن تمنعوا ما نزل بي من الملك القاهر فعجزت العساكر والجنود عن ذلك وقالوا كيف نحارب من لم يحجب عنه حاجب صاحب الباب الذي ليس له بواب فقلت لهم احضروا الي الاموال وهي ألف جب في كل جب ألف قنطار من الذهب الاحمر وفيها أصناف الدر والجوهر ومثلها من الفضة البيضاء والذخائر التي يعجز عنها ملوك الارض

ففعلوا ذلك فلما أحضر والمال بين يدي قلت لهم هل تقدرون أن تنقذوني بهذه الاموال كلها وتشتروا لي بها يوما واحدا أعيشه فلم يقدروا على ذلك وصاروا مستسلمين للقضاء والقدر وصبرت لله على القضاء والبلاء حتى أخذ روحي وأسكنني ضريحي وان سألت عن اسمي فاني كوش بن شداد بن عاد الاكبر وفي ذلك اللوح مكتوب أيضا هذه الابيات

ان تذكرونى بعد طول زماني * وتقلب الايام والحدثان * فأنا ابن شداد الذي ملك الورى
والارض أجمعها بكل مكان * دانت لي الزمر الصعاب بأسرها * والشام من مصر الى عدنان
قد كنت في عز أذل ملوكها * وتخاف أهل الارض من سلطاني * وأرى القبائل والجحافل في يدي
وأرى البلاد وأهلها تخشاني * واذا ركبت رأيت عدة عسكري * فرق الصوا هل ألف ألف عنان
وملكت مالا ليس يحصر عده * ودخرته لنوائب الازمان * وعزمت أن أفدي بمالي كله
روحي الى حين من الاحيان * فأبى الاله سوى نفاذ مراده * فأنا لوحيدا ذا من الاخوان
وأتاني الموت المفرق للورى * فنقلت من عز لدار هوان * ولقد لقيت جميع ما قدمته
فأنا الرهين به وكنت الجاني * فاربأ بنفسك أن تكون على شفا * واحذر هديت طوارق الحدثان

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون بنواحي القصر ويتأملون في مجالسه ومتنزهاته واذاهم بمائدة على أربع قوائم من المرمر مكتوب عليها قد أكل على هذه المائدة ألف ملك أعور وألف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الارماس والقبور فكتب الامير موسى ذلك كله ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر غير المائدة وسار العسكر والشيخ عبد الصمد أمامهم يدلهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه واذاهم برابية عالية فنظروا اليها فاذا عليها فارس من نحاس وفي رأس رمحه سنان عريض برّاق يكاد أن يخطف البصر مكتوب عليه أيها الواصل الي ان كنت لا تعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فافرك كف الفارس فانه يدور ثم يقف فاي جهة وقف اليها فاسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فانها توصلك الى مدينة النحاس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامير موسى لما فرك كف الفارس دار كأنه البرق الخاطف وتوجه الى غير الجهة التي كانوا فيها فتوجه القوم فيها وساروا فاذا هي طريق حقيقة فسلكوها ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلادا بعيدة فبينما هم سائرون يوما من الايام واذاهم بعمود من الحجر الاسود وفيه شخص غائص في الارض الى ابطه وله جناحان عظيمان وأربع أياد يدان منها كأيدي الآدميين ويدان كأيدي السباع فيهما مخالب وله شعر في رأسه كأنه أذناب الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثة في جبهته كعين الفهد يلوح منها شرر النار وهو أسود طويل وينادي سبحان ربي الذي حكم علي بهذا البلاء العظيم والعذاب الاليم الى يوم القيامة فلما عاينه القوم طارت عقولهم واندهشوا لما رأوا من صفته وولوا هاربين فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ما هذا قال لا أدري ما هو فقال ادن منه وابحث عن أمره فلعله يكشف عن أمره ولعلك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد أصلح الله الامير انا نخاف منه قال لا تخافوا فانه مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيه فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له أيها الشخص ما اسمك وما شأنك وما الذي جعلك في هذا المكان على هذه الصورة فقال له أما أنا فاني عفريت من الجن واسمي داهش بن الاعمش وأنا مكفوف ههنا بالعظمة محبوس بالقدرة معذب الى ما شاء الله عز وجل قال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد اسأله ما سبب سجنه في هذا العمود فسأله عن ذلك فقال له العفريت ان حديثي عجيب وذلك أنه كان لبعض أولاد ابليس صنم من العقيق الاحمر وكنت موكلا به وكان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان ألف ألف يضربون بين يديه بالسيوف ويجيبون دعوته في الشدائد وكان الجان الذين يطيعونه تحت أمري وطاعتي ويتبعون قولي اذا أمرتهم وكانوا كلهم عصاة على سليمان بن داود عليهما السلام وكنت أدخل في جوف الصنم فآمرهم وأنهاهم وكانت ابنة ذلك الملك تحب ذلك الصنم كثيرة السجود

له مشكة على عبادته وكانت أحسن أهل زمانها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فوصفتها لسليمان عليه السلام فأرسل الى أبيها يقول له زوجنى بنتك واكسر صنمك العقيق واشهد أن لا اله الا الله وأن سليمان نبى الله فان أنت فعلت ذلك كان لك ما لنا وعليك ما علينا وان أنت أبيت أتيتك بجنود لا طاقة لك بها فاعد للسؤال جوابا والبس للموت جلبابا فسوف أسير لك بجنود تملأ الفضا وتذرك كالأمس الذى مضى فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتجبر وتعاظم فى نفسه وتكبر ثم قال لوزرائه ماذا تقولون فى أمر سليمان بن داود فانه أرسل يطلب ابنتى وان أكسر صنمى العقيق وأن أدخل فى دينه فقالوا أيها الملك العظيم هل يقدر سليمان أن يفعل بك ذلك وأنت فى وسط هذا البحر العظيم فان هو سار اليك لا يقدر عليك فان مردة الجن يقاتلون معك وتستعين عليه بصنمك الذى تعبده فانه يعينك عليه وينصرك والصواب أن تشاور ربك فى ذلك يعنون به الصنم العقيق الاحمر وتسمع ما يكون جوابه فان أشار عليك أن تقاتله فقاتله والا فلا فعند ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد أن قرب القربان وذبح الذبائح وخر له ساجدا وجعل يبكى ويقول شعرا

يارب انى عارف بقدركا * وها سليمان يروم كسركا * يارب انى طالب لنصركا * فأمر فانى طائع لأمركا

ثم قال ذلك العفريت الذى نصفه فى العمود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع فدخلت أنا فى جوف الصنم من جهلى وقلة عقلى وعدم اهتمامى بأمر سليمان وجعلت أقول شعرا

أما أنا فلست منه خائف * لأننى بكل أمر عارف * وان يرد حربى فانى زاحف * وانى للروح منه خاطف

فلما سمع الملك جوابى له قوى قلبه وعزم على حرب سيدنا سليمان نبى الله عليه السلام وعلى مقاتلته فلما حضر رسول سليمان ضربه ضربا وجيعا ورد عليه ردا شنيعا وأرسل يهدده ويقول له مع الرسول لقد حدثتك نفسك بالامانى أتوعدنى بزور الاقوال فاما أن تسير الى واما أن أسير اليك ثم رجع الرسول الى سليمان وأعلمه بجميع ما كان من أمره وما حصل له فلما سمع نبى الله سليمان ذلك قامت قيامته وثارت عزيمته وجهز عساكره من الانس والجن والوحوش والطير والهوام وأمر وزيره الدمرياط ملك الجن أن يجمع مردة الجن من كل مكان فجمع له من الشياطين ستمائة ألف ألف وأمر آصف بن برخيا أن يجمع عساكره من الانس فكانت عدتهم ألف ألف أو يزيدون وأعد العدة والسلاح وركب هو وجنوده من الجن والانس على البساط والطير فوق رأسه طائرة والوحوش من تحت البساط سائرة حتى نزل بساحته وأحاط بجزيرته وقد ملأ الارض بالجنود * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

571 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت قال لما نزل نبى الله سليمان عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة أرسل الى ملكها يقول له ها أنا قد أتيت فاردد عن نفسك ما نزل والا فادخل تحت طاعتى وأقر برسالتى واكسر صنمك واعبد الواحد المعبود وزوجنى بنتك بالحلال وقل أنت ومن معك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سليمان نبى الله فان قلت ذلك كان لك الامان والسلامة وان أبيت فلا يمنعك تحصنك منى فى هذه الجزيرة فان الله تبارك وتعالى أمر الريح بطاعتى فآمرها أن تحملنى اليك بالبساط وأجعلك عبرة ونكالا لغيرك فجاءه الرسول وبلغه رسالة نبى الله سليمان عليه السلام فقال له ليس لهذا الامر الذى طلبه منى سبيل فأعلمه أنى خارج اليه فعاد الرسول الى سليمان ورد عليه الجواب ثم ان الملك أرسل الى أهل أرضه وجمع له من الجن الذين كانوا تحت يده ألف ألف وضم اليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين فى جزائر البحار ورؤس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم وأما نبى الله سليمان عليه السلام فانه رتب جنوده وأمر الوحوش أن تنقسم شطرين على يمين القوم وعلى شمالهم وأمر الطيور أن تكون فى الجزائر وأمرها عند الحملة أن تخطف أعينهم بمناقيرها وأن تضرب وجوههم بأجنحتها وأمر الوحوش أن تفترس خيولهم فقالوا السمع والطاعة لله ولك يانبى الله ثم ان سليمان نصب له سريرا من المرمر مرصعا بالجوهر مصفحا بصفائح الذهب الاحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الأيمن ووزيره الدمرياط على الجانب الأيسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجن على يساره والوحوش والأفاعى والحيات أمامه ثم زحفوا عليه زحفة واحدة وتحاربا معه فى أرض واسعة مدة

يومين ووقع بينا البلاء فى اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى وكان أول من حمل على سليمان أنا وجنودى وقلت لاصحابى الزموا مواطنكم حتى أبرز اليهم وأطلب قتال الدمرياط واذا به قد برز كأنه الجبل العظيم ونيرانه تلتهب ودخانه مرتفع فأقبل ورمانى بشهاب من نار فغلب سهمه على نارى وصرخ على صرخة عظيمة تخيلت منها أن السماء انطبقت على واهتزت لصوته الجبال ثم أمر أصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب أن تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل فى الهواء والوحوش تقاتل فى الثرى وأنا أقاتل الدمرياط حتى أعيانى وأعييته ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت أصحابى وجنودى وانهزمت عشائرى وصاح نبى الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحس الذميم فحملت الانس على الانس والجن على الجن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت العساكر على جيوشنا والوحوش حولهم يمينا وشمالا والطيور فوق رؤسنا تخطف أبصار القوم تارة بمخالبها وتارة بمناقيرها وتارة تضرب بأجنحتها فى وجوه القوم والوحوش تنهش الخيول وتفترس الرجال حتى صار أكثر القوم على وجه الارض كجذوع النخل وأما أنا فطرت من بين أيادى الدمرياط فتبعنى مسيرة ثلاثة أشهر حتى لحقنى وقد وقعت كما ترون * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿حكاية مدينة النحاس﴾

﴿فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجنى الذى فى العمود لما 572

حكى لهم حكايته من أولها الى أن سجن فى العمود قالوا له أين الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فأشار لنا الى طريق المدينة واذا بيننا وبينها خمسة وعشرون بابا لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف له أثر وسورها كأنه قطعة من جبل أو حديد مصبوب فى قالب فنزل القوم ونزل الامير موسى والشيخ عبد الصمد واجتهدوا أن يعرفوا لها بابا أو يجدوا لها سبيلا فلم يصلوا الى ذلك فقال الامير موسى يا طالب كيف الحيلة فى دخول هذه المدينة فلا بد أن نعرف لها بابا ندخل منه فقال طالب أصلح الله الامير ليسترح يومين أو ثلاثة وندبر الحيلة ان شاء الله تعالى فى الوصول اليها والدخول فيها قال فعند ذلك أمر الامير موسى بعض غلمانه أن يركب جملا ويطوف حول المدينة لعله يطلع على أثر باب أو موضع قصر فى المكان الذى هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه وسار حولها يومين بلياليهما مجدا السير ولا يستريح فلما كان اليوم الثالث أشرف على أصحابه وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال أيها الامير ان أهون موضع فيها هذا الموضع الذى أنتم نازلون فيه ثم ان الامير موسى أخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد وصعدوا على جبل مقابلها وهو مشرف عليها فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر العيون أعظم منها قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات وأنهارها جاريات وأشجارها مثمرات ورياضها يانعات وهى مدينة بأبواب منيعة خالية خامدة لا حس فيها ولا أنيس يصفر البوم فى جهاتها ويحوم الطير فى عرصاتها وينعق الغراب فى نواحيها وشوارعها ويبكى على من كان فيها فوقف الامير موسى يتندم على خلوها من السكان وخرابها من الاهل والقطان وقال سبحان من لا تغيره الدهور والازمان خالق الخلق بقدرته فبينما هو يسبح الله عز وجل اذ حانت منه التفاتة الى جهة واذا فيها سبعة ألواح من الرخام الابيض وهى تلوح من البعد فدنا منها فاذا هى منقوشة مكتوبة فأمر أن تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأملها وقرأها فاذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوى الابصار مكتوب على اللوح الاول بالقلم اليونانى يا ابن آدم ما أغفلك عن أمر هو أمامك قد ألهتك عنه سنينك وأعوامك أما علمت أن كأس المنية لك يترع وعن قريب له تتجرع فانظر لنفسك قبل دخول رمسك أين من ملك البلاد وأذل العباد وقاد الجيوش نزل بهم والله هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العامرات فنقلهم من سعة القصور الى ضيق القبور وفى أسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أين الملوك ومن بالارض قد عمروا * قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمروا * وأصبحوا رهن قبر بالذى عملوا
عادوا رميما به من بعد ما دثروا * أين العساكر ما ردت وما نفعت * وأين ما جمعوا فيها وما ادخروا
أتاهم أمر رب العرش فى عجل * لم ينجهم منه أموال ولا وزر

فصعق الامير موسى وجرت دموعه على خده وقال والله ان الزهد فى الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق ثم انه أحضر دواة وقرطاسا وكتب ما على اللوح الاول ثم انه دنا من اللوح الثانى واذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما غرك بقديم الأزل وما ألهاك عن حلول الاجل ألم تعلم أن الدنيا دار بوار ما لاحد فيها قرار وأنت ناظر اليها ومكتوب عليها أين الملوك الذين عمروا العراق وملكوا الآفاق أين من عمروا أصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعى المنايا فأجابوه وناداهم منادى الفناء فلبوه وما نفعهم ما بنوا وشيدوا ولا رد عنهم ما جمعوا وعددوا وفى أسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أين الذين بنوا الذاك وشيدوا * غرفا به لم يحكها بنيان * جمعوا العساكر والجيوش مخافة
من ذل تقدير الاله فهانوا * أين الاكاسرة المناع حصونهم * تركوا البلاد كأنهم ما كانوا

فبكى الامير موسى وقال والله لقد خلقنا لأمر عظيم ثم كتب ما عليه ودنا من اللوح الثالث * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

578 «فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الخمسمائة» قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامير موسى دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوبا يا ابن آدم أنت بحب الدنيا لاه وعن أمر ربك ساه كل يوم من عمرك ماض وأنت بذلك قانع وراض فقدم الزاد ليوم المعاد واستعد لرد الجواب بين يدى رب العباد وفى أسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أين الذى عمر البلاد بأسرها * سندا وهندا واعتدى وتجبرا
والزنج والحبش استقاد لأمره * والنوب لما أن طغى وتكبرا * لا تنتظر خبرا بما فى قبره
هيهات أن تاتى بذلك مخبرا * فدهته من ريب المنون حوادث * لم ينجه من قصره ما عمرا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبا عليه يا ابن آدم كم يمهلك مولاك وأنت غائص فى بحر لهوك كل يوم أأوحى اليك أنك لا تموت يا ابن آدم لا تغرنك أيامك ولياليك وساعاتك الملهية وغفلاتها واعلم أن الموت لك مراصد وعلى كتفك صاعد ما من يوم يمضى الا صبحك صباحا ومساك مساء فاحذر من هجمته واستعد له فكأنى بك وقد سلبت طول حياتك وضيعت لذات أوقاتك فاسمع مقالى وثق بمولى الموالى ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت العنكبوت ورأى فى أسفل اللوح مكتوبا هذه الابيات

أين من أسس الذرى وبناها * وتولى تشييدها ثم علا * أين أهل الحصون من سكنوها
كلهم عن تلك الصياصى تولى * أصبحوا فى القبور رهنا اليوم * فيه حقا كل السرائر تبلى
ليس يبقى سوى الاله تعالى * وهو مازال للكرامة أهلا

فبكى الامير موسى وكتب ذلك كله ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيه فلما وصل الى العسكر أقاموا يومهم يدبرون الحيلة فى دخول المدينة فقال الامير موسى لوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه كيف تكون الحيلة فى دخول المدينة لننظر عجائبها ولعلنا نجد فيها ما نتقرب به الى أمير المؤمنين فقال طالب بن سهل أدام الله نعمة الامير نعمل سلما ونصعد عليه لعلنا نصل الى الباب من داخل فقال الامير موسى هذا ما خطر ببالى وهو نعم الرأى ثم انه دعا بالنجارين والحدادين وأمرهم أن يسووا الاخشاب ويعملوا سلما مصفحا بصفائح الحديد ففعلوا وأحكموه ومكثوا فى عمله شهرا كاملا واجتمعت عليه الرجال فأقاموه وألصقوه بالسور فجاء مساويا له كأنه قد عمل له قبل ذلك اليوم فتعجب الامير موسى منه وقال بارك الله فيكم كأنكم قستموه عليه من حسن صنعتكم ثم ان الامير موسى قال للناس من يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق السور ويمشى عليه ويتحايل فى نزوله الى أسفل المدينة لينظر كيف الامر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب فقال أحدهم أنا أصعد عليه أيها الامير وأنزل أفتحه فقال له الامير موسى اصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار فى أعلاه ثم انه قام على قدميه وشخص الى المدينة وصفق بكفيه وصاح بأعلى صوته وقال أنت مليح ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه فقال الامير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون ان كنا نفعل هكذا بجميع أصحابنا لم يبق منهم أحد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة أمير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة

فقال بعضهم لعل غير هذا أثبت منه فصعد ثان وثالث ورابع وخامس فما زالوا يصعدون من على ذلك السلم الى السور واحدا بعد واحد الى أن راح منهم اثنا عشر رجلا وهم يفعلون كما فعل الاول فقال الشيخ عبد الصمد ما لهذا الامر غيري وليس المجرب كغير المجرب فقال له الامير موسى لا تفعل ذلك ولا أمكنك من الطلوع الى هذا السور لانك اذا مت كنت سببا لموتنا كلنا ولم يبق منا أحد لانك أنت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدي بمشيئة الله تعالى فاتفق القوم كلهم على صعوده ثم ان الشيخ عبد الصمد قام ونشط نفسه وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم انه صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى ويقرأ آيات النجاة الى أن بلغ أعلى السور ثم انه صفق بيديه وشخص ببصره فصاح عليه القوم جميعا وقالوا أيها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلق نفسك وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ان وقع الشيخ عبد الصمد هلكنا اجمعنا ثم ان الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكا زائدا وجلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلو آيات النجاة ثم انه قام على حيله ونادى بأعلى صوته أيها الامير لا بأس عليكم فقد صرف الله عز وجل عني كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الامير ما رأيت أيها الشيخ قال لما حصلت أعلى السور رأيت عشر جوار كأنهن الاقمار وهن ينادينني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد قال لما حصلت أعلى السور رأيت عشر جوار كأنهن الاقمار وهن يشرن بأيديهن أن تعال الينا وتخيل لي أن تحتي بحرا من الماء فأردت أن ألقي نفسي كما فعل أصحابنا فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيأ من كتاب الله تعالى فصرف الله عني كيدهن وانصرفن عني فلم أرم نفسي ورد الله عني كيدهن وسحرهن ولا شك أن هذا سحر ومكيدة صنعها أهل تلك المدينة ليردوا عنها كل من أراد أن يشرف عليها ويروم الوصول اليها وهؤلاء أصحابنا مطروحون موتى ثم انه مشى على السور الى أن وصل الى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيهما علامة للفتح ثم وقف الشيخ ما شاء الله وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كأنه يشير به وفيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد فاذا فيه أفرك المسمار الذي في سرة الفارس اثني عشر فركة فان الباب ينفتح فتأمل الفارس فاذا في سرته مسمار محكم متقن مكين ففركه اثني عشر فركة فانفتح الباب في الحال وله صوت كالرعد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلا فاضلا عالما بجميع اللغات والاقلام فمشى الى أن دخل دهليزا طويلا نزل منه على درجات فوجد مكانا بدكك حسنة وعليها أقوام موتى وفوق رؤسهم التروس المكللة والحسامات المرهفة والقسي الموترة والسهام المفوقة وخلف الباب عمود من حديد ومتاريس من خشب وأقفال رقيقة وآلات محكمة فقال الشيخ عبد الصمد في نفسه لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم ثم نظر بعينه واذا هو بشيخ يظهر أنه أكبرهم سنا وهو على دكة عالية بين القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك أن تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده فدنا منه ورفع ثيابه واذا بالمفاتيح معلقة في وسطه فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحا شديدا وقد كاد عقله أن يطير من الفرحة ثم ان الشيخ عبد الصمد أخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الاقفال وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا وفرحوا وفرح الامير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسى وقال لهم يا قوم لا نأمن اذا دخلنا كلنا من أمر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف ثم ان الامير موسى دخل من الباب ومعه نصف القوم وهم حاملون آلات الحرب فنظر القوم الى أصحابهم وهم ميتون فدفنوهم ورأوا البوابين والخدم والحجاب والنواب راقدين فوق الفراش الحرير موتى كلهم ودخلوا الى سوق المدينة فنظروا سوقا عظيما عالي الابنية لا يخرج بعضها عن بعض والدكاكين مفتحة والموازين معلقة والنحاس مصفوفا والخانات ملآنة من جميع البضائع ورأوا التجار موتى على دكاكينهم وقد يبست منهم الجلود ونخرت منهم العظام وصاروا عبرة لمن اعتبر ونظروا الى أربعة أسواق مستقلات دكاكينها مملوءة بالمال فتركوها ومضوا الى سوق الخز واذا فيه من

الحرير والديباج ماهو منسوج بالذهب الاحمر والفضة البيضاء على اختلاف الألوان وأصحابه موتى رقود على أنطاع الاديم يكادون أن ينطقوا فتركوهم ومضوا الى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا الى سوق الصيارفة فوجدوهم موتى وتحتهم أنواع الحرير والابريسم ودكاكينهم مملوءة من الذهب والفضة فتركوهم ومضوا الى سوق العطارين فاذا دكاكينهم مملوءة بأنواع العطريات ونوافج المسك والعنبر والعود والند والكافور وغير ذلك وأهلها كلهم موتى ولم يكن عندهم شيء من المأكول فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريبا منه قصرا مزخرفا مبنيا متقنا فدخلوه فوجدوا أعلاما منشورة وسيوفا مجردة وقسيا موترة وترسا معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخوذا مطلية بالذهب الاحمر وفي دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج والابريسم وعليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظام يحسبهم الجاهل نياما ولكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الحمام فعند ذلك وقف الامير موسى يسبح الله تعالى ويقدسه وينظر الى حسن ذلك القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه بأحسن صفة وأتقن هندسة وأكثر نقشه باللازورد الاخضر مكتوب على دائره هذه الأبيات

أنظر الى ماترى ياأيها الرجل * وكن على حذر من قبل ترتحل
وقدم الزاد من خير تفوز به * فكل ساكن دار سوف يرتحل
وانظر الى معشر زانوا منازلهم * فأصبحوا في الثرى رهنا بما عملوا
بنوا فما نفع البنيان وادخروا * فلم ينجهم مالهم لما انقضى الاجل
كم أملوا غير مقدور لهم فمضوا * الى القبور ولم ينفعهم الأمل
واستنزلوا من أعالي عز رتبتهم * لذل ضيق لحود ساء ما نزلوا
فجاءهم صارخ بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت محجبة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين سائلهم * أما الخدود فعنها الورد منتقل
قد طال ما أكلوا يوما وما شربوا * فأصبحوا بعد طيب الاكل قد أكلوا

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه وأمر بكتابة هذا الشعر ودخل القصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامير موسى دخل القصر 575
فرأى حجرة كبيرة وأربع مجالس عالية كبارا متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلفة الألوان وفي وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج وفي تلك المجالس جهات وفي تلك الجهات فساق مزخرفة وحيضان مرخمة وبحار تجري من تحت تلك المجالس وتلك الأنهار الاربعة تجري وتجتمع في بحيرة عظيمة مرخمة باختلاف الالوان ثم قال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ادخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الاول فوجدوه مملوا من الذهب والفضة البيضاء واللؤلؤ والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ووجدوا فيها صناديق مملوءة من الديباج الاحمر والاصفر والأبيض ثم انهم انتقلوا الى المجلس الثاني ففتحوا خزانة فيه فاذا هي مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخود المذهبة والدروع الداودية والسيوف الهندية والرماح الخطية والدبابيس الخوارزمية وغيرها من أصناف آلات الحرب والكفاح ثم انتقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها أقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بأنواع الطراز ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بأنواع الذهب والفضة والجواهر ثم انهم انتقلوا الى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بآلات الطعام والشراب من أصناف الذهب والفضة وسكارج البلور والاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأوا هناك بابا من الساج متداخلا فيه العاج والآبنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر وعليه ستر مسبول من حرير منقوش بأنواع الطراز وعليه أقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة

بغير مفتاح فتقدم الشيخ عبد الصمد الى تلك الاقفال ففتحها بمعرفته وشجاعته وبراعته فدخل القوم من دهليز مرخم وفى جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من أصناف الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب أحمر وفضة بيضاء وأعينها من الدر واليواقيت يتحير كل من رآها ثم وصلوا الى قاعة مصنوعة فلما رآها الامير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتها ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظر أن فى طريقها ماء جاريا لو مر عليه أحد لزلق فأمر الامير موسى الشيخ عبد الصمد أن يطرح عليها شيأ حتى يتمكنوا أن يمشوا عليها ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب الاحمر لم يشاهد القوم فى جميع ما رأوه أحسن منها وفى وسط تلك القبة قبة عظيمة كبيرة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لا يقدر عليها أحد من الملوك وفيها خيمة من الديباج منصوبة على أعمدة من الذهب الأحمر وفيها طيور أرجلها من الزمرد الأخضر وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية سرير مرصع بالدر والجوهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم يرالراؤن أحسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الأحمر وعصابة من الجواهر وفى عنقها عقد من الجوهر وفى وسطه جواهر مشرقة وعلى جبينها جوهرتان نورهما كنور الشمس وهى كأنها ناظرة اليهم تتأملهم يمينا وشمالا

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الخمسمائة﴾ 576 قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامير موسى لما رأى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها يظن الناظر أنها بالحياة ولم تكن ميتة فقالوا لها السلام عليك أيتها الجارية فقال له طالب بن سهل أصلح الله شأنك اعلم ان هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن أين لها أن ترد السلام ثم ان طالب بن سهل قال له أيها الامير انها صورة مدبرة بالحكمة وقد قلعت عيناها بعد موتها وجعل تحتهما زئبق وأعيد تا مكانهما فهما يلمعان كأنما يحركهما الهدب يتخيل للناظر أنها ترمش بعينيها وهى ميتة فقال الامير موسى سبحان الذى قهر العباد بالموت وأما السرير الذى عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عبدان أحدهما أبيض والآخر أسود وبيد أحدهما آلة من الفولاذ وبيد الآخر سيف مجوهر يخطف الابصار وبين يدى العبدين لوح من ذهب وفيه كتابة تقرأ وهى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الانسان وهو رب الارباب ومسبب الاسباب بسم الله الباقى السرمدى بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما أجهلك بطول الأمل وما أسهاك عن حلول الأجل أما علمت أن الموت لك قد دعا والى قبض روحك قد سعى فكن على أهبة الرحيل وتزود من الدنيا فستفارقها عن قليل أين آدم أبو البشر أين نوح وما نسل أين الملوك الأكاسرة والقياصرة أين ملوك الهند والعراق أين ملوك الآفاق أين العمالقة أين الجبابرة خلت منهم الديار وقد فارقوا الأهل والأوطان أين ملوك العجم والعرب ماتوا بأجمعهم وصاروا رمما أين السادة ذووا الرتب قد ماتوا جميعا أين قارون وهامان أين شداد بن عاد أين كنعان وذو الأوتاد قرضهم والله قارض الأعمار وأخلى منهم الديار فهل قدموا الزاد ليوم المعاد واستعدوا للجواب رب العباد ياهذا ان كنت لا تعرفنى فأنا أعرفك باسمى ونسبى أنا ترمز ابنة عمالقة الملوك من الذين عدلوا فى البلاد ملكت مالم يملكه أحد من الملوك وعدلت فى القضية وأنصفت بين الرعية وأعطيت ووهبت وقد عشت زمانا طويلا فى سرور وعيش رغيد وأعتقت الجوارى والعبيد حتى نزل بى طارق المنايا وحلت بين يدى الرزايا وذلك أنه قد تواترت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الارض فأكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشى من الدواب فأكلناها ولم يبق شئ فحينئذ أحضرت المال وكلته بمكيال وبعثته مع الثقات من الرجال فطافوا به جميع الاقطار ولم يتركوا مصرا من الامصار فى طلب شئ من القوت فلم يجدوه ثم عادوا الينا بالمال بعد طول الغيبة فحينئذ أظهرنا أموالنا وذخائرنا وأغلقنا أبواب الحصون التى بمدينتنا وسلمنا الحكم لربنا وفوضنا أمرنا لمالكنا فمتنا جميعا كما ترانا وتركنا ما عمرنا وما ادخرنا فهذا هو الخبر وما بعد العين الا الأثر وقد نظروا فى أسفل اللوح فرأوا مكتوبا فيه هذه الأبيات

بنى آدم لا يهزأ بك الامل * عن كل ما ادخرت كفاك تنتقل * أراك ترغب فى الدنيا وزينتها
وقد سعى قبلك الماضون والاول * قد حصلوا المال من حل ومن حرم * فلم يرد القضا لما انتهى الاجل
قادوا العساكر أفواجا وقد جمعوا * فخلفوا المال والبنيان وارتحلوا * الى قبور وضيق فى الثرى رقدوا
وقد أقاموا به رهنا بما عملوا * كأنما الركب قد حطوا رحالهم * فى جنح ليل بدار ما بها نزل
فقال صاحبها ياقوم ليس لكم * فيها مقام فشدوا بعد ما نزلوا * فكلهم خائف أضحى بها وجلا
ولا يطيب له حل ومرتحل * فقدم الزاد من خير تسر غدا * وليس الا بتقوى ربك العمل

فبكى الامير موسى لما سمع هذا الكلام وقال والله ان التقوى هى رأس الامور والتحقيق والركن الوثيق وان الموت هو الحق المبين والوعد اليقين فراع فيه يا هذا المرجع والمآب واعتبر بمن سلف قبلك فى التراب وبادر الى سبيل المعاد أما ترى الشيب الى القبر دعاك وبياض شعرك على نفسك قد نعاك فكن على يقظة الرحيل والحساب يا ابن آدم ما أقسى قلبك فما غرك بربك أين الامم السالفة العبرة لمن يعتبر أين ملوك الصين أهل البأس والتمكين أين عاد بن شداد وما بنى وعمر أين النمرود الذى طغى وتجبر أين فرعون الذى جحد وكفر كلهم قهرهم الموت على الاثر فما أبقى صغيرا ولا كبيرا ولا أنثى ولا ذكر قرضهم قارض الاعمار ومكور الليل على النهار اعلم أيها الواصل الى هذا المكان ممن رآنا انه لا يغتر بشئ من الدنيا وحطامها فانها غدارة مكارة دار بوار وغرور فطوبى لعبد ذكر ذنبه وخشى ربه وأحسن المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد فمن وصل الى مدينتنا ودخلها وسهل الله عليه دخولها فليأخذ من المال ما يقدر عليه ولا يمس من فوق جسدى شيأ فانه ستر لعورتى وجهازى من الدنيا فليتق الله ولا يسلب منه شيأ فيهلك نفسه وقد جعلت ذلك نصيحة منى اليه وأمانة منى لديه والسلام فأسأل الله أن يكفيكم شر البلايا والسقام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامير موسى لما سمع هذا 517
الكلام بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق كتب جميع ما رآه واعتبر بما شاهده ثم قال لاصحابه ائتوا بالاعدال واملؤها من هذه الاموال وهذه الاوانى والتحف والجواهر فقال طالب بن سهل للامير موسى أيها الامير أنترك هذه الجارية بما عليها وهو شئ لا نظير له ولا يوجد فى وقتنا مثله وهو أوفى ما أخذت من الاموال وأحسن هدية تتقرب بها الى أمير المؤمنين فقال الامير موسى يا هذا ألم تسمع ما أوصت به الجارية فى هذا اللوح لا سيما وقد جعلته أمانة وما نحن من أهل الخيانة فقال الوزير طالب وهل لاجل هذه الكلمات نترك هذه الاموال وهذه الجواهر وهى ميتة فما تصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الاحياء وثوب من القطن نستر به هذه الجارية ونحن أحق به منها ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العمودين وحصل بين الشخصين واذا باحد الشخصين ضربه فى ظهره وضربه الآخر بالسيف الذى فى يده فرمى رأسه ووقع ميتا فقال الامير موسى لا رحم الله لك مضجعا لقد كان فى هذه الاموال ما فيه كفاية والطمع لا شك يزرى بصاحبه ثم أمر بدخول العساكر فدخلوا وحملوا الجمال من تلك الاموال والمعادن ثم ان الامير موسى أمرهم أن يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى أشرفوا على جبل عال مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة واذا فيها قوم من السودان وعليهم نطوع وعلى رؤسهم برانس من نطوع لا يعرف كلامهم فلما رأوا العسكر جفلوا منهم وولوا هاربين الى تلك المغارات ونساؤهم وأولادهم على أبواب المغارات فقال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة أمير المؤمنين فنزلوا وضربت الخيام وحطت الاموال فما استقر بهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف بالعربية فلما وصل الى الامير موسى سلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه فقال ملك السودان للامير موسى أنتم من الانس أم من الجن فقال الامير موسى أما نحن فمن الانس وأما أنتم فلا شك أنكم من الجن لانفرادكم فى هذا الجبل المنفرد عن الخلق ولعظم خلقتكم فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من أولاد حام بن نوح عليه السلام وأما هذا البحر فانه يعرف بالكركر فقال له الامير موسى ومن أين لكم علم ولم يبلغكم نبى أوحى اليه فى مثل هذه الارض

فقال اعلم أيها الامير أنه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضيء له الآفاق فينادي بصوت يسمعه البعيد والقريب يا أولاد حام استحوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وأنا أبو العباس الخضر وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا الى عبادة رب العباد ثم قال للامير موسى وقد علمنا كلمات نقولها فقال الامير موسى وما تلك الكلمات قال هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وما نتقرب الى الله عز وجل الا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نورا على وجه الارض ونسمع صوتا يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كل نعمة من فضل الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له الامير موسى نحن أصحاب ملك الاسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القماقم النحاس التي عندكم في بحركم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داود عليهما السلام وقد أمرنا أن نأتيه بشيء منها يبصره ويتفرج عليه فقال له ملك السودان حبا وكرامة ثم أضافهم بلحوم السمك وأمر الغواصين أن يخرجوا من البحر شيأ من القماقم السليمانية فأخرجوا لهم اثني عشر قمقما ففرح الامير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لاجل قضاء حاجة أمير المؤمنين ثم ان الامير موسى وهب لملك السودان مواهب كثيرة وأعطاه عطايا جزيلة وكذلك ملك السودان أهدى الى الامير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين وقال لهم ان ضيافتكم في هذه الثلاثة أيام من لحوم هذا السمك فقال الامير موسى لابد ان نحمل معنا شيأ حتى ينظر اليه أمير المؤمنين فيطمئن خاطره بذلك أكثر من القماقم السليمانية ثم ودعوه وساروا حتى وصلوا الى بلاد الشام فدخلوا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الامير موسى بجميع ما رآه وما وقع له من الاشعار والاخبار والمواعظ وأخبره بخبر طالب ابن سهل فقال له أمير المؤمنين ليتني كنت معكم حتى أعاين ما عاينتم ثم أخذ القماقم وجعل يفتح قمقما بعد قمقم والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يا نبي الله وما نعود لمثل ذلك أبدا فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك وأما بنات البحر التي أضافهم بها ملك السودان فانهم صنعوا لها حياضا من خشب وملؤها ماء ووضعوها فيها فماتت من شدة الحر ثم ان أمير المؤمنين أحضر الاموال وقسمها بين المسلمين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان لما رأى القماقم وما فيها تعجب من ذلك غاية العجب وأمر باحضار الاموال وقسمها بين المسلمين وقال لم يعط الله أحدا مثل ما أعطى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ثم ان الامير موسى سأل أمير المؤمنين أن يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه الى القدس الشريف يعبد الله فيه فولى أمير المؤمنين ولده وتوجه هو الى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث مدينة النحاس على التمام والله أعلم 578

﴿حكاية تتضمن مكر النساء وان كيدهن عظيم﴾

وقد بلغنا أيضا أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك الزمان كان كثير الجند والاعوان وصاحب جاه وأموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولدا ذكرا فلما قلق لذلك توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وسأله بجاه الأنبياء والاولياء والشهداء من عباده المقربين أن يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرة عينه ثم قام من وقته وساعته ودخل قاعة جلوسه وأرسل الى بنت عمه فواصلها فصارت حاملا باذن الله تعالى فمكثت مدة حتى آن أوان وضعها فولدت ولدا ذكرا وجهه مثل دورة القمر ليلة أربعة عشر فتربى ذلك الغلام الى أن بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمى السندباد فسلم اليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علمه الحكمة والادب الى أن صار ذلك الولد ليس أحد في هذا الزمان يناظره في العلم والادب والفهم فلما بلغ والده ذلك أحضر له جماعة من فرسان العرب يعلمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجال في حومة الميدان الى أن فاق أهل زمانه وسائر أقرانه ففي بعض الايام نظر ذلك الحكيم في النجوم فرأى طالع الغلام وانه متى عاش سبعة أيام وتكلم بكلمة واحدة صار فيها هلاكه فذهب الحكيم الى الملك والده وأعلمه بالخبر فقال له والده فما يكون الرأي والتدبير يا حكيم فقال له

الحكيم أيها الملك الرأي والتدبير عندي أن تجعله في مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكون فيها الى أن تمضي
السبعة أيام فارسل الملك الى جارية من خواصه وكانت أحسن الجواري فسلم اليها الولد وقال لها خذي سيدك في
القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر الا بعد سبعة أيام تمضي فاخذته الجارية من يده وأجلسته في ذلك
القصر وكان في القصر أربعون حجرة وفي كل حجرة عشر جوار وكل جارية معها آلة من آلات الطرب اذا ضربت
واحدة منهن يرقص من نغمتها ذلك القصر وحواليه نهر جار مزروع شاطئه بجميع الفواكه والمشمومات وكان
ذلك الولد فيه من الحسن والجمال ما لا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية محظية والده فطرق العشق قلبها فلم
تتمالك حتى رمت نفسها عليه فقال لها الولد ان شاء الله تعالى حين أخرج عند والدي أخبره بذلك فيقتلك
فتوجهت الجارية الى الملك ورمت نفسها عليه بالبكاء والنحيب فقال لها ما خبرك يا جارية كيف سيدك أما هو
طيب فقالت يا مولاي ان سيدي راودني عن نفسي وأراد قتلي على ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت أرجع اليه
ولا الى القصر أبدا فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فاحضر عنده الوزراء وأمرهم بقتله فقالوا
لبعضهم ان الملك صمم على قتل ولده وان قتله يندم عليه بعد قتله لا محالة فانه عزيز عنده وما جاءه هذا الولد الا بعد
اليأس ثم بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فيقول لكم لم تدبروا لي تدبيرا يمنعني من قتله فاتفق رأيهم على أن يدبروا له
تدبيرا يمنعه عن قتل ولده فتقدم الوزير الأول وقال أنا أكفيكم شر الملك في هذا اليوم فقام ومضى الى أن دخل
على الملك وتمثل بين يديه ثم استأذنه في الكلام فاذن له فقال له أيها الملك لو قدر أنه كان لك ألف ولد لم تطع نفسك في
أن تقتل واحدا منهم بقول جارية فانها اما أن تكون صادقة أو كاذبة ولعل هذه مكيدة منها لولدك فقال وهل بلغك
شيء من كيدهن أيها الوزير قال نعم بلغني أيها الملك أنه كان ملك من ملوك الزمان مغرما بحب النساء فبينما هو
مختل في قصره يوما من الأيام اذ وقعت عينه على جارية وهي في سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال فلما رآها لم
يتمالك نفسه من المحبة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وأرسل الى الوزير
فلما حضر بين يديه أمره أن يسافر الى بعض جهات المملكة ليطلع عليها ثم يعود فسافر الوزير كما أمره الملك فبعد أن
سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير فلما رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها وقبلت يديه ورجليه
ورحبت به ووقفت بعيدا عنه مشتغلة بخدمته ثم قالت يا مولانا ما سبب القدوم المبارك ومثلي لا يكون له ذلك فقال
سببه أن عشقك والشوق اليك أقدماني على ذلك فقبلت الارض بين يديه ثانيا وقالت له يا مولانا أنا لا أصلح أن
أكون جارية لبعض خدام الملك فمن أين يكون لي عندك هذا الحظ العظيم حتى صرت عندك بهذه المنزلة فمد
الملك يده اليها فقالت هذا الامر لا يفوتنا ولكن اصبر أيها الملك وأقم عندي هذا اليوم كله حتى أصنع لك شيئا تأكله
قال فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت قائمة وأتته بكتاب فيه المواعظ والأدب ليقرأ فيه حتى تجهز له الطعام
فاخذه الملك وجعل يقرأ فيه فوجد فيه من المواعظ والحكم ما زجره عن الزنا وكسر همته عن ارتكاب المعاصي فلما
جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عدة الصحون تسعين صحنا فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة
والطعام أنواع مختلفة وطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال أيتها الجارية أرى هذه الانواع كثيرة
وطعمها واحد فقالت له الجارية أسعد الله الملك هذا مثل ضربته لك لتعتبر به فقال لها وما سببه فقالت أصلح الله
حال مولانا الملك ان في قصرك تسعين محظية مختلفات الالوان وطعمهن واحد فلما سمع الملك هذا الكلام خجل
منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء ومن خجلته نسي خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه الى
قصره فلما جلس الملك في قصره حضر الوزير في ذلك الوقت وتقدم الى الملك وقبل الارض بين يديه وأعلمه بحال
ما أرسله اليه ثم سار الوزير الى أن دخل بيته وقعد على مرتبته ومد يده تحت الوسادة فلقي خاتم الملك تحتها فرفعه
الوزير وحمله على قلبه وانعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لا تعلم ما سبب غيظه * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

579 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الخمسمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لا تعلم ما سبب غيظه

فلما طال بها المطال ولم تعلم ما سبب ذلك أرسلت الى أبيها واعلمته بما جرى لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال لها ابوها انى أشكوه حين يكون بحضرة الملك فدخل يوما من الايام فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضي العسكر فادعى عليه فقال أصلح الله تعالى حال الملك انه كان لى روضة حسنة غرستها بيدي وانفقت عليها مالى حتى أثمرت وطاب جناها فاهديتها لوزيرك هذا فاكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقها فيبس زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير ايها الملك صدق هذا فى مقالته انى كنت أحفظها وآكل منها فذهبت يوما اليها فرأيت أثر الاسد هناك فخفت على نفسى منه فعزلت نفسى عنها ففهم الملك أن الاثر الذى وجده الوزير هو خاتم الملك الذى نسيه فى البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع أيها الوزير لروضتك وانت آمن مطمئن فان الاسد لم يقربها وقد بلغنى انه وصل اليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة آبائى واجدادى فقال الوزير عند ذلك سمعا وطاعة ثم ان الوزير رجع الى بيته وأرسل الى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها * وبلغنى أيها الملك أيضا أن تاجرا كان كثير الاسفار وكانت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها درة فكانت الدرة تعلم سيدها بما يجرى فى غيبته فلما كان فى بعض اسفاره تعلقت امرأة التاجر بغلام كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله مدة غياب زوجها فلما قدم زوجها من سفره أعلمته الدرة بما جرى وقالت له يا سيدى غلام تركى كان يدخل على زوجتك فى غيابك فتكرمه غاية الاكرام فهم الرجل بقتل زوجته فلما سمعت زوجته ذلك قالت له يا رجل اتق الله وارجع الى عقلك هل يكون لطير عقل او فهم وان أردت أن أبين لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض أصدقائك فاذا أصبحت فتعال لها واسألها حتى تعلم هل تصدق هى فيما تقول أو تكذب فقام الرجل وذهب الى بعض أصدقائه فبات عنده فلما كان الليل عمدت زوجة الرجل الى قطعة نطع غطت به قفص الدرة وجعلت ترش على ذلك النطع شيأ من الماء وتروح عليه بمروحة وتقرب اليها السراج على صورة لمعان البرق وصارت تدير الرحى الى أن أصبح الصباح فلما جاء زوجها قالت له يا مولاى اسأل الدرة فجاء زوجها الى الدرة يحدثها ويسألها عن ليلتها الماضية فقالت له الدرة يا سيدى ومن كان ينظر أو يسمع فى الليلة الماضية فقال لها لاى شئ فقالت يا سيدى من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها كذبت ان الليلة التى مضت ما كان فيها شئ من ذلك فقالت له الدرة ما أخبرتك الا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذبها فى جميع ما قالته عن زوجته وأراد أن يصالح زوجته فقالت والله ما اصطلح حتى تذبح هذه الدرة التى كذبت على فقام الرجل الى الدرة وذبحها ثم أقام بعد ذلك مع زوجته مدة أيام قلائل ثم رأى فى بعض الايام ذلك الغلام التركى وهو خارج من بيته فعلم صدق قول الدرة وكذب زوجته فندم على ذبح الدرة ودخل من وقته وساعته على زوجته وذبحها واقسم على نفسه انه لا يتزوج بعدها امرأة مدة حياته وما أعلمتك أيها الملك الا لتعلم ان كيدهن عظيم والعجلة تورث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان فى اليوم الثانى دخلت عليه الجارية وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك كيف أهملت حقى وقد سمع الملوك عنك انك أمرت بامر ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ أمره وكل أحد يعلم عدلك وانصافك فأنصفنى من ولدك فقد بلغنى أن رجلا قصارا يخرج كل يوم الى شاطئ الدجلة بقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليعوم فيه مدة اقامته ولم ينهه والده عن ذلك فبينما هو يعوم يوما من الايام اذ تعبت سواعده فغرق فلما نظر اليه أبوه وثب عليه وترامى اليه فلما أمسكه أبوه تعلق به ذلك الولد فغرق الاب والابن جميعا فكذلك أنت أيها الملك اذا لم تنه ولدك ولم تأخذ حقى منه أخاف عليك أن يغرق كل منكما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

580 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكت للملك حكاية القصار وولده وقالت أخاف أن تغرق أنت وولدك أيضا قالت وكذلك بلغنى من كيد الرجال أن رجلا عشق امرأة وكانت ذات حسن وجمال وكان لها زوج يحبها وتحبه وكانت تلك المرأة صالحة عفيفة ولم يجد الرجل العاشق اليها سبيلا فطال عليه الحال فتفكر فى الحيلة وكان لزوج المرأة غلام رباه فى بيته وذلك الغلام

أمين عنده شغله اليه ذلك العاشق ومازال يلاطفه بالهدية والاحسان الى ان صار الغلام طوعاله فيما يطلبه منه
فقال له يوما من الايام يافلان أما تدخل بي منزلكم اذا خرجت سيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت سيدته الى الحمام
وخرج سيده الى الدكان جاء الغلام الى صاحبه وأخذ بيده الى أن أدخله المنزل ثم عرض عليه جميع ما في المنزل
وكان العاشق مصمما على مكيدة يكيد بها المرأة فأخذ بياض بيضة معه في اناء ودنا من فراش الرجل وسكبه على
الفراش من غير أن ينظر اليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى الى حال سبيله ثم بعد ساعة دخل الرجل فأتى
الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللا فأخذه بيده فلما رآه ظن في عقله انه مني رجل فنظر الى الغلام بعين الغضب
ثم قال له أين سيدتك فقال له ذهبت الى الحمام وتعود في هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب على عقله انه مني رجال
فقال للغلام أخرج في هذه الساعة وأحضر سيدتك فلما حضرت بين يديه وثب قائما اليها وضربها ضربا عنيفا ثم
كتفها وأراد أن يذبحها فصاحت على الجيران فأدركوها فقالت لهم ان هذا الرجل يريد أن يذبحني ولا أعرف لي
ذنبا فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها سبيل اما أن تطلقها واما أن تمسكها بمعروف فانا نعرف عفافها وهي
جارتنا مدة طويلة ولم نعلم عليها سوأ ابدا فقال لهم اني رأيت في فراشي منيا كمني الرجال وما أدري ما سبب ذلك فقام
رجل من الحاضرين وقال له أرني ذلك فلما رآه الرجل قال أحضر لي نارا ووعاء فلما أحضر له ذلك أخذ البياض
قلاه على النار وأكل منه الرجل وأطعم الحاضرين فتحقق الحاضرون انه بياض بيض فعلم الرجل انه ظالم
لزوجته وانها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هو واياها بعد أن طلقها وبطلت حيلة ذلك الرجل
فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة وهي غافلة فاعلم أيها الملك ان هذا من كيد الرجال فأمر الملك بقتل ولده فتقدم
الوزير الثاني وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك لا تعجل على قتل ولدك فان أمه ما رزقته الا بعد يأس ونرجوا
أن يكون ذخيرة في ملكك وحافظا على مالك فتصبر أيها الملك عليه لعل له حجة يتكلم بها فان عجلت على قتله
ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته ياوزير قال بلغني أيها الملك أنه كان تاجرا لطيف
في مأكله ومشربه فسافر يوما من الأيام الى بعض البلاد فبينما هو يمشي في أسواقها واذا بعجوز معها رغيفان فقال
لها هل تبيعينهما فقالت له نعم فساومها بأرخص ثمن واشتراهما منها وذهب بهما الى منزله فأكلهما ذلك اليوم فلما
أصبح الصباح عاد الى ذلك المكان فوجد العجوز ومعها الرغيفان فاشتراهما أيضا منها ولم يزل كذلك مدة عشرين
يوما ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبرا فبينما هو ذات يوم من الأيام في بعض شوارع المدينة اذ وجدها
فوقف وسلم عليها وسألها عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن رد
الجواب فأقسم عليها أن تخبره عن أمرها فقالت له ياسيدي اسمع مني الجواب وما ذلك الا أني كنت أخدم انسانا
وكانت به أكلة في صلبه وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق ويلته بسمن ويجعله على الموضع الذي فيه الوجع طول
ليلته الى أن يصبح الصبح فآخذ ذلك الدقيق وأجعله رغيفين وأبيعهما لك أو لغيرك وقد مات ذلك الرجل فانقطع
عني الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الخمسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخبرت 581
التاجر بسبب الرغيفين قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يزل ذلك التاجر يتقايأ الى أن مرض وندم
ولم يفده الندم وبلغني أيها الملك من كيد النساء أن رجلا كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان
لذلك الرجل جارية يهواها فبعث اليها يوما من الأيام غلامه برسالة على العادة بينهما فجلس الغلام عندها
ولاعبها فمالت اليه وضمته الى صدرها فطلب منها المجامعة فطاوعته فبينما هما كذلك واذا بسيد الغلام قد
طرق الباب فأخذت الغلام ورمته في طابق عندها ثم فتحت الباب فدخل وسيفه بيده فجلس على فراش المرأة
فأقبلت عليه تمازحه وتلاعبه وتضمه الى صدرها وتقبله فقام الرجل اليها وجامعها واذا بزوجها يدق على
الباب فقال لها من هذا قالت زوجي فقال لها كيف أفعل وكيف الحيلة في ذلك فقالت له قم سل سيفك وقف

على الدهليز ثم سبني واشتمني فاذا دخل زوجي عليك فاذهب وامض الى حال سبيلك ففعل ذلك فلما دخل زوجها رأى خازندار الملك واقفا وسيفه مسلول بيده وهو يشتم زوجته ويهددها فلما رآه الخازندار استحى واغمد سيفه وخرج من البيت فقال الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يا رجل ما أبرك هذه الساعة التى أتيت فيها قد أعتقت نفسا مؤمنة من القتل وما ذاك الا انى كنت فوق السطح أغزل واذا بغلام قد دخل على مطرود ذاهب العقل وهو يلهث خوفا من القتل وهذا الرجل مجرد سيفه وهو يسرع وراءه ويجد فى طلبه فوقع الغلام على وقبل يدى ورجلى وقال يا سيدتى أعتقينى ممن يريد قتلى ظلما فخبأته فى الطابق الذى عندنا فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلول أنكرته منه حين طلبه منى فصار يشتمنى ويهددنى كما رأيت والحمد لله الذى ساقك لى فانى كنت حائرة وليس عندى أحد ينقذنى فقال لها زوجها نعم ما فعلت يا امرأة أجرك على الله فيجازيك بفعلك خيرا ثم ان زوجها ذهب الى الطابق ونادى الغلام وقال له اطلع لا بأس عليك فطلع من الطابق وهو خائف والرجل يقول له أرح نفسك لا بأس عليك وصار يتوجع لما أصابه والغلام يدعو لذلك الرجل ثم خرجا جميعا ولم يعلما بما دبرت هذه المرأة فاعلم أيها الملك ان هذا من جملة كيد النساء فاياك والركون الى قولهن فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك خذ لى حقى من ولدك ولا ترجع الى قول وزرائك فان وزراءك اليوم لا خير فيهم ولا تكن كالملك الذى ركن الى قول وزير السوء من وزرائه فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت بلغنى أيها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد أن ملكا من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الاكرام ويفضله على سائر أولاده فقال له يوما من الأيام يا أبت انى أريد ان أذهب الى الصيد والقنص فأمر بتجهيزه وأمر وزيرا من وزرائه أن يخرج معه فى خدمته ويقضى له جميع مهماته فى سفره فأخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج اليه الولد فى السفر وخرج معهما الخدم والنواب والغلمان وتوجهوا الى الصيد حتى وصلوا الى ارض مخضرة ذات عشب ومرعى ومياه والصيد فيها كثير فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما أعجبه من النزهة فأقاموا بتلك الارض مدة أيام وابن الملك فى أطيب عيش وارغده ثم أمرهم ابن الملك بالانصراف فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه الى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزير انى أريد أن أتبع هذه الغزالة فقال له الوزير افعل ما بدا لك فتبعها الولد منفردا وحده وطلبها طول النهار الى أن أمسى ودخل الليل فصعدت الغزالة الى محل وعر واظلم على الولد الليل واراد الرجوع فلم يعرف اين يذهب فبقى متحيرا فى نفسه وما زال راكبا على ظهر فرسه الى أن أصبح الصباح ولم يلق فرجا فسار ولم يزل سائرا خائفا جائعا عطشان وهو لا يدرى أين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت الرمضاء واذا هو قد أشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان وهى قفرة خراب ليس فيها غير البوم والغراب فبينما هو واقف عند تلك المدينة يتعجب من رسومها اذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال تحت جدار من جدرانها وهى تبكى فدنا منها وقال لها من تكونين فقالت له أنا بنت التميمة ابنة الطباخ ملك الارض الشهباء خرجت ذات يوم من الايام أقضى حاجة لى فاختطفنى عفريت من الجن وطار بين السماء والارض فنزل عليه شهاب من نار فاحترق فسقطت ههنا ولى ثلاثة أيام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت فى الحياة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما خاطبته 582
بنت الملك الطباخ وقالت له لما نظرتك طمعت فى الحياة ادركت ابن الملك عليها الرأفة فأركبها وراءه على جواده وقال لها طيبى نفسا وقرى عينا ان ردنى الله سبحانه وتعالى الى قومى واهلى أرسلتك الى أهلك ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج فقالت له الجارية التى وراءه يا ابن الملك أنزلنى حتى أقضى حاجة تحت هذا الحائط فوقف وأنزلها ثم انتظرها فتوارت فى الحائط ثم خرجت بأشنع منظر فلما رآها ابن الملك اقشعر بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته ثم وثبت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد وهى فى صورة أقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملك مالى أراك قد تغير وجهك فقال لها انى تذكرت أمرا أهمنى فقالت له استعن عليه بجيوش أبيك

وأبطاله فقال لها ان الذى أعنى لاتزعجه الجيوش ولا يهتم بالابطال فقالت له استعن عليه بمال أبيك وذخائره فقال لها ان الذى أعنى لا يقنع بالمال ولا بالذخائر فقالت له انكم تزعمون ان لكم فى السماء الها يرى ولا يرى وانه قادر على كل شئ فقال لها نعم مالنا الا هو فقالت له فادعه لعله أن يخلصك منى فرفع ابن الملك طرفه الى السماء وأخلص بقلبه الدعاء وقال اللهم انى استعنت بك على هذا الامر الذى أهمنى وأشار بيده اليها فسقطت على الارض محرقة مثل الفحمة فحمد الله وشكره ومازال يجد فى السير والله سبحانه وتعالى يهون عليه السير ويدله فى الطرق الى أن أشرف على بلاده ووصل الى ملك أبيه بعد أن كان قد يئس من الحياة وكان ذلك كله برأى الوزير الذى سافر معه لاجل أن يهلكه فى سفرته فنصره الله تعالى وانما أخبرتك أيها الملك لتعلم أن وزراء السوء لا يصفون النية ولا يحسنون الطوية مع ملوكهم فكن من ذلك الامر على حذر فأقبل عليها الملك وسمع كلامها وأمر بقتل ولده فدخل الوزير الثالث وقال أنا أكفيكم شر الملك فى هذا النهار ثم ان الوزير دخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك انى ناصحك وشفيق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأى سديد وهو أن لا تعجل على قتل ولدك وقرة عينك وثمرة فؤادك فربما كان ذنبه أمرا هينا قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغنى أن أهل قريتين أفنوا بعضهم على قطرة عسل فقال له الملك وكيف ذلك فقال اعلم أيها الملك أنه بلغنى أن رجلا صيادا كان يصيد الوحوش فى البرية فدخل يوما من الايام كهفا من كهوف الجبل فوجد فيه حفرة ممتلئة عسل نحل فجمع شيأ من ذلك العسل فى قربة كانت معه ثم حملها على كتفه وأتى بها المدينة ومعه كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزا عليه فوقف الرجل الصياد على دكان زيات وعرض عليه العسل فاشتراه صاحب الدكان ثم فتح القربة وأخرج منها العسل لينظره فقطرت من القربة قطرة عسل فسقط عليها طير وكان الزيات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القط فقتله فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قرية وللصياد قرية فسمعوا بذلك فأخذوا أسلحتهم وعددهم وقاموا على بعضهم بعضا والتقى الصفان فلم يزل السيف دائرا بينهم الى أن مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقد بلغنى أيها الملك من جملة كيد النساء أن امرأة دفع لها زوجها درهما لتشترى به أرزا فأخذت منه الدرهم وذهبت به الى بياع الارز فأعطاها الارز وجعل يلاعبها ويغامزها ويقول لها ان الارز لا يطيب الا بالسكر فان أردتيه فادخلى عندى قدر ساعة فدخلت المرأة عنده فى الدكان فقال بياع الارز لعبده زن لها بدرهم سكرا وأعطاه سيده رمزا فأخذ العبد المنديل من المرأة وفرغ منه الارز وجعل فى موضعه ترابا وجعل بدل السكر حجرا وعقد المنديل وتركه عندها فلما خرجت المرأة من عنده أخذت منديلها وانصرفت الى منزلها وهى تحسب أن الذى فى منديلها أرز وسكر فلما وصلت الى منزلها ووضعت المنديل بين يدى زوجها وجد فيه ترابا وحجرا فلما أحضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك ان عندنا عمارة حتى جئت لنا بتراب وحجر فلما نظرت الى ذلك علمت أن عبد البياع نصب عليها وكانت قد أتت بالقدر فى يدها فقالت لزوجها يارجل من شغل البال الذى أصابنى ذهبت لاجىء بالغربال فجئت بالقدر فقال لها زوجها وأى شئ أشغل بالك قالت له يارجل ان الدرهم الذى كان معى سقط منى فى السوق فاستحيت من الناس أن أدور عليه وما هان على أن الدرهم يروح منى فجمعت التراب من ذلك الموضع الذى وقع فيه الدرهم وأردت أن أغربله وكنت رائحة أجىء بالغربال فجئت بالقدر ثم ذهبت وأحضرت الغربال وأعطته لزوجها وقالت له غربله فان عينك أصح من عينى فقعد الرجل يغربل فى التراب الى أن امتلأ وجهه وذقنه من الغبار وهو لا يدرك مكرها وما وقع منها فهذا أيها الملك من جملة كيد النساء وانظر الى قول الله تعالى ان كيدكن عظيم وقوله سبحانه وتعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلما سمع الملك من كلام الوزير ما أقنعه وأرضاه وزجره عن هواه وتأمل ماتلاه عليه من آيات الله سطعت أنوار النصيحة على سماء عقله وخاطره ورجع عن تصميمه على قتل ولده فلما كان اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد قد أظهرت لك حقى عيانا فظلمتنى وأهملت مقاصصة غريمى لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرنى الله سبحانه وتعالى عليه

كما نصر الله ابن الملك على وزير أبيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغنى أيها الملك أنه كان ملك من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الاولاد غيره فلما بلغ ذلك الولد زوجه بابنة ملك آخر وكانت جارية ذات حسن وجمال وكان لها ابن عم قد خطبها من أبيها ولم تكن راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها أنها تزوجت بغيره أخذته الغيرة فاتفق رأى ابن عم الجارية أن يرسل الهدايا الى وزير الملك الذى تزوج بها ابنه فأرسل اليه هدايا عظيمة وأنفذ اليه أموالا كثيرة وسأله أن يحتال على قتل ابن الملك بمكيدة تكون سببا لهلاكه أو يتلاطف به حتى يرجع عن زواج الجارية وبعث يقول له أيها الوزير لقد حصل عندى من الغيرة على ابنة عمى ما حملنى على هذا الامر فلما وصلت الهدايا الى الوزير قبلها وأرسل اليه يقول طب نفسا وقر عينا فلك عندى كل ما تريده ثم ان الملك أبا الجارية أرسل الى ابن الملك بالحضور الى مكانه لأجل الدخول على ابنته فلما وصل الكتاب الى ابن الملك أذن له أبوه فى المسير وبعث معه الوزير الذى جاءت له الهدايا وأرسل معهما ألف فارس وهدايا ومحامل وسرادقات وخياما فسار الوزير مع ابن الملك وفى ضميره أن يكيده بمكيدة وأضمر له فى قلبه السوء فلما صاروا فى الصحراء تذكر الوزير أن فى هذا الجبل عينا جارية من الماء تعرف بالزهراء وكل من شرب منها اذا كان رجلا يعود امرأة فلما تذكر ذلك الوزير أنزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك هل لك أن تروح معى نتفرج على عين ماء فى هذا المكان فركب ابن الملك وسار هو ووزير أبيه وليس معهما أحد وابن الملك لا يدرى ما قد جرى له فى الغيب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يده وشرب منها واذا به قد صار امرأة فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشى عليه فأقبل عليه الوزير يتوجع لما أصابه ويقول له ما الذى أصابك فأخبره الولد فلما سمع الوزير كلامه توجع له وبكى لما أصاب ابن الملك ثم قال له يعيذك الله تعالى من هذا الامر كيف قد حلت بك هذه المصيبة وعظمت بك تلك الرزية ونحن سائرون بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك والآن لا أدرى هل نتوجه اليها أم لا والرأى لك فما تأمرنى به فقال الولد ارجع الى أبى وأخبره بما أصابنى فانى لست أبرح من ههنا حتى يذهب عنى هذا الامر أو أموت بحسرتى فكتب الولد كتابا لأبيه يعلمه بما جرى له ثم أخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعا الى مدينة الملك وترك العسكر والولد وما معه من الجيوش عنده وهو فرحان فى الباطن بما فعل بابن الملك فلما دخل الوزير على الملك أعلمه بقضية ولده وأعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزنا شديدا ثم أرسل الى الحكماء وأصحاب الأسرار أن يكشفوا له عن هذا الامر الذى حصل لولده فما أحد رد عليه جوابا ثم ان الوزير أرسل الى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل اليه الكتاب فرح فرحا شديدا وطمع فى زواج ابنة عمه وأرسل الى الوزير هدايا عظيمة وأموالا كثيرة وشكره شكرا زائدا وأما ابن الملك فانه أقام على تلك العين مدة ثلاثة أيام بلياليها لا يأكل ولا يشرب واعتمد فيما أصابه على الله سبحانه وتعالى الذى ما خاب من توكل عليه فلما كان فى الليلة الرابعة واذا هو بفارس على رأسه تاج وهو فى صفة أولاد الملوك فقال له الفارس من أتى بك أيها الغلام الى هنا فأعلمه الولد بما أصابه وأنه كان مسافرا الى زوجته ليدخل عليها وأعلمه أن الوزير أتى به الى عين الماء فشرب منها فحصل له ما حصل وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكى فلما سمع الفارس كلامه رثى لحاله وقال له ان وزير أبيك هو الذى رماك فى هذه المصيبة لأن هذه العين لم يعلم بها أحد من البشر الا رجل واحد ثم ان الفارس أمره أن يركب معه فركب الولد وقال له الفارس امض معى الى منزلى فأنت ضيفى فى هذه الليلة فقال له الولد أعلمنى من أنت حتى أسير معك فقال له أنا ابن ملك الجن وأنت ابن ملك الانس فطب نفسا وقر عينا بما يزيل همك وغمك فهو على هين فسار معه الولد من أول النهار وأهمل جيوشه وعساكره ومازال سائرا معه الى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن أتدرى كم قطعنا فى هذا الوقت فقال له الغلام لا أدرى فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع الى أهلى فقال له ليس هذا من شأنك انما هو من شأنى فحيث تبرأ من علتك تعود الى أهلك فى أسرع من طرفة العين وذلك على هين فلما سمع الغلام من الجنى هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن أنه أضغاث أحلام وقال سبحان القادر على ان يرد الشقى سعيدا وفرح

بذلك فرحا شديدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

583 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن ملك الجن قال لابن ملك الانس طب نفسا وقر عينا فلابد من وصولك الى أهلك في أسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزالا سائرين الى أن أصبح الصباح واذا هم بأرض مخضرة نضرة ذات أشجار باسقة وأطيار ناطقة ورياض فائقة وقصور رائقة فنزل ابن ملك الجن عن جواده وأمر الولد بالنزول فنزل وأخذ بيده ودخلا في بعض تلك القصور فنظر ابن الملك الى ملك وسلطان له شأن فأقام عنده ذلك اليوم في أكل وشرب الى أن أقبل الليل فقام ابن ملك الجن وركب جواده وركب ابن ملك الانس معه وخرجا تحت الليل مجدين السير الى أن أصبح الصباح واذا هما بأرض سوداء غير عامرة ذات صخور وأحجار سود كأنها قطعة من جهنم فقال له ابن ملك الانس ما يقال لهذه الارض فقال له يقال لها الارض الدهماء الملك من ملوك الجن اسمه ذو الجناحين لم يقدر أحد من الملوك أن يسطو عليه ولا يدخلها أحد الا باذنه فقف في مكانك حتى نستأذنه فوقف الشاب ثم غاب عنه ساعة وعاد اليه وسارا ولم يزالا سائرين حتى انتهيا الى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشاب انزل فنزل الشاب من فوق جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فعاد لوقته وساعته ذكرا كما كان أولا بقدرة الله تعالى ففرح الشاب فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم قال له يا أخي ما يقال لهذه العين فقال له يقال لها عين النساء لا تشرب منها امرأة الا عادت رجلا فاحمد الله واشكره على العافية واركب جوادك فسجد ابن الملك شكرا لله تعالى ثم ركب وسارا مجدين السير بقية يومهما حتى رجعا الى أرض ذلك الجني فبات الشاب عنده في أرغد عيش ولم يزالا في أكل وشرب الى ان جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن أتريد أن ترجع الى أهلك في هذه الليلة فقال نعم اريد ذلك لاني محتاج اليه فدعا ابن ملك الجان بعبد له من عبيد أبيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندي واحمله على عاتقك ولا تخل الصباح يصبح عليه الا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعا وطاعة وحبا وكرامة ثم غاب العبد عنه ساعة واقبل وهو في صورة عفريت فلما رآه الفتى طار عقله واندهش فقال له ابن ملك الجن لا بأس عليك اركب جوادك واعل به فوق عاتقه فقال الشاب بل أركب أنا واترك الجواد عندك ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه فقال له ابن ملك الجن أغمض عينيك فأغمض عينيه وطار بين السماء والارض ولم يزل طائرا به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الاخير الا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفريت انزل فنزل وقال له افتح عينيك فهذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى فلما أضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فلما نظره صهره قام اليه وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر ثم قال له انا رأينا الناس تأتي من الابواب وأنت تنزل من السماء فقال له قد كان الذي أراد الله سبحانه وتعالى ثم تعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس أمر صهره وزيره ان يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم واستقام العرس ثم دخل على زوجته وأقام مدة شهرين ثم ارتحل بها الى مدينة أبيه وأما ابن عم الجارية فانه هلك من الغيرة والحسد لما دخل بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى عليه وعلى وزير أبيه ووصل الى أبيه بزوجته على أتم حال وأكمل سرور فتلقاه أبوه بعسكره ووزرائه وأنا أرجو الله تعالى أن ينصرك على وزرائك أيها الملك وأنا أسألك أن تأخذ حقي من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها أمر بقتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

584 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الخمسمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكت للملك وقالت أسألك ان تأخذ حقي من ولدك أمر بقتله وكان ذلك في اليوم الرابع دخل على الملك الوزير الرابع وقبل الارض بين يديه وقال ثبت الله الملك وأيده أيها الملك تأن في هذا الامر الذي عزمت عليه لان العاقل لا يعمل عملا حتى ينظر في عاقبته وصاحب المثل يقول من لم يتدبر العواقب فما الدهر له بصاحب ومن عمل عملا بغير تثبت أصابه ما أصاب الحمامي في زوجته فقال له الملك وما أصاب الحمامي في زوجته فقال له الوزير بلغني أيها الملك ان حماميا كان يدخل عنده أكابر الناس ورؤساؤهم

فدخل عنده يوما من الايام شاب حسن الصورة من أولاد الوزراء وذلك الشاب سمين ضخم الجسم فصار الحمامى واقفا فى خدمته فلما تجرد الشاب من ثيابه لم ير ذكره الحمامى لانه غاب بين فخذيه من شدة السمن ولم يظهر منه الا مثل البندقة فصار الحمامى يتأسف ويضرب يده على الاخرى فلما رآه الشاب قال له مالك يا حمامى تتأسف فقال له يا سيدى تأسفى عليك لانك فى حصر شديد مع انك فى هذه النعمة والحسن والجمال العظيم وليس معك شئ تتمتع به مثل الرجال فقال له الشاب صدقت فيما قلت ولكن ذكرتنى بشئ كنت غافلا عنه فقال الحمامى وما هو فقال له تأخذ منى هذا الدينار وتحضر لى امرأة مليحة حتى أجرب نفسى فيها فاخذ الحمامى الدينار وسار الى زوجته وقال لها يا امرأتى قد دخل عندى فى الحمام شاب من أولاد الوزراء وهو كالبدر ليلة تمامه وليس له ذكر مثل الرجال وما معه الا شئ يسير مثل البندقة وقد تأسفت على شبابه وانه أعطانى هذا الدينار وسألنى ان آتيه بامرأة يجرب نفسه فيها وأنت أحق بالدينار وما علينا فى ذلك من بأس وأنا أستر عليك فاقعدى معه ساعة تضحكين عليه وخذى هذا الدينار منه فأخذت زوجة الحمامى منه ذلك الدينار ثم انها قامت وتزينت ولبست أفخر ملبوسها وكانت مليحة زمانها ثم انها خرجت مع زوجها الى أن أدخلها على ابن الوزير فى موضع خال فلما حضرت عنده ورآته وجدته شابا حسنا جميل المنظر كانه البدر فى كماله فاندهشت من حسنه وجماله ثم ان الشاب لما نظر اليها ذهل عقله ولبه من وقته ومكث هو واياها واقفلا عليهما الباب ثم ان الشاب أخذ تلك الصبية وضمها الى صدره وتعانقا فانتشر من ذلك الشاب ذكره مثل ذكر الحمار وركب على صدر زوجة الحمامى ساعة طويلة وهى تبكى وتصرخ تحته وتهرج وتمرج فصار الحمامى يناديها ويقول لها يا ام محمد يكفيك أخرجى قد طال النهار على ابنك الرضيع فيقول لها الشاب أخرجى الى ابنك وتعالى فتقول له انى ان خرجت من عندك طلعت روحى من قبل ابنى فانا اتركه يموت من البكاء أو يتربى يتيما بلا أم وما زالت عند الشاب الى أن قضى حاجته منها عشر مرات وزوجها قدام الباب ينادى ويصيح ويبكى ويستغيث فلا يغاث وما زال كذلك وهو يقول قتلت نفسى ولم يجد الى زوجته موصولا واشتد بالحمامى البلاء والغيرة فطلع على أعلى الحمام وارتمى من فوقه فمات ❊ وبلغنى أيضا ايها الملك من كيد النساء حكاية أخرى قال له الملك وما بلغك فقال له بلغنى أيها الملك ان امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال لم يكن لها نظير فنظرها بعض الشباب الغاوين فتعلق بها وأحبها محبة عظيمة وكانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا وليس لها فيه رغبة فاتفق أن زوجها سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل اليها مرات عديدة ولم تجبه فقصد الشاب عجوزا كانت ساكنة بالقرب منه فسلم عليها وقعد يشكو اليها ما أصابه من المحبة وما هو عليه من عشق المرأة وأخبرها أن مراده وصالها فقالت له العجوز أنا أضمن لك ذلك ولا بأس عليك وأنا أبلغك ما تريد ان شاء الله تعالى فلما سمع الشاب كلامها دفع لها دينارا ثم انصرف الى حال سبيله فلما أصبح الصباح دخلت العجوز على المرأة وجددت معها عهدا ومعرفة وصارت العجوز تتردد اليها فى كل يوم وتتغدى وتتعشى عندها وتأخذ من عندها بعض الطعام الى أولادها وصارت تلك العجوز تلاعبها وتباسطها الى أن أفسدت حالها وصارت لا تقدر على مفارقة العجوز ساعة واحدة فاتفق فى بعض الايام أن العجوز وهى خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزا وتجعل فيه شحما وفلفلا وتطعمه الى كلبة مدة أيام فجعلت الكلبة تتبعها من أجل الشفقة والحنية فأخذت لها يوما شيأ كثيرا من الفلفل والشحم وأطعمته لها فلما أكلته صارت عيناها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعتها الكلبة وهى تبكى فتعجبت منها الصبية غاية العجب ثم قالت للعجوز يا أمى ما سبب بكاء هذه الكلبة فقالت لها يا بنتى هذه لها حكاية عجيبة فانها كانت صبية وكانت صاحبتى ورفيقتى وكانت صاحبة حسن وجمال وبهاء وكمال وكان قد تعلق بها شاب فى الحارة وزاد بها حبا وشغفا حتى لزم الوسادة وأرسل اليها مرات عديدة لاجل ان ترق له وترحمه فأبت فنصحتها وقلت لها يا بنتى أطيعيه فى جميع ما قاله وارحميه واشفقى عليه فما قبلت نصحى فلما قل صبر هذا الشاب شكا لبعض أصحابه فعملوا لها سحرا وقلبوا صورتها من صورة البشر الى صورة الكلاب فلما رأت ما حصل لها وما هى فيه من الاحوال وانقلاب الصورة ولم تجد احدا من المخلوقين يشفق عليها غيرى جاءتنى الى منزلى وصارت

تستعطف بي وتقبل يدي ورجلي وتبكي وتنتحب فعرفتها وقلت لها كثيرا ما قد نصحتك فلم يفدك نصحي شيئا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

585 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تحكي للمرأة خبر الكلبة وتعرفها عن حالها بمكر وخداع لأجل موافقتها الغرض تلك العجوز وجعلت تقول لها المراجعة التي هذه الكلبة المسحورة وبكت قلت لها كم نصحتك ولكن يا بنتي لما رأيتها في هذه الحالة أشفقت عليها وأبقيتها عندي فهي على هذه الحالة وكلما تتذكر حالتها الأولى تبكي على نفسها فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير وقالت لها يا أمي والله انك خوفتيني بهذه الحكاية فقالت لها العجوز من أي شيء تخافين فقالت لها ان شابا مليحا متعلق بحبي وأرسل الي مرات وأنا أمتنع منه وأنا اليوم أخاف أن يحصل لي مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت لها العجوز احذري يا بنتي ان تخالفي فاني أخاف عليك كثيرا واذا كنت لم تعرفي محله فأخبريني بصفته وأنا أجيء به اليك ولا تخلي قلب أحد يتغير عليك فوصفته لها وجعلت تتغافل وتريها أنها لم تعرفه وقالت لها أنا أقوم وأنا أسأل عنه فلما خرجت من عندها ذهبت الى الشاب وقالت له طب نفسا فقد لعبت بعقل الصبية فأنت في غد وقت الظهر تحضر وتقف الى عند رأس الحارة حتى أجيء فآخذك وأذهب بك الى منزلها وتنبسط عندها بقية النهار وطول الليل ففرح الشاب فرحا شديدا وأعطاها دينارين وقال لها لما أقضي حاجتي أعطيك عشرة دنانير فرجعت الى الصبية وقالت لها عرفته وكلمته في شأن ذلك فرأيته غضبان عليك كثيرا وعازما على ضررك فما زلت أستعطف بخاطره على حضوره في غد عند أذان الظهر ففرحت الصبية فرحا شديدا وقالت لها يا أمي ان طاب خاطره وجاء في وقت الظهر أعطيك عشرة دنانير فقالت لها العجوز لا تعرفي حضوره الا مني فلما أصبح الصباح قالت لها العجوز احضري الغداء وتزيني والبسي أعز ما عندك حتى أذهب اليه وأجيء به اليك فقامت تزين نفسها وتهيء الطعام وأما العجوز فانها خرجت في انتظار الشاب فلم يأت فدارت تفتش عليه فلم تقف له على خبر فقالت في نفسها كيف العمل أيروح هذا الأكل الذي فعلته خسارة والوعد الذي وعدتني به من الدراهم ولكن لم أخل هذه الحيلة تروح بلا شيء بل أفتش لها على غيره وأجيء به اليها فبينما هي كذلك تدور في الشارع اذ نظرت شابا حسنا جميلا على وجهه أثر السفر فتقدمت اليه وسلمت عليه وقالت له هل لك في طعام وشراب وصبية مهيأة فقال لها الرجل وأين هذا قالت عندي في بيتي فسار معها الرجل والعجوز لا تعلم انه زوج الصبية حتى وصلت الى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهي تجري لتتهيأ بالملبوس والبخور فأدخلته العجوز في قاعة الجلوس وهي في كيد عظيم فلما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها أمرا في الوقت والساعة ثم سحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها أهكذا العهد الذي بيني وبينك فكيف تخونني وتفعل معي هذا الفعل فاني لما سمعت بحضورك جربتك بهذه العجوز فأوقعتك فيما حذرتك منه وقد تحققت أمرك وانك نقضت العهد الذي بيني وبينك وكنت قبل الآن أظن انك طاهر حتى شاهدتك بعيني مع هذه العجوز وانك تتردد على النساء الفاجرات وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها انه ما خانها مدة عمره ولا فعل فعلا مما اتهمته به ولم يزل يحلف لها أيمانا بالله تعالى وهي تضربه وتبكي وتصرخ وتقول تعالوا الي يا مسلمين فيمسك فمها بيده وهي تعضه وصار متذللا لها ويقبل يديها ورجليها وهي لا ترضى عليه ولا تكف يدها عن صفعه ثم انها غمزت العجوز أن تمسك يدها عنه فجاءتها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها الى أن أجلستهما فلما جلسا جعل الزوج يقبل يد العجوز ويقول لها جزاك الله تعالى كل خير حيث خلصتيني منها فصارت العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها وهذا أيها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن فلما سمعه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

586 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما حكى الحكاية للملك رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم

الخامس دخلت الجارية على الملك وبيدها قدح فيه سم واستغاثت ولطمت خديها ووجهها وقالت له أيها الملك اما ان تنصفني وتأخذ حقي من ولدك ولا أشرب هذا القدح السم وأموت ويبقى ذنبي متعلقا بك الى يوم القيامة فان وزراءك هؤلاء ينسبونني الى الكيد والمكر وليس في الدنيا أمكر منهم أما سمعت أيها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها الملك ماجرى منهما ياجارية فقالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان رجل صائغ مولعا بالنساء وشرب الخمر فدخل يوما من الايام عند صديق له فنظر الى حائط من حيطان بيته فرأى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراؤون أحسن ولا أجمل ولا أظرف منها فأكثر الصائغ من النظر اليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة في قلبه الى ان مرض وأشرف على الهلاك فجاءه بعض أصدقائه يزوره فلما جلس عنده سأله عن حاله وما يشكو منه فقال له يا أخي ان مرضي كله وجميع ما أصابني من العشق وذلك أني عشقت صورة منقوشة في حائط فلان أخي فلامه ذلك الصديق وقال له ان هذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة في حائط لا تضر ولا تنفع ولا تنظر ولا تسمع ولا تأخذ ولا تمنع فقال له ما صورها المصور الا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعل الذي صورها اخترعها من رأسه فقال له ها أنا في حبها ميت على كل حال وان كان لهذه الصورة شبيه في الدنيا فأنا أرجو الله تعالى ان يمدني بالحياة الى أن أراها فلما قام الحاضرون سألوا عن مصورها فوجدوه قد سافر الى بلد من البلدان فكتبوا له كتابا يشكون له فيه حال صاحبهم ويسألونه عن تلك الصورة ما سببها هل هو اخترعها من ذهنه أو رأى لها شبيها في الدنيا فأرسل اليهم اني صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء وهي بمدينة كشمير باقليم الهند فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجها الى بلاد الهند فوصل الى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فلما دخل تلك المدينة واستقر فيها ذهب يوما من الايام عند رجل عطار من أهل تلك المدينة وكان ذلك العطار حاذقا فطنا لبيبا فسأله الصائغ عن ملكهم وسيرته فقال له العطار أما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لاهل دولته منصف لرعيته وما يكره في الدنيا الا السحرة فاذا وقع في يده ساحر أو ساحرة ألقاهما في جب خارج المدينة ويتركهما بالجوع الى أن يموتا ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه الى أن انجر الكلام الى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الفلاني فصبر بعد ذلك أياما حتى أخذ في تدبير الحيلة فلما كان في ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصائغ وأخذ معه عدة من اللصوص وتوجه الى دار الوزير سيد الجارية وعلق فيه السلم بكلاليب ثم طلع الى أعلى القصر فلما وصل اليه نزل الى ساحته فرأى جميع الجواري نائمات كل واحدة على سريرها ورأى سريرا من المرمر عليه جارية كأنها البدر اذا أشرق في ليلة أربعة عشر فقصدها وقعد عند رأسها وكشف الستر عنها فاذا عليها ستر من ذهب وعند رأسها شمعة وعند رجليها شمعة كل شمعة منهما في شمعدان من الذهب الوهاج وهاتان الشمعتان من العنبر وتحت الوسادة حق من الفضة فيه جميع حليها وهو مغطى عند رأسها فأخرج سكينا وضرب بها كفل الجارية فجرحها جرحا واضحا فانتبهت فزعة مرعوبة فلما رأته خافت من الصياح فسكتت وظنت أنه يريد أخذ المال فقالت له خذ الحق والذي فيه وليس لك بقتلي نفع وأنا في جيرتك وفي حسبك فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصائغ حين طلع 587

قصر الوزير ضرب الجارية على كفلها فجرحها وأخذ الحق الذي فيه حليها وانصرف فلما أصبح الصباح لبس ثيابه وأخذ معه الحق الذي فيه الحلي ودخل به على ملك تلك المدينة ثم قبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك انني رجل ناصح لك وأنا من أرض خراسان وقد أتيت مهاجرا الى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك في رعيتك فأردت أن أكون تحت لوائك وقد وصلت الى هذه المدينة آخر النهار فوجدت الباب مغلوقا فنمت من خارجه فبينما أنا بين النائم واليقظان اذ رأيت أربع نسوة احداهن راكبة مكنسة والأخرى راكبة مروحة فعلمت أيها الملك انهن سحرة يدخلن مدينتك فدنت احداهن مني ورفستني برجلها وضربتني بذنب ثعلب كان في يدها فأوجعتني الحدة من الضرب فضربتها بسكين كانت معي فأصابت كفلها وهي مولية شاردة فلما جرحتها

انهزمت قدامى فوقع منها هذا الحق بما فيه فأخذته وفتحته فرأيت فيه هذا الحلى النفيس فخذه فليس لى به حاجة لانى رجل سائح فى الجبال وقد رفضت الدنيا عن قلبى وزهدت بما فيها وانى قاصد وجه الله تعالى ثم ترك الحق بين يدى الملك وانصرف فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق واخرج جميع الحلى منه وصار يقلبه بيده فوجد فيه عقدا كان أنعم به على الوزير سيد الجارية فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذى أهديته اليك فلما رآه الوزير عرفه وقال للملك نعم وأنا أهديته الى جارية مغنية عندى فقال له الملك احضر لى الجارية فى هذه الساعة فأحضرها فلما حضرت الجارية بين يدى الملك قال له اكشف عن كفلها وانظر هل فيه جرح أم لا فكشف الوزير عنه فرأى فيه جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاى فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لى الرجل الزاهد بلا شك ولا ريب ثم أمر الملك بان يجعلوها فى جب السحرة فأرسلوها الى الجب فى ذلك النهار فلما جاء الليل وعرف الصائغ ان حيلته قد تمت جاء الى حارس الجب وبيده كيس فيه ألف دينار وجلس مع الحارس يتحدث الى ثلث الليل الاول ثم دخل مع الحارس فى الكلام وقال له اعلم يا أخى أن هذه الجارية بريئة من هذه البلية التى ذكروها عنها وأنا الذى أوقعتها وقص عليه القصة من أولها الى آخرها ثم قال له يا أخى خذ هذا الكيس فان فيه ألف دينار وأعطنى الجارية اسافر بها الى بلادى فهذه الدنانير أنفع لك من حبس الجارية واغتنم أجرنا ونحن الاثنان ندعو لك بالخير والسلامة فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت ثم أخذ الحارس الكيس بما فيه وتركها له وشرط عليه ان لا يقيم بها فى هذه المدينة ساعة واحدة فأخذها الصائغ من وقته وسار وجعل يجد فى السير الى أن وصل الى بلاده وقد بلغ مراده فانظر أيها الملك الى كيد الرجال وحيلهم ووزراؤك يردونك عن أخذ حقى وفى غد أقف أنا وأنت بين يدى حاكم عادل ليأخذ حقى منك ايها الملك فلما سمع الملك كلامها أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير الخامس وقبل الارض بين يديه ثم قال له ايها الملك العظيم الشان تمهل ولا تعجل على قتل ولدك فرب عجلة أعقبت ندامة وأخاف عليك أن تندم ندامة الرجل الذى لم يضحك بقية عمره فقال له الملك وكيف ذلك أيها الوزير قال بلغنى أيها الملك انه كان رجل من ذوى البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد وأملاك فمات الى رحمة الله تعالى وترك ولدا صغيرا فلما كبر الولد أخذ فى الاكل والشرب وسماع الطرب والاغانى وتكرم وأعطى وأنفق الاموال التى خلفها له أبوه حتى أذهب المال جميعه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

588 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد لما أذهب المال الذى خلفه له أبوه ولم يبق منه شئ رجع على بيع العبيد والجوارى والاملاك وأنفق جميع ما كان عنده من مال أبيه وغيره فافتقر حتى صار يشتغل مع الفعلة فمكث على ذلك مدة سنة فبينما هو جالس يوما من الايام تحت حائط ينتظر من يستأجره واذا هو برجل حسن الوجه والثياب قد دنا من الشاب وسلم عليه فقال له الولد يا عم هل أنت تعرفنى قبل الآن فقال له لم اعرفك يا ولدى أصلا بل أرى آثار النعمة عليك وأنت فى هذه الحالة فقال له يا عم نفذ القضاء والقدر فهل لك يا عم يا صبيح الوجه من حاجة تستخدمنى فيها فقال له يا ولدى أريد أن استخدمك فى شئ يسير قال له الشاب وما هو يا عم فقال له عندى عشرة من الشيوخ فى دار واحدة وليس عندنا من يقضى حاجتنا ولك عندنا من الاكل والمشرب ما يكفيك فتقوم بخدمتنا ولك عندنا ما يصل اليك من الخير والدراهم ولعل الله يرد عليك نعمتك بسببنا فقال له الشاب سمعا وطاعة ثم قال له الشيخ لى عليك شرط فقال له الشاب وما شرطك يا عم قال له يا ولدى أن تكون كاتما لسرنا فيما ترانا عليه واذا رأيتنا نبكى فلا تسألنا عن سبب بكائنا فقال له الشاب نعم يا عم فقال له الشيخ يا ولدى سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ الى أن أوصله الى الحمام فأدخله فيه وأزال عن بدنه ما عليه من القشف ثم أرسل الشيخ رجلا فأتى له بحلة حسنة من القماش فألبسه اياها ومضى به الى منزله عند جماعته فلما دخل الشاب وجدها دارا عالية البنيان مشيدة الاركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات فى كل قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن فى تلك الدار فأدخله الشيخ فى أحد المجالس فوجده منقوشا بالرخام الملون

ووجد سقفه منقوشا باللازورد والذهب الوهاج وهو مفروش ببسط الحرير ووجد فيه عشرة من الشيوخ
قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن يبكون وينتحبون فتعجب الشاب من أمرهم وهم أن يسأل الشيخ
فتذكر الشرط فمنع لسانه ثم ان الشيخ سلم الى الشاب صندوقا فيه ثلاثون ألف دينار وقال له يا ولدى أنفق
علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وأنت أمين واحفظ ما استودعتك فيه فقال الشاب سمعا
وطاعة ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة أيام وليال ثم مات واحد منهم فأخذه أصحابه وغسلوه وكفنوه ودفنوه فى
روضة خلف الدار ولم يزل الموت يأخذ منهم واحدا بعد واحد الى أن بقى الشيخ الذى استخدم الشاب فاستمر هو
والشاب فى تلك الدار وليس معهما ثالث وأقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ فلما يئس الشاب من
حياته أقبل عليه وتوجع له ثم قال له يا عم أنا خدمتكم ولا كنت أقصر فى خدمتكم ساعة واحدة مدة اثنتى
عشرة سنة وانما أنصح لكم وأخدمكم بجهدى وطاقتى فقال له الشيخ نعم يا ولدى خدمتنا الى أن توفيت هذه
المشايخ الى رحمة الله عز وجل ولا بد لنا من الموت فقال الشاب يا سيدى أنت على خطر وأريد منك أن تعلمنى
ما سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم وتحسركم فقال له يا ولدى ما لك بذلك من حاجة ولا تكلفنى ما لا أطيق
فانى سألت الله تعالى أن لا يبلى أحدا ببليتى فان أردت أن تسلم مما وقعنا فيه فلا تفتح ذلك الباب وأشار اليه بيده
وحذره منه وان أردت أن يصيبك ما أصابنا فافتحه فانك تعلم سبب ما رأيت منا لكنك تندم حيث لا ينفعك
الندم • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الذى بقى من 589
العشرة قال للشاب احذر أن تفتح هذا الباب فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم تزايدت العلة على الشيخ فمات
فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند أصحابه وقعد الشاب فى ذلك الموضع وهو محتو على ما فيه وهو مع ذلك
قلق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يوما من الايام فى كلام الشيخ ووصيته له بعدم فتح الباب
اذ خطر بباله أنه ينظر اليه فقام الى تلك الجهة وفتش حتى رأى بابا لطيفا قد عشش عليه العنكبوت وعليه أربعة
أقفال من البولاد فلما نظره تذكر ما حذره منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو
يمنعها مدة سبعة أيام وفى اليوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لا بد أن أفتح ذلك الباب وأنظر أى شئ يجرى
على منه فان قضاء الله تعالى وقدره لا يرده شئ ولا يكون أمر من الامور الا بارادته فنهض وفتح الباب بعد أن
كسر الاقفال فلما فتح الباب رأى دهليزا ضيقا فجعل يمشى فيه مقدار ثلاث ساعات واذا به قد خرج على شاطئ
نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك وصار يمشى على ذلك الشاطئ وينظر يمينا وشمالا واذا بعقاب كبير قد
نزل من الجو فحمل ذلك الشاب فى مخالبه وطار بين السماء والارض الى أن أتى به الى جزيرة فى وسط البحر
فألقاه فيها وانصرف عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيرا فى أمره لا يدرى أين يذهب فبينما هو جالس يوما
من الايام واذا بقلع مركب قد لاح له فى البحر كالنجمة فى السماء فتعلق خاطر الشاب بالمركب لعل نجاته تكون
فيها وصار ينظر اليها حتى وصلت الى قربه فلما وصلت رأى زورقا من العاج والآبنوس ومجاذيفه من الصندل
والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشر من الجوارى الابكار كأنهن الاقمار فلما نظره الجوارى
طلعن اليه من الزورق وقبلن يديه وقلن أنت الملك العريس ثم تقدمت اليه جارية وهى كالشمس الضاحية فى
السماء الصاحية وفى يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية وتاج من الذهب مرصع بأنواع اليواقيت فتقدمت
اليه وألبسته وتوجته وحملته على الايدى الى ذلك الزورق فوجد فيه أنواعا من بسط الحرير الملون ثم نشرن
القلوع وسرن فى لجج البحر قال الشاب فلما سرت معهن اعتقدت أن هذا منام ولا أدرى أين يذهبن بى فلما
أشرفن على البر رأيت البر قد امتلأ بعساكر لا يعلم عدتهم الا الله سبحانه وتعالى وهم متدرعون ثم قدموا الى
خمسة من الخيل المسومة بسروج من ذهب مرصعة بأنواع اللآلئ والفصوص الثمينة فأخذت منها فرسا
فركبته والاربعة سارت معى ولما ركبت انعقدت على رأسى الرايات والاعلام ودقت الطبول وضربت
الكاسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسرة وصرت أتردد هل أنا نائم أم يقظان ولم أزل سائرا ولا أصدق

عما أنا فيه من الموكب بل أظن أنه أضغاث أحلام حتى أشرفنا على مرج أخضر فيه قصور وبساتين وأشجار وأنهار وأزهار وأطيار تسبح الواحد القهار فبينما هم كذلك واذا بعسكر قد برز من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل اذا انحدر الى ان ملأ ذلك المرج فلما دنوا مني وقفت تلك العساكر واذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكب وبين يديه بعض خواصه مشاة فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأى الملك نزل عن جواده نزل الآخر ثم سلما على بعضهما أحسن سلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سر بنا فانك ضيفي فسار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين أيديهما الى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الشاب سار هو واياه بالموكب حتى دخلا في القصر ويد الشاب في يد الملك ثم أجلسه على كرسي من الذهب وجلس عنده فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه اذا هو جارية كالشمس الضاحية في السماء الصاحية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وعجب ودلال فنظر الشاب الى نعمة عظيمة وسعادة جسيمة وصار الشاب متعجبا من حسنها وجمالها ثم قالت له اعلم أيها الملك اني ملكة هذه الارض وكل هذه العساكر التي رأيتها وجميع من رأيته منهم من فارس أو راجل فهن نساء ليس فيهن رجال والرجال عندنا في هذه الارض يحرثون ويزرعون ويحصدون ويشتغلون بعمارة الارض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات وأما النساء فهن الحكام وأرباب المناصب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب فبينما هم كذلك واذا بالوزير قد دخل واذا هي عجوز شمطاء وهي محتشمة ذات هيبة ووقار فقالت لها الملكة احضري لنا القاضي والشهود ففضت العجوز لذلك ثم عطفت الملكة على الشاب تنادمه وتؤانسه وتزيل وحشته بكلام لطيف ثم أقبلت عليه وقالت أترضى ان اكون لك زوجة فقام وقبل الأرض بين يديها فمنعته فقال لها يا سيدتي أنا أقل من الخدم الذين يخدمونك فقالت له أما ترى جميع ما نظرته من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطي وتهب ما بدا لك ثم انها أشارت الى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه الا هذا الباب فلا تفتحه واذا فتحته تندم حيث لا ينفعك الندم فما استتمت كلامها الا والوزير والقاضي والشهود معها فلما احضروا وكلهن عجائز ناشرات الشعر على أكتافهن وعليهن هيبة ووقار قال فلما حضرن بين يدي الملكة امرتهن ان يعقدن العقد بالتزويج فزوجنها الشاب وعملت الولائم وجمعت العساكر فلما أكلوا وشربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكرا عذراء فأزال بكارتها وأقام معها سبعة أعوام في ألذ عيش وأرغده وأهنئه وأطيبه فتذكر ذات يوم من الايام فتح الباب وقال لولا ان يكون فيه ذخائر جليلة أحسن مما رأيت ما منعتني عنه ثم قام وفتح الباب واذا داخله الطائر الذي حمله من ساحل البحر وحطه في الجزيرة فلما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحبا بوجه لا يفلح أبدا فلما نظره وسمع كلامه هرب منه فتبعه وخطفه وطار به بين السماء والارض مسافة ساعة وحطه في المكان الذي خطفه منه ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع الى عقله وتذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة والعز والكرامة وركوب العسكر أمامه والامر والنهي فجعل يبكي وينتحب ثم أقام على ساحل البحر الذي وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين وهو يتمنى أن يعود الى زوجته فبينما هو ذات ليلة من الليالي سهران حزين متفكر واذا بقائل يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو ينادي ما أعظم اللذات هيهات هيهات أن يرجع اليك ما فات فأكثر الحسرات فلما سمعه ذلك الشاب يئس من لقاء تلك الملكة ومن رجوع النعمة التي كان فيها اليه ثم دخل الدار التي كان فيها المشايخ وعلم انهم قد جرى لهم مثل ما جرى له وهذا الذي كان سبب بكائهم وحزنهم فعذرهم بعد ذلك ثم ان الشاب أخذه الحزن والهم ودخل ذلك المجلس وما زال يبكي وينوح وترك المأكل والمشرب والروائح الطيبة والضحك الى أن مات ودفنوه بجانب المشايخ فاعلم أيها الملك ان العجلة ليست محمودة وانما هي تورث الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ به وانتصح ورجع عن قتل ولده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الخمسمائة﴾ 591

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وفي يدها سكين مسلولة وقالت اعلم يا سيدي انك ان لم تقبل شكايتي وترع حقك وحرمتك فيمن تعدى على وهم وزراؤك الذين يزعمون أن النساء صاحبات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حقي واهمال الملك النظر في حقي وها أنا أحقق بين يديك ان الرجال أمكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث خلا بزوجة تاجر فقال لها الملك وأي شيء جرى له معها فقالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار غيورا وكان عنده زوجة ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه وغيرته عليها لم يسكن بها في المدائن واتخذ عمل لها خارج المدينة قصرا منفردا وحده عن البنيان وقد أعلى بنيانه وشيد أركانه وحصن أبوابه وأحكم أقفاله فاذا أراد الذهاب الى المدينة قفل الابواب وأخذ مفاتيحها معه وعلقها في رقبته فبينما هو يوما من الايام في المدينة اذ خرج ابن ملك تلك المدينة يتنزه خارجها ويتفرج على الفضاء فنظر ذلك الخلاء وصار يتأمل فيه زمنا طويلا فلاح لعينيه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة تطل من بعض طيقان القصر فلما نظرها صار متحيرا في حسنها وجمالها وأراد الوصول اليها فلم يمكنه ذلك فدعا بغلام من غلمانه فأتاه بدواة وورقة وكتب فيها شرح حاله من المحبة وجعلها في سنان نشابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهي تمشي في بستان فقالت لجارية من جواريها اسرعي لي هذه الورقة وناوليني اياها وكانت تقرأ الخط فلما قرأتها وعرفت ما ذكر لها من الذي أصابه من المحبة والشوق والغرام كتبت له جواب رقعته وذكرت له انه قد وقع عندها من المحبة أكثر مما عنده ثم طلت له من طاقة القصر فرأته فالقت اليه الجواب واشتد بها الشوق فلما نظر اليها جاء تحت القصر وقال لها ارمي من عندك خيطا لأربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذيه عندك فرمت له خيطا وربط فيه المفتاح ثم انصرف الى وزرائه فشكا اليهم محبة تلك الجارية وانه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم وما التدبير الذي تأمرني به فقال له ابن الملك أريد منك أن تجعلني في صندوق وتودعه عند هذا التاجر في قصره وتجعل ان ذلك الصندوق لك حتى أبلغ أربي من تلك الجارية مدة أيام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حبا وكرامة ثم ان ابن الملك لما توجه الى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده وأغلق الوزير عليه وأتى به الى قصر التاجر فلما حضر بين يدي الوزير قبل يديه ثم قال له التاجر لعل لمولانا الوزير خدمة أو حاجة نفوز بقضائها فقال له الوزير أريد منك أن تجعل هذا الصندوق في أعز مكان عندك فقال التاجر للحمالين احملوه فحملوه ثم أدخله التاجر في القصر ووضعه في خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج الى بعض أشغاله فقامت الجارية الى الصندوق وفتحته بالمفتاح الذي معها فخرج منه شاب مثل القمر فلما رأته لبست أحسن ملبوسها وذهبت به الى قاعة الجلوس وقعدت معه في أكل وشرب مدة سبعة أيام وكلما يحضر زوجها تجعله في الصندوق وتقفل عليه فلما كان في بعض الايام سأل الملك عن ولده فخرج الوزير مسرعا الى منزل التاجر وطلب منه الصندوق • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما حضر الى منزل التاجر وطلب الصندوق جاء التاجر الى قصره على خلاف العادة وهو مستعجل وطرق الباب فاحست به الجارية فأخذت ابن الملك وأدخلته في الصندوق وذهلت عن قفله فلما وصل التاجر الى المنزل هو والحمالون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فيه فاذا فيه ابن الملك راقد فلما رآه التاجر وعرفه خرج الى الوزير وقال له ادخل أنت وخذ ابن الملك فلا يستطيع أحد منا أن يمسكه فدخل الوزير وأخذه ثم انصرفوا جميعا فلما انصرفوا طلق التاجر الجارية وأقسم على نفسه أن لا يتزوج أبدا • وبلغني ايضا أيها الملك أن رجلا من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاما ينادي عليه للبيع فاشتراه وجاء به الى منزله وقال لزوجته استوصي به فاقام الغلام مدة من الزمان فلما كان في بعض الايام قال الرجل لزوجته اخرجي غدا الى البستان وتفرجي وتنزهي وانشرحي فقالت حبا وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد الى طعام وجهزه في تلك الليلة والى شراب ونقل وفاكهة

ثم توجه الى البستان وجعل ذلك الطعام تحت شجرة وجعل ذلك الشراب تحت شجرة والفواكه والنقل تحت شجرة في طريق زوجة سيده فلما أصبح الصباح أمر الرجل الغلام أن يتوجه مع سيدته الى ذلك البستان وأمر بما يحتاجون اليه من المأكل والمشرب والفواكه ثم طلعت الجارية وركبت فرسا والغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان فلما دخلوا نعق غراب فقال الغلام صدقت فقالت له سيدته هل أنت تعرف ما يقول الغراب فقال لها نعم يا سيدتي قالت له فما يقول قال لها يا سيدتي يقول ان تحت هذه الشجرة طعاما تعالوا كلوه فقالت له أراك تعرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاما مجهزا فلما أكلوه تعجبت منه غاية العجب واعتقدت أنه يعرف لغات الطير فلما أكلوا ذلك الطعام تفرجوا في البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أي شيء يقول قال يا سيدتي يقول ان تحت الشجرة الفلانية كوز ماء ممسك وخمرا عتيقا فذهبت هي واياه فوجدا ذلك فتزايد تعجبها وعظم الغلام عندها فقعدت مع الغلام يشربان فلما شربا مشيا في ناحية البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أي شيء يقول هذا الغراب قال يقول ان تحت الشجرة الفلانية فواكه ونقلا فذهبا الى تلك الشجرة فوجدا ذلك فأكلا من تلك الفواكه والنقل ثم مشيا في البستان فنعق الغراب فأخذ الغلام حجرا وزماه به فقالت مالك تضربه وما الذي قاله قال يا سيدتي انه يقول كلاما ما اقدر أن أقوله لك قالت قل ولا تستحي مني ما بيني وبينك شيء فصار يقول لا وهي تقول قل ثم أقسمت عليه فقال لها انه يقول لي افعل بسيدتك مثل ما يفعل بها زوجها فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها ثم قالت له حاجتك هينة لا أقدر أن أخالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الاشجار وفرشت تحتها الفرش ونادته ليقضي لها حاجتها واذا بسيده خلفه ينظر اليه فناداه وقال له يا غلام ما لسيدتك راقدة هناك تبكي فقال يا سيدي وقعت من فوق شجرة فماتت وما ردها عليك الا الله سبحانه وتعالى فرقدت ههنا ساعة لتستريح فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت وهي متمرضة تتوجع وتقول آه يا ظهري يا جنبي تعالوا الي يا أحبابي ما بقيت أعيش فصار زوجها مبهوتا ثم نادى الغلام وقال له هات لسيدتك الفرس واركبها فلما ركبت أخذ الزوج بركابها والغلام بركابها الثاني ويقول لها الله يعافيك ويشفيك وهذا أيها الملك من جملة حيل الرجال ومكرهن فلا يردك وزراؤك عن نصرتي والاخذ بحقي ثم بكت فلما رأى الملك بكاءها وهي عنده أعز جواريه أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الارض بين يديه وقال له أعز الله تعالى الملك اني ناصحك ومشير عليك بالتمهل في أمر ولدك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

593 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير السادس قال له أيها الملك تمهل في أمر ولدك فان الباطل كالدخان والحق مشيد الاركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم ان مكر النساء عظيم وقد قال الله في كتابه العزيز ان كيدكن عظيم وقد بلغني حديث امرأة فعلت مع أرباب الدولة مكيدة ما سبقها اليها أحد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير بلغني أيها الملك أن امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الاسفار فسافر زوجها الى بلاد بعيدة وأطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت غلاما ظريفا من أولاد التجار وكانت تحبه وهو يحبها محبة عظيمة ففي بعض الايام تنازع الغلام مع رجل فشكاه الرجل الى والي تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته فطار عقلها عليه فقامت ولبست أفخر ملبوسها ومضت الى منزل الوالي فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها ان الذي سجنته وحبسته هو أخي فلان الذي تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلا وقد سجن في سجنك وهو مظلوم وليس عندي من يدخل علي ويقوم بحالي غيره وأسأل من فضل مولانا اطلاقه من السجن فلما قرأ الوالي الورقة نظر اليها فعشقها وقال لها ادخلي المنزل حتى أحضره بين يدي ثم أرسل اليك فتأخذينه فقالت له يا مولانا ليس لي أحد الا الله تعالى وأنا امرأة غريبة لا أقدر على دخول منزل أحد فقال لها الوالي لا أطلقه لك حتى تدخلي المنزل وأقضي حاجتي منك فقالت له ان أردت ذلك فلا بد أن تحضر عندي في منزلي وتقعد وتنام وتستريح نهارك كله

فقال لها وأين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى ثم خرجت من عنده وقد اشتغل قلب الوالى فلما خرجت دخلت على قاضى البلد وقالت له ياسيدنا القاضى قال لها نعم قالت له انظر فى أمرى وأجرك على الله فقال لها من ظلمك قالت له ياسيدى لى أخ وليس لى أحد غيره وهو الذى كلفنى الخروج اليك لان الوالى قد سجنه وشهدوا عليه بالباطل أنه ظالم وانما أطلب منك أن تشفع لى فيه عند الوالى فلما نظرها القاضى عشقها فقال لها ادخلى المنزل عند الجوارى واستريحى معنا ساعة ونحن نرسل الى الوالى بأن يطلق أخاك ولو كنا نعرف الدراهم التى عليه كنا دفعناها من عندنا لأجل قضاء حاجتنا لانك أعجبتينا من حسن كلامك فقالت له اذا كنت أنت يامولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير فقال لها القاضى ان لم تدخلى منزلنا فاخرجى الى حال سبيلك فقالت له ان أردت ذلك يامولانا فيكون عندى فى منزلى أستر وأحسن من منزلك فان فيه الجوارى والخدم والداخل والخارج وأنا امرأة ما أعرف شيأ من هذا الامر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضى وأين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى وواعدته على اليوم الذى واعدت فيه الوالى ثم خرجت من عند القاضى الى منزل الوزير فرفعت اليه قصتها وشكت اليه ضرورة أخيها وانه سجنه الوالى فراودها الوزير عن نفسها فقال لها نقضى حاجتنا منك ونطلق لك أخاك فقالت له ان أردت ذلك فيكون عندى فى منزلى فانه أستر لى ولك لان المنزل ليس بعيدا وأنت تعرف ما نحتاج اليه من النظافة والظرافة فقال لها الوزير وأين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى وواعدته على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة ورفعت اليه قصتها وسألته اطلاق أخيها فقال لها من حبسه قالت له حبسه الوالى فلما سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق فى قلبه فأمرها أن تدخل معه القصر حتى يرسل الى الوالى ويخلص أخاها فقالت له أيها الملك هذا أمر يسهل عليك اما باختيارى واما بغير اختيارى فان كان الملك أراد ذلك منى فانه من سعد حظى ولكن اذا جاء الى منزلى يشرفنى بنقل خطواته الكرام كما قال الشاعر

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما ٭ زيارة من جلت مكارمه عندى

فقال لها الملك لانخالف لك أمرا فواعدته فى اليوم الذى واعدت فيه غيره وعرفته منزلها ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما أجابت الملك 594
عرفته منزلها وواعدته على ذلك اليوم الذى واعدت فيه الوالى والقاضى والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت الى رجل نجار وقالت له أريد منك أن تصنع لى خزانة بأربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها وأخبرنى بقدر أجرتك فاعطيكه فقال لها أربعة دنانير وان أنعمت على أيتها السيدة المصونة بالوصال فهو الذى أريد ولا آخذ منك شيأ فقالت له ان كان ولابد من ذلك فاعمل لى خمس طبقات بأقفالها فقال لها حبا وكرامة وواعدته ان يحضرها بالخزانة فى ذلك اليوم بعينه فقال لها النجار ياسيدتى اقعدى حتى تأخذى حاجتك فى هذه الساعة وأنا بعد ذلك أجىء على مهلى فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت الى منزلها فوضعتها فى المحل الذى فيه الجلوس ثم انها أخذت أربعة ثياب وحملتها الى الصباغ فصبغ كل ثوب لونا وكل لون خلاف الآخر وأقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والطيب فلما جاء يوم الميعاد لبست أفخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بأنواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتى واذا بالقاضى قد دخل عليها قبل الجماعة فلما رأته قامت واقفة على قدميها وقبلت الارض بين يديه وأخذته وأجلسته على ذلك الفراش ونامت معه ولاعبته فأراد منها قضاء الحاجة فقالت له ياسيدى اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى نحضر المأكول والمشروب وبعد ذلك تقضى حاجتك فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع واذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضى من هذا الذى يطرق الباب فقالت له هذا زوجى فقال لها وكيف العمل وأين أروح أنا فقالت له لا تخف فانى أدخلك هذه الخزانة فقال لها افعلى ما بدا لك فأخذته من يده وأدخلته فى الطبقة السفلى وقفلت عليه ثم انها خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوالى فلما رأته قبلت الأرض بين يديه وأخذته بيدها وأجلسته على ذلك

الفرش وقالت له ياسيدى ان الموضع موضعك والمحل محلك وأنا جاريتك ومن بعض خدامك وأنت تقيم هذا النهار كله عندى فاخلع ماعليك من الملبوس والبس هذا الثوب الاحمر فانه ثوب النوم وقد جعلت على رأسه خلقا من خرقة كانت عندها فلما أخذت ثيابه أتت اليه فى الفرش ولاعبته ولاعبها فلما مد يده اليها قالت له يامولانا هذا النهار نهارك وما أحد يشاركك فيه لكن من فضلك واحسانك تكتب لى ورقة باطلاق أخى من السجن حتى يطمئن خاطرى فقال لها السمع والطاعة على الرأس والعين وكتب كتابا الى خازنداره يقول له فيه ساعة وصول هذه المكاتبة اليك تطلق فلانا من غير امهال ولا اهمال ولا تراجع حاملها بكلمة ثم ختمها وأخذتها منه ثم أقبلت تلاعبه على الفراش واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت زوجى قال كيف أعمل فقالت له ادخل هذه الخزانة حتى أصرفه وأعود اليك فأخذته وأدخلته فى الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا والقاضى يسمع كلامها ثم خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوزير قد أقبل فلما رأته قبلت الارض بين يديه وتلقته وخدمته وقالت له ياسيدى لقد شرفتنا بقدومك فى منزلنا يامولانا فلا أعدمنا الله هذه الطلعة ثم أجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الخفيفة فخلع ما كان عليه وألبسته غلالة زرقاء وطرطورا أحمر وقالت له يامولانا أما ثياب الوزارة نخليها لوقتها وأما فى هذه الساعة فهذه ثياب المنادمة والبسط والنوم فلما لبسها الوزير لاعبته على الفراش ولاعبها وهو يريد قضاء الحاجة وهى تمنعه وتقول له ياسيدى هذا مايفوتنا فبينما هم فى الكلام واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا فقالت له زوجى فقال لها كيف التدبير فقالت له قم وادخل هذه الخزانة حتى أصرف زوجى وأعود اليك ولا تخف ثم انها أدخلته الطبقة الثالثة وقفلت عليه وخرجت ففتحت الباب واذا هو الملك قد دخل فلما رأته قبلت الارض بين يديه وأخذت بيده وأدخلته فى صدر المكان وأجلسته على الفراش وقالت شرفتنا أيها الملك ولو قدمنا لك الدنيا ومافيها ما تساوى خطوة من خطواتك الينا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

595 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو أهدينا لك الدنيا ومافيها ما تساوى خطوة من خطواتك الينا فلما جلس على الفراش قالت له اعطنى اذنا حتى أكلمك كلمة واحدة فقال لها تكلمى مهما شئت فقالت له استرح ياسيدى واخلع ثيابك وعمامتك وكانت ثيابه فى ذلك الوقت تساوى ألف دينار فلما خلعها ألبسته ثوبا خلقا قيمته عشرة دراهم بلا زيادة وأقبلت تؤنسه وتلاعبه هذا كله والجماعة الذين فى الخزانة يسمعون مايحصل منهما ولا يقدر أحد أن يتكلم فلما مد الملك يده الى عنقها وأراد أن يقضى حاجته منها قالت له هذا الامر لا يفوتنا وقد كنت قبل الآن وعدت حضرتك بهذا المجلس فلك عندى مايسرك فبينما هما يتحدثان واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجى فقال لها اصرفيه عنا كرما منه والا أطلع اليه أصرفه قهرا فقالت لا يكون ذلك يامولانا بل اصبر حتى أصرفه بحسن معرفتى فقال لها وكيف أفعل أنا فأخذته من يده وأدخلته فى الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم خرجت الى الباب ففتحته واذا هو النجار فلما دخل عليها سلم فقالت له أى شىء هذه الخزائن التى عملتها فقال لها مالها ياسيدتى فقالت له ان هذه الطبقة ضيقة فقال لها هذه واسعة فقالت له ادخل وانظرها فانها لا تسعك فقال لها هذه تسع أربعة ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة ثم انها قامت وأخذت ورقة الوالى ومضت بها الى الخازندار فلما أخذها وقرأها قبلها وأطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فأخبرته بما فعلته فقال لها وكيف نفعل قالت له نخرج من هذه المدينة الى مدينة أخرى وليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا ثم جهزا ما كان عندهما وحملاه على الجمال وسافرا من ساعتهما الى مدينة أخرى وأما القوم فانهم أقاموا فى طبقات الخزانة ثلاثة أيام بلا أكل فانحصروا لان لهم ثلاثة أيام لم يبولوا فبال النجار على رأس السلطان وبال السلطان على رأس الوزير وبال الوزير على رأس الوالى وبال الوالى على رأس القاضى فصاح القاضى وقال أى شىء هذه النجاسة أما يكفينا مانحن فيه حتى تبولوا علينا فرفع الوالى صوته وقال عظم الله أجرك أيها القاضى فلما سمعه عرف أنه الوالى ثم ان الوالى رفع صوته وقال مابال هذه النجاسة فرفع الوزير صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوالى فلما

سمعه الوالى عرف انه الوزير ثم ان الوزير رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الملك صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوزير ثم ان الملك لما سمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتم أمره ثم ان الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا أحضرت جميع أرباب الدولة عندها ماعدا الملك فلما سمعهم الملك قال لهم اسكتوا فانا اول من وقع فى شبكة هذه العاهرة الفاجرة فلما سمع النجار قولهم قال لهم وأنا اى شئ ذنبى قد عملت لها خزانة باربعة دنانير ذهبا وجئت أطلب الاجرة فاحتالت على وأدخلتنى هذه الطبقة وقفلتها على ثم انهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلوا الملك بالحديث وأزالوا ما عنده من الانقباض فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خاليا فقال بعضهم لبعض بالامس كانت جارتنا زوجة فلان فيه والآن لم نسمع فى هذا الموضع صوت أحد ولا نرى فيه أنيسا فاكسروا هذه الابواب وانظروا حقيقة الامر لئلا يسمع الوالى أو الملك فيسجننا فنكون نادمين على أمر لم نفعله قبل ذلك ثم ان الجيران كسروا الابواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب ووجدوا فيها رجالا تئن من الجوع والعطش فقالوا لبعضهم هل جن فى هذه الخزانة فقال واحد منهم نجمع لها حطبا ونحرقها بالنار فصاح عليهم القاضى وقال لا تفعلوا

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجيران لما أرادوا 596
أن يحملوا الحطب ويحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضى وقال لا تفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم ان الجن يتصورون ويتكلمون بكلام الانس فلما سمعهم القاضى قرأ شيأ من القرآن العظيم ثم قال للجيران أدنوا من الخزانة التى نحن فيها فلما دنوا منها قال لهم أنا فلان وأنتم فلان وفلان ونحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضى ومن جاء بك هنا فاعلمنا بالخبر فأعلمهم بالخبر من أوله الى آخره فاحضروا لهم نجارا ففتح للقاضى خزانته وكذلك الوالى والوزير والملك والنجار وكل منهم بالملبوس الذى عليه فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك على الآخر ثم انهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يقفوا لها على خبر وقد أخذت جميع ما كان عليهم فأرسل كل منهم الى جماعته يطلب ثيابا فأحضروا لهم ملبوسا ثم خرجوا مستورين به على الناس فانظر يا مولانا الملك هذه المكيدة التى فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم * وقد بلغنى أيضا انه كان رجل يتمنى فى عمره أن يرى ليلة القدر فنظر ليلة من الليالى الى السماء فرأى الملائكة وأبواب السماء قد فتحت ورأى كل شئ ساجدا فى محله فلما رأى ذلك قال لزوجته يا فلانة ان الله قد أرانى ليلة القدر ونذرت ان رأيتها أن أدعو ثلاث دعوات مستجابات فأنا أشاورك فماذا أقول فقالت المرأة قل اللهم كبر لى أيرى فقال ذلك فصار ذكره مثل ضرف القرع حتى صار ذلك الرجل لا يستطيع القيام به وكانت زوجته اذا أراد أن يجامعها تهرب منه من موضع الى موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذه أمنيتك لاجل شهوتك فقالت له أنا ما أشتهى أن يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه الى السماء وقال اللهم انقذنى من هذا الامر وخلصنى منه فصار الرجل ممسوحا ليس له ذكر فلما رأته زوجته قالت له ليس لى بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لى عند الله ثلاث دعوات أنال بها خير الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة واحدة فقالت له ادع الله أن يردك على ما كنت عليه أولا فدعا ربه فعاد كما كان فهذا أيها الملك بسبب سوء تدبير المرأة وانما ذكرت لك ذلك لتحقق غفلة النساء وسخافة عقولهن وسوء تدبيرهن فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتمحو ذكرك من بعدك فانتهى الملك عن قتل ولده * فلما كان فى اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدى الملك وأضرمت نارا عظيمة فأتوا بها قدام الملك ماسكين باطرافها فقال لها الملك لماذا فعلت ذلك قالت له ان لم تنصفنى من ولدك ألقيت نفسى فى هذه النار فقد كرهت الحياة وقبل حضورى كتبت وصيتى وتصدقت بمالى وعزمت على الموت فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغنى أيها الملك أن امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يوما من الايام ذلك القصر على جرى عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقدا قيمته ألف دينار وقالت لها يا جارية خذى هذا العقد عندك واحرسيه حتى أخرج من الحمام فآخذه منك وكان الحمام

في القصر فأخذته الجارية وجلست في موضع في منزل الملك حتى تدخل الحمام الذي عندها في المنزل وتخرج
ثم وضعت ذلك العقد تحت سجادة وقامت تصلي فجاء طير وأخذ ذلك العقد وجعله في شق من زوايا القصر وقد
خرجت الجارية لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك
الجارية فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له خبرا ولم تقع له على أثر فصارت الجارية تقول والله يا بنتي
ما جاءني أحد وحين أخذته وضعته تحت السجادة ولم أعلم هل أحد من الخدم عاينه واستغفلني وأنا في الصلاة
وأخذه والعلم في ذلك لله تعالى فلما سمع الملك بذلك أمر زوجته أن تعذب الجارية بالنار والضرب الشديد
597 ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ❁ فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الخمسمائة ❁
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر زوجته أن تعذب الجارية بالنار والضرب الشديد عذبتها بأنواع
العذاب فلم تقر بشيء ولم تتهم أحدا فعند ذلك أمر الملك بسجنها وأن يجعلوها في القيود فحبست ثم أن الملك جلس
يوما من الأيام في وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من
شق من زوايا القصر فصاح على جارية عنده فأدركت ذلك الطير وأخذت العقد منه فعلم الملك أن الجارية
مظلومة فندم على ما فعل معها وأمر بإحضارها فلما حضرت أخذ يقبل رأسها ثم صار يبكي ويستغفر ويتندم
على ما فعل معها ثم أمر لها بمال جزيل فأبت أن تأخذه ثم سامحته وانصرفت من عنده وأقسمت على نفسها
أن لا تدخل منزل أحد وساحت في الجبال والأودية وصارت تعبد الله تعالى إلى أن ماتت ✽ وبلغني أيضا
أيها الملك من كيد الرجال أن حمامتين ذكرا وأنثى جمعا قمحا وشعيرا في عشهما أيام الشتاء فلما كان في زمن
الصيف ضمر الحب ونقص فقال الذكر للأنثى أنت أكلت ذلك الحب فصارت تقول لا والله ما أكلت منه شيئا
فلم يصدقها في ذلك وضربها بأجنحته ونقرها بمنقاره إلى أن قتلها فلما كان زمن البرد عاد الحب كما كان على
حاله فعلم الذكر أنه قتل زوجته ظلما وعدوانا وندم حيث لا ينفعه الندم فنام في جانبها ينوح عليها
ويبكي تأسفا وامتنع من الأكل والشرب وضعف ولم يزل ضعيفا إلى أن مات ✽ وبلغني أيضا من كيد الرجال
للنساء حكاية أعجب من الحكايات كلها فقال لها الملك هات ما عندك فقالت اعلم أيها الملك أن جارية من
جواري الملك ليس لها نظير في زمانها في الحسن والجمال والقد والاعتدال والبهاء والدلال والأخذ بعقول
الرجال وكانت تقول ليس لي نظير في زماني وكان جميع أولاد الملوك يخطبونها فلم ترض أن تأخذ واحدا
منهم وكان اسمها الدتماء وكانت تقول لا يتزوجني إلا من يقهرني في حومة الميدان والضرب والطعان فإن غلبني
أحد تزوجته بطيب قلبي وإن غلبته أخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته هذا عتيق فلانة وكان أبناء
الملوك يأتون إليها من كل مكان بعيد وقريب وهي تغلبهم وتعيبهم وتأخذ أسلحتهم وتسمهم بالنار فسمع بها ابن
ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فقصدها من مسافة بعيدة واستصحب معه مالا وخيلا ورجالا وذخائر من
ذخائر الملوك حتى وصل إليها فلما حضر عندها أرسل إلى والدها هدية سنية فأقبل عليه الملك وأكرمه غاية
الإكرام ثم أنه أرسل إليه مع وزرائه أنه يريد أن يخطب بنته فأرسل إليه والدها وقال له يا ولدي أما ابنتي الدتماء
فليس لي عليها حكم لأنها أقسمت على نفسها أنها لا تتزوج إلا من يقهرها في حومة الميدان فقال له ابن الملك وأنا
ما سافرت من مدينتي إلا على هذا الشرط فقال له الملك في غد تلتقي معها فلما جاء الغد أرسل والدها إليها
واستأذنها فلما سمعت بذلك تأهبت للحرب ولبست آلة حربها وخرجت إلى الميدان فخرج ابن الملك إلى لقائها
وعزم على حربها فتسامعت الناس بذلك فأتت من كل مكان فحضروا في ذلك اليوم وخرجت الدتماء وقد لبست
وتمنطقت وتنقبت فبرز لها ابن الملك وهو في أحسن حالة وأتقن آلة من آلات الحرب وأكمل عدة فحمل كل
واحد منهما على الآخر ثم تجاولا طويلا واعتركا مليا فنظرت منه من الشجاعة والفروسية ما لم تنظره من غيره
فخافت على نفسها أن يخجلها بين الحاضرين وعلمت أنه لا محالة غالبها فأرادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت
عن وجهها وإذا هو أضوأ من البدر فلما نظر إليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته واقتلعته
من سرجه وصار في يدها مثل العصفور في مخلب العقاب وهو ذاهل في صورتها لا يدري ما يفعل به فأخذت

جواده وسلاحه وثيابه ووسمه بالنار واطلقت سبيله فلما أفاق من غشيته مكث أياما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر وتمكن حب الجارية فى قلبه فصرف عبيده الى والده وكتب له كتابا انه لا يقدر أن يرجع الى بلده حتى يظفر بحاجته أو يموت دونها فلما وصلت المكاتبة الى والده حزن عليه وأراد أن يبعث اليه الجيوش والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه ثم ان ابن الملك استعمل فى حصول غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخا هرما وقصد بستان بنت الملك لانها كانت أكثر أيامها تدخل فيه فاجتمع ابن الملك بالخولى وقال له انى رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت مدة شبابى خولى والى الآن أحسن الفلاحة وحفظ النبات والمشموم ولا يحسنه أحد غيرى فلما سمعه الخولى فرح به غاية الفرح فأدخله البستان ووصى عليه جماعته فأخذ فى الخدمة وتربية الاشجار والنظر فى مصالح ثمارها فبينما هو كذلك يوما من الايام واذا بالعبيد قد دخلوا البستان ومعهم البغال عليها الفرش والاوانى فسأل عن ذلك فقالوا له ان بنت الملك تريد أن تتفرج على ذلك البستان فمضى وأخذ الحلى والحلل التى كانت معه من بلاده وجاء بها الى البستان وقعد فيه ووضع قدامه شيأ من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر أن ذلك من الهرم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن ملك العجم لما 598
جعل نفسه شيخا كبيرا وقعد فى البستان ووضع بين يديه الحلى والحلل وأظهر أنه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعة حضر الجوارى والخدم ومعهن ابنة الملك فى وسطهن كأنها القمر بين النجوم فاقبلن وجعلن يدرن فى البستان ويقطفن الاثمار ويتفرجن فرأين رجلا قاعدا تحت شجرة من الاشجار فقصدنه وهو ابن الملك ونظرنه واذا به شيخ كبير يرتعش يديه ورجليه وبين يديه حلى وذخائر من ذخائر الملوك فلما نظرنه تعجبن من أمره فسألنه عن هذا الحلى مايصنع به فقال لهن هذا الحلى أريد أن أتزوج به واحدة منكن فتضاحكن عليه وقلن له اذا تزوجتها ماتصنع بها فقال كنت أقبلها قبلة واحدة وأطلقها فقالت لها ابنة الملك زوجتك بهذه الجارية فقام اليها وهو يتوكأ على عصا ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها ذلك الحلى والحلل ففرحت الجارية وتضاحكن عليه ثم ذهبن الى منازلهن فلما كان فى اليوم الثانى دخلن البستان وجئن نحوه فوجدنه جالسا فى موضعه وبين يديه حلى وحلل أكثر من الاول فقعدن عنده وقلن له أيها الشيخ ماتصنع بهذا الحلى فقال أتزوج به واحدة منكن مثل البارحة فقالت له ابنة الملك قد زوجتك هذه الجارية فقام اليها وقبلها وأعطاها ذلك الحلى والحلل وذهبن الى منزلهن فلما رأت ابنة الملك الذى أعطاه للجوارى من الحلى والحلل قالت فى نفسها أنا كنت أحق بذلك وما على من باس فلما أصبح الصباح خرجت من منزلها وحدها وهى فى صورة جارية من الجوارى وأخفت نفسها الى أن أتت الى الشيخ فلما حضرت بين يديه قالت ياشيخ أنا ابنة الملك هل تريد أن تتزوج بى فقال لها حبا وكرامة وأخرج لها من الحلى والحلل ما هو أعلى قدرا وأغلى ثمنا ثم دفعه اليها وقام ليقبلها وهى آمنة مطمئنة فلما وصل اليها قبض عليها بشدة وضرب بها الارض وأزال بكارتها وقال لها أما تعرفينى فقالت له من أنت فقال لها أنا بهرام بن ملك العجم قد غيرت صورتى وتغربت عن أهلى ومملكتى من أجلك فقامت من تحته وهى ساكتة لا ترد عليه جوابا ولا تبدى له خطابا مما أصابها وقالت فى نفسها ان قتلته فما يفيد قتله ثم تفكرت فى نفسها وقالت مايسعنى فى ذلك الان الا أهرب معه الى بلاده فجمعت مالها وذخائرها وأرسلت اليه وأعلمته بذلك لاجل أن يتجهز أيضا ويجمع ماله وتعاهدا على ليلة يسافران فيها ثم ركبا الخيل الجياد وسارا تحت الليل فما أصبح الصباح حتى قطعا بلادا بعيدة ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى بلاد العجم قرب مدينة أبيه فلما سمع والده تلقاه بالعساكر والجنود وفرح غاية الفرح ثم بعد أيام قلائل أرسل الى والد الدتماء هدية سنية وكتب له كتابا يخبره فيه أن ابنته عنده ويطلب جهازها فلما وصلت الهدايا اليه تلقاها وأكرم من حضر بها غاية الاكرام وفرح بذلك فرحا شديدا ثم أولم الولائم وأحضر القاضى والشهود وكتب كتابها على ابن الملك وخلع على الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم وأرسل الى ابنته جهازها ثم أقام معها ابن ملك العجم حتى فرق الموت بينهما فانظر أيها الملك كيد الرجال للنساء وأنا لا أرجع عن حقى

الى أن أموت فأمر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الارض وقال أيها الملك أمهلني حتى أقول لك هذه النصيحة فان من صبر وتأنى أدرك الامل ونال ماتمنى ومن استعجل يحصل له الندم وقد رأيت ماذا دبرته هذه الجارية من تحميل الملك على ركوب الاهوال والمملوك المغمور من فضلك وانعامك ناصح لك وأنا أيها الملك أعرف من كيد النساء مالا يعرفه أحد غيري * وقد بلغني من ذلك حديث العجوز وولد التاجر فقال له الملك وكيف كان ذلك ياوزير فقال له الوزير بلغني أيها الملك أن تاجرا كان كثير المال وكان له ولد يعز عليه فقال الولد لوالده يوما من الايام ياوالدي أتمنى عليك أمنية تفرج بها عني فقال له أبوه ماهي ياولدي حتى أعطيك اياها ولو كانت نور عيني لابلغك بها مقصودك فقال له الولد أتمنى عليك أن تعطيني شيأ من المال أسافر به مع التجار الى بلاد بغداد لاتفرج عليها وأنظر قصور الخلفاء لان أولاد التجار وصفوا لي ذلك وقد اشتقت ان أنظر اليها فقال له والده يابني من له صبر على غيبتك فقال له الولد أنا قلت لك هذه الكلمة ولابد من المسير اليها برضا أو بغير رضا فقال وقع في نفسي وجد لايزول الابالوصول اليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الخمسمائة﴾ 599

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن التاجر قال لابيه لابد من السفر والوصول الى بغداد فلما تحقق منه ذلك جهز له متجرا بثلاثين ألف دينار وسفره مع التجار الذين يثق بهم ووصى عليه التجار ثم ان والده ودعه ورجع الى منزله ومازال الولد مسافرا مع رفقائه التجار الى أن وصلوا الى مدينة بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها واكترى له دارا حسنة مليحة أذهلت عقله وأدهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجالس يقابل بعضها بعضا وأرضها مرخمة بالرخام الملون وسقوفها مذهبة باللازورد المعدني فسأل البواب عن مقدار أجرتها كم في الشهر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد هل أنت تقول حقا أو تهزأ بي فقال له البواب والله ما أقول الاحقا فان كل من سكن هذه الدار لايسكنها الاجمعة أو جمعتين فقال له الولد وما السبب في ذلك فقال ياولدي كل من سكنها لايخرج منها الامريضا أوميتا وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الاشياء عند جميع الناس فلم يقدم أحد على سكناها وقد قلت أجرتها هذا القدر فلما سمع الولد ذلك تعجب منه غاية العجب وقال لابد أن يكون لهذه الدار سبب من الاسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض أو الموت ثم تفكر الولد في نفسه واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وأزال ذلك الوهم من خاطره وسكنها وباع واشترى ومضى عليه مدة أيام وهو مقيم في الدار ولم يصبه شيء مما قاله له ذلك البواب فبينما هو جالس يوما من الايام على باب الدار اذ مرت عليه عجوز شمطاء كأنها الحية الرقطاء وهي تكثر من التسبيح والتقديس وتزيل الحجارة والاذى عن الطريق فرأت الولد جالسا على الباب فنظرت اليه وتعجبت من أمره فقال لها الولد ياامرأة هل تعرفينني أو تشتبهين علي فلما سمعت كلامه هرولت اليه وسلمت عليه وقالت له كم لك ساكنا في هذه الدار فقال لها ياأمي مدة شهرين فقالت من هذا تعجبت وأنا ياولدي لا أعرفك ولا تعرفني ولا اشتبهت عليك بل اني تعجبت من أنه لاأحد غيرك يسكنها الاويخرج منها ميتا أو مريضا وما أشك أنك ياولدي مخاطر بشبابك هلا طلعت القصر ونظرت من المنظرة التي فيه ثم ان العجوز مضت الى حال سبيلها فلما فارقته العجوز صار الولد متفكرا في كلامها وقال في نفسه أنا ما طلعت أعلى القصر ولا أعلم أن به منظرة ثم دخل من وقته وساعته وجعل يطوف في اركان البيت حتى رأى في ركن منها بابا لطيفا معششا عليه العنكبوت بين الاشجار فلما رآه الولد قال في نفسه لعل العنكبوت ماعشش على هذا الباب الالان المنية داخله فتمسك بقول الله تعالى قل لن يصيبنا الاما كتب الله لنا ثم فتح ذلك الباب وطلع في سلم لطيف حتى وصل الى أعلاه فرأى منظرة فجلس فيها يستريح ويتفرج فنظر الى موضع لطيف نظيف بأعلاه مقعد منيف يشرف على جميع بغداد وفي ذلك المقعد جارية كأنها حورية فأخذت بمجامع قلبه وذهبت بعقله ولبه وأورثته ضر أيوب وحزن يعقوب فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال في نفسه لعل الناس يذكرون أنه لايسكن هذه الدار واحد الامات أو مرض بسبب هذه الجارية فياليت شعري كيف يكون خلاصي فقد ذهب عقلي ثم نزل من أعلى القصر متفكرا في أمره فجلس في الدار فلم يستقر له قرار حتى خرج وجلس على الباب متحيرا في أمره واذا بالعجوز ماشية وهي

تذكر وتسبح فى الطريق فلما رآها الولد قام واقفا على قدميه وبدأها بالسلام والتحية وقال لها يا أمى كنت بخير وعافية حتى أشرت على بفتح الباب فرأيت المنظرة وفتحتها ونظرت من أعلاها فرأيت ما أدهشنى والآن أظن أنى هالك وأنا أعلم أنه ليس لى طبيب غيرك فلما سمعت منه ضحكت وقالت له لا بأس عليك ان شاء الله تعالى فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفى كمه مائة دينار وقال لها خذيها يا أمى وعامليني معاملة السادات للعبيد وبالعجل أدركينى واذا مت فأنت المطالبة بدمى يوم القيامة فقالت له العجوز حبا وكرامة وانما أريد منك يا ولدى أن تساعدنى بمعاونة لطيفة فيها تبلغ مرادك فقال لها وما تريدين يا أمى فقالت له أريد منك أن تعيننى وتروح الى سوق الحرير وتسأل عن دكان أبى الفتح بن قيدام فاذا دلوك عليه فاقعد على دكانه وسلم عليه وقل له أعطنى القناع الذى عندك مرسوما بالذهب فانه ما عنده فى دكانه أحسن منه فاشتره منه يا ولدى بأغلى ثمن واجعله عندك حتى أحضر اليك فى غد ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز انصرفت وبات الولد تلك الليلة يتقلب على جمر الغضى فلما أصبح الصباح أخذ الولد فى جيبه ألف دينار وذهب بها الى سوق الحرير وسأل عن دكان أبى الفتح فأخبره به رجل من التجار فلما وصل اليه رأى بين يديه غلمانا وخدما وحشما ورأى عليه وقارا وهو فى سعة مال ثم ان الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم أمره بالجلوس فجلس عنده فقال له الولد يا أيها التاجر أريد منك القناع الفلانى لأنظره فأمر التاجر العبد أن يأتيه بربطة من الحرير من صدر الدكان فأتاه بها ففتحها وأخرج منها عدة قناعات فتحير الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه من التاجر بخمسين دينارا وانصرف به مسرورا الى داره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد لما اشترى القناع من التاجر أخذه 600
وانصرف به الى داره واذا هو بالعجوز قد أقبلت فلما رآها قام لها على قدميه وأعطاها ذلك القناع ثم قالت له أحضر لى جمرة نار فأحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجمرة فأحرقت طرفه ثم طوته كما كان وأخذته وانصرفت به الى بيت أبى الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما سمعت الجارية صوتها قامت وفتحت لها الباب وكان العجوز صحبة بأم الجارية وهى تعرفها وذلك بسبب أنها رفيقة أمها فقالت لها الجارية وما حاجتك يا أمى ان والدتى خرجت من عندى الى منزلها فقالت لها العجوز يا ابنتى أنا عارفة أن أمك ليست عندك وأنا كنت عندها فى الدار وما جئت اليك الا خوف فوات وقت الصلاة فأريد الوضوء عندك فانى أعلم منك أنك نظيفة ومنزلك طاهر فأذنت لها الجارية بالدخول عندها فلما دخلت سلمت عليها ودعت لها ثم أخذت الابريق ودخلت بيت الخلاء ثم توضأت وصلت فى موضع وقامت بعد ذلك للجارية وقالت لها يا ابنتى أظن أن هذا الموضع الذى صليت فيه مشى فيه الخدم وانه نجس فانظرى لى موضعا آخر لأصلى فيه فانى أبطلت الصلاة التى صليتها فأخذتها الجارية من يدها وقالت لها يا أمى تعالى صلى على الفرش الذى يجلس عليه زوجى فلما أوقفتها على الفراش قامت تصلى وتدعو وتركع ثم غافلت الجارية وجعلت ذلك القناع تحت المخدة من غير أن تنظرها ولما فرغت من الصلاة دعت لها وقامت فخرجت من عندها فلما كان آخر النهار دخل التاجر زوجها فجلس على الفراش فأتته بطعام فأكل منه كفايته وغسل يديه ثم اتكأ على الوسادة واذا بطرف القناع خارج من تحت المخدة فأخرجه من تحتها فلما نظره عرفه فظن بالجارية الفحشاء فناداها وقال لها من أين لك هذا القناع فحلفت له أيمانا وقالت له انه لم يأتنى أحد غيرك فسكت التاجر خوفا من الفضيحة وقال فى نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت فى بغداد لان ذلك التاجر كان جليس الخليفة فلم يسعه الا السكوت ولم يخاطب زوجته بكلمة واحدة وكان اسم الجارية محظية فناداها وقال لها قد بلغنى ان أمك راقدة ضعيفة من وجع قلبها وجميع النساء عندها يبكين عليها وقد أمرتك أن تخرجى اليها فمضت الجارية الى أمها فلما دخلت الدار وجدت أمها طيبة فجلست ساعة واذا بالحمالين قد أقبلوا عليها بنقل حوائجها من دار التاجر فنقلوا جميع ما فى الدار من الامتعة فلما رأت ذلك أمها قالت لها يا بنتى أى شئ جرى لك فانكرت منها ذلك ثم بكت أمها وحزنت على فراق بنتها

من ذلك الرجل ثم ان العجوز بعد مدة من الايام جاءت الى الجارية وهي في المنزل فسلمت عليها باشتياق وقالت لها مالك يا بنتي يا حبيبتي قد تشوش فكري ودخلت على أم الجارية فقالت لها يا أختي ما الخبر وما حكاية البنت مع زوجها فانه قد بلغني أنه طلقها فأي شيء لها من الذنب يوجب هذا كله فقالت لها أم الجارية لعل زوجها يرجع اليها ببركتك فادعي لها يا أختي فانك صوامة قوامة طول ليلك ثم ان البنت اجتمعت هي وأمها والعجوز في البيت وتحدثن مع بعضهن فقالت لها العجوز يا بنتي لا تحملي هما ان شاء الله تعالى أجمع بينك وبين زوجك في هذه الايام ثم خرجت الى الولد وقالت له هيئ لنا مجلسا مليحا فاني آتيك بها في هذه الليلة فنهض الولد وأحضر ما يحتاجان اليه من الاكل والشرب وقعد في انتظارهما فجاءت العجوز الى أم الجارية وقالت لها يا أختي عندنا فرح فارسلي البنت معي لتتفرج ويزول ما بها من الهم والغم ثم أرجع بها اليك مثل ما أخذتها من عندك فقامت أم الجارية وألبستها أفخر ملبوسها وزينتها بأحسن الزينة من الحلي والحلل وخرجت مع العجوز وذهبت أمها معها الى الباب وصارت توصي العجوز وتقول لها احذري أن ينظرها أحد من خلق الله تعالى فانك تعلمين منزلة زوجها عند الخليفة ولا تتعوقي وارجعي بها في أسرع وقت فأخذتها العجوز الى ان وصلت بها الى منزل الولد والجارية تظن أنه منزل العرس فلما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

601 ﴿فلما كانت الليلة الاولى بعد الستمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وثب الولد اليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندهشت الجارية من حسن الولد وتخيلت أن ذلك المكان وجميع ما فيه من مشموم ومأكول ومشروب منام فلما نظرت العجوز اندهاشها قالت لها اسم الله عليك يا بنتي فلا تخافي وأنا قاعدة لا أفارقك ساعة واحدة وأنت تصلحين له ويصلح لك فقعدت الجارية وهي في شدة الخجل فلم يزل الولد يلاعبها ويضاحكها ويؤنسها بالاشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسطت فأكلت وشربت ولما طاب لها الشراب أخذت العود وغنت ولحسن الولد مالت وحنت فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهم ثم أتت في الصباح وصبحت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليلتك يا سيدتي فقالت لها كانت طيبة بطول أياديك وحسن تعريصك ثم قالت لها قومي نروح الى أمك فلما سمع الولد كلام العجوز أخرج لها مائة دينار وقال لها خليها عندي هذه الليلة فخرجت العجوز من عندهما ثم ذهبت الى والدة الجارية وقالت بنتك تسلم عليك وأم العروسة قد حلفت عليها انها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها أمها يا أختي سلمي عليهما واذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس ببياتها حتى تنبسط وتجيء على مهلها انما أخاف عليها الا من القهر من جهة زوجها وما زالت العجوز تعمل لام الجارية حيلة بعد حيلة الى أن مكثت سبعة أيام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار فلما مضت هذه الايام قالت أم الجارية للعجوز هاتي لي بنتي في هذه الساعة فان قلبي مشغول عليها وقد طالت مدة غيبتها وتوهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت الى الجارية ووضعت يدها في يدها ثم خرجتا من عند الولد وهو نائم على فراشه من سكر المدام الى أن وصلتا الى أم الجارية فالتفتت أمها اليها بانبساط وانشراح وفرحت بها غاية الفرح وقالت لها يا بنتي ان قلبي مشغول بك ووقعت في حق أختي بكلام أوجعتها به فقالت لها قومي وقبلي يديها ورجليها فانها كانت لي كالخادم في قضاء حاجتي وان لم تفعلي ما أمرتك به فما أنا بنتك ولا أنت أمي فقامت من وقتها وصالحتها ثم ان الولد قام من سكره فلم يجد الجارية لكنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم ان العجوز ذهبت الى الولد وسلمت عليه وقالت له ماذا رأيت من فعالي فقال لها نعم ما فعلتيه من الرأي والتدبير ثم قالت له تعال نصلح ما أفسدناه ونرد هذه الجارية الى زوجها فاننا كنا سبب الفراق بينهما فقال لها وكيف افعل قالت تذهب الى مكان التاجر وتقعد عنده وتسلم عليه وأنا أفوت على الدكان فلما تنظرني قم الي من الدكان بسرعة واقبض علي واجبذني من ثيابي واشتمني وخوفني وطالبني بالقناع وقل للتاجر أنت يا مولاي ما تعرف القناع الذي

اشتريته منك بخمسين دينارا فقد حصل ياسيدي أن جاريتي لبسته فاحترق منه موضع من طرفه فأعطته
جاريتي لهذه العجوز تعطيه لاحد يرفوه لها فأخذته ومضت ولم أرها من ذلك اليوم فقال لها الولد حبا وكرامة
ثم ان الولد تمشي من وقته وساعته الى دكان التاجر وجلس عنده ساعة واذا بالعجوز جائزة على الدكان وبيدها
سبحة تسبح بها فلما رآها قام على رجليه من الدكان وجذبها من ثيابها وصار يشتمها ويسبها وهي تكلمه بلطافة
وتقول له ياولدي أنت معذور فاجتمع أهل السوق عليهما وقالوا ما الخبر فقال ياقوم انني اشتريت من هذا التاجر
قناعا بخمسين دينارا ولبسته الجارية ساعة واحدة فقعدت تبخره فطارت شرارة فاحرقت طرفه فدفعناه الى
هذه العجوز على أنها تعطيه لمن يرفوه وترده لنا فمن ذلك الوقت مارأيناها أبدا فقالت العجوز صدق هذا الولد
نعم اني أخذته منه ودخلت به بيتا من البيوت التي أدخلها على عادتي فنسيته في موضع من تلك الاماكن
ولم أدر في أي موضع هو وأنا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم أواجهه كل هذا والتاجر زوج المرأة يسمع
كلامهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الولد لما قبض على العجوز وكلمها من 602
قبل القناع كما علمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من أوله الى آخره فلما اطلع التاجر على الخبر الذي دبرته
هذه العجوز المكارة مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله أكبر اني أستغفر الله العظيم من ذنوبي ومما توهمه
خاطري وحمد الله الذي كشف له عن الحقيقة ثم أقبل التاجر وقال لها هل تدخلين عندنا فقالت له ياولدي أنا
أدخل عندك وعند غيرك لاجل الحسنة ومن ذلك اليوم لم يعطني أحد خبر ذلك القناع فقال لها التاجر هل
سألت أحدا عنه في بيتنا فقالت له ياسيدي انني رحت البيت وسألت فقالوا لي ان أهل البيت قد طلقها التاجر
فرجعت ولم أسأل أحدا بعد ذلك الى هذا اليوم فالتفت التاجر الى الولد وقال اطلق سبيل هذه العجوز فان القناع
عندي وأخرجه من الدكان وأعطاه للرفاء قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب الى زوجته وأعطاها شيأ من
المال وراجعها الى نفسه بعد أن بالغ في الاعتذار اليها واستغفر الله وهو لايدري بما فعلت العجوز فهذا من جملة
كيد النساء أيها الملك ثم قال الوزير وقد بلغني أيضا أيها الملك ان بعض أولاد الملوك خرج منفردا بنفسه ليتفرج
في روضة خضراء ذات أشجار وأثمار وأنهار تجري خلال تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس
فيه وأخرج شيأ من النقل الذي كان معه وجعل يأكل فيه فبينما هو كذلك اذ رأى دخانا عظيما طالعا الى السماء
من ذلك المكان فخاف ابن الملك وقام فصعد على شجرة من الاشجار واختفى فيها فلما طلع فوقها رأى عفريتا
طلع من وسط ذلك النهر وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه في تلك الروضة وفتح ذلك الصندوق
فخرجت منه جارية كأنها الشمس الضاحية في السماء الصاحية وهي من الانس فأجلسها بين يديه يتفرج
عليها ثم حط رأسه على حجرها فنام فأخذت رأسه وحطتها على الصندوق وقامت تتمشى فلاح منها نظرة الى تلك
الشجرة فرأت ابن الملك فأومأت اليه بالنزول فامتنع من النزول فأقسمت عليه وقالت له ان لم تنزل وتفعل بي
الذي أقوله لك نبهت العفريت من النوم وأعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل فلما نزل قبلت
يديه ورجليه وراودته عن قضاء حاجتها فأجابها الى سؤالها فلما فرغ من قضاء حاجتها قالت له أعطني هذا الخاتم
الذي بيدك فأعطاها الخاتم فصرته في منديل حرير كان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق عن ثمانين وجعلت
ذلك الخاتم من جملتها فقال لها ابن الملك وما تصنعين بهذه الخواتم التي معك فقالت له ان هذا العفريت
اختطفني من قصر أبي وجعلني في هذا الصندوق وقفل علي بقفل معه ووضعني فيه على رأسه حيثما توجه ولا
يكاد يصبر عني ساعة واحدة من شدة غيرته علي ويمنعني مما أشتهيه فلما رأيت ذلك منه حلفت أني لا أمنع أحدا
من وصالي وهذه الخواتم التي معي على قدر عدة الرجال الذين واصلوني لان كل من واصلني آخذ خاتمه فأجعله
في هذا المنديل ثم قالت له توجه الى حال سبيلك لانتظر أحدا غيرك فانه لم يقم في هذه الساعة فما صدق الولد بذلك
الا وانصرف الى حال سبيله حتى وصل الى منزل أبيه والملك لم يدر بكيد الجارية لابنه ولم تخف من ذلك ولم تحسب
له حسابا فلما سمع الملك ان خاتم ولده ضاع أمر ان يقتل ذلك الولد ثم قام من موضعه فدخل قصره واذا بالوزراء

زجعوه عن قتل ولده فلما كانت ذات ليلة أرسل الملك الى الوزراء يدعوهم فحضروا واجتمعوا اليهم الملك وتلقاهم
وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته فى قتل ولده وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نعم ما دبرتم لوالدى فى بقاء نفسى
وسوف أجازيكم بخير ان شاء الله تعالى ثم ان الولد بعد ذلك أخبرهم بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء وعلو
الارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فانظر أيها الملك كيد النساء وما تفعله فى الرجال فرجع الملك عن قتل ولده
فلما أصبح الصباح جلس والده فى اليوم الثامن فدخل عليه ولده ويده فى يد مؤدبه السندباد وقبل الارض بين
يديه ثم تكلم بأفصح لسان ومدح والده ووزراءه وأرباب دولته وشكرهم وأثنى عليهم وكان حاضرا بالمجلس العلماء
والامراء والجند وأشراف الناس فتعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته فى نطقه فلما سمع
والده ذلك فرح به فرحا شديدا زائدا ثم ناداه وقبله بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد وسأله عن سبب صمت ولده
مدة السبعة أيام فقال له المؤدب يا مولانا الاصلاح فى انه لا يتكلم فانى خشيت عليه من القتل فى تلك المدة وكنت
يا سيدى أعرف هذا الامر يوم ولادته فانى لما رأيت طالعه دلنى على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك
ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه لو كنت قتلت ولدى هل يكون الذنب على أو على الجارية أو على المؤدب السندباد
فسكت الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك رد الجواب يا ولدى * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد لما قال لابن الملك رد 603
الجواب يا ولدى قال ابن الملك انى سمعت أن رجلا من التجار حل به ضيف فى منزله فأرسل جاريته لتشترى له من
السوق لبنا فى جرة فأخذت اللبن فى جرتها وأرادت الرجوع الى منزل سيدها فبينما هى فى الطريق اذ مرت
عليها حداة طائرة وفى مخالبها حية تعصرها فقطرت نقطة من الحية فى الجرة وليس عند الجارية خبر بذلك
فلما وصلت الى المنزل أخذ السيد منها اللبن وشرب منه هو وضيوفه فما استقر اللبن فى أجوافهم حتى ماتوا جميعا
فانظر أيها الملك لمن كان الذنب فى هذه القضية فقال أحد الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال آخر الذنب
للجارية التى تركت الجرة مكشوفة من غير غطاء فقال السندباد مؤدب الغلام ما تقول أنت فى ذلك يا ولدى فقال
ابن الملك أقول ان القوم أخطؤا ليس الذنب للجارية ولا للجماعة وانما آجال القوم فرغت مع أرزاقهم وقدرت
منيتهم بسبب ذلك الامر فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا أصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا
له يا مولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير وأنت عالم أهل زمانك الآن فلما سمعهم ابن الملك قال لهم لست بعالم
وان الشيخ الاعمى وابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين أعلم منى فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بحديث
هؤلاء الثلاثة الذين هم أعلم منك يا غلام فقال لهم ابن الملك بلغنى انه كان تاجر من التجار كثير الاموال والاسفار
الى جميع البلدان فاراد المسير الى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم أى بضاعة فيها كثيرة المكسب فقالوا
له حطب الصندل فانه يباع غاليا فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر الى تلك المدينة
فلما وصل اليها كان قدومه اليها آخر النهار واذا بعجوز تسوق غنما لها فلما رأت التاجر قالت له من أنت أيها
الرجل فقال لها أنا رجل تاجر غريب فقالت له احذر من أهل هذا البلد فانهم قوم مكارون لصوص وانهم
يخدعون الغريب ليظفروا به ويأكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقته فلما أصبح الصباح تلقاه رجل من أهل
المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدى من أين قدمت فقال له قدمت من البلد الفلانية قال له ما حملت معك من التجارة
قال له خشب صندل فانى سمعت أن له قيمة عندكم فقال له الرجل لقد أخطأ من أشار عليك بذلك فاننا لا نوقد تحت
القدر الا بذلك الحطب فقيمته عندنا هو والحطب سواء فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق
ومكذب ثم نزل ذلك التاجر فى بعض خانات المدينة وصار يوقد بالصندل تحت القدر فلما رآه ذلك الرجل قال له
أتبيع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك فقال له بعتك فحول الرجل جميع ما عنده من الصندل فى منزله
وقصد البائع أن يأخذ ذهبا بقدر ما أخذ المشترى فلما أصبح الصباح تمشى التاجر فى المدينة فلقيه رجل أزرق
العينين من أهل تلك المدينة وهو أعور فتعلق بالتاجر وقال له أنت الذى أتلفت عينى فلا أطلقك أبدا فانكر

التاجر ذلك وقال له ان هذا الامر لا يتم فاجتمع الناس عليهما وسألوا الاعور المهلة الى غد فدفع له ثمن عينه فأقام الرجل التاجر له ضامنا حتى أطلقوه ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الاعور فوقف على دكان الاسكاف ودفعه له وقال له أصلحه ولك عندي ما يرضيك ثم انصرف عنه واذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه اللعب فلعب معهم فأوقعوا عليه الغلب وغلبوه وخيروه اما أن يشرب البحر واما أن يخرج من ماله جميعا فقام التاجر وقال امهلوني الى غد ثم مضى التاجر وهو مغموم على ما فعل ولا يدري كيف يكون حاله فقعد في موضع متفكرا مغموما مهموما واذا بالعجوز جائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له لعل أهل تلك المدينة ظفروا بك فاني أراك مهموما فما الذي أصابك فحكى لها جميع ما جرى له من أوله الى آخره فقالت له من الذي عمل عليك في الصندل فان الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير ولكن أنا أدبر لك رأيا أرجو به أن يكون لك فيه خلاص نفسك وهو أن تسير نحو الباب الفلاني فان في ذلك الموضع شيخا أعمى مقعدا وهو عالم عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عما يريدونه فيشير اليهم بما يكون لهم فيه الصلاح لانه عارف بالمكر والسحر والنصب وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فاذهب عنده وأخف نفسك من غرمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فانه يخبرهم بالغالبة والمغلوبة لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة 604
الى العالم الذي يجتمع عليه أهل البلد وأخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك فانصرف التاجر من عندها الى الموضع الذي أخبرته به وأخفى نفسه ثم نظر الى الشيخ وجلس قريبا منه فما كان الا ساعة وقد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده فلما صاروا بين يدي الشيخ سلموا عليه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر وجد غرماءه الاربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيأ من الاكل فأكلوا ثم أقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له في يومه فتقدم صاحب الصندل وأخبر الشيخ بما جرى له في يومه من انه اشترى صندلا من رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على مل ء صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له كيف يغلبني قال الشيخ فاذا قال لك أنا آخذ ملأه ذهبا أو فضة فهل أنت تعطيه قال نعم أعطيه وأكون أنا الرابح فقال له الشيخ فاذا قال لك أنا آخذ مل ء صاع براغيث النصف ذكور والنصف اناث فماذا تصنع فعلم أنه مغلوب ثم تقدم الاعور وقال يا شيخ اني رأيت اليوم رجلا أزرق العينين وهو غريب البلاد فتقاويت عليه وتعلقت به وقلت له أنت قد أتلفت عيني وما تركته حتى ضمنه لي جماعة انه يعود الي ويرضيني في عيني فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك قال وكيف يغلبني قال يقول لك اقلع عينك وأنا أقلع عيني ونزن كلا منهما فان تساوت عيني بعينك فأنت صادق فيما ادعيته ثم يغرم دية عينك وتكون أنت أعمى ويكون هو بصيرا بعينه الثانية فعلم انه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الاسكاف وقال له يا شيخ اني رأيت اليوم رجلا أعطاني نعله وقال لي أصلحه فقلت له الا تعطيني الاجرة فقال له أصلحه ولك عندي ما يرضيك وأنا لا يرضيني الا جميع ماله فقال له الشيخ اذا أراد أخذ نعله منك ولا يعطيك شيأ أخذه فقال له وكيف ذلك قال يقول لك ان السلطان هزمت أعداؤه وضعفت أضداده وكثرت أولاده وأنصاره أرضيت أم لا فان قلت رضيت أخذ نعله منك وانصرف وان قلت لا أخذ نعله وضرب به وجهك وقفاك فعلم أنه مغلوب ثم تقدم الرجل الذي لعب معه بالمراهنة وقال له يا شيخ اني لقيت رجلا فراهنته وغلبته فقلت له ان شربت هذا البحر فأنا أخرج عن جميع مالي لك وان لم تشربه فاخرج عن جميع مالك لي فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك فقال له وكيف ذلك قال يقول لك امسك لي فم البحر بيدك وناوله لي وأنا أشربه فلا تستطيع ويغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر الى محله فلما أصبح الصباح أتاه الذي راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولني فم البحر وأنا أشربه فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جاءه الاسكاف وطلب منه

ما يرضيه فقال له التاجر ان السلطان غلب اعداءه واهلك أضداده وكثرت أولاده أرضيت أم لا قال نعم رضيت فأخذ مركوبه بلا أجرة وانصرف ثم جاءه الاعور وطلب منه دية عينه فقال له التاجر اقلع عينك وأنا أقلع عيني ونزنهما فان استويتا فأنت صادق فخذ دية عينك فقال له الاعور امهلني ثم صالح التاجر على مائة دينار وانصرف ثم جاءه الذي اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له أي شئ تعطيني فقال له قد اتفقنا على ان صاعا صندلا بصاع من غيره فان أردت خذه ملآنه ذهبا أو فضة فقال له التاجر أنا لا آخذ الا ملآنه براغيث النصف ذكور والنصف اناث فقال له أنا لا أقدر على شئ من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشترى نفسه منه بمائة دينار بعد أن رجع له صندله وباع التاجر الصندل كيف أراد وقبض ثمنه وسافر من تلك المدينة الى بلده ● وأدرك شهرزاد الصباح

605 فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الخامسة بعد الستمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما باع صندله وقبض ثمنه سافر من تلك المدينة الى مدينته ثم قال ابن الملك وأما ابن الثلاث سنين فانه كان رجل فاسق مغرم بالنساء قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهي ساكنة في مدينة غير مدينته فسافر الى المدينة التي هي فيها وأخذ معه هدية وكتب لها رقعة يصف لها شدة ما يقاسيه من الشوق والغرام وقد حمله اياها على المهاجرة اليها والقدوم عليها فأذنت له بالذهاب اليها فلما وصل الى منزلها ودخل عليها قامت له على قدميها وتلقته بالاكرام والاحترام وقبلت يديه وضيفته ضيافة لا مزيد عليها من المأكول والمشروب وكان لها ولد صغير له من العمر ثلاث سنين فتركته واشتغلت بتهيئ الطبائخ فقال لها الرجل قومي بنا ننام فقالت له ان ولدي قاعد ينظرنا فقال لها هذا ولد صغير لا يفهم ولا يعرف أن يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت فلما علمت الولد ان الارز استوى بكى بكاء شديدا فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدي فقال لها اغرفي لي من الارز واجعلي لي فيه سمنا فغرفت وجعلت عليه السمن فأكل الولد ثم بكى ثانيا فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدي فقال لها يا اماه اجعلي لي عليه سكرا فقال له الرجل وقد اغتاظ منه ما أنت الا ولد مشؤم فقال له الولد والله ما مشؤم الا أنت حيث تعبت وسافرت من بلد الى بلد في طلب الزنا وأما أنا فبكائي من أجل شئ كان في عيني فأخرجته بالدموع وأكلت بعد ذلك ارزا وسمنا وسكرا وقد اكتفيت فمن المشؤم منا فلما سمع الرجل ذلك خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم أدركته الموعظة فتاب من وقته وساعته ولم يتعرض لها بشئ وانصرف الى بلده ولم يزل تائبا الى ان مات ثم قال ابن الملك وأما ابن الخمس سنين فانه بلغني أيها الملك ان أربعة من التجار اشتركوا في ألف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها في كيس واحد فذهبوا بها ليشتروا بضاعة فلقوا في طريقهم بستانا حسنا فدخلوه وتركوا الكيس عند حارسة ذلك البستان وقالوا لها لا تدفعي هذا الكيس الا اذا كنا جميعا فلما دخلوا تفرجوا في ناحية البستان وأكلوا وشربوا وانشرحوا فقال واحد منهم أنا معي طيب تعالوا نغسل رؤسنا من هذا الماء الجاري ونتطيب قال آخر نحتاج الى مشط وقال آخر نسأل الحارسة لعل أن يكون عندها مشط فقام واحد منهم الى الحارسة وقال لها ادفعي لي الكيس فقالت له حتى تحضروا كلكم أو يأمرني رفقاؤك أن أعطيك اياه وكان رفقاؤه في مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهم فقال الرجل لرفقائه ما هي راضية أن تعطيني شيأ فقالوا لها أعطيه فلما سمعت كلامهم أعطته الكيس فأخذه الرجل وخرج هاربا منهم فلما أبطأ عليهم جاؤا الى الحارسة وقالوا لها ما لك لم تعطيه المشط قالت لهم ما طلب مني الا الكيس ولم أعطه اياه الا باذنكم وخرج من هنا الى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليها بأيديهم وقالوا لها نحن ما أذنا لك الا باعطاء المشط فقالت لهم ما ذكر لي مشطا فقبضوا عليها ورفعوها الى القاضي فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فألزم الحارسة بالكيس وألزم بها جماعة من غرمائها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

606 ﴿فلما كانت الليلة السادسة بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القاضي لما ألزم الحارسة بالكيس وألزم بها جماعة من غرمائها خرجت وهي حيرانة لم تعرف طريقا فلقيها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهي حيرانة قال لها ما بالك يا أماه فلم ترد عليه جوابا واستحقرته لصغر سنه فكرر عليها الكلام أولا وثانيا

وثالثا فقالت لها ان جماعة دخلوا الى البستان ووضعوا عندى كيسا فيه ألف دينار وشرطوا على انى لا اعطى أحدا الكيس الا بحضرتهم كلهم ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتنزهون فيه فخرج واحد منهم وقال لى اعطنى الكيس فقلت له حتى يحضر رفقاؤك فقال لى قد أخذت الاذن منهم فلم أرض أن أعطيه الكيس فصاح على رفقائه وقال لهم ماهى راضية أن تعطينى شيأ فقالوا لى اعطيه وكانوا بالقرب منى فأعطيته الكيس فأخذه وخرج الى حال سبيله فاستبطأه رفقاؤه فخرجوا الى وقالوا لاى شئ لم تعطيه المشط فقلت لهم ماذكر لى مشطا وماذكر لى الا الكيس فقبضوا على ورفعونى الى القاضى وألزمنى بالكيس فقال لها الغلام أعطينى درهما آخذ به حلاوة وأنا أقول لك شيأ يكون لك فيه الخلاص فأعطته الدارسة درهما وقالت له ماعندك من القول فقال لها الغلام ارجعى الى القاضى وقولى له كان بينى وبينهم أنى لا اعطيهم الكيس الا بحضرتهم الاربعة قال فرجعت الدارسة الى القاضى وقالت له ماقاله لها الغلام فقال لهم القاضى أكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فقال لهم القاضى أحضروا لى رفيقكم وخذوا الكيس فخرجت الدارسة سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت الى حال سبيلها فلما سمع كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس قالوا للملك يامولانا الملك ان ابنك هذا أبرع أهل زمانه فدعوا له وللملك فضم الملك ولده الى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن الملك بالله العظيم وبنبيه الكريم أنها هى التى راودته عن نفسه فصدقه الملك فى قوله وقال له قد حكمتك فيها ان شئت فاقتلها والا فافعل فيها ماتشاء فقال الولد لأبيه أنفيها من المدينة وقعد ابن الملك مع والده فى أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ماانتهى الينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة

﴿حكاية جودر ابن التاجر عمر وأخويه﴾

وبلغنى أيضا أن رجلا تاجرا اسمه عمر قد خلف من الذرية ثلاثة أولاد أحدهم يسمى سالما والاصغر يسمى جودرا والاوسط يسمى سليما ورباهم الى أن صاروا رجالا لكنه كان يحب جودرا أكثر من أخويه فلما تبين لهما أنه يحب جودرا أخذتهما الغيرة وكرها جودرا فبان لابيهما أنهما يكرهان أخاهما وكان والدهم كبير السن وخاف انه اذا مات يحصل لجودر مشقة من أخويه فأحضر جماعة من أهله وأحضر جماعة قسامين من طرف القاضى وجماعة من أهل العلم وقال هاتوا لى مالى وقماشى فأحضروا له جميع المال والقماش فقال ياناس اقسموا هذا المال والقماش أربعة أقسام بالوضع الشرعى فقسموه فأعطى كل ولد قسما وأخذ هو قسما وقال هذا مالى وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندى ولا عند بعضهم شئ فاذا مت لا يقع بينهم اختلاف لانى قسمت بينهم الميراث فى حال حياتى وهذا المال الذى أخذته أنا فانه يكون لزوجتى أم هذه الاولاد فتستعين به على معيشتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما قسم ماله وقماشه أربعة 604
أقسام أعطى كل ولد من الاولاد الثلاثة قسما وأخذ هو القسم الرابع وقال هذا القسم يكون لزوجتى أم هذه الاولاد تستعين به على معيشتها ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما أحد رضى بما فعل والدهم عمر بل طلبوا الزيادة من جودر وقالوا له ان مال أبينا عندك فترافع معهم الى الحكام وجاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عن بعضهم فخسر جودر جانبا من المال وخسر اخوته كذلك بسبب النزاع فتركوه مدة ثم مكروا به ثانيا فترافع معهم الى الحكام فخسر واجملة من المال أيضا من أجل الحكام ومازالوا يطلبون أذيته من ظالم الى ظالم وهم يخسرون ويخسر حتى أطعموا جميع مالهم للظالمين وصار الثلاثة فقراء ثم جاء أخواه الى امهما وضحكا عليها وأخذا مالها وضرباها وطرداها فجاءت الى ابنها جودر وقالت له قد فعل أخواك معى كذا وكذا وأخذا مالى وصارت تدعو عليهما فقال لها جودر ياأمى لا تدعى عليهما فالله يجازى كلا منهما بعمله ولكن ياأمى أنا بقيت فقيرا وأخواى فقيران والمخاصمة تحتاج لخسارة المال وقد اختصمت أنا واياهما كثيرا بين أيدى الحكام ولم يفدنا ذلك شيأ بل خسرنا جميع ماخلفه لنا والدنا وهتكنا الناس بسبب الشهادة وهل بسببك أختصم واياهما ونترافع الى الحكام فهذا شئ لا يكون انما تقعدين عندى والرغيف الذى آكله

أخليه لك وادعي الله لي والله يرزقني ويرزقك واتركيهما يلقيان من الله فعلهما وتسلي بقول من قال

ان يبغ ذو جهل عليك فخله * وارقب زمانا لانتقام الباغي
وتجنب الظلم الوخيم فلو بغى * جبل على جبل لدك الباغي

وصار يطيب خاطر أمه حتى رضيت ومكثت عنده فأخذ له شبكة وصار يذهب الى البحر والبرك والى كل مكان فيه ماء وصار يذهب كل يوم الى جهة فصار يعمل يوما بعشرة ويوما بعشرين ويوما بثلاثين ويصرفها على أمه ويأكل طيبا ويشرب طيبا ولا صنعة ولا بيع ولا شراء لاخويه ودخل عليهما الساحق والماحق والبلاء اللاحق وقد ضيعا الذي أخذاه من أمهما وصارا من الصعاليك المعاكيس عريانين فقراء يأتيان الى أمهما ويتواضعان لها زيادة ويشكوان اليها الجوع وقلب الوالدة رؤوف فتطعمهما عيشا معفنا وان كان هناك طبيخ بائت تقول لهما كلاه سريعا وروحا قبل أن يأتي أخوكما فانه ما يهون عليه ويقسو قلبه علي وتفضحاني معه فيأكلان باستعجال ويروحان فدخلا على أمهما يوما من الايام فحطت لهما طبيخا وعيشا ليأكلا واذا بأخيهما جودر داخل فاستحت أمه وخجلت منه وخافت أن يغضب عليها وأطرقت رأسها في الارض حياء من ولدها فتبسم في وجوههم وقال مرحبا يا أخوي نهار مبارك ماذا جرى حتى زرتماني في هذا النهار المبارك واعتنقهما وودهما وصار يقول ما كان رجائي أن توحشاني ولا تجيئا عندي ولا تطلا علي ولا على أمكما فقالا والله يا أخانا اننا اشتقنا اليك وما منعنا الا الحياء مما جرى بيننا وبينك ولكن ندمنا كثيرا وهذا فعل الشيطان لعنه الله تعالى ولا لنا بركة الا أنت وأمنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

608 (فلما كانت الليلة الثامنة بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا لما دخل منزله ورأى أخويه رحب بهما وقال لهما وأنا ما لي بركة الا أنتما فقالت له أمه يا ولدي بيض الله وجهك وكثر الله خيرك وأنت الاكثر يا ولدي فقال مرحبا بكما أقيما عندي والله كريم والخير عندي كثير واصطلح معهما وباتا عنده وتعشيا معه وثاني يوم أفطرا وجودر حمل الشبكة وراح على باب الفتاح وراح أخواه فغابا الى الظهر وأتيا فقدمت لهما أمهما الغداء وفي المساء أتى أخوهما وجاء باللحم والخضار وصاروا على هذه الحالة مدة شهر وجودر يصطاد سمكا ويبيعه ويصرف ثمنه على أمه وأخويه وهما يأكلان ويبرجسان فاتفق يوما من الايام أن جودرا أخذ الشبكة الى البحر فرماها وجذبها فطلعت فارغة فطرحها ثانيا فطلعت فارغة فقال في نفسه هذا المكان ما فيه سمك ثم انتقل الى غيره ورمى فيه الشبكة فطلعت فارغة ثم انتقل الى غيره ولم يزل ينتقل من الصباح الى المساء ولم يصطد ولا صيرة واحدة فقال عجائب هل السمك فرغ من البحر أو ما السبب ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع مغموما مقهورا حاملا هم أخويه وأمه ولم يدر بأي شيء يعشيهم فأقبل على طابونة فرأى الخلق على العيش مزدحمين وبأيديهم الدراهم ولا يلتفت اليهم الخباز فوقف وتحسر فقال له الخباز مرحبا بك يا جودر هل تحتاج عيشا فسكت فقال له ان لم يكن معك دراهم فخذ كفايتك وعليك مهل فقال له اعطني بعشرة أنصاف عيشا فقال له خذ وهذه عشرة أنصاف أخر وفي غد هات لي بالعشرين سمكا فقال له على الرأس والعين فأخذ العيش والعشرة أنصاف أخذ بها لحما وخضارا وقال في غد يفرجها المولى وراح الى منزله وطبخت أمه الطعام وتعشى ونام وثاني يوم أخذ الشبكة فقالت له أمه اقعد أفطر قال أفطري أنت وأخواي ثم ذهب الى البحر ورمى الشبكة أولا وثانيا وثالثا وتنقل وما زال كذلك الى العصر ولم يقع له شيء فحمل الشبكة ومشى مقهورا وطريقه لا يكون الا على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز فعد له العيش والفضة وقال له تعال خذ ورح ان ما كان في اليوم يكون في غد فأراد أن يعتذر له فقال له رح ما يحتاج اعتذار لو كنت اصطدت شيأ كان معك فلما رأيتك فارغا علمت أنه ما حصل لك شيء وان كان في غد لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشا ولا تستحي وعليك مهل ثم انه ثالث يوم تبع البرك الى العصر فلم ير فيها شيأ فراح الى الخباز وأخذ منه العيش والفضة وما زال على هذه الحالة مدة سبعة أيام ثم انه تضايق فقال في نفسه رح اليوم الى بركة قارون ثم انه أراد أن يرمي الشبكة فلم يشعر الا وقد أقبل عليه مغربي راكب على بغلة وهو لابس حلة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكل ما على البغلة مزركش فنزل من فوق ظهر البغلة وقال السلام

عليك يا جودر يا ابن عمر فقال له وعليك السلام يا سيدي الحاج فقال له المغربي يا جودر ان لي عندك حاجة فان طاوعتني تنال خيرا كثيرا وتكون بسبب ذلك صاحبي وتقضي لي حوائجي فقال له يا سيدي الحاج قل لي اي شيء في خاطرك وانا اطاوعك وما عندي خلاف فقال له اقرأ الفاتحة فقرأها معه وبعد ذلك اخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفني وشد كتافي شدا قويا وارمني في البركة واصبر علي قليلا فان رأيتني اخرجت يدي من الماء مرتفعة قبل ان ابين فاطرح الشبكة علي واجذبني سريعا وان رأيتني اخرجت رجلي فاعلم اني ميت فاتركني وخذ البغلة والخرج وامض الى سوق التجار تجد يهوديا اسمه شميعة فاعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكتم السر وروح الى حال سبيلك فكتفه كتافا شديدا فصار يقول له شد الكتاف ثم انه قال له ادفعني الى ان ترميني في البركة فدفعه ورماه فيها فغطس ووقف ينتظره ساعة من الزمان واذا بالمغربي خرجت رجلاه فعلم انه مات فاخذ البغلة وتركه وراح الى سوق التجار فرأى اليهودي جالسا على كرسي في باب الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودي ان الرجل هلك ثم قال ما اهلكه الا الطمع واخذ منه البغلة واعطاه مائة دينار واوصاه بكتم السر فاخذ جودر الدنانير وراح فاخذ ما يحتاج اليه من العيش من الخباز وقال له خذ هذا الدينار فاخذه وحسب الذي له وقال له عندي بعد ذلك عيش يومين * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة بعد الستمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخباز لما حاسب جودرا على ثمن العيش وقال له بقي لك عندي من الدينار عيش يومين انتقل من عنده الى الجزار واعطاه دينارا آخر واخذ اللحمة وقال له خل عندك بقية الدينار تحت الحساب واخذ الخضار وراح فرأى اخويه يطلبان من امهما شيئا يأكلانه وهي تقول لهما اصبرا حتى يأتي اخوكما فما عندي شيء فدخل عليهم وقال لهم خذوا كلوا فوقعوا على العيش مثل الغيلان ثم ان جودرا اعطى امه بقية الذهب وقال خذي يا امي واذا جاء اخواي فاعطيهما ليشتريا ويأكلا في غيابي وبات تلك الليلة ولما اصبح اخذ الشبكة وراح الى بركة قارون ووقف واراد ان يطرح الشبكة واذا بمغربي آخر اقبل وهو راكب بغلة ومهيأ اكثر من الذي مات ومعه خرج وحقان في الخرج في كل عين منه حق وقال السلام عليك يا جودر فقال عليك السلام يا سيدي الحاج فقال هل جاءك بالامس مغربي راكب بغلة مثل هذه البغلة فخاف وانكر وقال ما رأيت احدا خوفا ان يقول راح الى اين فان قلت له غرق في البركة ربما يقول لي انت اغرقته فما وسعه الا الانكار فقال له يا مسكين هذا اخي وسبقني قال ما معي خبر قال اما كتفته انت ورميته في البركة وقال لك ان خرجت يداي ارم علي الشبكة واسحبني بالعجل وان خرجت رجلاي اكون ميتا فخذ انت البغلة وأدها الى اليهودي شميعة وهو يعطيك مائة دينار وقد خرجت رجلاه وانت اخذت البغلة وأديتها لليهودي واعطاك مائة دينار فقال حيث انك تعرف ذلك فلاي شيء تسألني قال مرادي ان تفعل بي كما فعلت باخي واخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفني وارمني وان جرى لي مثل ما جرى لاخي فخذ البغلة وأدها الى اليهودي وخذ منه مائة دينار فقال له تقدم فتقدم فكتفه ودفعه فوقع في البركة فغطس فانتظره ساعة فطلعت رجلاه فقال مات في داهية ان شاء الله تعالى كل يوم يجيئني المغاربة وانا اكتفهم ويموتون ويكفيني من كل ميت مائة دينار ثم انه اخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودي قال له مات الآخر قال له تعيش راسك قال هذا جزاء الطامعين واخذ البغلة منه واعطاه مائة دينار فاخذها وتوجه الى امه فاعطاها اياها فقالت له يا ولدي من اين لك هذا فاخبرها فقالت له ما بقيت تروح بركة قارون فاني اخاف عليك من المغاربة فقال لها يا امي انا لا ارميهم الا برضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتينا منها كل يوم مائة دينار وارجع سريعا فوالله لا ارجع عن ذهابي الى بركة قارون حتى ينقطع اثر المغاربة ولا يبقى منهم احد ثم انه في اليوم الثالث راح ووقف واذا بمغربي راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهيأ اكثر من الاولين وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال في نفسه من اين كلهم يعرفونني ثم رد عليه السلام فقال هل جاز على هذا المكان مغاربة قال له اثنان قال له اين راحا قال كتفتهما ورميتهما في هذه البركة فغرقا والعاقبة لك انت الآخر فضحك وقال يا مسكين كل حي ووعده ونزل عن البغلة وقال له يا جودر اعمل معي كما عملت معهما واخرج القيطان الحرير فقال له جودر ادر يديك حتى

أكتفك فانى مستعجل وراح على الوقت فادار لى يديه فكتفته ودفعته فوقع فى البركة ووقف ينتظر واذا بالمغربى أخرج له يديه وقال ارم الشبكة يامسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه واذا هو قابض فى يديه سمكتين لونهما أحمر مثل المرجان فى كل يد سمكة وقال له افتح الحقين ففتح له الحقين فوضع فى كل حق سمكة وسد عليهم فم الحقين ثم انه حضن جودرا وقبله ذات اليمين وذات الشمال فى خديه وقال له الله ينجيك من كل شدة والله لولا انك رميت على الشبكة وأخرجتنى لكنت مازلت قابضا على هاتين السمكتين وأنا غاطس فى الماء حتى أموت ولا أقدر أن أخرج من الماء فقال له ياسيدى الحاج بالله عليك أن تخبرنى بشأن اللذين غرقا أولا وبحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهودى • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

610 ﴿فلما كانت الليلة العاشرة بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن جودرا لما سأل المغربى وقال له أخبرنى عن اللذين غرقا أولا قال له ياجودر اعلم أن اللذين غرقا أولا أخواى أحدهما اسمه عبد السلام والثانى اسمه عبد الاحد وأنا اسمى عبد الصمد واليهودى أخونا اسمه عبد الرحيم وماهو يهودى انما هو مسلم مالكى المذهب وكان والدنا علمنا الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج حتى خدمتنا مردة الجن والعفاريت ونحن أربعة اخوة والدنا اسمه عبد الودود ومات أبونا وخلف لنا شيأ كثيرا فقسمنا الذخائر والاموال والأرصاد حتى وصلنا الى الكتب فقسمناها فوقع بيننا اختلاف فى كتاب اسمه أساطير الاولين ليس له مثيل ولا يقدر له على ثمن ولا يعادل بجواهر لانه مذكور فيه سائر الكنوز وحل الرموز وكان أبونا يعمل به ونحن نحفظ منه شيأ قليلا وكل منا غرضه أن يملكه حتى يطلع على مافيه فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ أبينا الذى كان رباه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمه الكهين الابطن فقال لنا هاتوا الكتاب فأعطيناه الكتاب فقال أنتم أولاد ولدى ولا يمكن أن أظلم منكم احدا فليذهب من أراد أن يأخذ هذا الكتاب الى معالجة فتح كنز الشمردل ويأتى بدائرة الفلك والمكحلة والخاتم والسيف فان الخاتم له مارد يخدمه اسمه الرعد القاصف ومن ملك هذا الخاتم لا يقدر عليه ملك ولا سلطان وان أراد أن يملك به الارض بالطول والعرض يقدر على ذلك وأما السيف فانه لو جرد على جيش وهزه حامله لهزم الجيش وان قال له وقت هزه أقتل هذا الجيش فانه يخرج من ذلك السيف برق من نار فيقتل جميع الجيش وأما دائرة الفلك فان الذى يملكها ان شاء أن ينظر جميع البلاد من المشرق الى المغرب فانه ينظرها ويتفرج عليها وهو جالس فاى جهة أرادها يوجه الدائرة اليها وينظر فى الدائرة فانه يرى تلك الجهة وأهلها كان الجميع بين يديه واذا غضب على مدينة ووجه الدائرة الى الشمس وأراد احتراق تلك المدينة فانها تحترق وأما المكحلة فان كل من اكتحل منها يرى كنوز الارض ولكن لى عليكم شرط وهو أن كل من عجز عن فتح هذا الكنز ليس له فى الكتاب استحقاق ومن فتح هذا الكنز وأتانى بهذه الذخائر الاربعة فانه يستحق أن يأخذ هذا الكتاب فرضينا بالشرط فقال لنا يا أولادى اعلموا أن كنز الشمردل تحت حكم أولاد الملك الاحمر وأبوكم أخبرنى أنه كان عالج فتح ذلك الكنز فلم يقدر ولكن هرب منه أولاد الملك الاحمر الى بركة فى أرض مصر تسمى بركة قارون وعصوا فى البركة فلحقهم الى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم فى تلك البركة لانها مرصودة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

611 ﴿فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الكهين الابطن لما أخبر الاولاد بذلك الخبر قال لهم ثم انه رجع مغلوبا ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من أولاد الملك الاحمر فلما عجز أبوكم عنهم جاءنى وشكا لى فضربت له تقويما فرأيت أن هذا الكنز لا يفتح الا على وجه غلام من أبناء مصر اسمه جودر بن عمر فانه يكون سببا فى قبض أولاد الملك الاحمر وذلك الغلام يكون صيادا والاجتماع به يكون على بركة قارون ولا ينفك ذلك الرصد الا اذا كان جودر يكتف صاحب النصيب ويرميه فى البركة فيتحارب مع أولاد الملك الاحمر وكل من كان له نصيب فانه يقبض أولاد الملك الاحمر والذى ليس له نصيب يهلك وتظهر رجلاه من الماء والذى يسلم تظهر يداه فيحتاج أن جودرا يرمى عليه الشبكة ويخرجه من البركة فقال اخوتى نحن نروح

ولو هلكنا وأنا قلت أروح أيضا وأما أخونا الذي في هيئة يهودي فانه قال أنا ليس لي غرض فاتفقنا معه على أنه يتوجه الى مصر في صفة يهودي تاجر حتى اذا مات منا أحد في البركة يأخذ البغلة والخرج منه ويعطيه مائة دينار فلما أتاك الاول قتله أولاد الملك الاحمر وقتلوا أخي الثاني وأنا لم يقدروا علي فقبضتهم فقال أين الذين قبضتهم قال أما رأيتهم قد حبستهم في الحقين قال هذا سمك قال له المغربي ليس هذا سمكا انما هم عفاريت بهيئة السمك لكن يا جودر اعلم أن فتح هذا الكنز لا يكون الا علي وجهك فهل تطاوعني وتروح معي الى مدينة فاس ومكناس وتفتح الكنز وأعطيك ما تطلب وأنت بقيت أخي في عهد الله وترجع الى عيالك مجبور القلب فقال له يا سيدي الحاج انا في رقبتي أمي وأخواي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا قال للمغربي أنا في رقبتي أمي وأخواي وأنا الذي أجري عليهم وان رحت معك فمن يطعمهم العيش فقال له هذه حجة بطالة فان كان من شأن المصروف فنحن نعطيك ألف دينار تعطي أمك اياها تتصرف فيها حتى ترجع الى بلادك وأنت ان غبت ترجع قبل أربعة أشهر فلما سمع جودر بالالف دينار قال هات يا حاج الالف دينار اتركها عند أمي وأروح معك فأخرج له الالف دينار فأخذها وراح الى أمه وأخبرها بالذي جرى بينه وبين المغربي وقال لها خذي هذه الالف دينار واصرفي منها عليك وعلى أخوي وأنا مسافر مع المغربي الى الغرب فأغيب أربعة أشهر ويحصل لي خير كثير فادعي لي يا والدتي فقالت له يا ولدي توحشني وأخاف عليك فقال يا أمي ما على من يحفظه الله بأس والمغربي رجل طيب وصار يشكر لها حاله فقالت الله يعطف قلبه عليك رح معه يا ولدي لعله يعطيك شيأ فودع أمه وراح ولما وصل عند المغربي عبد الصمد قال له هل شاورت أمك قال نعم ودعت لي فقال له اركب ورائي فركب على ظهر البغلة وسافر من الظهر الى العصر فجاع جودر ولم ير مع المغربي شيأ يؤكل فقال له يا سيدي الحاج لعلك نسيت أن تجيء لنا بشيء نأكله في الطريق فقال هل أنت جائع قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر ثم قال نزل الخرج فنزله ثم قال له أي شيء تشتهي يا أخي فقال له أي شيء كان قال له بالله عليك أن تقول لي أي شيء تشتهي قال عيشا وجبنا قال يا مسكين العيش والجبن ما هو مقامك فاطلب شيأ طيبا قال جودر أنا عندي في هذه الساعة كل شيء طيب فقال له أتحب الفراخ المحمرة قال نعم قال أتحب الارز بالعسل قال نعم قال أتحب اللون الفلاني واللون الفلاني حتى سمى له من الطعام أربعة وعشرين لونا ثم قال في باله هل هو مجنون من أين يجيء لي بالاطعمة التي سماها وما عنده مطبخ ولا طباخ لكن قل له يكفي فقال له يكفي هل أنت تشهيني الالوان ولا أنظر شيأ فقال المغربي مرحبا بك يا جودر وحط يده في الخرج فأخرج صحنا من الذهب فيه فرختان محمرتان سخنتان ثم حط يده ثاني مرة فأخرج صحنا من الذهب فيه كباب ولا زال يخرج من الخرج حتى أخرج الاربعة والعشرين لونا التي ذكرها بالتمام والكمال فبهت جودر فقال كل يا مسكين فقال يا سيدي أنت جاعل في هذا الخرج مطبخا وناسا تطبخ فضحك المغربي وقال هذا مرصود له خادم لو نطلب في كل ساعة ألف لون يجيء بها الخادم ويحضرها في الوقت فقال نعم هذا الخرج ثم انهما أكلا حتى اكتفيا والذي فضل كبّاه ورد الصحون فارغة في الخرج وحط يده فأخرج ابريقا فشربا وتوضآ وصليا العصر ورد الابريق في الخرج ثم انه حط فيه الحقين وحمله على تلك البغلة وركب وقال اركب حتى نسافر ثم انه قال يا جودر هل تعلم ما قطعناه من مصر الى هنا قال له والله لا أدري فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال وكيف ذلك قال له يا جودر اعلم أن البغلة التي تحتنا مارد من مردة الجن تسافر في اليوم مسافة سنة ولكن من شأن خاطرك مشت على مهلها ثم ركبا وسافرا الى المغرب فلما أمسيا أخرج من الخرج العشاء وفي الصباح أخرج الفطور ولا زالا على هذه الحالة مدة أربعة أيام وهما يسافران الى نصف الليل وينزلان فيناما ن ويسافران في الصباح وجميع ما يشتهي جودر يطلبه من المغربي فيخرجه له من الخرج وفي اليوم الخامس وصلا الى فاس ومكناس ودخلا المدينة فلما دخلا صار كل من قابل المغربي يسلم عليه ويقبل يده ولا زال كذلك حتى وصل الى باب فطرقه واذا بالباب قد فتح وبان منه بنت كأنها القمر فقال لها يا رحمة يا بنتي افتحي لنا القصر قالت على الرأس والعين يا أبت ودخلت تهز أعطافها فطار عقل

جودر وقال ما هذه الابنة يا ملك ثم ان البنت فتحت القصر فاخذ الخرج من فوق البغلة وقال لها انصرفي بارك الله فيك واذا بالارض قد انشقت ونزلت البغلة ورجعت الارض كما كانت فقال جودر يا سيدي الحمد لله الذي نجانا من فوق ظهرها ثم ان المغربي قال لا تعجب يا جودر فاني قلت لك ان البغلة عفريت ولكن اطلع بنا القصر فلما دخل ذلك القصر اندهش جودر من كثرة الفرش الفاخرة ومما رأى فيه من التحف وتماثيل الجوهر والمعادن فلما جلسا امر البنت وقالت يا رحمة هات البقجة الفلانية فقامت واقبلت ببقجة ووضعتها بين يدي ابيها ففتحها واخرج منها حلة تساوي ألف دينار وقال له البس يا جودر مرحبا بك فلبس الحلة وصار كأنه ملك من ملوك العرب ووضع الخرج بين يديه ثم مد يده فيه وأخرج منه أصحنا فيها الوان مختلفة حتى صارت سفرة فيها اربعون لونا فقال يا مولاي تقدم وكل ولا تؤاخذنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

613 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المغربي لما أدخل جودر القصر مد له سفرة فيها اربعون لونا وقال له تقدم كل ولا تؤاخذنا نحن لا نعرف أي شيء تشتهي من الاطعمة فقل لنا ما تشتهي ونحن نحضره اليك من غير تأخير فقال له والله يا سيدي الحاج اني أحب سائر الاطعمة ولا أكره شيأ فلا تسألني عن شيء فهات جميع ما يخطر ببالك وانا ما علي الا الاكل ثم انه اقام عنده عشرين يوما كل يوم يلبسه حلة والاكل من الخرج والمغربي لا يشتري شيأ من اللحم ولا عيشا ولا يطبخ ويخرج كل ما يحتاجه من الخرج حتى أصناف الفاكهة ثم ان المغربي في اليوم الحادي والعشرين قال يا جودر قم بنا فان هذا هو اليوم الموعود لفتح كنز الشمردل فقام معه ومشيا الى آخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغلة وركب المغربي بغلة وما زالا مسافرين الى وقت الظهر فوصلا الى نهر ماء جار فنزل عبد الصمد وقال انزل يا جودر فنزل ثم ان عبد الصمد قال هيا واشار بيده الى عبدين فاخذا البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلا وقد أقبل أحدهما بخيمة فنصبها وأقبل الثاني بفراش وفرشه في الخيمة ووضع في دائرها وسائد ومساند ثم ذهب واحد منهما وجاء بالحقين اللذين فيهما السمكتان والثاني جاء بالخرج فقام المغربي وقال تعال يا جودر فاتى وجلس بجانبه وأخرج المغربي من الخرج أصحن الطعام وتغديا وبعد ذلك أخذ الحقين ثم انه عزم عليهما فصارا من داخل يقولان لبيك يا كاهن الدنيا ارحمنا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهما حتى تمزق الحقان فصارا قطعا وتطايرت قطعهما فظهر منهما اثنان مكتفان يقولان الامان يا كاهن الدنيا مرادك أن تعمل فينا اي شيء فقال مرادي أن أحرقكما أو انكما تعاهداني على فتح كنز الشمردل فقالا نعاهدك ونفتح لك الكنز لكن بشرط أن تحضر جودر الصياد فان الكنز لا يفتح الا على وجهه ولا يقدر أحد أن يدخل فيه الا جودر بن عمر فقال لهما الذي تذكرانه قد جئت به وهو ههنا يسمعكما وينظركما فعاهداه على فتح الكنز واطلقهما ثم انه أخرج قصبة وألواحا من العقيق الاحمر وجعلهما على القصبة وأخذ مجمرة ووضع فيها فحما ونفخها نفخة واحدة فأوقد فيها النار وأحضر البخور وقال يا جودر انا أتلو العزيمة والقي البخور فاذا ابتدأت بالعزيمة لا أقدر أن أتكلم فتبطل العزيمة ومرادي ان أعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك فقال له علمني فقال له اعلم اني متى عزمت والقيت البخور نشف الماء من النهر وبان لك باب من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن فانزل الى الباب واطرقه طرقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية طرقة أثقل من الاولى واصبر مدة واطرقه ثلاث طرقات متتابعات وراء بعضها فانك تسمع قائلا يقول من يطرق باب الكنوز وهو لم يعرف ان يحل الرموز فقل أنا جودر الصياد بن عمر فيفتح لك الباب ويخرج لك شخص بيده سيف ويقول لك ان كنت ذلك الرجل فمد عنقك حتى أرمي رأسك فمد له عنقك ولا تخف فانه متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك وبعد مدة تراه شخصا من غير روح وانت لا تتألم بالضربة ولا يجري عليك شيء وأما اذا خالفته فانه يقتلك ثم انك اذا أبطلت رصده بالامتثال فادخل حتى ترى بابا آخر فاطرقه يخرج لك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح فيقول أي شيء أوصلك الى هذا المكان الذي لا يدخله أحد من الانس ولا من الجن ويهز عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك ويقع في الحال فتراه جسما من غير روح وان خالفت قتلك ثم أدخل الباب الثالث يخرج لك آدمي وفي يده قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح له صدرك ليضربك

ويقع قدامك جثة من غير روح وإن خالفت قتلك ثم ادخل الباب الرابع * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الستمائة﴾ 614

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المغربي قال لجودر فادخل الباب الرابع وأطرقه يفتح لك ويخرج لك سبع عظيم الخلقة ويهجم عليك ويفتح فمه يريك أنه يقصد أكلك فلا تخف ولا تهرب منه فاذا وصل اليك فاعطه يدك فيعض يدك فانه يقع في الحال ولا يصيبك شيء ثم ادخل الباب الخامس يخرج لك عبد أسود ويقول لك من أنت فقل له أنا جودر فيقول لك ان كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدم الى الباب وقل له يا عيسى قل لموسى يفتح الباب فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين أحدهما على الشمال والآخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه ويهجمان عليك في الحال فمد اليهما يديك فيعض كل واحد منهما في يد وان خالفت قتلاك ثم ادخل الى الباب السابع واطرقه تخرج لك أمك وتقول لك مرحبا يا ابني قدم حتى أسلم عليك فقل لها خليك بعيدة عني واخلعي ثيابك فتقول لك يا ابني أنا أمك ولي عليك حق الرضاعة والتربية كيف تعريني فقل لها ان لم تخلعي ثيابك قتلتك وانظر جهة يمينك تجد سيفا معلقا في الحائط فخذه واسحبه عليها وقل لها اخلعي فتصير تخادعك وتتواضع اليك فلا تشفق عليها فكلما تخلع لك شيئا قل لها اخلعي الباقي ولم تزل تهددها بالقتل حتى تخلع لك جميع ما عليها وتسقط وحينئذ قد حللت الرموز وأبطلت الارصاد وقد أمنت على نفسك فادخل تجد الذهب كيمانا داخل الكنز فلا تعتن بشيء منه وانما ترى مقصورة في صدر الكنز وعليها ستارة فاكشف الستارة فانك ترى الكاهن الشمردل راقدا على سرير من الذهب وعلى رأسه شيء مدور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك وهو مقلد بالسيف وفي أصبعه خاتم وفي رقبته سلسلة فيها مكحلة فهات الاربع ذخائر واياك أن تنسى شيئا مما أخبرتك به ولا تخالف فتندم ويخشى عليك ثم كرر عليه الوصية ثانيا وثالثا ورابعا حتى قال حفظت ولكن من يستطيع أن يواجه هذه الارصاد التي ذكرتها ويصبر على هذه الاهوال العظيمة فقال له يا جودر لا تخف انهم أشباح من غير أرواح وصار يطمنه فقال جودر توكلت على الله ثم ان المغربي عبد الصمد ألقى البخور وصار يعزم مدة واذا بالماء قد ذهب وبانت أرض النهر وظهر باب الكنز فنزل الى الباب وطرقه فسمع قائلا يقول من يطرق أبواب الكنوز ولم يعرف أن يحل الرموز فقال أنا جودر بن عمر فانفتح الباب وخرج له الشخص وجرد السيف وقال له مد عنقك فمد عنقه وضربه ثم وقع وكذلك الثاني الى أن أبطل ارصاد السبعة أبواب وخرجت أمه وقالت له سلامات يا ولدي فقال لها انت أي شيء قالت أنا أمك ولي عليك حق الرضاعة والتربية وحملتك تسعة أشهر يا ولدي فقال لها اخلعي ثيابك فقالت أنت ولدي وكيف تعريني قال لها اخلعي والا رميت رأسك بهذا السيف ومد يده فأخذ السيف وشهره عليها وقال لها ان لم تخلعي قتلتك وطال بينها وبينه العلاج ثم انه لما أكثر عليها التهديد خلعت شيئا فقال لها اخلعي الباقي وعالجها كثيرا حتى خلعت شيئا آخر ولا زال على هذه الحالة وهي تقول له يا ولدي خابت فيك التربية حتى لم يبق عليها غير اللباس فقالت يا ولدي هل قلبك حجر فتفضحني بكشف العورة يا ولدي أما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلعي اللباس فلما نطق بهذه الكلمة صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فنزل عليه ضرب مثل قطر المطر واجتمعت عليه خدام الكنز فضربوه علقة لم ينسها في عمره ودفعوه فرموه خارج باب الكنز وانغلقت أبواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج الباب أخذه المغربي في الحال وجرت المياه كما كانت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الستمائة﴾ 615 قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر لما ضربه خدام الكنز ورموه خارج الباب وانغلقت الابواب وجرى النهر كما كان أولا قام عبد الصمد المغربي فقرأ على جودر حتى أفاق وصحا من سكرته فقال له أي شيء عملت يا مسكين فقال له أبطلت الموانع كلها ووصلت الى امي ووقع بيني وبينها معالجة طويلة وصارت يا أخي تخلع ثيابها حتى لم يبق عليها الا اللباس فقالت لي لا تفضحني فان كشف العورة حرام فتركت لها اللباس شفقة عليها واذا بها صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فخرج لي ناس لا أدري أين كانوا ثم انهم ضربوني علقة حتى أشرفت على الموت ودفعوني ولم أدر بعد ذلك بما جرى لي فقال له أما قلت لك

لا تخاف قد أسأتني وأسأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولكن حينئذ تقيم عندي الى العام القابل
لمثل هذا اليوم ونادى العبدين في الحال فحلا الخيمة وحملاها ثم غابا قليلا ورجعا بالبغلتين فركب كل واحد بغلة
ورجعا الى مدينة فاس فأقام عنده في أكل طيب وشرب طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة الى أن فرغت السنة
وجاء ذلك اليوم فقال له المغربي هذا هو اليوم الموعود فامض بنا قال له نعم فأخذه الى خارج المدينة فرأيا العبدين
بالبغلتين ثم ركبا وسارا حتى وصلا الى النهر فنصب العبدان الخيمة وفرشاها وأخرج المغربي السفرة فتغديا وبعد
ذلك أخرج القصبة والالواح مثل الاول وأوقد النار وأحضر له البخور وقال له يا جودر مرادي أن أوصيك فقال
له يا سيدي الحاج ان كنت نسيت العلقة أكون نسيت الوصية فقال له هل أنت حافظ الوصية قال نعم قال احفظ
روحك ولا تظن ان المرأة أمك وانما هي رصد في صورة أمك ومرادها أن تغلطك وان كنت أول مرة طلعت حيا
فانك في هذه المرة ان غلطت يرموك مقتولا قال ان غلطت أستحق أن يحرقوني ثم ان المغربي وضع البخور وعزم
فنشف النهر فتقدم جودر الى الباب وطرقه فانفتح وأبطل الارصاد السبعة الى أن وصل الى أمه فقالت له مرحبا
يا ولدي فقال لها من أين أنا ولدك يا ملعونة اخلعي فجعلت تخادعه وتخلع شيأ بعد شيء حتى لم يبق عليها غير اللباس
فقال اخلعي يا ملعونة فخلعت اللباس وصارت شبحا بلا روح فدخل ورأى الذهب كيمانا فلم يعتن بشيء ثم أتى
المقصورة ورأى الكهين الشمردل راقدا متقلدا بالسيف والخاتم في أصبعه والمكحلة على صدره ورأى دائرة
الفلك فوق رأسه فتقدم وفك السيف وأخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة وخرج واذا بنوبة دقت له وصار
الخدام ينادونه هنيت بما أعطيت يا جودر ولم تزل النوبة تدق الى أن خرج من الكنز ووصل الى المغربي فأبطل
العزيمة والبخور وقام وحضنه وسلم عليه وأعطاه جودر الاربعة ذخائر فأخذها وصاح على العبدين فأخذا الخيمة
وردّاها ورجعا بالبغلتين فركباهما ودخل مدينة فاس فأحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون وفيها الالوان
وكملت قدامه سفرة وقال يا أخي يا جودر كل فأكل حتى اكتفى وفرغ بقية الاطعمة في صحون غيرها ورد الفوارغ
في الخرج ثم ان المغربي عبد الصمد قال يا جودر انت فارقت أرضك وبلادك من أجلنا وقضيت حاجتنا وصار
لك علينا أمنية فتمن ما تطلب فان الله تعالى أعطاك ونحن السبب فاطلب مرادك ولا تستح فانك تستحق فقال
يا سيدي تمنيت على الله ثم عليك أن تعطيني هذا الخرج فجاء به وقال خذه فانه حقك ولو كنت تمنيت غيره
لأعطيناك اياه ولكن يا مسكين هذا ما يفيدك غير الاكل وأنت تعبت معنا ونحن وعدناك أن نرجعك الى بلادك
مجبور الخاطر والخرج هذا تأكل منه ونعطيك خرجا آخر ملآنا من الذهب والجواهر ونوصلك الى بلادك
لتصير تاجرا واكس نفسك وعيالك ولا تحتاج الى مصروف وكل أنت وعيالك من هذا الخرج وكيفية العمل
به أنك تمد يدك فيه وتقول بحق ما عليك من الاسماء العظام يا خادم هذا الخرج أن تأتيني باللون الفلاني فانه
يأتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم ألف لون ثم انه أحضر عبدا ومعه بغلة وملأ له خرجا عينا بالذهب وعينا
بالجواهر والمعادن وقال له اركب هذه البغلة والعبد يمشي قدامك فانه يعرفك الطريق الى أن يوصلك الى باب
دارك فاذا وصلت فخذ الخرجين وأعطه البغلة فانه يأتي بها ولا تظهر أحدا على سرك واستودعناك الله فقال له
كثر الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد النهار
وطول الليل وثاني يوم في الصباح دخل من باب النصر فرأى أمه قاعدة تقول شيأ لله فطار عقله ونزل من فوق
ظهر البغلة ورمى روحه عليها فلما رأته بكت ثم انه أركبها ظهر البغلة ومشى في ركابها الى أن وصل الى البيت فأنزل
أمه وأخذ الخرجين وترك البغلة للعبد فأخذها وراح لسيده لان العبد شيطان والبغلة شيطان * وأما ما كان
من جودر فانه صعب عليه كون أمه تسأل فلما دخل البيت قال لها يا أمي هل اخواي طيبان قالت طيبان قال لاي
شيء تسألين في الطريق قالت يا ابني من جوعي قال أنا أعطيتك قبل ما أسافر مائة دينار في أول يوم ومائة دينار ثاني
يوم وأعطيتك ألف دينار يوم سافرت فقالت يا ولدي قد مكرا بي وأخذاها مني وقالا مرادنا أن نشتري بها سببا
فأخذاها وطرداني فصرت أسأل في الطريق من شدة الجوع فقال يا أمي ما عليك بأس حيث جئت فلا تحملي
هما أبدا هذا الخرج ملآن ذهبا وجواهر والخير كثير فقالت له يا ولدي أنت مسعود الله يرضى عليك ويزيدك من

فضله قم يا ابنى هات لنا عشاء فانى بائتة بشدة الجوع من غير عشاء فضحك وقال لها مرحبا بك يا أمى فاطلبى أى شئ تأكلينه وأنا أحضره لك فى هذه الساعة ولا أحتاج اشتراه من السوق ولا احتاج ان يطبخ فقالت يا ولدى ما أنا ناظرة معك شيأ فقال معى فى الخرج من جميع الالوان فقالت يا ولدى كل شئ حضر يسد قال صدقت فعند عدم الموجود يقنع الانسان بأقل الشئ وأما اذا كان الموجود حاضرا فان الانسان يشتهى أن يأكل من الشئ الطيب وأنا عندى الموجود فاطلبى ما تشتهين قالت له يا ولدى عيشا سخنا وقطعة جبن فقال يا أمى ما هذا من مقامك فقالت له أنت تعرف مقامى فالذى من مقامى اطعمنى منه فقال يا أمى أنت من مقامك اللحم المحمر والفراخ المحمرة والارز المفلفل ومن مقامك المنبار المحشى والقرع المحشى والخروف المحشى والضلع المحشى والكنافة بالمكسرات والعسل النحل والسكر والقطائف والبقلاوة فظنت أنه يضحك عليها ويسخر منها فقالت له يوه يوه أى شئ جرى لك هل أنت تحلم والا جننت فقال لها من أين علمت انى جننت قالت له لانك تذكر لى جميع الالوان الفاخرة فمن يقدر على ثمنها ومن يعرف أن يطبخها فقال لها وحياتى لابد أن أطعمك من جميع الذى ذكرته لك فى هذه الساعة فقالت له ما أنا ناظرة شيأ فقال لها هات الخرج فجاءت له بالخرج وجسته فرأته فارغا وقدمته اليه فصار يمد يده ويخرج صحونا ملآنة حتى انه أخرج لها جميع ما ذكره فقالت له أمه يا ولدى ان الخرج صغير وكان فارغا وليس فيه شئ وقد أخرجت منه هذه الاطعمة كلها فهذه الصحون أين كانت فقال يا أمى اعلمى ان هذا الخرج أعطانيه المغربى وهو مرصود وله خادم اذا أراد الانسان شيأ وتلا عليه الاسماء وقال يا خادم هذا الخرج هات لى اللون الفلانى فانه يحضره فقالت له أمه هل أمد يدى وأطلب منه شيأ قال مدى يدك فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الاسماء يا خادم هذا الخرج أن تجئ لى بضلع محشى فرأت الصحن صار فى الخرج فمدت يدها فأخذته فوجدت فيه ضلعا محشيا نفيسا ثم طلبت العيش وطلبت كل شئ أرادته من أنواع الطعام فقال لها يا أمى بعد أن تفرغى من الاكل أفرغى بقية الاطعمة فى صحون غير هذه الصحون وارجعى الفوارغ فى الخرج فان الرصد على هذه الحالة واحفظى الخرج فنقلته وحفظته وقال لها يا أمى اكتمى السر وابقيه عندك وكلما احتجت الشئ أخرجيه من الخرج وتصدقى وأطعمى أخواى سواء كان فى حضورى أو فى غيابى وجعل يأكل هو واياها واذا بأخويه داخلان عليه وكان بلغهم الخبر من رجل من أولاد حارته وقال لهم اخوكم أتى وهو راكب على بغلة وقدامه عبد وعليه حلة ليس لها نظير فقالا لبعضهما يا ليتنا ما كنا شوشنا على أمنا لابد انها تخبره بما عملناه فيها يا فضيحتنا منه فقال واحد منهما أمنا شفيقة فان أخبرته فأخونا أشفق منها علينا واذا اعتذرنا اليه يقبل عذرنا ثم دخلا عليه فقام لهما على الاقدام وسلم عليهما غاية السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا وأكلا وكانا ضعيفين من الجوع فما زالا يأكلان حتى شبعا فقال لهما جودر يا أخواى خذا منه بقية الطعام وفرقاه على الفقراء والمساكين فقالا يا أخانا خله لنتعشى به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما أكثر منه فأخرجا بقية الاطعمة وصارا يقولان لكل فقير جاز عليهما خذ وكل حتى لم يبق شئ ثم ردا الصحون وقال لامه حطيها فى الخرج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الستمائة ﴾ 616

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما خلص أخواه من الغداء قال لامه حطى الصحون فى الخرج وعند المساء دخل القاعة وأخرج من الخرج سماطا أربعين لونا وطلع فلما جلس بين أخويه قال لامه هات العشاء فلما دخلت رأت الصحون ممتلئة فحطت السفرة ونقلت الصحون شيأ بعد شئ حتى كملت الاربعين صحنا فتعشوا وبعد العشاء قال خذوا وأطعموا الفقراء والمساكين فأخذوا بقية الاطعمة وفرقوها وبعد العشاء أخرج لهم حلويات فأكلوا منها والذى فضل منهم قال أطعموه للجيران وفى ثانى يوم الفطور كذلك وما زالوا على هذه الحالة مدة عشرة أيام ثم قال سالم لسليم ما سبب هذا الامر ان أخانا يخرج لنا ضيافة فى الصبح وضيافة فى الظهر وضيافة فى المغرب وفى آخر الليل يخرج حلويات وكل شئ فضل يفرقه على الفقراء وهذا فعل السلاطين ومن أين أتته هذه السعادة ألا نسأل عن هذه الاطعمة المختلفة وعن هذه الحلويات ولا نراه يشترى شيأ أبدا ولا يوقد

نارا وليس له مطبخ ولا طباخ فقال له أخوه والله لا أدري ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الأمر قال له
لا يخبرنا إلا أمنا فدبرا لهما حيلة ودخلا على أمهما في غياب أخيهما وقالا يا أمنا نحن جائعان فقالت لهما أبشرا
ودخلت القاعة وطلبت من خادم الخرج وأخرجت لهما أطعمة سخنة فقالا يا أمنا هذا الطعام سخن وأنت لم
تطبخي ولم تنفخي فقالت لهم إنه من الخرج فقالا لها أي شيء هذا الخرج فقالت لهما إن الخرج مرصود والطلب
من الرصد وأخبرتهما بالخبر وقالت لهما كتما السر فقالا لها السر مكتوم يا أمنا ولكن علمينا كيفية ذلك
فعلمتهما وصارا يمدان أياديهما ويخرجان الشيء الذي يطلبانه وأخوهما ما عنده خبر بذلك فلما علما بصفة الخرج
قال سالم لسليم يا أخي إلى متى ونحن عند جودر في صفة الخدامين ونأكل صدقته ألا نعمل عليه حيلة ونأخذ هذا
الخرج ونفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع أخانا لرئيس بحر السويس فقال له وكيف نصنع حتى نبيعه
فقال أروح أنا وأنت لذلك الرئيس ونعزمه مع اثنين من جماعته والذي أقوله لجودر تصدقني فيه وآخر الليل
أريك ما أصنع ثم اتفقا على بيع أخيهما وراحا بيت رئيس بحر السويس ودخل سالم وسليم على الرئيس وقالا
له يا رئيس جئناك في حاجة تسرك فقال خيرا فقالا له نحن أخوان ولنا أخ ثالث معكوس لا خير فيه ومات أبونا
وخلف لنا جانبا من المال ثم إننا اقتسمنا المال وأخذ هو ما نابه من الميراث فصرفه في الفسق والفساد ولما
افتقر تسلط علينا وصار يشكونا إلى الظلمة ويقول إنكما أخذتما مالي ومال أبي وبقينا نترافع إلى الحكام وخسرنا
المال وصبر علينا مدة واشتكانا ثانيا حتى أفقرنا ولم يرجع عنا وقد قلقنا منه والمراد أنك تشتريه منا فقال لهما
هل تقدران أن تحتالا عليه وتأتياني به إلى هنا وأنا أرسله سريعا إلى البحر فقالا ما نقدر أن نجيء به ولكن أنت
تكون ضيفنا وهات معك اثنين من غير زيادة فحين ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه ونجعل في فمه العقلة
وتأخذه تحت الليل وتخرج به من البيت وافعل معه ما شئت فقال لهما سمعا وطاعة أتبيعانه بأربعين دينارا فقالا
له نعم وبعد العشاء تأتي الحارة الفلانية فتجد واحدا منا ينتظركم فقال لهما روحا فقصدا جودرا وصبرا ساعة ثم
تقدم إليه سالم وقبل يده فقال له ما لك يا أخي فقال له اعلم أن لي صاحبا عزمني مرات عديدة في بيته في غيابك وله
علي ألف جميلة ودائما يكرمني بعلم أخي فسلمت عليه اليوم فعزمني فقلت له أنا ما أقدر أن أفارق أخي فقال هاته
معك فقلت لا يرضى بذلك ولكن إن كنت تضيفنا أنت وأخوتك وكان أخوته جالسين عنده فعزمتهم وقد ظننت
أني أعزمهم فيمتنعون فلما عزمته هو وأخوته رضي وقال انتظرني على باب الزاوية وأنا أجيء بأخوتي فأنا خائف
أن يجيء ويستحي منك فهل تجبر خاطري وتضيفهم في هذه الليلة وأنت خيرك كثير يا أخي وإن كنت لم ترض فائذن
لي أن أدخلهم بيت الجيران فقال له لأي شيء تدخلهم بيت الجيران فهل بيتنا ضيق أو ما عندنا شيء نعشيهم به عيب
عليك أن تشاورني ما لك إلا أن تحضر لهم أطعمة طيبة وحلويات إلى أن يفضل منهم وإن جئت بناس وكنت أنا
غائبا فاطلب من أمك تخرج لك أطعمة بزيادة فرح هاتهم حلت علينا البركات فقبل يده وراح فقعد على باب
الزاوية إلى بعد العشاء وإذا بهم قد أقبلوا عليه فأخذهم ودخل بهم البيت فلما رآهم جودر قال لهم مرحبا بكم وأجلسهم
وعمل معهم صحبة وهو لا يعلم ما في الغيب منهم ثم إنه طلب العشاء من أمه فجعلت تخرج من الخرج وهو يقول هات
اللون الفلاني حتى صار قدامهم أربعون لونا فأكلوا حتى اكتفوا ورفعت السفرة والبحرية يظنون أن هذا
الإكرام من عند سالم فلما مضى ثلث الليل أخرج لهم الحلويات وسالم هو الذي يخدمهم وجودر وسليم قاعدان
إلى أن طلبوا المنام فقام جودر ونام وناموا حتى غفل فقاموا وتعاونوا عليه فلم يفق إلا والعقلة في فمه وكتفوه وحملوه
وخرجوا به من القصر تحت الليل • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
617 ﴿فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر لما أخذوه وحملوه
وخرجوا به من القصر تحت الليل أرسلوه إلى السويس وحطوا في رجليه القيد وأقام يخدم وهو ساكت ولم يزل
يخدم خدمة الأسارى والعبيد سنة كاملة هذا ما كان من أمر جودر ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أخويه فإنهما لما
أصبحا دخلا على أمهما وقالا لها يا أمنا إن أخانا جودر لم يستيقظ فقالت لهما أيقظاه فقالا لها أين هو راقد قالت

لها عند الضيوف قالا لها راح مع الضيوف ونحن نائمان يا أمى كأن أخانا ذاق الغربة ورغب فى دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربة فيقولون له نأخذك معنا ونفتح لك الكنز فقالت هل اجتمع مع المغاربة قالا لها أما كانوا ضيوفا عندنا قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشد طريقه هذا سعده لا بد أن يأتى بخير كثير وبكت وعز عليها فراقه فقالا لها يا ملعونة أتحبين جودرا كل هذه المحبة ونحن ان غبنا أو حضرنا فلا تفرحى بنا ولا تحزنى علينا أما نحن ولداك كما أن جودرا ابنك فقالت أنتما ولداى ولكن أنتما شقيان وليس لكما علىّ فضل ومن يوم مات أبوكما ما رأيت منكما خيرا وأما جودر فقد رأيت منه خيرا كثيرا وجبر خاطرى وأكرمنى فيحق لى أن أبكى عليه لأن خيره علىّ وعليكما فلما سمعا هذا الكلام شتماها وضرباها ودخلا وصارا يفتشان على الخرج حتى عثرا به وأخذا الجواهر من العين الأولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصود وقالا لها هذا مال أبينا فقالت لا والله انما هو مال أخيكما جودر جاء به من بلاد المغاربة فقالا لها كذبت بل هذا مال أبينا ونحن نتصرف فيه فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما فى الخرج المرصود فقال سالم أنا آخذه وقال سليم أنا آخذه ووقعت بينهما المعاندة فقالت أمهما يا ولدى الخرج الذى فيه الجواهر والذهب قسمتماه وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال وان انقطع قطعتين بطل رصده ولكن اتركاه عندى وأنا أخرج لكما ما تأكلانه فى كل وقت وأرضى بينكما باللقمة وان كسوتمانى شيئا من فضلكما وكل منكما يعمل له معاملة مع الناس وأنتما ولداى وأنا أمكما وخلونا على حالنا فربما يأتى أخوكما فيحصل لكما منه الفضيحة فما قبلا كلامها وباتا يختصمان تلك الليلة فسمعهما رجل قواس من أعوان الملك كان معزوما فى بيت بجنب بيت جودر طاقته مفتوحة فطل القواس من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمة فلما أصبح الصباح دخل ذلك الرجل القواس على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصر فى ذلك العصر فلما دخل عليه القواس أخبره بما قد سمعه فأرسل الملك الى أخوى جودر وجاء بهما ورماهما تحت العذاب فأقرا وأخذ الخرجين منهما ووضعهما فى السجن ثم انه عين الى أم جودر من الجرايات فى كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر جودر فانه أقام سنة كاملة يخدم فى السويس وبعد السنة كانوا فى المركب فخرج عليهم ريح رمى المركب التى هم فيها على جبل فانكسرت وغرق جميع ما فيها ولم يحصل البر الا جودر والبقية ماتوا فلما حصل البر سافر حتى وصل الى نجع عرب فسألوه عن حاله فأخبرهم أنه كان بحريا بمركب وحكى لهم قصته وكان فى النجع رجل تاجر من أهل جدة فحن عليه وقال له هل تخدم عندنا يا مصرى وأنا أكسوك وآخذك معى الى جدة فخدم عنده وسافر معه الى أن وصلا الى جدة فأكرمه اكراما كثيرا ثم ان سيده التاجر طلب الحج فأخذه معه الى مكة فلما دخلاها راح جودر ليطوف فى الحرم فبينما هو يطوف فى الحرم واذا بصاحبه المغربى عبد الصمد يطوف • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الستمائة﴾ 618

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودرا لما كان ماشيا فى الطواف واذا هو بصاحبه المغربى عبد الصمد يطوف فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكى ثم أخبره بما جرى له فأخذه معه الى أن دخل منزله وأكرمه وألبسه حلة ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر يا جودر وضرب له تخت رمل فبان له الذى جرى لأخويه فقال له اعلم يا جودر أن أخويك جرى لهما كذا وكذا وهما محبوسان فى سجن ملك مصر ولكن مرحبا بك حتى تقضى مناسكك ولا يكون الا خيرا فقال له ائذن لى يا سيدى حتى أروح آخذ خاطر التاجر الذى أنا عنده وأجىء اليك فقال هل عليك مال قال لا فقال له رح خذ بخاطره وتعال فى الحال فان العيش له حق عند أولاد الحلال فراح وأخذ بخاطر التاجر وقال له انى اجتمعت على أخى فقال له رح هاته فنعمل له ضيافة فقال له ما يحتاج فانه من أصحاب النعم وعنده خدم كثير فأعطاه عشرين دينارا وقال له أبرئ ذمتى فودعه وخرج من عنده فرأى رجلا فقيرا فأعطاه العشرين دينارا ثم انه ذهب الى عبد الصمد المغربى فأقام عنده حتى قضيا مناسك الحج وأعطاه الخاتم الذى أخرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا الخاتم فانه يبلغك مرادك لأن له خادما اسمه الرعد القاصف يخدمك فى جميع ما تحتاج اليه من حوائج الدنيا فادعك الخاتم يظهر لك وجميع ما تأمره به يفعله لك ودعكه قدامه فظهر له

الخادم ونادى لبيك ياسيدي أي شئ تطلب فيعطى فهل تعمر مدينة او تخرب مدينة عامرة او تقتل ملكا او تكسر عسكرا فقال له المغربي يا رعد هذا صار سيدك فاستوص به ثم صرفه وقال اذا دعك الخاتم يحضر بين يديك خادمه فأمره بما في مرادك فانه لا يخالفك وامض الى بلادك واحتفظ عليه فانك تكيد به أعداءك ولا تجهل مقدار هذا الخاتم فقال له يا سيدي عن اذنك أسافر الى بلادي قال له ادعك الخاتم يظهر لك الخادم فاركب على ظهره وان قلت له أوصلني في هذا اليوم الى بلادي فلا يخالف أمرك ثم ودع جودر عبد الصمد ودعك الخاتم فحضر له الرعد القاصف وقال له لبيك اطلب تعط فقال له أوصلني الى مصر في هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله وطار به من وقت الظهر الى نصف الليل ثم نزل به في بيت أمه وانصرف فدخل على أمه فلما رأته قامت وبكت وسلمت عليه وأخبرته بما جرى لأخويه من الملك وكيف ضربهما وأخذ الخرج المرصود والخرج الذهب والجواهر فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه أخواه فقال لامه لا تحزني على ذلك ففي هذه الساعة أريك ما أصنع وأجيء بأخوي ثم انه دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك أطلب تعط فقال له أمرتك أن تجيء بأخوي من سجن الملك فنزل الى الارض ولم يخرج الا من وسط السجن وكان سالم وسليم في أشد ضيق وكرب عظيم من ألم السجن وصارا يتمنيان الموت وأحدهما يقول للآخر والله يا أخي قد طالت علينا المشقة والى متى ونحن في هذا السجن فالموت فيه راحة لنا فبينما هما كذلك واذا بالارض انشقت وخرج لهما الرعد القاصف وحمل الاثنين ونزل بهما في الارض فغشي عليهما من شدة الخوف فلما أفاقا وجدا أنفسهما في بيتهما ورأيا أخاهما جودرا جالسا وأمه في جانبه فقال لهما السلام عليكما يا أخوي آنستماني فطأطآ وجهيهما في الارض وصارا يبكيان فقال لهما لا تبكيا فان الشيطان والطمع ألجآكما الى ذلك وكيف تبيعاني ولكني أتسلى بيوسف فانه فعل به اخوته أبلغ من فعلكم بي حيث رموه في الجب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

619 ﴿ولما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا قال لأخويه كيف فعلتما معي هذا الامر ولكن توبا الى الله واستغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحبا بكما ولا بأس عليكما وجعل يأخذ بخاطرهما حتى طيب قلوبهما وصار يحكي لهما جميع ما قاساه وما حصل له الى أن اجتمع بالشيخ عبد الصمد وأخبرهما بالخاتم فقالا يا أخانا لا تؤاخذنا في هذه المرة ان عدنا لما كنا فيه فافعل بنا مرادك فقال لا بأس ولكن أخبراني بما فعل بكما الملك فقالا ضربنا وهددنا وأخذ الخرجين منا فقال ما أبالي بذلك ودعك الخاتم فحضر له الخادم فلما رآه أخواه خافا منه وظنا انه يأمر الخادم بقتلهما فذهبا الى أمهما وصارا يقولان يا أمنا نحن في عرضك يا أمنا اشفعي فينا فقالت لهما يا ولدي لا تخافا ثم انه قال للخادم أمرتك أن تأتيني بجميع ما في خزانة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبق فيها شيئا وتأتي بالخرج المرصود والخرج الجواهر اللذين أخذهما الملك من أخوي فقال السمع والطاعة وذهب في الحال وجمع ما في الخزانة وجاء بالخرجين بأماناتهما ووضع جميع ما كان في الخزانة قدام جودر وقال يا سيدي ما أبقيت في الخزانة شيئا فأمر أمه أن تحفظ خرج الجواهر ووضع الخرج المرصود قدامه وقال للخادم أمرتك أن تبني لي في هذه الليلة قصرا عاليا وتزوقه بماء الذهب وتفرشه فرشا فاخرا ولا يطلع النهار الا وأنت خالص من جميعه فقال له لك ذلك ونزل في الارض وبعد ذلك أخرج جودر الاطعمة وأكلوا وانبسطوا وناموا ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الخادم فانه جمع أعوانه وأمر ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الاحجار والبعض يبني والبعض يبيض والبعض ينقش والبعض يفرش فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلع الخادم الى جودر وقال يا سيدي ان القصر كمل وتم نظامه فان كنت تطلع تتفرج عليه فاطلع فطلع هو وأمه وأخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير يحير العقول من حسن نظامه ففرح به جودر وكان على قارعة الطريق ومع ذلك لم يتكلف عليه شيئا فقال لامه هل تسكنين في هذا القصر فقالت يا ولدي أسكن ودعت له فدعك الخاتم واذا بالخادم يقول لبيك فقال أمرتك أن تأتيني بأربعين جارية بيضاء ملاحا وأربعين جارية سوداء وأربعين مملوكا وأربعين عبدا فقال لك ذلك وذهب مع أربعين من أعوانه الى بلاد

الهند والسند والعجم وصاروا كبارا وابنتا جيـلة يخطفونها وغلاما يخطفونه وانفذ اربعين جاؤا بجوار سود ظراف واربعين جاؤا بعبيد واتى الجميع دار جودر فاخذوها ثم عرضهم على جودر فاعجبوه فقال هات لكل شخص له حلة من اخر الملبوس قال حاضر وقال هات حلة تلبسها امى وحلة البسها انا فاتى بالجميع والبس الجوارى وقال لهم هذه سيدتكم فقبلوا يدها ولا تخالفوها واخدموها بيضا وسودا والبس المماليك وقبلوا يد جودر والبس أخويه وصار جودر كانه عن ملك وأخواه مثل الوزراء وكان بيته واسعا فاسكن سالما وجواريه فى جهة وسليما وجواريه فى جهة وسكن هو وامه فى القصر الجديد وصار كل منهم فى محله مثل السلطان هذا ما كان من امرهم ﴿ واما ﴾ ما كان من خازندار الملك فانه اراد أن يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيأ بل وجدها كقول من قال

كانت خليات نحل وهى عامرة • لما خلا نحلها صارت خليات

فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق خرج من الخزانة وترك بابها مفتوحا ودخل على الملك شمس الدولة وقال يا أمير المؤمنين الذى نعلمك به أن الخزانة فرغت فى هذه الليلة فقال الملك ما صنعت بأموالى التى فى خزانتى فقال والله ما صنعت فيها شيأ ولا أدرى ما سبب فراغها بالامس دخلتها فرأيتها ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ليس فيها شئ والابواب مغلوقة ولا نقبت ولا كسرت ضبتها ولم يدخلها سارق فقال له هل راح منها الخرجان فقال نعم فطار عقله من رأسه • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية العشرين بعد الستمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خازندار الملك لما دخل 620
عليه وأعلمه أن ما فى الخزانة ضاع وكذلك الخرجان طار عقله من رأسه وقام على قدميه ثم انه قال للخازندار امض قدامى فمضى وتبعه الملك حتى أتيا الخزانة فلم يجد فيها شيأ فانقهر الملك وقال من سطا على خزانتى ولم يخف من سطوتى وغضب غضبا شديدا ثم خرج ونصب الديوان فجاءت أكابر العساكر وصار كل منهم يظن أن الملك غضبان عليه فقال يا عساكر اعلموا أن خزانتى انتهبت فى هذه الليلة ولم أعلم من فعل هذه الفعال وسطا على ولم يخف منى فقالوا وكيف ذلك فقال اسألوا الخازندار فسألوه فقال الخازندار بالامس كانت ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ولم تنقب ولم يكسر بابها فتعجب جميع العسكر من هذا الكلام فلم يحصل رد الجواب من العسكر الا والقواس الذى نم سابقا على سليم وسالم داخل على الملك وقال يا ملك الزمان طول الليل وأنا اتفرج على بنايين يبنون فلما طلع النهار رأيت قصرا مبنيا ليس له نظير فسألت فقيل لى ان جودرا أتى وبنى هذا القصر وعنده مماليك وعبيد وجاء بأموال كثيرة وخلص أخويه من السجن وهو فى داره كأنه سلطان فقال الملك انظروا السجن فنظروه فلم يروا سالما وسليما فرجعوا وأعلموه بما جرى فقال الملك بان غريمى فالذى خلص سالما وسليما من السجن هو الذى أخذ مالى فقال الوزير يا سيدى من هو قال أخوهم جودر وأخذ الخرجين ولكن يا وزير ارسل لهم أميرا بخمسين رجلا يقبضون عليه وعلى أخويه ويضعون الختم على جميع ماله ويأتونى بهم حتى أشنقهم وغضب غضبا شديدا وقال هيا بالعجل ابعث لهم أميرا يأتينى بهم لاقتلهم فقال له الوزير احلم فان الله حليم لا يعجل على عبده اذا عصاه فان الذى يبنى قصرا فى ليلة واحدة كما قالوا لم يقس عليه أحد فى الدنيا وانى أخاف على الامير أن يجرى له مشقة من جودر فاصبر حتى أدبر لك تدبيرا وتنظر حقيقة الامر والذى فى مرادك أنت لاحقه يا ملك الزمان فقال الملك دبر لى تدبيرا يا وزير فقال له أرسل له أميرا وأعزمه ثم انى أتقيد لك به وأظهر له الود وأسأله عن حاله وبعد ذلك ننظر ان كان عزمه شديدا نحتال عليه وان كان عزمه ضعيفا فاقبض عليه وافعل به مرادك فقال الملك ارسل اعزمه فأمر أميرا اسمه الامير عثمان أن يروح الى جودر ويعزمه ويقول له الملك يدعوك للضيافة وقال له الملك لا تجئ الا به وكان ذلك الامير أحمق متكبرا فى نفسه فلما نزل رأى قدام باب القصر طواشيا جالسا على كرسى فى باب القصر فلما وصل الامير عثمان الى القصر لم يقم له وكأنه لم يكن مقبلا عليه أحد ومع ذلك كان مع الامير عثمان خمسون رجلا فوصل الامير عثمان وقال له يا عبد أين سيدك قال فى القصر وصار يكلمه وهو متكئ فغضب الامير عثمان وقال له يا عبد النحس أما تستحى منى وأنا اكلمك وانت مضطجع مثل العلوق فقال امش لا تكثر الكلام فما سمع منه هذا الكلام حتى امتزج بالغضب وسحب الدبوس وأراد

أن يضرب الطواشي ولم يعلم أنه شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه وأخذ منه الدبوس وضربه أربع
ضربات فلما رآه الخمسون رجلا صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبوا السيوف وأرادوا أن يقتلوا العبد فقال
لهم أتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من لطشه بالدبوس يهشمه ويغرقه في الدم فانهزموا قدامه
ولا زالوا هاربين وهو يضربهم الى أن بعدوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيه ولم يبال بأحد

• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطواشي لما شتت الأمير 621
عثمان تابع الملك وجماعته الى أن أبعدهم عن باب دار جودر رجع وجلس على الكرسي عند باب القصر ولم
يبال بأحد ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الأمير عثمان وجماعته فإنهم رجعوا منهزمين مضروبين الى أن وقفوا
قدام الملك شمس الدولة وأخبروه بما جرى لهم وقال الأمير عثمان للملك يا ملك الزمان لما وصلت الى باب القصر
رأيت طواشيا جالسا في الباب على كرسي من الذهب وهو متكبر فلما رآني مقبلا عليه اضطجع بعد أن كان
جالسا واحتقرني ولم يقم لي فصرت أكلمه فيجيبني وهو مضطجع فأخذتني الحدة وسحبت عليه الدبوس وأردت
ضربه فأخذ الدبوس مني وضربني به وضرب جماعتي وبطحهم وهربنا من قدامه ولم نقدر عليه فحصل للملك
غيظ وقال ينزل اليه مائة رجل فنزلوا اليه وأقبلوا عليه فقام لهم بالدبوس وما زال يضرب فيهم حتى هربوا من
قدامه ورجع وجلس على الكرسي فرجع المائة رجل ولما وصلوا الى الملك أخبروه وقالوا له يا ملك الزمان
هربنا من قدامه خوفا منه فقال الملك تنزل مائتان فنزلوا فكسرهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير ألزمتك أيها الوزير
أن تنزل بخمسمائة رجل وتأتيني بهذا الطواشي سريعا وتأتي بسيده جودر وأخيه فقال يا ملك الزمان لا أحتاج
لعسكر بل أروح اليه وحدي من غير سلاح فقال له رح وافعل الذي تراه مناسبا فرمى الوزير السلاح ولبس حلة
بيضاء وأخذ في يده سبحة ومشى وحده من غير أعوان حتى وصل الى قصر جودر فرأى العبد جالسا فلما رآه أقبل
عليه من غير سلاح وجلس جنبه بأدب ثم قال السلام عليكم فقال وعليك السلام يا إنسي ما تريد فلما سمعه يقول
يا إنسي ما تريد علم أنه من الجن وارتعش من خوفه فقال له يا سيدي هل سيدك جودر هنا قال نعم في القصر
فقال له يا سيدي اذهب اليه وقل له ان الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقرئك السلام ويقول لك
شرف منزله واحضر ضيافته فقال له قف أنت هنا حتى أشاوره فوقف الوزير متأدبا وطلع المارد القصر وقال
لجودر اعلم يا سيدي ان الملك أرسل اليك أميرا فضربته وكان معه خمسون رجلا فهزمتهم ثم انه أرسل مائة رجل
فضربتهم ثم أرسل مائتي رجل فهزمتهم ثم أرسل اليك الوزير من غير سلاح يدعوك اليه لتأكل ضيافته فماذا
تقول فقال له رح هات الوزير الى هنا فنزل من القصر وقال له يا وزير كلم سيدي فقال على الرأس ثم انه طلع
ودخل على جودر فرآه أعظم من الملك جالسا على فراش لا يقدر الملك أن يفرش مثله فتحير فكره من حسن
القصر ومن نقشه وفرشه حتى كأن الوزير بالنسبة اليه فقير فقبل الأرض ودعا له فقال له ما شأنك أيها الوزير
فقال له يا سيدي ان الملك شمس الدولة حبيبك يقرئك السلام وهو مشتاق الى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة
فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبي فسلم عليه وقل له يجيء هو عندي فقال له على الرأس وأخرج
الخاتم ودعكه فحضر الخادم فقال له هات لي حلة من خيار الملبوس فأحضر له حلة فقال البس هذه يا وزير فلبسها
ثم قال له رح أعلم الملك بما قلته لك فنزل لابسا تلك الحلة التي لم يلبس مثلها ثم دخل على الملك وأخبره بحال جودر
وشكر القصر وما فيه وقال ان جودر أعزمك فقال قوموا يا عسكر فقاموا كلهم على الأقدام وقال اركبوا خيلكم
وهاتوا جوادي حتى نروح الى جودر ثم ان الملك ركب وأخذ العساكر وتوجهوا الى بيت جودر وأما جودر فانه
قال للمارد مرادي أن تجيء لنا من أعوانك بعفاريت في صفة الإنس يكونون عسكرا ويقفون في ساحة البيت
حتى يراهم الملك فيرعبونه ويفزعونه فيرتجف قلبه ويعلم أن سطوتي أعظم من سطوته فأحضر مائتين في صفة
عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم
ثم انه طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالسا جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان فسلم عليه وتمنى بين يديه وجودر لم

لم يقم له ولم يعمل له مقاما ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر لما دخل عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا حتى داخله الخوف فصار لا يقدر أن يجلس ولا أن يخرج وصار يقول في نفسه لو كان خائفا مني ما كان تركني على باله وربما يؤذيني بسبب ما فعلت مع أخويه ثم ان جودر قال يا ملك الزمان ليس شأن مثلكم أن يظلم الناس ويأخذ أموالهم فقال له يا سيدي لا تؤاخذني فان الطمع أحوجني الى ذلك ونفذ القضاء ولولا الذنب ما كانت المغفرة وصار يعتذر اليه على ما سلف منه ويطلب منه العفو والسماح حتى من جملة الاعتذار أنشد هذا الشعر 622

يا أصيل الجدود سمح السجايا • لا تلمني فيما تحصل مني
ان تكن ظالما فمنك عفونا • أو أكن ظالما فعفوك عني

ولا زال يتواضع بين يديه حتى قال له عفا الله عنك وأمره بالجلوس فجلس وخلع عليه ثياب الامان وأمر أخويه بمد السماط وبعد أن أكلوا كسا جماعة الملك وأكرمهم وبعد ذلك امر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتي الى بيت جودر ولا ينصب الديوان الا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم انهم أقاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال له يا وزير أنا خائف أن يقتلني جودر ويأخذ الملك مني فقال له يا ملك الزمان أما من قضية أخذ الملك فلا تخف فان حالة جودر التي هو فيها أعظم من حالة الملك وأخذ الملك حطة في قدره فان كنت خائفا أن يقتلك فان لك بنتا فزوجها له وتصير أنت واياه حالة واحدة فقال له يا وزير أنت تكون واسطة بيني وبينه فقال له اعزمه عندك ثم انك تسهر في قاعة وأمر بنتك أن تتزين بأفخر زينة وتمر عليه من باب القاعة فانه متى رآها عشقها فاذا فهمنا منه ذلك فأنا أميل عليه وأخبره أنها بنتك وادخل وأخرج معه في الكلام بحيث انه لم يكن عندك خبر بشيء من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوجته البنت صرت أنت واياه شيأ واحدا وتأمن منه وان مات ترث منه الكثير فقال له صدقت يا وزير وعمل الضيافة وعزمه فجاء الى سراية السلطان وقعدوا في القاعة مع انس زائد الى آخر النهار وكان الملك أرسل الى زوجته أن تزين البنت بأفخر زينة وتمر بها على باب القاعة ففعلت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال ليس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيها قال آه وتفككت أعضاؤه واشتد به العشق والغرام وأخذه الوجد والهيام واصفر لونه فقال له الوزير لا بأس عليك يا سيدي مالي أراك متغيرا متوجعا فقال يا وزير هذه البنت بنت من فانها سلبتني وأخذت عقلي فقال هذه بنت حبيبك الملك فان كانت أعجبتك أنا أتكلم مع الملك يزوجك اياها فقال يا وزير كلمه وأنا وحياتي أعطيك ما تطلب وأعطي الملك ما يطلبه في مهرها ونصير أحبابا وأصهارا فقال له الوزير لا بد من حصول غرضك ثم ان الوزير حدث الملك سرا وقال له يا ملك الزمان ان جودر حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بي اليك أن تزوجه ابنتك السيدة آسية فلا تخيبني واقبل سياقي ومهما تطلبه في مهرها يدفعه فقال الملك المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وأنا أزوجه اياها وله الفضل في القبول • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شمس الدولة 623 لما قال له وزيره ان جودر يريد القرب منك بتزويجه ابنتك قال له المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وله الفضل في القبول وباتوا تلك الليلة ثم لما أصبح الملك نصب ديوانا وأحضر فيه الخاص والعام وحضر شيخ الاسلام وجودر فخطب البنت وقال الملك المهر قد وصل وكتبوا الكتاب وأرسل جودر باحضار الخرج الذي فيه الجواهر وأعطاها للملك في مهر البنت ودقت الطبول وزمرت الزمور وانتظمت عقود الفرح ودخل على البنت وصار هو والملك شيأ واحدا وأقاما مع بعضهما مدة من الايام ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودر للسلطنة ولم يزالوا يرغبونه وهو يمتنع منهم حتى رضي فجعلوه سلطانا فأمر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الاوقاف وهو في خط البندقانيين وكان بيت جودر في حارة اليمانية فلما تسلطن بنى أبنية وسرايا وقد عمت

الجارية وصار اسمها الجودرية وأقام ملكا مدة وجعل أخويه وزيرين سالما وزير ميمنته وسليما وزير ميسرته
فأقاموا عاما واحدا من غير زيادة ثم ان سالما قال لسليم يا أخي الى متى هذا الحال فهل نقضي عمرنا كله ونحن
خادمان لجودر ولا نفرح بسيادة ولا سعادة مادام جودر حيا قال وكيف نصنع حتى نقتله ونأخذ منه الخاتم
والخرج فقال سليم لسالم انت أعرف مني فدبر لنا حيلة لعلنا نقتله بها فقال اذا دبرت لك حيلة على قتله هل ترضى
أن أكون أنا سلطانا وأنت وزير ميمنة ويكون الخاتم لي والخرج لك قال رضيت فاتفقا على قتل جودر من شأن
حب الدنيا والرياسة ثم ان سليما وسالما دبرا حيلة لجودر وقالا له يا أخانا ان مرادنا أن نفتخر بك فتدخل بيوتنا
وتأكل ضيافتنا وتجبر خاطرنا وصارا يخادعانه ويقولان له اجبر خاطرنا وكل ضيافتنا فقال لا بأس فالضيافة
في بيت من فيكم قال سالم في بيتي وبعدما تأكل ضيافتي تأكل ضيافة أخي قال لا بأس وذهب مع سليم الى بيته
فوضع له الضيافة وحط فيها السم فلما أكل تفتت لحمه مع عظمه فقام سالم ليأخذ الخاتم من أصبعه فعصى منه
فقطع أصبعه بالسكين ثم انه دعك الخاتم فحضر له المارد وقال له لبيك فاطلب ماتريد فقال له أمسك أخي واقتله
واحمل الاثنين المسموم والمقتول وارمهما قدام العسكر فأخذ سليما وقتله وحمل الاثنين وخرج بهما ورماهما قدام
أكابر العسكر وكانوا جالسين على السفرة في مقعد البيت يأكلون فلما نظروا جودر وسليما مقتولين رفعوا
أيديهم من الطعام واعتراهم الخوف وقالوا للمارد من فعل بالملك والوزير هذه الفعال فقال لهم أخوهم سالم واذا
بسالم قد أقبل عليهم وقال يا عسكر كلوا وانبسطوا فاني ملكت الخاتم من أخي جودر وهذا المارد خادم الخاتم قدامكم
وأمرته بقتل أخي سليم حتى لا ينازعني في الملك لانه خائن وأنا أخاف أن يخونني وهذا جودر صار مقتولا وأنا
بقيت سلطانا عليكم هل ترضون بي والا أدعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارا وصغارا * وأدرك شهرزاد الصباح
624 فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الستمائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سالما قال للعسكر هل ترضون بي عليكم سلطانا والا أدعك الخاتم فيقتلكم
خادمه كبارا وصغارا قالوا له رضينا بك ملكا وسلطانا ثم أمر بدفن أخويه ونصب الديوان وذهب ناس في تلك
الجنازة وناس مشوا قدامه بالموكب ولما وصلوا الى الديوان جلس على الكرسي وبايعوه على الملك وبعد ذلك
قال أريد أن أكتب كتابي على زوجة أخي فقالوا له حتى تنقضي العدة فقال لهم أنا لا أعرف عدة ولا غيرها
وحياة رأسي لابد أن أدخل عليها في هذه الليلة فكتبوا له الكتاب وأرسلوا أعلموا زوجة جودر بنت الملك شمس
الدولة فقالت دعوه يدخل فلما دخل عليها أظهرت له الفرح وأخذته بالترحيب وحطت له السم في الماء
فأهلكته ثم انها أخذت الخاتم وكسرته حتى لا يملكه أحد وشقت الخرج ثم أرسلت أخبرت شيخ الاسلام وأرسلت
تقول لهم اختاروا لكم ملكا يكون عليكم سلطانا وهذا ما انتهى الينا من حكاية جودر بالتمام والكمال

﴿ حكاية عجيب وغريب وسهيم الليل وما يتعلق بذلك ﴾

وبلغني أيضا انه كان في قديم الزمان ملك من الملوك العظام يقال له الملك كندمر وكان ملكا شجاعا وقرما مناعا
ولكنه شيخ هرم كبير وقد رزقه الله تعالى في حال هرمه ولدا ذكرا فسماه عجيبا لحسنه وجماله وسلمه الى القوابل
والمرضعات والجواري والسراري حتى نشأ وكبر حتى بلغ من العمر سبع سنين فرتب له أبوه كاهنا من أهل ملته
ودينه فعلمه شريعتهم وكفرهم وما يحتاج اليه في مدة ثلاث سنين كوامل الى ان مهر وقويت عزيمته وصحت
فكرته وصار عارفا فصيحا فيلسوفا موصوفا يناظر العلماء ويجالس الحكماء فلما رأى أبوه منه ذلك أعجبه ثم علمه
ركوب الخيل والطعن بالرمح والضرب بالسيف الى أن صار فارسا شجاعا فما تم من العمر عشرين سنين حتى فاق
أهل زمانه في جميع الاشياء وعرف أبواب الحرب فصار جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان اذا ركب للصيد
والقنص يركب في ألف فارس ويشن الغارات على القوافل ويقطع الطرق ويسبي بنات الملوك والسادات
وكثرت فيه لابيه الشكايات فصاح الملك على خمسة من العبيد فحضروا فقال لهم امسكوا هذا الكلب فهجم
الغلمان على عجيب وكتفوه وأمرهم بضربه فضربوه حتى غاب عن الوجود وحبسه في قاعة لا يعرف السماء من
الارض ولا الطول من العرض فمكث ليلة محبوسا فتقدم الامراء الى الملك وقبلوا الارض بين يديه وشفعوا في

عجيب فأطاقه فصبر عجيب على أبيه عشرة أيام ودخل عليه فى الليل وهو نائم وضربه فرمى عنقه فلما طلع النهار
ركب عجيب على كرسى مملكة أبيه وأمر رجاله أن يقفوا بين يديه ويلبسوا الفولاذ ويسحبوا سيوفهم وأوقفهم
ميمنة وميسرة فلما دخل الامراء والمقدمون وجدوا ملكهم مقتولا وابنه جالسا على كرسى مملكته فتحيرت عقولهم
فقال لهم عجيب يا قوم لقد رأيتم ما حصل لملككم فمن أطاعنى أكرمته ومن خالفنى فعلت به مثله فلما سمعوا
كلامه خافوا منه أن يبطش بهم فقالوا أنت ملكنا وابن ملكنا وقبلوا الارض بين يديه فشكرهم وفرح بهم وأمر
باخراج المال والقماش ثم انه خلع عليهم الخلع السنية وغمرهم بالمال فأحبوه كلهم وأطاعوه وخلع على النواب
ومشايخ العربان العاصى والطائع فدانت له البلاد وأطاعته العباد وحكم وأمر ونهى مدة خمسة أشهر ثم رأى
فى منامه رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا ولم يأخذه منام حتى أصبح الصباح فجلس على الكرسى ووقفت الجنود بين يديه
ميمنة وميسرة ثم دعا بالمعبرين والمنجمين فقال لهم فسروا الى هذا المنام فقالوا له وما المنام الذى رأيته أيها الملك فقال
رأيت كأن والدى قدامى وانكشف احليله وخرج منه شئ قدر النحلة فكبر حتى صار كالسبع العظيم بمخالب مثل
الخناجر وقد خفت منه فبينما أنا باهت فيه اذ هجم على وضربنى بمخالبه فشق بطنى فانتبهت فزعا مرعوبا فنظر
المعبرون الى بعضهم وتفكروا فى رد الجواب ثم قالوا أيها الملك العظيم هذا المنام يدل على مولود لك من أبيك
وتقع العداوة بينك وبينه ويظهر عليك فخذ حذرك منه بسبب هذا المنام فلما سمع عجيب كلام المعبرين قال
ليس لى أخ أخاف منه فقالوا له هذا كذب فقالوا والله ما أخبرناك الا بما علمنا فنفر فيهم وضربهم وقام ودخل قصر أبيه
واختبر سرارى أبيه فوجد فيهن جارية حاملا لها سبعة أشهر فأمر عبدين من عبيده وقال لهما خذا هذه الجارية
وامضيا بها الى البحر وغرقاها فأخذاها من يدها وذهبا بها الى البحر وأرادا أن يغرقاها فنظرا اليها فوجداها
بديعة الحسن والجمال فقالا لاى شئ نغرق هذه الجارية وانما نأخذها الى الغابة ونعيش بها فى تعريص عجيب
فأخذاها وسارا أياما وليالى حتى بعدا عن الديار فتوجها بها الى غابة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار واتفق
رأيهم على أن يقضيا غرضهما منها وصار كل واحد منهما يقول أنا أفعل قبلك واختلفا مع بعضهما فطلع عليهما
ناس من السودان فسلوا سيوفهم وحملوا على بعضهم واشتد بينهم القتال والحرب والطعان ولم يزالوا يحاربون
العبدين حتى قتلوهما فى أسرع من طرفة العين وصارت الجارية تدور وحدها فى الغابة وتأكل من أثمارها
وتشرب من أنهارها ولم تزل على هذه الحالة حتى وضعت غلاما أسمر ظريفا وسمته الغريب لغربته أفقطعت سرته
ولفته فى بعض ثيابها وصارت ترضعه وهى حزينة القلب والفؤاد على ما كانت فيه من العز والدلال • وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية صارت 625
مقيمة فى الغابة وهى حزينة القلب والفؤاد وصارت ترضع ولدها مع ما حصل لها من غاية الحزن والخوف من
وحدتها فبينما هى فى بعض الايام على تلك الحالة واذا هى بفرسان ورجال مشاة ومعهم بازات وكلاب صيد وقد
حملوا خيولهم من كركى وبلشون ووز عراقى وغطاس وطير ماء ووحوش وأرانب وغزلان وبقر وحش وفراخ
النعام وتفه وذئاب وسباع ثم دخل هؤلاء العربان فى تلك الغابة فوجدوا الجارية وابنها فى حجرها ترضعه فتقربوا
منها وقالوا لها هل أنت انسية أو جنية قالت انسية يا سادات العرب فأعلموا أميرهم وكان اسمه مرداس سيد بنى
قحطان وقد خرج الى الصيد فى خمسمائة أمير من قومه وبنى عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى الجارية
ونظروها وأعلمتهم بما جرى لها من أوله الى آخره فتعجب الملك من أمرها وصاح على قومه وبنى عمه فلم يزالوا
يصطادون حتى وصلوا الى بنى قحطان فأخذها وأفردها بمحل ووكل بها خمسة جوار من أجل الخدمة وقد أحبها
حبا شديدا ودخل عليها وواقعها فحملت على الدم ولما انقضت شهورها وضعت غلاما فذكرا فسمته سهيم
الليل فتربى بين القوابل مع أخيه حتى نشأ وهو فى حجر الامير مرداس فسلمهما الى فقيه فعلمهما أمر دينهما وبعد
ذلك سلمهما الى الشجعان فعلموهما طعن الرمح وضرب السيف ورمى النشاب فما كملا خمس عشرة سنة حتى تعلما
ما يحتاجان اليه وفاقا على كل شجاع فى الحى فكان غريب يحمل على ألف فارس وكذا أخوه سهيم الليل وكان

لمرداس أعداء كثيرة وكانت عزيمه أشجع العرب وكلهم أبطال فرسان لا يصطلى لهم بنار وكان بجواره أمير من
أمراء العرب يقال له حسان بن ثابت وهو صديقه وقد خطب كريمة من كرائم قومه فدعا جميع أصحابه ومن جملتهم
مرداس سيد بني قحطان فاجاب وأخذ معه من قومه ثلثمائة فارس وترك أربعمائة فارس لحفظ الحريم وسار
حتى وصل الى حسان فتلقاه وأجلسه في أحسن مكان وجاءت كل الفرسان لاجل العرس وعمل لهم الولائم
وفرح بعرسه وانصرف العربان الى منازلهم فلما وصل مرداس الى حيه رأى قتلى مطروحين والطير حائم عليهم
يمينا وشمالا فارتجف قلبه ودخل الحي فتلقاه غريب وهو متدرع بالزرد وهناه بالسلامة فقال مرداس ما هذا
الحال يا غريب قال هجم علينا الحمل بن ماجد وقومه في خمسمائة فارس وكان السبب في هذه الوقعة أن الامير مرداسا
كان له بنت تسمى مهدية ما رأى الرائي أحسن منها فسمع بها الحمل سيد بني نبهان فركب في خمسمائة فارس وتوجه الى
مرداس وخطب مهدية فلم يقبله ورده خائبا فصار الحمل يرصد مرداسا حتى غاب وعزمه حسان فركب في أبطاله
وهجم على بني قحطان فقتل جماعة من الفرسان وهرب بقية الابطال في الجبال وكان غريب وأخوه قد ركبا في
مائة خيال وخرجا للصيد والقنص فسارجما حتى انتصف النهار فوجدا الحمل وقومه ملكوا الحي وما فيه
وأخذوا بنات الحي وأخذ مهدية بنت مرداس وساقها مع السبي فلما نظر غريب الى هذا الحال غاب عن
الصواب وصاح على أخيه سهيم الليل وقال يا ابن الملعونة نهبوا حينا وأخذوا حريمنا فدونك والاعداء وخلاص
السبي والحريم فحمل سهيم وغريب بالمائة فارس على الاعداء ولم يزدد غريب الا غيظا وصار يحصد الرؤس
ويسقي الابطال من المنون كؤسا حتى وصل الى الحمل ونظر الى مهدية وهي مسبية فحمل على الحمل وضربه ومن
جواده قلبه فما جاء وقت العصر حتى قتل أكثر الاعداء وانهزم الباقون وخلص غريب السبي ورجع الى
البيوت ورأس الحمل على رمحه وهو ينشد هذه الابيات

أنا المعروف في يوم المجال * وجن الارض تفزع من خيالي
ولي سيف اذا هزت يميني * تبادرت المنية من شمالي
ولي رمح اذا نظروا اليه * يروا فيه سنانا كالهلال
وأدعى بالغريب شجاع قومي * ولا أخشى اذا قلت رجالي

فما فرغ غريب من شعره حتى وصل مرداس ونظر القتلى مطروحين والطير حائم عليهم يمينا وشمالا فطار عقله
وارتجف قلبه فسلاه غريب وهناه بالسلامة وأخبره بجميع ما جرى للحي بعد غيابه فشكره مرداس على ما فعله
وقال ما خابت التربية فيك يا غريب ونزل مرداس في سرادقه ووقفت الرجال حوله وصار أهل الحي يثنون على
غريب ويقولون يا أميرنا لولا غريب ما سلم أحد من الحي فشكره مرداس على ما فعل * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الستمائة﴾ 626
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرداسا لما رجع الى حيه وأقبل عليه رجاله أثنوا على غريب فشكره مرداس
على فعله ولما نظر غريب الحمل سبى مهدية خلصها منه وقتله فرمته غريبا بسهام لحظها فوقع في شرك هواها
وصار قلبه لا ينساها وغرق في العشق والغرام وفارقه لذيذ المنام ولم يلتذ بشراب ولا طعام وصار يركض جواده
ويصعد الجبال وينشد الاشعار ويرجع آخر النهار وقد لاحت عليه آثار العشق والهيام فافشى سره لبعض
أصحابه فشاع في الحي جميعه حتى وصل الى مرداس فبرق ورعد وقام وقعد ونخر وزفر وسب الشمس والقمر
وقال هذا جزاء من يربي أولاد الزنا ولكن ان لم أقتل غريبا ركبني العار ثم انه استشار رجلا من عقلاء قومه في
قتل غريب وأظهر سره عليه فقال له يا أمير انه بالامس خلص بنتك من السبي فان كان لا بد من قتله فاجعله
على يد غيرك حتى لا يشك أحد فيك فقال مرداس دبر لي حيلة في قتله فما أعرف قتله الا منك فقال يا أمير
ارصده حتى يخرج الى الصيد والقنص وخذ معك مائة خيال واكمن له في المغارة وغافله حتى ينتهي فاحملوا عليه
وقطعوه وحينئذ تبرأ من عاره فقال مرداس هذا هو الصواب واختار مرداس من قومه مائة وخمسين فارسا
عمالقة شدادا وأوصاهم وحرضهم على قتل غريب ولم يزل يرقبه حتى خرج غريب ليصطاد وقد بعد في الاودية
والجبال فذهب بفرسانه الانجاس وكمنوا للغريب في طريقه حتى يرجع من الصيد فيخرجوا عليه ليقتلوه

فبينما مرداس وقومه كامنون بين الأشجار وإذا بخمسمائة من العمالقة هجموا عليهم فقتلوا منهم ستين وأسروا
التسعين وكتفوا مرداساً وكان السبب في ذلك أنه لما قتل الحمل وقومه انهزم الباقون ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا
إلى أخيه وأعلموه بما جرى فقامت قيامته وجمع العمالقة واختار منهم خمسمائة فارس طول كل واحد منهم
خمسون ذراعاً وتوجه لطلب ثار أخيه فوقع بمرداس وأبطاله وجرى بينهم ما جرى فلما أسروا مرداساً وقومه نزل
أخو الحمل وقومه أمرهم بالراحة وقال يا قوم إن الأصنام هونت علينا أخذ الثار فاحتفظوا على مرداس وقومه
حتى أمضي بهم وأقتلهم أشنع قتلة فنظر مرداس روحه مربوطاً فندم على ما فعل وقال هذا جزاء البغي ونام القوم
مسرورين بالنصر ومرداس وأصحابه مربوطون وقد يئسوا من الحياة وأيقنوا بالوفاة هذا ما كان من أمر مرداس
(وأما) سهيم الليل فإنه دخل على أخته مهدية وهو مجروح فقامت له وقبلت يديه وقالت له لا شلت يداك ولا
شمتت بك أعداك فلولا أنت وغريب ما خلصنا من السبي من الأعداء واعلم يا أخي أن أباك ركب في مائة وخمسين
فارساً وهو يريد قتل غريب وقد علمت أن غريباً خسارة في القتل لأنه صان عرضكم وخلص أموالكم فلما سمع
سهيم هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً ولبس آلة حربه وركب جواده وطلب المكان الذي يصطاد فيه أخوه
فوجده اصطاد شيئاً كثيراً فتقدم إليه وسلم عليه وقال يا أخي هل تسرح ولا تعلمني فقال غريب والله ما منعني من
ذلك إلا أني رأيتك مجروحاً فقصدت راحتك فقال سهيم يا أخي خذ حذرك من أبي ثم حكى له ما جرى وأنه خرج
في مائة وخمسين فارساً يريدون قتله فقال له غريب الله يرمي كيده في نحره ورجع غريب وسهيم الليل طالبين
الديار فأمسى عليهما المساء وساروا على ظهور الخيل حتى وصلا الوادي الذي فيه القوم وسمعا صهيل الخيل في
ظلام الليل فقال سهيم يا أخي هذا أبي وقومه كامنون في هذا الوادي فتنح بنا عن هذا الوادي وكان غريب قد نزل
عن جواده وألقى لجامه لأخيه وقال له قف مكانك حتى أعود إليك وسار غريب حتى رأى القوم فلم يجدهم من
حيهم وسمعهم يذكرون مرداساً ويقولون ما نقتله إلا في أرضنا فعرف أن مرداساً عمه مربوط معهم فقال وحياة
مهدية ما أروح حتى أخلص أباها ولا أشوش عليها ولم يزل يفتش على مرداس حتى وقع به وهو مربوط في الحبال
فقعد بجانبه وقال له سلامتك يا عمي من هذا الذل والاعتقال فلما نظر مرداس غريباً خرج عقله وقال يا ولدي
أنا في جيرتك خلصني بحق التربية فقال له غريب إذا خلصتك تعطيني مهدية فقال يا ولدي وحق ما اعتقده هي
لك على طول الزمان فحله وقال له امض نحو الخيل فإن ولدك سهيماً هناك فعند ذلك انسل مرداس حتى وصل إلى
ولده سهيم ففرح به وهنأه بالسلامة ولم يزل غريب يحل واحداً بعد واحد حتى حل التسعين فارساً وصاروا الكل
بعيداً عن الأعداء وأرسل غريب إليهم العدد والخيول وقال لهم اركبوا وتفرقوا حول الأعداء وصيحوا ويكون
صياحكم يا آل قحطان وإذا انتبه القوم فابعدوا عنهم وتفرقوا حولهم وصبر غريب إلى الثلث الأخير من الليل وصاح
يا آل قحطان وصاح قومه كذلك يا آل قحطان صيحة واحدة فدوت بهم الجبال حتى تخيل للأعداء أن القوم قد
هجموا عليهم فخطفوا سلاحهم جميعاً ووقعوا في بعضهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القوم لما انتبهوا من 627
منامهم وسمعوا غريباً وقومه يصيحون ويقولون يا آل قحطان تخيل لهم أن آل قحطان هجموا عليهم فحملوا
سلاحهم ووقعوا في بعضهم قتلاً فتأخر غريب وقومه ولم تزل الأعداء يقتلون بعضهم إلى أن طلع النهار فحمل
غريب ومرداس والتسعون بطلاً على بقية الأعداء فقتلوا منهم جماعة وانهزم الباقون وأخذ بنو قحطان الخيل
الشاردة والعدد المهيأة وتوجهوا إلى حيهم وما صدق مرداس أنه تخلص من الأعداء ولم يزالوا سائرين حتى
وصلوا إلى حيهم فلاقاهم المقيمون وفرحوا بسلامتهم ونزلوا في خيامهم ونزل غريب في خيمته واجتمعت عليه شبان
الحي وحياه الكبار والصغار فلما نظر مرداس إلى غريب والشبان حوله بغضه أكثر من الأول والتفت إلى
عشيرته وقال قد زاد بغض غريب في قلبي وما غمني إلا اجتماع هؤلاء حوله وفي غد يطلب مني مهدية فقال له
المشير يا أمير اطلب منه ما لا يقدر عليه ففرح مرداس وبات إلى الصباح فجلس في مرتبته ودارت العرب حوله

وجاء غريب برجاله والشبان حوله فاقبل على مرداس وقبل الارض بين يديه ففرح به وقام اليه واجلسه بجنبه
فقال غريب ياعم قد وعدتنى وعدا فانجزه فقال مرداس ياولدى هى لك على طول المدى ولكن انت قليل
المال فقال غريب ياعم اطلب ماشئت حتى اغير على امراء العرب فى مواطنهم وعلى الملوك فى مدائنهم واجىء لك
بمال يسد الخافقين فقال مرداس ياولدى انى حلفت بجميع الاصنام انى ما اعطى مهدية الا لمن يأخذ لى ثارى
ويكشف عنى عارى فقال غريب قل ياعم ثارك عند من من الملوك حتى اسير اليه واكسر تخته على راسه فقال
مرداس ياولدى قد كان لى ولد بطل من الابطال فخرج فى مائة بطل اطلب الصيد والقنص فسار من واد الى واد
وقد بعد بين الجبال حتى وصل وادى الازهار وقصر حام بن شيث بن شداد بن خلد وذلك المكان ياولدى سكن فيه
رجل طويل اسود طوله سبعون ذراعا يقاتل بالاشجار فيقتلع الشجرة من الارض ويقاتل بها فلما وصل ولدى
الى ذلك الوادى خرج عليه هذا الجبار فاهلكه هو والمائة فارس فما سلم منهم الا ثلاثة ابطال اتوا اخبرونا بما
جرى فجمعت الابطال وسرت لقتاله فما قدرنا عليه وانا مقهور على ثار ولدى وقد حلفت انى لا ازوج ابنتى الا لمن
يأخذ ثار ولدى فلما سمع غريب كلام مرداس قال ياعم انا اسير الى هذا العملاق وآخذ ثار ولدك بعون الله تعالى
قال مرداس ياغريب ان ظفرت به تغنم منه ذخائر واموالا لا تأكلها النيران فقال غريب اشهد لى بالزواج حتى يقوى
قلبى واسير فى طلب رزقى فاعترف واشهد كبار الحى وانصرف غريب وهو فرحان ببلوغ الآمال ودخل على امه
واخبرها بما تم له فقالت له ياولدى اعلم ان مرداسا يبغضك وما بعثك لذلك الجبل الا ليعدمنى حسك فخذنى معك
وارحل من ديار هذا الظالم قال غريب ياامى لا ارحل حتى ابلغ املى واقهر عدوى وبات غريب حتى اصبح
الصباح واضاء بنوره ولاح فما ركب جواده حتى اقبل اصحابه الشبان وكانوا مائتى فارس شدادا وهم غارقون فى
السلاح وصاحوا على غريب وقالوا له سر بنا نعاونك ونؤنسك فى طريقك ففرح غريب بهم وقال لهم جزاكم الله
عنا خيرا وقال لهم سيروا يا اصحابى فسار غريب باصحابه اول يوم وثانى يوم ثم نزلوا عند المساء تحت جبل شامخ
وعلقوا على خيولهم فقام غريب يتمشى فى ذلك الجبل حتى وصل الى مغارة يطلع منها نور فسار غريب الى صدر
المغارة فوجد شيخا له من العمر ثلثمائة وأربعون سنة حاجباه غطيا عينيه وشاربه غطى فمه فلما نظر غريب
الى ذلك الشيخ هابه واستعظم خلقه فقال له الشيخ كانك من الكفار ياولدى الذين يعبدون الاحجار دون الملك
الجبار خالق الليل والنهار والفلك الدوار فلما سمع غريب كلام الشيخ ارتعدت فرائصه وقال ياشيخ اين يكون هذا
الرب حتى اعبده واتملى برؤيته قال الشيخ ياولدى ان هذا الرب العظيم لا ينظره احد فى الدنيا وهو يرى ولا يرى
وهو بالمنظر الاعلى وهو حاضر فى كل مكان بآثار صنعه ومكون الاكوان ومدبر الزمان خالق الانس والجان
وباعث الانبياء لهداية الخلق الى طريق الصواب فمن اطاعه ادخله الجنة ومن عصاه ادخله النار فقال غريب
ياعم فما يقول من يعبد هذا الرب العظيم الذى هو على كل شىء قدير قال الشيخ يابنى انى من قوم عاد الذين طغوا
فى البلاد فكفروا فارسل الله اليهم نبيا اسمه هود فكذبوه فاهلكهم بالريح العقيم وكنت انا آمنت مع جماعة
من قومى فسلمنا من العذاب وحضرت قوم ثمود وما جرى لهم مع نبيهم صالح وارسل الله تعالى بعد صالح نبيا اسمه
ابراهيم الخليل الى نمروذ بن كنعان وجرى له معه ما جرى ومات قومى الذين آمنوا فصرت اعبد الله فى هذه المغارة
والله يرزقنى من حيث لا احتسب فقال غريب ياعم ماذا اقول حتى اصير من حزب هذا الرب العظيم قال له
الشيخ قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم غريب قلبا ولسانا فقال له الشيخ ثبتت فى قلبك حلاوة الاسلام
والايمان ثم علمه شيئا من الفرائض وشيئا من الصحف وقال له ما اسمك قال اسمى غريب قال له الشيخ واين تقصد
ياغريب فحكى له ما جرى من اوله الى آخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذى جاء فى طلبه • وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما اسلم وحكى 628
الشيخ جميع ما جرى له من اوله الى آخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذى جاء فى طلبه قال له ياغريب

هل أنت مجنون حتى تسير الى غول الجبل وحدك فقال له يا مولاي معي مائتا فارس فقال له الشيخ يا غريب ولو كان معك عشرة آلاف فارس ما تقدر عليه فان اسمه الغول يأكل الناس نسأل الله السلامة وهو من أولاد حام وأبوه هندي الذي عمر الهند وسمي به وقد خلفه وسماه سعدان الغول فكان يا ولدي جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ماله طعام الا بني آدم فنهاه أبوه قبل موته عن ذلك فما انتهى وزاد في الطغيان فطرده أبوه بعد ذلك ونفاه من بلاد الهند بعد حروب وتعب عظيم فجاء الى هذه الارض وتحصن بها وسكن فيها وصار يقطع الطريق على الرائح والجائي ويرجع الى مسكنه بهذا الوادي ورزق بخمسة أولاد غلاظ شداد يحمل أحدهم على ألف بطل وقد جمع أموالا وغنائم وخيلا وجمالا وبقرا وغنما قد سد الوادي وأنا خائف عليك منه فاسأل الله تعالى ان ينصرك عليه بكلمة التوحيد واذا حملت على الكفار فقل الله أكبر فانها تخذل من كفر ثم ان الشيخ أعطى غريبا عمودا من فولاذ وزنه مائة رطل وفيه عشر حلقات اذا هزه حامله طنت حلقاته مثل الرعد وأعطاه سيفا مجوهرا من صاعقة طوله ثلاثة أذرع وعرضه ثلاثة أشبار اذا ضرب به صخرة قدها نصفين وأعطاه درعا وترسا ومصحفا وقال له سر الى قومك واعرض عليهم الاسلام فخرج غريب وهو فرحان بالاسلام وسار حتى وصل الى قومه فتلقوه بالسلام وقالوا ما أبطأك عنا فحكى لهم جميع ما جرى له من أوله الى آخره وعرض عليهم الاسلام فأسلموا جميعا وباتوا الى الصباح فركب غريب وأتى الشيخ يودعه فودعه وخرج وسار حتى وصل الى قومه واذا بفارس وهو في الحديد غاطس لم يظهر منه غير آماق البصر فحمل على غريب وقال له اخلع ما عليك يا قطاعة العرب والا رميتك بالعطب فحمل غريب عليه وجرى بينهم حرب يشيب المولود ويذيب من هوله الحجر الجلمود فكشف البدوي البرقع فاذا هو سهيم الليل أخو غريب من أمه ابن مرداس وسبب خروجه واتيانه الى ذلك المحل ان غريبا لما سار الى غول الجبل كان سهيم غائبا فلما رجع لم ينظر غريبا فدخل على أمه فوجدها تبكي فسألها عن سبب بكائها فأخبرته بما جرى من سفر أخيه فما تمهل على نفسه ليستريح بل لبس آلة حربه وركب جواده وسار حتى وصل الى أخيه وجرى بينهما ما جرى فلما كشف سهيم وجهه عرفه غريب وسلم عليه وقال ما حملك على هذا قال له حتى عرفت طبقتي معك في الميدان وقدري في الضرب والطعان وساروا فعرض غريب على سهيم الاسلام فأسلم ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على الوادي فلما نظر غول الجبل غبار القوم قال يا أولادي اركبوا وائتوني بهذه الغنيمة فركبت الخمسة وساروا نحوهم فلما رأى غريب الخمسة العمالقة قد هجموا عليهم لكز جواده وقال من أنتم وما جنسكم وما تريدون فتقدم فلحون بن سعدان غول الجبل وهو أكبر أولاده وقال انزلوا عن خيولكم وكتفوا بعضكم حتى نسوقكم الى أبينا يشوي بعضكم ويطبخ بعضكم فانه له زمن ما طعم بني آدم فلما سمع غريب هذا الكلام حمل على فلحون وهز العمود حتى طنت حلقاته مثل الرعد القاصف فاندهش فلحون فضربه غريب بالعمود وكانت ضربته خفيفة وقد وقعت بين أكتافه فسقط مثل النخلة السحوق فنزل سهيم وبعض القوم على فلحون وكتفوه ثم انهم وضعوا في رقبته حبلا وسحبوه مثل البقرة فلما رأى اخوته أخاهم أسيرا حملوا على غريب فأسر منهم أربعة والخامس فر هاربا حتى دخل على أبيه فقال له أبوه ما وراءك وأين اخوتك فقال له أسرهم صبي ما خط عذاره طوله أربعون ذراعا فلما سمع غول الجبل كلام ابنه قال لا طرحت الشمس فيكم من بركة ثم انه نزل من الحصن واقتلع شجرة عظيمة وطلب غريبا وقومه وهو راجل على قدميه لان الخيل لا تحمله لعظم جثته وتبعه ابنه وسارا حتى أشرفا على غريب وحمل على القوم من غير كلام وضرب بالشجرة فهشم خمسة رجال وحمل على سهيم وضربه بالشجرة فزاغ عنها وراحت خالية فغضب الغول ورمى الشجرة من يده وانقض على سهيم فخطفه مثل ما يخطف الباشق العصفور فلما نظر غريب الى أخيه وهو في يد الغول صاح وقال الله أكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الستمائة ﴾ 629

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما نظر أخاه وهو أسير في يد الغول صاح وقال الله أكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم ووجه جواده الى غول الجبل وهز العمود فطنت حلقاته وصاح الله أكبر

وضرب غريب الغول بالعمود على صف أضلاعه فوقع فى الارض مغشيا عليه وانفلت سهيم من يديه فلما افاق
الغول الاوه مكتف مقيد فلما نظره ابنه وهو أسير ولى هاربا فلحقه غريب بجواده خلفه ثم ضربه بالعمود بين
أكتافه فوقع عن جواده فكتفه عند اخوته وأبيه واوثقوهم بالحبال وسحبوهم مثل الجمال وساروا حتى وصلوا
الى الحصن فوجدوه ملآن بالخيرات والاموال والتحف ووجدا الفا ومائتى أعجمى مربوطين مقيدين فقعد
غريب على كرسى غول الجبل وكان أصله لصاصا بن شيث بن شداد بن عاد وأوقف سهيما أخاه على يمينه وأوقف
أصحابه ميمنة وميسرة وبعد ذلك امر باحضار غول الجبل وقال له كيف رأيت روحك ياملعون فقال له ياسيدى
فى اقبح حال من الذل والخبال أنا واولادى مربوطون فى الحبال مثل الجمال فقال غريب اريد ان تدخلوا فى
دينى وهو دين الاسلام وتوحدوا الملك العلام خالق الضياء والظلام وخالق كل شئ لا اله الا هو الملك الديان
وتقروا بنبوة الخليل ابراهيم عليه السلام فأسلم غول الجبل واولاده وحسن اسلامهم فامر بحلهم فحلوهم من
الرباط فبكى سعدان الغول واقبل على أقدام غريب يقبلها وكذلك اولاده فمنعهم من ذلك فوقفوا مع الواقفين
فقال غريب ياسعدان فقال لبيك يامولاى فقال ماشان هؤلاء الاعجام فقال يامولاى هم صيدى من بلاد العجم
وليسوا وحدهم قال غريب ومن معهم قال ياسيدى معهم بنت الملك سابور ملك العجم واسمها فخرتاج ومعها
مائة جارية كأنهن الاقمار فلما سمع غريب كلام سعدان تعجب وقال كيف وصلت الى هؤلاء فقال ياامير
سرحت أنا واولادى وخمسة عبيد من عبيدى فما وجدنا فى طريقنا صيدا فتفرقنا فى البرارى والقفار فوجدنا
روحنا الا فى بلاد العجم ونحن ندور على غنيمة نأخذها ولا نرجع خائبين فلاحت لنا غبرة فارسلنا عبدا من
عبيدنا ليعرف الحقيقة فغاب ساعة ثم عاد وقال يامولاى هذه الملكة فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك
والديلم ومعها الف فارس وهم سائرون فقلت لعبيدى بشرت بالخير فليست غنيمة اعظم من هذه الغنيمة ثم حملت
أنا واولادى على الاعجام فقتلنا منهم ثلثمائة فارس وأسرنا ألفا ومائتين وغنمنا بنت سابور وما معها من التحف
والاموال وجئنا بهم الى هذا الحصن فلما سمع غريب كلام سعدان قال هل فعلت بالملكة فخرتاج معصية قال
لا وحياة راسك وحق هذا الدين الذى دخلت فيه فقال غريب قد فعلت حسنا ياسعدان لان اباها ملك الدنيا
ولابد أن يجرد العساكر خلفها ويخرب ديار الذين أخذوها ومن لا يدرى العواقب ما الدهر له بصاحب واين
هذه الجارية ياسعدان فقال قد أفردت لها قصرا هى وجواريها فقال ارنى مكانها فقال سمعا وطاعة فقام غريب
وسعدان الغول ماشيان حتى وصلا الى قصر الملكة فخرتاج فوجدها حزينة ذليلة تبكى بعد العز والدلال فلما نظرها
غريب ظن ان القمر منه قريب فعظم الله السميع العليم ونظرت فخرتاج الى غريب فوجدته فارسا صنديدا
والشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لا عليه فقامت له وقبلت الارض بين يديه وانكبت على رجليه وقالت له
يابطل الزمان انا فى جيرتك فاجرنى من هذا الغول فانا خائفة ان يزيل بكارتى وبعد ذلك يأكلنى فخذنى اخدم
جواريك فقال غريب لك الامان حتى تصلى الى أبيك ومحل عزك فدعت له بالبقاء وعز الارتقاء وامر غريب
بحل الاعجام فحلوهم والتفت الى فخرتاج وقال لها ما الذى اخرجك من قصرك الى هذه البرارى والقفار حتى
اخذك قطاع الطريق فقالت له يامولاى ان أبى واهل مملكته وبلاد الترك والديلم والمجوس يعبدون النار
دون الملك الجبار وعندنا فى مملكتنا دير اسمه دير النار وفى كل عيد تجتمع فيه بنات المجوس وعباد النار
ويقيمون فيه شهرا مدة عيدهم ثم يعودون الى بلادهم فخرجت انا وجوارى على العادة وأرسل معى ابى الف
فارس يحفظوننى فخرج علينا هذا الغول فقتل بعضا واسر الباقى وحبسنا فى هذا الحصن وهذا ما جرى يابطل
الشجعان كفاك الله نوائب الزمن فقال غريب لاتخافى فانا اوصلك الى قصرك ومحل عزك فدعت له وقبلت
يديه ورجليه ثم خرج من عندها وامر باكرامها وبات تلك الليلة حتى أصبح الصباح فقام وتوضأ وصلى ركعتين
على ملة أبينا الخليل ابراهيم عليه السلام وكذا الغول واولاده وجماعة غريب كلهم صلوا خلفه ثم التفت غريب
الى سعدان وقال له ياسعدان اما تفرجنى على وادى الازهار قال نعم يامولاى فقام سعدان واولاده وغريب
وقومه والملكة فخرتاج وجواريها وخرج الجميع فأمر سعدان عبيده وجواريه أن يذبحوا ويطبخوا الغداء

وبقدموه بين الاشجار وكان عنده مائة وخمسون جارية والف عبد يرعى الجمال والبقر والغنم وسار غريب والقوم معه الى وادى الازهار فلما رآه وجد فيه شيأ بديعا ووجد فيه اشجارا صنوانا وغير صنوان واطيارا تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بانغام الالحان والقمرى قد ملأ بصوته الاماكن خلقة الرحمن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

630 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما توجه هو وقومه والغول وقومه الى وادى الازهار رأى فيه الطيور ومن جملتها القمرى ملأ بصوته الاماكن خلقة الرحمن والبلبل يغرد بحسن صوته كالانسان والشحرور يكل عن وصفه اللسان والفاخت اضحى بصوته يهيم الانسان والمطوق يجاوبه الدرة بافصح لسان والاشجار المثمرة من كل فاكهة زوجان والرمان حامض وحلو على الافنان والمشمش لوزى وكافورى ولوز خراسان والبرقوق يختلط باشجاره اغصان البان والنارنج كانه مشاعل النيران والكباد مالت به الاغصان والليمون دواء لكل غرثان والحامض يشفى من علة اليرقان والبلح على امهاته احمر واصفر صنع الله العظيم الشان وفى مثل هذا المكان يقول الشاعر الولهان

وادا ترنم طيره بغديره * يشتاقه الولهان فى الاسحار
فكانه الفردوس فى نفحاته * ظل وفاكهة وماء جارى

فاعجب غريبا هذا الوادى فامر ان ينصبوا فيه سرادق فخر تاج الكسروية فنصبوه بين الاشجار وفرشوه بالفراش الفاخر وقعد غريب وجاءهم الطعام فاكلوا حتى اكتفوا ثم قال غريب يا سعدان قال لبيك يا مولاى قال هل عندك شئ من الخمر قال نعم عندى صهريج ملآن من العتيق فقال ائتنا بشئ منه فارسل عشرة من العبيد فجاؤا من الخمر بشئ كثير فاكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وطرب غريب وتذكر مهديه

فانشد هذه الابيات

تذكرت ايام الوصال بقربكم * فهيج قلبى بالغرام لهيب
فوالله ما فارقتكم بارادتى * ولكن تصريف الزمان غريب
سلام وتسليم والف تحية * عليكم وانى مدنف وكئيب

ولم يزالوا ياكلون ويشربون ويتفرجون ثلاثة ايام ثم رجعوا الى الحصن ودعا غريب بسهيم اخيه فحضر فقال له خذ معك مائة فارس وسر الى ابيك وامك وقومك بنى قحطان واتى بهم الى هذا المكان يعيشوا فيه بقية الزمان وانا اسير الى بلاد العجم بالملكة فخرتاج الى ابيها وانت يا سعدان اقم انت واولادك فى هذا الحصن حتى نعود اليك قال له لم لا تاخذنى معك الى بلاد العجم قال له لانك تشرب بنت سابور ملك العجم وان وقعت عينه عليك اكل من لحمك وشرب من دمك فلما سمع غول الجبل ذلك ضحك ضحكا عاليا مثل الرعد القاصف وقال يا مولاى وحياة راسك لو اجتمعت على الديلم والعجم لاسقيتهم شراب العدم فقال انت كما تقول ولكن اقعد فى حصنك حتى اعود اليك فقال سمعا وطاعة فرحل سهيم وتوجه هو الى بلاد العجم ومعه قومه من بنى قحطان ومعه الملكة فخرتاج وقومها وسار وقاصدين مدائن سابور ملك العجم هذا ما كان من امر هؤلاء ﴿واما﴾ ما كان من امر الملك سابور فانه انتظر مجئ ابنته من دير النار فغاب عنه وفات الميعاد فالتهبت فى قلبه النار وكان له اربعون وزيرا وكان اكبرهم واعرفهم واعلمهم وزير اسمه ديدان فقال له الملك يا وزير ان ابنتى ابطأت ولم يجئنا خبر عنها وقد فات ميعاد مجيئها فارسل ساعيا الى دير النار ليحقق الاخبار فقال له سمعا وطاعة ثم خرج الوزير ونادى مقدم السعاة وقال له سر من وقتك الى دير النار فخرج وساعه حتى وصل الى دير النار وسأل الرهبان عن بنت الملك فقالوا ما رايناها فى هذا العام فعاد على اثره حتى وصل الى مدينة اسبانير ودخل على الوزير واعلمه بما كان فدخل الوزير على الملك سابور واعلمه فقامت قيامته ورمى تاجه فى الارض ونتف لحيته ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا عليه الماء فافاق وهو باكى العين حزين القلب وانشد قول الشاعر

ولما دعوت الصبر بعدك والبكا * اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
وان كانت الايام تفرق بيننا * فمن عادة الايام سيمتها الغدر

ثم دعا الملك بعشرة قواد وأمرهم أن يركبوا بعشرة آلاف فارس وكل قائد يتوجه الى اقليم ليفتشوا على الملكة
فخرتاج فركبوا وتوجه كل قائد وجماعته الى اقليم وأما أم فخرتاج فانها لبست هي وجواريها السواد وفرشوا
الرماد وقعدوا فى البكاء والعديد هذا ما جرى لهؤلاء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
631 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك سابور أرسل عسكره
يفتشون على ابنته ولبست أمها وجواريها السواد (وأما) ما كان من أمر غريب وما جرى له فى طريقه من الأمر
العجيب فانه سافر عشرة ايام وفى اليوم الحادى عشر ظهرت له غبرة وارتفعت الى عنان السماء فدعا غريب بالامير
الذى يحكم على العجم خضر فقال له تحقق لنا خبر هذا الغبار الذى ظهر فقال سمعا وطاعة ثم ساق جواده حتى دخل
تحت الغبار فنظر القوم وسألهم فقال واحد منهم نحن من بنى هطال وأميرنا الصمصام بن الجراح ونحن دائرون
على شئ ننهبه وقومنا خمسة آلاف فارس فرجع العجمى مسرعا بجواده حتى وصل الى غريب وأخبره بالامر
فصاح غريب على رجال بنى قحطان وعلى العجم وقال احملوا سلاحكم فحملوه وساروا فقابلتهم العربان وهم ينادون
الغنيمة الغنيمة فصاح غريب وقال أخزاكم الله يا كلاب العرب ثم حمل وصدمهم صدمة بطل صنديد وهو يقول
الله اكبر يا لدين ابراهيم الخليل عليه السلام ووقع بينهم القتال وعظم النزال ودار السيف وكثر القيل والقال
ولم يزالوا فى حرب حتى ولى النهار وأقبل الظلام فانفصلوا من بعضهم وتفقد غريب القوم فوجد المقتول من
بنى قحطان خمسة رجال ومن العجم ثلاثة وسبعين ومن قوم الصمصام ما يزيد على خمسمائة فارس ثم نزل الصمصام
ولم يطب له طعام ولا منام ثم قال لقومه عمرى ما رأيت مثل قتال هذا الصبى لانه تارة يقاتل بالسيف وتارة بالعمود
ولكنى ابرز له غدا فى حومة الميدان وأطلبه الى مقام الضرب والطعان وأقطع هؤلاء العربان وأما غريب فانه
لما رجع الى قومه لاقته الملكة فخرتاج باكية مرعوبة من هول ما جرى وقبلت رجليه فى الركاب وقالت له
لا شلت يداك ولا شمتت بك عداك يا فارس الزمان والحمد لله الذى سلمك فى هذا النهار واعلم أننى خائفة عليك من
هذه العربان فلما سمع غريب كلامها ضحك فى وجهها وطيب قلبها وطمنها وقال لها لا تخافى يا ملكة فلو كانت
الاعداء مثل هذه البيداء لافنيتهم بقوة العلى الاعلى فشكرته ودعت له بالنصر على الاعداء ثم انصرفت الى
جواريها ونزل غريب فغسل يديه وما عليه من دم الكفار وباتوا يتحارسون الى الصباح ثم ركب الفريقان وطلبوا
الميدان ومقام الحرب والطعان فكان السابق للميدان غريب فساق جواده حتى قرب من الكفار وصاح هل
من مبارز يخرج لى غير كسلان فبرز اليه عملاق من العمالقة الشداد من نسل قوم عاد ثم حمل على غريب
وقال يا قطاع العرب خذ ما جاءك وابشر بالهلاك وكان معه دبوس من حديد وزنه عشرون رطلا فرفع يده وضرب
غريبا فزاغ عنه فغاص الدبوس فى الارض ذراعا وقد انثنى العملاق مع الضربة فضربه غريب بالعمود الحديد
فشق جبهته فخر صريعا وعجل الله بروحه الى النار ثم ان غريبا صال وجال وطلب البراز فبرز له ثان فقتله وثالث
وعاشر وكل من برز قتله فلما نظر الكفار الى قتال غريب وضربه زاغوا منه وتأخروا عنه ونظر أميرهم اليهم وقال
لا بارك الله فيكم أنا ابرز له فلبس آلة حربه وساق جواده حتى ساوى غريبا فى حومة الميدان وقال له ويلك يا كلب
العرب هل بلغ من قدرك أن تبارزنى فى الميدان وتقتل رجالى فجاوبه غريب وقال دونك والقتال وخذ ثار من
قتل من الفرسان فحمل الصمصام على غريب فتلقاه بصدر رحيب وقلب صليب فتضارب الاثنان بالعمودين
حتى حير الفريقين ورمقتهما كل عين وقد جالا فى الميدان وضربا بعضهما ضربتين فاما غريب فانه خيب
ضربة الصمصام فى الحرب والاصطدام وأما الصمصام فسقطت عليه ضربة غريب فخسفت صدره وأوقعته
فى الأرض قتيلا فحمل قومه على غريب حملة واحدة وحمل غريب عليهم وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من
كفر بدين ابراهيم الخليل عليه السلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
632 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما حمل عليه
قوم الصمصام حملة واحدة حمل عليهم وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر فلما سمع الكفار ذكر الملك

الجبار الواحد القهار الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار نظر بعضهم الى بعض وقالوا ما هذا الكلام الذى أرعد فرائصنا وأضعف همنا وقصر أعمارنا فما سمعنا فى عمرنا أطيب من هذا الكلام ثم انهم قالوا لبعضهم ارجعوا عن القتال حتى نسأل عن هذا الكلام فرجعوا عن القتال ونزلوا عن الخيول واجتمع كبارهم وتشاوروا وطلبوا المسير الى غريب وقالوا امضى اليه منا عشرة واختار واعشرة من خيارهم فتوجهوا الى خيام غريب وأما غريب وقومه فانهم نزلوا فى خيامهم وتعجبوا من رجوع القوم عن الحرب فبينما هم كذلك واذا بالعشرة رجال قد أقبلوا وطلبوا الحضور بين يدى غريب وقبلوا الارض ودعواله بالعز والبقاء فقال لهم ما الذى ردكم عن القتال فقالوا يا مولانا ارعبتنا بالكلام الذى صحت به علينا فقال لهم ما تعبدون من الأصنام فقالوا نعبد ودا وسواعا ويغوث أرباب قوم نوح قال غريب انا لا نعبد الا الله تعالى خالق كل شىء ورازق كل حى وهو الذى خلق السموات والارض وأرسى الجبال وأنبع الماء من الأحجار وأنبت الاشجار ورزق الوحوش فى القفار فهو الله الواحد القهار فلما سمع القوم كلام غريب انشرحت صدورهم بكلمة التوحيد وقالوا ان هذا الاله رب عظيم راحم رحيم ثم قالوا فما نقول حتى نصير مسلمين قال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم العشرة اسلاما صحيحا فقال غريب ان دليل حلاوة الاسلام فى قلوبكم أن تمضوا الى قومكم وتعرضوا عليهم الاسلام فان أسلموا سلموا وان أبوا نحرقهم بالنار فسار العشرة حتى وصلوا الى قومهم وعرضوا عليهم دين الاسلام وشرحوا لهم طريق الحق والايمان فاسلموا قلبا ولسانا وسعوا على الأقدام حتى وصلوا الى غريب وقبلوا الارض بين يديه ودعواله بالعز وعلو الدرجات وقالوا يا مولانا نحن صرنا عبيدك فامرنا بما تريد فانا لقولك سامعون ولأمرك مطيعون وما بقينا نفارقك لان الله هدانا على يديك فجزاهم خيرا وقال لهم امضوا الى منازلكم وارحلوا باموالكم وأولادكم واسبقونا على وادى الأزهار وحصن صاصا ابن شيث حتى أشيع فخرتاج بنت ملك العجم وأعود اليكم فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم رحلوا من وقتهم وقصدوا حيهم وهم فرحون بالاسلام وعرضوا الاسلام على عيالهم وأولادهم فاسلموا ثم هدموا بيوتهم وأخذوا أموالهم ومواشيهم ورحلوا الى وادى الأزهار فخرج غول الجبل وأولاده ليستقبل القوم وكان غريب أوصاهم وقال لهم اذا خرج اليكم غول الجبل وأراد ان يبطش بكم فاذكروا الله تعالى خالق كل شىء فانه متى سمع ذكر الله تعالى يرجع عن القتال ويلقاكم بالترحيب فلما خرج غول الجبل باولاده وأراد أن يبطش بهم أعلنوا بذكر الله تعالى فتلقاهم باحسن ملتقى وسألهم عن حالهم فاخبروه بما جرى لهم مع غريب ففرح بهم سعدان وأنزلهم وغمرهم بالاحسان هذا ما جرى لهم ﴿ وأما ﴾ غريب فانه رحل بالملكة فخرتاج وتوجه الى مدينة اسبانير فسار خمسة أيام وفى اليوم السادس ظهر له غبار فارسل رجلا من الاعجام يحقق له الاخبار فسار اليه ثم عاد أسرع من الطير اذا طار وقال يا مولاى هذا غبار ألف فارس من أصحابنا الذين أرسلهم الملك يفتشون على الملكة فخرتاج فلما بلغ غريب ذلك أمر أصحابه بالنزول وأن يضربوا الخيام فنزلوا وضربوا خيامهم حتى وصل اليهم القادمون فتلقاهم رجال الملكة فخرتاج وأخبروا طومان الحاكم عليهم وأعلموه بالملكة فخرتاج فلما سمع طومان بذكر الملك غريب دخل عليه وقبل الارض بين يديه وسأله عن حال الملكة فارسله الى خيمتها فدخل عليها وقبل يديها ورجليها وأخبرها بما جرى لأبيها وأمها فاخبرته بجميع ما جرى لها وكيف خلصها غريب من غول الجبل

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الستمائة ﴾ 633

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة فخرتاج لما حكت لطومان جميع ما حصل لها من غول الجبل وأسرها وكيف خلصها غريب والا كان أكلها قالت وواجب على أبى أن يعطيه نصف ملكه ثم انه قام طومان وقبل يدى غريب ورجليه وشكر احسانه وقال عن اذنك يا مولاى هل أرجع الى مدينة اسبانير فابشر الملك فقال له توجه وخذ منه البشارة فسار طومان ورحل غريب بعده فاما طومان فانه جد فى السير حتى أشرف على اسبانير المدائن فطلع القصر وقبل الارض قدام الملك سابور فقال الملك ما الخبر يا بشير الخير فقال له طومان ما أقول لك حتى تعطينى بشارتى فقال له الملك بشرنى حتى ارضيك فقال يا ملك الزمان أبشر بالملكة فخرتاج فلما سمع سابور ذكر

ابنته وقعت مغشياً عليها فرشوا عليها ماء الورد فأفاق وصاح على طومان وقال له تقرب الي وبشرني فتقدم وشرح له جميع ما جرى للملكة فخر تاج فلما سمع الملك ذلك الكلام خبط كفيه على بعضهما وقال مسكينة يا فخر تاج ثم انه أمر لطومان بعشرة آلاف دينار وأنعم عليه بمدينة أصبهان وأعمالها ثم صاح على أمرائه وقال اركبوا بأجمعكم حتى نلاقي الملكة فخر تاج ودخل الخادم الخاص فأعلم أمها وكامل الحريم ففرحن بذلك وخلعت أمها على الخادم خلعة وأعطته ألف دينار وسمع أهل المدينة بذلك فزينوا الاسواق والبيوت وركب الملك وطومان وساروا حتى رأوا غريباً فترجل الملك سابور ومشى خطوات ليستقبل غريباً وترجل غريب ومشى اليه واعتنقا وسلما على بعضهما وانكب سابور على يدي غريب فقبلها وشكر واحسانه ونصبوا الخيام قبالة الخيام ودخل سابور على ابنته فقامت له واعتنقته وصارت تحدثه بما جرى لها وكيف خلصها غريب من قبضة غول الجبل فقال لها أبوها وحياتك يا سيدة الملاح انى أعطيه حتى أغمره بالعطاء فقالت له صاهره يا أبت حتى يكون لك عوناً على الاعداء فانه شجاع وما قالت هذا الكلام الا لان قلبها تعلق بغريب فقال يا بنتي أما تعلمين ان الملك خردشاه رمى الديباج ووهب مائة ألف دينار وهو ملك شيراز وأعمالها وهو صاحب ملك وجنود وعساكر فلما سمعت فخر تاج كلام أبيها قالت يا أبت ما أريد من ذكرت لي وان أكرهتني على ما لا أريد قتلت روحي فخرج الملك وتوجه الى غريب فقام له وجلس سابور وصار لا يشبع نظره من غريب وقال في نفسه والله ان ابنتي معذورة حيث أحبت هذا البدوي ثم أحضر الطعام فأكلوا وباتوا ثم أصبحوا سائرين الى أن وصلوا الى المدينة ودخل الملك وغريب ركابه في ركابه وكان لهم يوم عظيم ودخلت فخر تاج قصرها ومحل عزها وتلقتها أمها وجواريها وقمن بالفرح والزغاريت وجلس الملك سابور على كرسي مملكته وأجلس غريباً على يمينه ووقف الملوك والحجاب والامراء والنواب والوزراء ميمنة وميسرة وقد هنوا الملك بابنته فقال الملك لارباب دولته من أحبني يخلع على غريب فوقع عليه خلع مثل المطر وأقام غريب في الضيافة عشرة أيام ثم أراد المسير فخلع عليه الملك وحلف بدينه أنه لا يرحل الا بعد شهر فقال غريب يا ملك اني خطبت بنتاً من بنات العرب وأريد أن أدخل عليها فقال الملك أيتهما أحسن المخطوبة أم فخر تاج فقال غريب يا ملك الزمان أين العبد من المولى فقال الملك فخر تاج صارت جاريتك لانك خلصتها من مخالب الغول وما لها بعل سواك فقام غريب وقبل الارض وقال يا ملك الزمان أنت ملك وأنا رجل فقير وربما تطلب مهراً ثقيلاً فقال له الملك سابور يا ولدي اعلم أن الملك خردشاه صاحب شيراز وأعمالها خطبها وجعل لها مائة ألف دينار وأنا اخترتك دون الناس أجمعين وقد جعلتك سيف مملكتي وترس نقمتي ثم التفت لكبراء قومه وقال اشهدوا علي يا أهل مملكتي اني زوجت ابنتي فخر تاج لولدي غريب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

634 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سابور ملك العجم قال لكبراء قومه اشهدوا علي أني زوجت بنتي فخر تاج لولدي غريب فعند ذلك صافحه وصارت زوجته فقال له غريب اشرط علي مهراً أحمله اليك فان عندي في حصن صاصا مالاً وذخائر لا تحصى فقال سابور يا ولدي ما أريد منك مالاً ولا ذخائر ولا آخذ مهرها الا رأس الجمرقان ملك الدشت ومدينة الاهواز فقال يا ملك الزمان سوف أمضي وأجيء بقومي وأسير لعدوي وأخرب دياره فجزاه الملك خيراً وانفضت القوم والاكابر وظن الملك أن غريباً اذا توجه الى الجمرقان ملك الدشت لا يعود أبداً فلما أصبح الصباح ركب الملك وركب غريب وأمر العسكر بالركوب فركبوا ونزلوا الميدان فقال لهم الملك العبوا بالرماح وفرحوا قلبي فلعب أبطال العجم مع بعضهم ثم قال غريب يا ملك الزمان مرادي أن ألعب مع فرسان العجم على شرط فقال له وما شرطك قال له ألبس ثوباً رفيعاً على بدني وآخذ رمحاً بلا سنان وأجعل عليه خرقة مغموسة بالزعفران ويبرز لي كل شجاع وبطل ورمحه بسنان فان غلبني فقد وهبته روحي وان غلبته علمت عليه في صدره ويخرج من الميدان فصاح الملك على نقيب الجيش أن يقدم أبطال العجم فانتخب ألفاً ومائتين من فرسان العجم واختارهم أبطالاً وشجعاناً وقال لهم الملك بلسان العجم كل من قتل هذا البدوي يتمنى علي حتى أرضيه فتسابقوا الى غريب وحملوا عليه وقد بان الحق من الباطل والجد

من المزاح وقال توكلت على الله اله ابراهيم الخليل من هو على كل شئ قدير الذى لا يخفى عليه شئ وهو الواحد
القهار الذى لا تدركه الابصار فبرز له علاق من العجم فامهله فى الثبات قدامه حتى هجم عليه وملا صدره
بالزعفران ولما ولى لطشه غريب بالرمح على رقبته فوقع فى الارض وحمله غلمانه من الميدان فبرز له ثان فعمل
عليه وثالث ورابع وخامس ولم يزل يبرز له بطل بعد بطل حتى عمل على الجميع ونصره الله تعالى عليهم وطلعوا
من الميدان وقدم لهم الطعام فاكلوا واحضروا الشراب وشربوا فشرب غريب وطاش عقله فقام يزيل ضرورة
واراد ان يعود فتاه ودخل فى قصر فخرتاج فلما راته خرج عقلها وصاحت على جواريها وقالت اخرجن الى
مواضعكن فتفرقن وتوجهن الى مواضعهن ثم قامت وقبلت يد غريب وقالت مرحبا بسيدى الذى اعتقنى من
الغول فانا جاريتك على الدوام وجذبته الى فراشها واعتنقته فاشتدت شهوته وافتضها وبات عندها الى
الصباح هذا ما جرى والملك يظن ان غريبا مضى فلما اصبح الصباح دخل على الملك فقام له واجلسه بجانبه ثم
دخل الملوك وقبلوا الارض ووقفوا ميمنة وميسرة وصاروا يتحدثون فى شجاعة غريب ويقولون سبحان من
اعطاه الشجاعة على صغر سنه فبينما هم فى الكلام اذ نظروا من شباك القصر غبار خيل مقبلة فصاح الملك
على السعاة ويلكم ائتونى بخبر هذا الغبار فسار فارس منهم حتى كشف الغبار وعاد وقال ايها الملك وجدنا تحت
الغبار مائة فارس من الفرسان اميرهم يقال له سهيم الليل فلما سمع غريب هذا الكلام قال يا مولاى هذا اخى
كنت بعثته فى حاجة وانا خارج لالاقيه ثم ركب غريب فى قومه المائة فارس من بنى قحطان وركب معهم الف
من العجم وصار فى موكب عظيم ولا عظمة الا لله ولم يزل غريب سائرا حتى وصل اليه فترجل الاثنان واعتنقا ثم
ركبا فقال غريب يا اخى هل اوصلت قومك الى حصن صاصا ووادى الازهار فقال يا اخى ان الكلب الغدار لما
سمع انك ملكت حصن غول الجبل زاد به الضجر وقال ان لم ارحل من هذه الديار يجئ غريب فياخذ بنتى
مهدية بلا صداق ثم اخذ بنته واخذ قومه وعياله وماله وقصد ارض العراق ودخل ارض الكوفة واحتمى
بالملك عجيب وهو طالب ان يعطيه ابنته مهدية فلما سمع غريب كلام اخيه سهيم الليل كادت روحه ان تزهق
من القهر قال وحق دين الاسلام دين الخليل ابراهيم وحق الرب العظيم لاسيرن الى ارض العراق واقيم الحرب فيها
على ساق ودخل المدينة وطلع غريب واخوه سهيم الليل الى قصر الملك وقبلوا الارض فقام الملك لغريب وسلم على
سهيم الليل ثم ان غريبا اخبر الملك بما جرى فامر له بعشرة قواد مع كل قائد عشرة آلاف فارس من شجعان العرب
والعجم فجهزوا حالهم فى ثلاثة ايام ثم رحل غريب وسار حتى وصل الى حصن صاصا فخرج له غول الجبل واولاده
ولاقوا غريبا ثم ترجل سعدان واولاده وقبلوا اقدام غريب فى الركاب وحكى لغول الجبل ما جرى فقال يا مولاى
اقعد فى حصنك وانا اسير باولادى واجنادى نحو العراق واخرب مدينة الرستاق واجئ بجميع جنودها
مربوطين بين يديك فى اشد الوثاق فشكره غريب وقال يا سعدان نسير كلنا فجهز حاله وفعل ما امره وساروا كلهم
وتركوا فى الحصن الف فارس يحفظونه ورحلوا قاصدين العراق هذا ما كان من امر غريب ﴿واما﴾ ما كان
من امر مرداس فانه سار بقومه حتى وصل ارض العراق واخذ معه هدية حسنة ومضى بها الى الكوفة واحضرها
قدام عجيب ثم قبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا سيدى انى اتيت مستجيرا بك ﴿ وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الستمائة﴾ 635
قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مرداسا لما طلع بين يدى عجيب قال له انى اتيت مستجيرا بك فقال من ظلمك
حتى اجيرك منه ولو كان سابور ملك العجم والترك والديلم فقال مرداس يا ملك الزمان ما ظلمنى الا صبى ربيته فى
حجرى وقد وجدته فى حجر امه فى واد فتزوجت بامه فجاءت منى بولد فسميته سهيم الليل وولدها اسمه غريب
فنشا فى حجرى وطلع صاعقة محرقة وداهية عظيمة فقتل حسان سيد بنى نبهان وافنى الرجال وقهر الفرسان
وعندى بنت ما تصلح الا لك وقد طلبها منى فطلبت منه راس غول الجبل فسار له وبارزه واسره وصار من جملة
رجاله وسمعت انه اسلم وصار يدعو الناس الى دينه وخلص بنت سابور من الغول وملك حصن صاصا بن شيث بن
شداد بن عاد وفيه ذخائر الاولين والآخرين وكنوز السابقين وقد سار يشيع بنت سابور وما يرجع

الا بأموال العجم فلما سمع عجيب كلام مرداس اصفر لونه وتغير حاله وأيقن بهلاك نفسه وقال يا مرداس وهل أم هذا الصبي عندك أو عنده وقال عندى فى خيامى قال فما اسمها قال نصرة قال هى اياها فأرسل أحضرها فنظر عجيب اليها فعرفها فقال يا ملعونة أين العبدان اللذان أرسلتهما معك قالت فتلا بعضهما على شانى فسل عجيب سيفه وضربها فشقها نصفين وسحبوها ورموها ودخل فى قلبه الوسواس فقال يا مرداس زوجنى بنتك فقال مرداس هى من بعض جوار يك وقد زوجتك بها وأنا عبدك فقال عجيب مرادى أن أنظر الى ابن الزانية غريب حتى أهلكه وأذيقه أصناف العذاب وأمر لمرداس بثلاثين ألف دينار مهرا بنته ومائة شقة من الحرير منسوجة بطراز الذهب مزركشة ومائة مقطع بحاشية ومناديل وأطواق ذهب ثم خرج مرداس بهذا المهر العظيم فاجتهد فى جهاز مهدية هذا ما جرى لهؤلاء ﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر غريب فانه سار حتى وصل الى الجزيرة وهى أول بلاد العراق وهى مدينة حصينة منيعة فأمر غريب بالنزول عليها فلما نظر أهل المدينة نزول العسكر عليهم أغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار وطلعوا الملك فأعلموه فنظر من شرفات القصر فوجد عسكرا جرارا وكلهم أعجام فقال يا قوم ما يريد هؤلاء الاعجام فقالوا لا ندرى وكان الملك اسمه الدامغ لانه كان يدمغ الابطال فى حومة الميدان وكان من جملة أعوانه رجل شاطر كأنه شعلة نار اسمه سبيع القفار فدعاه الملك وقال له امض الى هذا العسكر وانظر أخبارهم وما يريدون منا وارجع عاجلا فخرج سبيع القفار كأنه الريح اذا سار حتى وصل الى خيام غريب فقام جماعة من العرب فقالوا من أنت وما تريد فقال أنا قاصد ورسول من عند صاحب المدينة الى صاحبكم فأخذوه وشقوا به الخيام والمضارب والاعلام حتى وصلوا به الى سرادق غريب فدخلوا على غريب وأعلموه به فقال ائتونى به فأتوا به فلما دخل قبل الارض ودعا له بدوام العز والبقاء قال له غريب ما حاجتك قال أنا رسول صاحب مدينة الجزيرة الدامغ أخو الملك كندمر صاحب مدينة الكوفة وأرض العراق فلما سمع غريب كلام الرسول جرت دموعه مدرارا ونظر الى الرسول وقال له ما اسمك قال اسمى سبيع القفار فقال له امض الى مولاك وقل له ان صاحب هذه الخيام اسمه غريب بن كندمر صاحب الكوفة الذى قتله ابنه وقد أتى ليأخذ الثأر من عجيب الكلب الغدار فخرج الرسول حتى وصل الى الملك الدامغ وهو فرحان ثم قبل الارض فقال الملك ما وراءك يا سبيع القفار قال يا مولاى ان صاحب هذا العسكر ابن أخيك ثم حكى له جميع الكلام فظن انه فى المنام وقال يا سبيع القفار فقال له نعم يا ملك قال له هل الذى قلته حق قال له وحياة راسك انه حق فعند ذلك أمر كبار قومه بالركوب فركبوا وركب الملك وساروا حتى وصلوا الى الخيام فلما علم غريب بحضور الملك الدامغ خرج اليه ولاقاه واعتنق الاثنان وسلما على بعضهما ورجع غريب بالملك الى الخيام وجلسا على مراتب العز وفرح الدامغ بغريب ابن أخيه ثم التفت الملك الدامغ الى غريب وقال له ان فى قلبى حسرة من ثأر أبيك وما لى قدرة على الكلب أخيك لان عسكره كثير وعسكرى قليل فقال غريب يا عم ها أنا قد أتيت آخذ الثأر وأزيل العار وأخلى منه الديار فقال الدامغ يا ابن أخى ان لك ثأرين ثأر أبيك وثأر أمك فقال غريب ما بال أمى قال قتلها عجيب أخوك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الستمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما سمع كلام 636
عمه الدامغ حين قال له ان أمك قتلها عجيب أخوك قال غريب يا عم وما سبب قتلها فحكى له ما جرى لامه وكيف زوج مرداس بنته بعجيب وهو يريد أن يدخل عليها فلما سمع غريب كلام عمه طار عقله من رأسه وغشى عليه حتى كاد أن يهلك فلما صحا من غشيته صاح فى عسكره وقال اركبوا فقال الدامغ يا ابن أخى صبر حتى أهيئ حالى واركب فى رجالى وأسير معك فى ركابك فقال يا عم ما بقى لى صبر فجهز حالك والحقنى فى الكوفة ثم ان غريبا سار حتى وصل الى مدينة بابل وقد ارتعب أهلها وكان فيها ملك اسمه جمك وكان تحت يده عشرون ألف فارس واجتمع عنده من القرى خمسون ألف فارس وضربوا الخيام قبال بابل ثم كتب غريب كتابا وأرسله لصاحب بابل فسار الرسول فلما وصل الى المدينة صاح وقال انى رسول فسار بواب الباب متوجها الى الملك جمك وأخبره

بالرسول فقال ائتني به فخرج وأتى بالرسول بين يديه فقبل الارض وأعطى جمكا الكتاب ففكه وقرأه فاذا فيه الحمد لله رب العالمين رب كل شيء ورازق كل حي وهو على كل شيء قدير من عند غريب ابن الملك كندمر صاحب العراق وارض الكوفة الى جمك فساعة وصول الكتاب اليك لا يكون جوابك الا ان تكسر الاصنام وتوحد الملك العلام خالق النور والظلام وخالق كل شيء وهو على كل شيء قدير وان لم تفعل ما أمرتك به جعلت اليوم عليك أشأم الايام والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الملك الاعلى رب الآخرة والاولى الذي يقول للشيء كن فيكون فلما قرأ الكتاب ازرقت عيناه واصفر وجهه وصاح على الرسول وقال له امض الى صاحبك وقل له غدا عند الصباح يكون الحرب والكفاح ويبين الجحاح فمضى الرسول وأعلم غريبا بما كان فأمر غريب قومه بأخذ الاهبة للقتال ثم أمر جمك بنصب الخيام قبال خيام غريب وخرج عساكر مثل البحر الزاخر وباتوا على نية القتال فلما أصبح الصباح ركبت الطائفتان واصطفتا صفوفا ودقوا الكاسات وركبوا على الصافنات فملؤا الارض والفلوات وتقدمت الابطال وكان أول من برز الى ميدان الحرب والنزال غول الجبل وعلى كتفه شجرة هائلة فصاح بين الفريقين وقال أنا سعدان الغول ونادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتيني كسلان ولا عاجز ثم صاح على أولاده ياويلكم فأتوني بالحطب والنار لانني جائع فصاحوا على عبيدهم فجمعوا الحطب وأشعلوا النار في وسط الميدان فبرز له رجل من الكفار عملاق من العمالقة العتاة وعلى كتفه عمود مثل صاري مركب فحمل على سعدان وقال ياويلك ياسعدان فلما سمع كلام العملاق ساءت منه الاخلاق وأدار الشجرة فزمرت في الهواء وضرب بها العملاق فلاقى الضربة بالعمود فنزلت الشجرة بثقلها مع عمود العملاق على دماغه فهشمته ووقع كالنخلة السحوق فصاح سعدان على عبيده وقال اسحبوا هذا العجل السمين واشووه سريعا فأسرعوا وسلخوا العملاق وشووه وقدموه لسعدان الغول فأكله ومرمش عظامه فلما نظر الكفار الى فعل سعدان بصاحبهم اقشعرت جلودهم وأبدانهم وانعكست أحوالهم وتغيرت ألوانهم وقالوا لبعضهم كل من خرج لهذا الغول أكله ومرمش عظامه وأعدمه نسيم الدنيا فتوقفوا عن القتال وقد فزعوا من الغول وأولاده ثم ولوا هاربين والى بلادهم قاصدين فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال عليكم بالمنهزمين فحمل العجم والعرب على ملك بابل وقومه وأوقعوا فيهم ضرب السيف حتى قتلوا منهم عشرين ألفا وأزيد وازدحموا في الباب فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يقدروا على غلق الباب فهجمت عليهم العرب والعجم وأخذ سعدان عمودا من بعض القتلى وهزه قدام القوم ونزل به في الميدان ثم هجم على قصر الملك جمك فواجهه وضربه بالعمود فوقع على الارض مغشيا عليه وحمل سعدان على من في القصر فجعلهم هشيما فعند ذلك صاح الامان الامان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الستمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سعدان الغول لما 637
هجم على قصر الملك جمك وهشم من فيه صاحوا الامان الامان فقال لهم سعدان كتفوا ملككم فكتفوه وحملوه وساقهم قدامه سعدان مثل الغنم بعد فناء أكثر أهل المدينة بسيوف عسكر غريب وأوقفهم قدام غريب فلما أفاق جمك ملك بابل من غشيته وجد نفسه مربوطا والغول يقول الليلة أتعشى بهذا الملك جمك فلما سمع جمك التفت الى غريب وقال له أنا في جيرتك قال غريب اسلم تسلم من الغول ومن عذاب الحي الذي لا يزول فأسلم جمك قلبا ولسانا فأمر غريب بحل كتافه ثم عرض الاسلام على قومه فأسلموا جميعا وقد وقفوا في خدمة غريب ودخل جمك مدينته وأخرج الطعام والشراب وباتوا على بابل حتى أصبح الصباح فأمر غريب بالرحيل وساروا حتى وصلوا الى ميافارقين فرأوها خالية من أهلها وكان أصحابها قد سمعوا ما جرى لبابل فأخلوا الديار وساروا حتى وصلوا الى مدينة الكوفة فأخبروا العجيبا بما جرى فقامت قيامته وجمع أبطاله وأخبرهم بقدوم غريب وأمرهم أن يأخذوا الاهبة لقتال أخيه وقد أحصى قومه فكانوا ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل ثم طلب غيرهم فحضر له خمسون ألفا من فارس وراجل ثم ركب في عسكر جرار وسار خمسة أيام فوجد عسكر أخيه نازلا بالموصل فنصب خيامه قبال خيامهم ثم كتب غريب كتابا والتفت الى رجاله وقال من فيكم يوصل هذا

الكتاب الى عجيب فوثب سهيم قائما وقال ياملك الزمان أنا أروح بكتابك وأجي بجوابك فأعطاه الكتاب وسار به حتى وصل الى سرادق عجيب فأخبروا عجيبا به فقال ائتوني به فلما احضر وهو بين يديه قال له من اين جئت قال جئت من عند ملك العجم والعرب صهر كسرى ملك الدنيا وقد أرسل اليك كتابا فرد جوابه فقال له عجيب هات الكتاب فأعطاه اياه ففكه وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم السلام على الخليل ابراهيم اما بعد فساعة وصول الكتاب اليك توحد الملك الوهاب مسبب الأسباب ومسير السحاب وتترك عبادة الاصنام فان أسلمت كنت أخي والحاكم علينا واترك لك ذنب أبي وأمي ولا أؤاخذك بما فعلت وان لم تفعل ما أمرتك به قطعت عنقك وأخربت ديارك وعجلت عليك وقد نصحتك والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الملك الاعلى فلما قرأ عجيب كلام غريب وفهم مافيه من التهديد صارت عيناه في أم رأسه وقرش على أضراسه واشتد غضبه ثم مزق الكتاب ورماه فصعب على سهيم فصاح على عجيب وقال له اشل الله يدك بما فعلت فصاح عجيب على قومه وقال امسكوا هذا الكلب وقطعوه بسيوفكم فهجموا على سهيم فصعب سهيم سيفه وبطش بهم فقتل منهم ما يزيد على خمسين بطلا وشق سهيم حتى وصل الى أخيه وهو غاطس في الدم فقال له غريب أي شيء هذا الحال ياسهيم فحكى له ماجرى فصاح غريب الله اكبر وامتزج بالغضب ودق طبل الحرب وركب الابطال واصطفت الرجال واجتمع الاقران ورقصوا الخيل في الجبال ولبس الرجال الحديد وزرد النضيد وتقلدوا بالسيوف واعتقلوا الرماح الطوال وركب عجيب بقومه وحملت الامم على الامم • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما ركب هو وقومه 638
وركب عجيب هو وقومه وحملت الامم على الامم وحكم قاضي الحرب رفي حكمه ماظلم وختم على فيه ولم يتكلم وجرى الدم وانسجم ونقش على الارض طرازا محكما وشابت الامم واشتد الحرب واحتدم وزلت القدم وثبت الشجاع واقتحم وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدقوا كؤوس الانفصال وانفرق بعضهم عن بعض ورجعت كل طائفة الى خيامها وباتوا فلما أصبح الصباح دقوا كؤوس الحرب والكفاح ولبسوا آلة الحرب وتقلدوا بالسيوف الملاح واعتقلوا سمر الرماح وركبوا الجرد القراح ونادوا اليوم لا براح واصطف العساكر مثل البحر الزاخر فكان اول من فتح باب الحرب سهيم فساق جواده بين الصفين ولعب بالسيفين والرمحين وقلب ابوابا في الحرب حتى حير أولي الالباب ثم نادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتيني كسلان ولا عاجز فبرز له فارس من الكفار كأنه شعلة من نار فما امهله سهيم في الثبات قدامه حتى طعنه فألقاه فبرز له الثاني فقتله والثالث فمزقه والرابع فاهلكه ولم يزل كل من برز له قتله الى نصف النهار حتى قتل مائتي بطل فعند ذلك صاح عجيب في قومه وأمرهم بالحملة فحمل الابطال على الابطال وعظم النزال وكثر القيل والقال ورنت السيوف الصقال وفتكت الرجال بالرجال وصار وا في أنحس حال وجرى الدم وسال وصارت الجماجم للخيل نعال ولم يزالوا في ضرب شديد حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانفصلوا من بعضهم ومضوا الى خيامهم وباتوا الى الصباح ثم ركب الطائفتان وطلبوا الحرب والكفاح وانتظر المسلمون غريبا يركب تحت الاعلام على جري عادته فما ركب فذهب سهيم الى سرادق أخيه فلم يجده فسأل الفراشين فقالوا مالنا به علم فاغتم غما شديدا وخرج وأعلم العسكر فامتنعوا من الحرب وقالوا ان غاب غريب يهلكنا عدوه وكان لغياب غريب أمر عجيب نذكره على الترتيب وهو انه لما رجع عجيب من حرب أخيه غريب دعا رجلا من أعوانه يقال له سيار وقال له ياسيار ما ادخرتك الا لمثل هذا اليوم وقد أمرتك أن تدخل في عسكر غريب وتصل الى سرادق الملك وتجيء بغريب وتريني شطارتك فقال سمعا وطاعة ثم ان سيارا سار حتى تمكن من سرادق غريب وقد أظلم الليل وانصرف كل انسان الى مرقده هذا كله وسيار واقف بسبب الخدمة فعطش غريب فطلب الماء من سيار فقدم له كوز ماء وشغله بالبنج فما فرغ غريب من الشرب حتى سبقت رأسه رجليه فلفه في ردائه وحمله وسار به حتى دخل خيام عجيب ثم وقف بين يديه ورماه قدامه فقال له ماهذا ياسيار فقال له هذا أخوك غريب وقال له باركت فيك الاصنام حله ونبهه فنشقه بالخل فأفاق وفتح عينيه فوجد نفسه مربوطا وهو

في خيمة غير خيمته فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصاح عليه أخوه وقال له أتجردت علي يا كلب وتطلب قتلي وقتل البني بثار أبيك وأمك فانا اليوم ألحقك بهما وأريح الدنيا منك فقال له غريب يا كلب الكفار سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ويقهره الملك القاهر العالم بما في السرائر الذي يتركك في جهنم معذبا حائر فارحم نفسك وقل معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع عجيب كلام غريب شخر ونخر وسب الحجر وأمر باحضار السياف ونطع الدم فنهض الوزير وقبل الارض وكان مسلما في الباطن كافرا في الظاهر وقال يا ملك امهل لا تعجل حتى نعرف الغالب من المغلوب فان كنا غالبين فنحن متمكنون من قتله وان كنا مغلوبين يكون ابقاؤه في أيدينا قوة لنا فقال الامراء صدق الوزير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عجيبا لما أراد قتل 639
غريب نهض الوزير وقال لا تعجل فاننا متمكنون من قتله فأمر عجيب لأخيه بقيدين زغاليين وجعله في خيمته وحرس عليه ألف بطل شداد وأصبح قوم غريب فاقدين ملكهم فلم يجدوه فلما أصبح الصباح صاروا غنما من غير راع فصاح سعدان الغول وقال يا قوم البسوا آلة حربكم وتوكلوا على ربكم يدفع عنكم فركب العرب والعجم خيولهم بعد أن لبسوا الحديد وتسربلوا بالزرد النضيد وبرزت السادات وتقدم أصحاب الرايات فعند ذلك برز غول الجبل وعلى كتفه عمود وزنه مائتا رطل فجال وصال وقال يا عبدة الاصنام ابرزوا اليوم فانه يوم الاصطدام من عرفني فقد اكتفى شري ومن لم يعرفني فانا أعرفه بنفسي أنا سعدان غلام الملك غريب هل من مبارز هل من مناجز لا يأتيني اليوم جبان ولا عاجز فبرز له بطل من الكفار كأنه شعلة من نار فحمل على سعدان فتلقاه سعدان وضربه بالعمود فكسر أضلاعه ووقع على الارض ليس فيه روح فصاح على أولاده وعبيده وقال لهم اشعلوا النار فكل من وقع من الكفار اشووه وأصلحوا شأنه وانضجوه بالنار وقدموه الي حتى أتغدى به ففعلوا ما أمرهم به وأطلقوا النار في وسط الميدان وطرحوا ذلك المقتول في النار حتى استوى فقدموه لسعدان فنهش لحمه ومرمش عظمه فلما نظر الكفار ما فعل غول الجبل فزعوا فزعا شديدا فصاح عجيب على قومه وقال ويلكم فاحملوا على هذا الغول واضربوه بسيوفكم وقطعوه فحمل عشرون ألفا على سعدان ودارت حوله الرجال ورشقوه بالنبال والنشاب فصار فيه أربعة وعشرون جرحا وجرى دمه على الارض وصار وحده فعند ذلك حملت أبطال المسلمين على المشركين واستغاثوا برب العالمين ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار فافترقوا من بعضهم وقد أسر سعدان وهو مثل السكران من نزيف الدم وشدوا وثاقه وأضافوه الى غريب فلما نظر غريب سعدان وهو أسير قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال له يا سعدان ما هذا الحال فقال يا مولاي حكم الله سبحانه وتعالى بالشدة والفرج ولا بد من هذا وهذا فقال صدقت يا سعدان وبات عجيب وهو فرح وقال لقومه اركبوا غدا واهجموا على عسكر المسلمين حتى لا يبقى منهم بقية فقالوا سمعا وطاعة ﴿وأما﴾ ما كان من أمر المسلمين فانهم باتوا وهم منهزمون باكون على ملكهم وعلى سعدان فقال لهم سهيم يا قوم لا تهتموا ففرج الله تعالى قريب ثم صبر سهيم الى نصف الليل وتوجه الى عسكر عجيب ولم يزل يخترق المضارب والخيام حتى وجد عجيبا جالسا على سرير عزه والملوك حوله كل هذا وسهيم في صفة فراش وتقدم الى الشمع الموقود وقطف زهرته وأشعله بالبنج الطيار وخرج منه خارج السرادق وصبر ساعة حتى طلع دخان البنج على عجيب وملوكه فوقعوا على الارض كانهم موتى فتركهم سهيم وأتى الى خيمة السجن فوجد فيها غريبا وسعدانا ووجد عليهما ألف بطل وقد غلبهم النعاس فصاح عليهم سهيم وقال يا ويلكم لا تناموا واحتفظوا على غريمكم وأوقدوا المشاعل ثم أخذ سهيم مشعلا وأشعله بالحطب وملأه بنجا وحمله ودار حول الخيمة فطلع دخان البنج ودخل في خياشيمهما فرقدا جميعا وتبنج أيضا جميع العسكر من دخان البنج فرقدوا وكان مع سهيم الليل الخل في سفنجة فنشقهما حتى أفاقا وقد حلهما من السلاسل والاغلال فنظرا الى سهيم ودعوا له وفرحا به ثم خرجوا وحملوا جميع السلاح من الحراس وقال لهم امضوا الى عسكركم فساروا ودخل سهيم الى سرادق عجيب ولفه في بردة وحمله

وسار قاصدا خيام المسلمين وقد ستر عليه الرب الرحيم حتى وصل الى سرادق غريب وحل البردة فنظر غريب
الى باق البردة فوجده أخاه عجيبا وهو مكتف فصاح الله أكبر فتح ونصر ودعا غريب اسهيم وقال ياسهيم نبهه
فتقدم وأعطاه انخل مع الكندر فافاق من البنج وفتح عينيه فوجد روحه مكتفا مقيدا فاطرق برأسه الى الارض
• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

640 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عجيبا لما قبضه سهيم
و جاء به عند أخيه غريب ونبهه ففتح عينيه فوجد نفسه مكتفا مقيدا فاطرق برأسه الى الارض فقال له
ياملعون ارفع رأسك فرفع رأسه فوجد نفسه بين عجم وعرب وأخوه جالس على سرير ملكه ومحل عزه فسكت
ولم يتكلم فصاح غريب وقال أعروا هذا الكلب فاعروه ونزلوا عليه بالسياط حتى أضعفوا جسمه وأخمدوا حسه
وحرس عليه مائة فارس فلما فرغ عجيب من عذاب أخيه سمعوا التهليل والتكبير في خيام الكفار وكان السبب
في ذلك أن الملك الدامغ عم غريب لما رحل غريب من عنده من الجزيرة أقام بعد رحيله عشرة أيام ثم ارتحل
بعشرين ألف فارس وسار حتى صار قريبا من الواقعة فارسل ساعي ركابه يكشف له الاخبار فغاب يوما ثم عاد
وأخبر الملك الدامغ بما جرى لغريب مع أخيه فصبر حتى أقبل الليل ثم كبر على عسكر الكفار ووضع فيهم الصارم
فسمع غريب وقومه التكبير فصاح غريب على أخيه سهيم الليل وقال له اكشف لنا خبر هذا العسكر وما سبب
هذا التكبير فذهب سهيم حتى قرب من الواقعة وسأل الغلمان فأخبروه أن الملك الدامغ عم غريب وصل في
عشرين ألف فارس وقال وحق الخليل ابراهيم ما أترك ابن أخي بل أعمل عمل الشجعان وأردع القوم الكافرين
وأرضي الملك الجبار ثم هجم بقومه في ظلام الليل على القوم الكفرة فرجع سهيم الى أخيه غريب وأخبره بما
عمل عمه فصاح على قومه وقال لهم احملوا سلاحكم واركبوا خيولكم وساعدوا عمي فركب العسكر وهجموا على
الكفار ووضعوا فيهم الصارم البتار فما أصبح الصباح حتى قتلوا من الكفار نحو خمسين ألفا وأسروا نحو ثلاثين
ألفا وانهزم باقيهم في الارض طولا وعرضا ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وركب غريب ولاقى عمه
الدامغ وسلم عليه وشكره على فعله وقال الدامغ يا ترى هذا الكلب وقع في هذه الوقعة فقال غريب يا عم طب نفسا
وقر عينا واعلم أنه عندي مربوط ففرح الدامغ فرحا شديدا ودخلوا الخيام وترجل الملكان ودخلا السرادق فما
وجدا عجيبا فصاح غريب وقال يا جاه ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال يا له من يوم عظيم ما أشنعه وصاح على
الفراشين وقال يا ويلكم أين غريمي فقالوا لما ركبت وسرنا حولك لم تأمرنا بسجنه فقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقال له عمه لا تعجل ولا تحمل هما فأين يروح ونحن له في الطلب وكان السبب في هروب عجيب
غلامه سيار فانه كان في العسكر كامنا فما صدق بركوب غريب وما ترك في الخيام من يحرس غريمه فصبر وأخذ
عجيبا وحمله على ظهره وتوجه الى البر وعجيب مدهوش من ألم العذاب ثم سار به بجد السير من أول الليل الى ثاني
يوم حتى وصل به الى عين ماء عند شجرة تفاح فنزله عن ظهره وغسل وجهه ففتح عينيه فوجد سيارا فقال له
ياسيار رح بي الى الكوفة حتى أفيق وأجمع الفرسان والجيوش والعساكر وأقهر بها عدوي واعلم ياسيار اني
جيعان فنهض سيار الى الغابة واصطاد فرخ نعام وأتى به مولاه وذبحه وقطعه وجمع الحطب وقدح الزناد وأشعل
النار وشواه وأطعمه وسقاه من العين فردت روحه ومضى سيار الى بعض أحياء العرب وسرق منهم جوادا وأتى
به عجيبا فركبه وقصد به الكوفة فسارا أياما حتى وصلا قريبا من المدينة فخرج النائب والتقى الملك عجيب وسلم
عليه فوجده ضعيفا من العذاب الذي عذبه اياه أخوه فدخل المدينة ودعا الملك بالحكماء فحضروا فقال لهم
داووني في أقل من عشرة أيام فقالوا سمعا وطاعة وجعل الحكماء يلاطفون عجيبا حتى شفي وتعافى من المرض
الذي كان فيه ومن العذاب ثم أمر وزيره أن يكتب الكتب الى جميع النواب فكتب أحدا وعشرين كتابا
وأرسلها اليهم فجهزوا العساكر وقصدوا الكوفة بجد السير • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
641 الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك
السعيد أن عجيبا أرسل يحضر العسكر فقصدوا الكوفة وحضروا وأما غريب فانه صار متأسفا على هروب عجيب

وأرسل خلفه ألف بطل وفرقهم في جميع الطرق فساروا وتبعوه ولم يقفوا له على خبر ثم رجعوا وأخبروا غريبا فطلب أخاه سهيما فما وجده فخاف عليه من نوائب الزمان واغتم غما شديدا فبينما هو كذلك واذا بسهيم دخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام غريب لما نظر اليه وقال أين كنت ياسهيم فقال له ياملك قد وصلت الى الكوفة فوجدت الكلب عجيبا وصل الى محل عزه وأمر الحكماء أن يداووه مما به فداووه فتعافى وكتب الكتب وأرسلها لنوابه فأتوه بالعساكر فأمر غريب عسكره بالرحيل فهدوا الخيام وساروا قاصدين الكوفة فلما وصلوا اليها وجدوا حولها عساكر مثل البحر الزاخر ليس لها أول من آخر فنزل غريب بعسكره وقابل عسكر الكفار ونصبوا الخيام وأقاموا الاعلام ودخل على الطائفتين الظلام فأوقدوا النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار فقام الملك غريب وتوضأ وصلى ركعتين على ملة أبينا الخليل ابراهيم عليه السلام وأمر بدق طبول الحرب فدقت والاعلام خفقت والفرسان لدروعها لبست ولخيولها ركبت ولأنفسها أشهرت ولميدان الحرب طلبت فأول من فتح باب الحرب الملك الدامغ عم الملك غريب وقد ساق جواده بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بالرمحين والسيفين حتى حير الفرسان وتعجب منه الفريقان فصاح هل من مبارز لا يأتيني كسلان ولا عاجز أنا الملك الدامغ أخو الملك كندمر فبرز له بطل من فوارس الكفار كأنه شعلة نار وحمل على الدامغ من غير كلام فلاقاه الدامغ وطعنه في صدره فخرج السنان من كتفه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبرز له الثاني فقتله والثالث فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل منهم ستة وسبعين رجلا أبطالا فعند ذلك توقفت الرجال والابطال عن المبارزة فصاح الكافر عجيب على قومه وقال ويلكم ياقوم ان برزتم له جميعا واحدا بعد واحد فانه لا يبقى منكم احدا قائما ولا قاعدا فاحملوا عليه حملة واحدة حتى تتركوا الارض منهم خالية ورؤسهم تحت حوافر الخيل مجندلة فعند ذلك هزوا العلم المدهش وازدحمت الامم على الامم وسال الدم على الارض وانسجم وحكم قاضي الحرب ولم يظلم في حكمه ما ظلم وثبت الشجاع في مقام الحرب راسخ القدم وولى الجبان وانهزم وما صدق أن ينقضي النهار ويقبل الليل بحندس الظلام ولم يزالوا في حرب وقتال وضرب نصال حتى ولى النهار وأظلم الليل بالاعتكار فعند ذلك دق الكفار طبل الانفصال فما رضي غريب بل هجم على المشركين وتبعه المؤمنون الموحدون فكم قطعوا رؤسا ورقابا وكم مزقوا أيادي وأصلابا وكم هشموا ركبا وأعصابا وكم أهلكوا كهولا وشبابا فما أصبح الصباح الا وقد عزم الكفار على الهروب والرواح وقد انهزموا عند انشقاق الفجر الوضاح وتبعهم المسلمون الى وقت الظهر وقد أسروا منهم ما يزيد على عشرين ألفا وأتوا بهم مكتفين ونزل غريب على باب الكوفة وأمر مناديا ينادي في المدينة المذكورة بالامان والاطمان لمن يترك عبادة الاصنام ويوحد الملك العلام خالق الانام والضياء والظلام فعند ذلك نادوا في شوارع المدينة كما قال بالامان وأسلم كل من كان فيها كبارا وصغارا وخرجوا كلهم وجددوا اسلامهم قدام الملك غريب ففرح بهم غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ثم سأل عن مرداس وابنته مهدية فأخبروه أنه كان نازلا خلف الجبل الاحمر فعند ذلك أرسل الى أخيه سهيم فحضر عنده فقال له اكشف لي عن خبر أبيك فركب جواده وما تأخر واعتقل رمحه الاسمر وما قصر وسار متوجها الى الجبل الأحمر وفتش على أبيه فما رأى له خبرا ولا لقومه أثرا ورأى مكانهم شيخا من العرب كبير السن حطيما من كثرة السنين فسأله سهيم عن حال الرجال وأين مضوا فقال له ياولدي ان مرداسا لما سمع بنزول غريب على الكوفة خاف خوفا عظيما وأخذ بنته وقومه وجميع جواريه وعبيده وسار في تلك البراري والقفار ولا أدري أين توجه فلما سمع سهيم كلام الشيخ رجع الى أخيه وأعلمه بذلك فاغتم غما شديدا وجلس على سرير ملك أبيه وفتح خزائنه وفرق الاموال على جميع الابطال وأقام في الكوفة وأرسل الجواسيس تكشف أمر عجيب وأمر باحضار أرباب الدولة فأتوا طائعين وكذلك أهل المدينة وخلع عليهم الخلع السنية وأوصاهم بالرعية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما خلع على أهل الكوفة وأوصاهم بالرعية ركب في بعض الايام الى الصيد والقنص وخرج في مائة فارس وسار الى أن وصل 642

الى وادذى أشجار وأثمار كثير الانهار والاطيار ومرتع للظباء والغزلان ترتاح اليه النفوس وتنعش روائحه من فترة المكوس فأقاموا فيه ذلك اليوم وكان يوما مزهرا وباتوا فيه الى الصباح فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء وحمد الله تعالى وشكره واذا بصراخ وهرج لما طنين فى ذلك المرج فقال غريب لسهيم اكشف لنا الاخبار فرق من وقته وسار حتى رأى أموالا منهوبة وخيلا مجنوبة وحريما مسبيا واولادا وصيا حافقال بعض الرعاة وقال لهم اى شئ الخبر قالوا هذا حريم مرداس سيد بنى قحطان وأمواله وأموال الحى الذى معه فان الجمرقان بالامس قتل مرداسا ونهب أمواله وسبى عياله وأخذ أموال الحى جميعه والجمرقان من دأبه شن الغارات وقطع الطرقات وهو جبار عنيد ماتقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شر مكان فلما سمع سهيم بقتل أبيه وسبى الحريم ونهب الاموال عاد الى أخيه غريب وأعلمه بذلك فازداد نارا على نار وهاجت به الحمية لكشف العار وأخذ الثار فركب فى قومه طالبين الفرصة وسار الى أن وصل الى القوم فصاح على الرجال الله أكبر على من طغى وبغى وكفر وقتل منهم فى حملة واحدة أحدا وعشرين بطلا ثم وقف فى حومة الميدان بقلب غير جبان وقال أين الجمرقان يبرز لى حتى اذيقه كأس الهوان واخلى منه الاوطان فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كأنه حلة من الجبال أو قطعة من جبل بالحديد مسربل وكان عملاقا طويلا جدا فصدم غريبا صدمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام فحمل عليه غريب ولاقاه كالاسد الضارى وكان مع الجمرقان عمود من الحديد الصينى ثقيل وزين لو ضرب به جبلا لهدمه فحمله فى يده وضرب به غريبا على رأسه فزاغ منه غريب فنزل فى الارض فغاص نصف ذراع ثم ان غريبا تناول الدبوس وضرب الجمرقان على مقبض كفه فهرس أصابعه فوقع العمود من يده فانحنى غريب من بحر سرجه وخطفه أسرع من البرق الخاطف وضرب به الجمرقان على صف أضلاعه فوقع على الارض كالنخلة السحوق فأخذه سهيم وأدار كتافه وسحبه بحبل واندفعت فرسان غريب على فرسان الجمرقان فقتلوا خمسين وولى الباقى هاربين ولم يزالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا حيهم واعلنوا بالصياح فركب كل من فى الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فأعلموهم بما كان فلما سمعوا بأسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادى وكان الملك غريب لما أسر الجمرقان وهربت أبطاله نزل عن جواده وأمر باحضار الجمرقان فلما حضر خضع له وقال له أنا فى جيرتك يافارس الزمان فقال له غريب يا كلب العرب هل تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولم تخف من رب العالمين فقال له الجمرقان ياسيدى وما رب العالمين قال غريب يا كلب وماتعبد من المصائب قال له ياسيدى أعبد الها من عجوة بالسمن والعسل وفى بعض الاوقات آكله واعمل غيره فضحك غريب حتى استلقى على قفاه وقال ياتعيس مايعبد الا الله الذى خلقك وخلق كل شئ ورزق كل حى ولا يخفى عليه شئ وهو على كل شئ قدير فقال الجمرقان وأين هذا الاله العظيم حتى أعبده قال له غريب ياهذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله وهو الذى خلق السموات والارض وأنبت الاشجار وأجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنة والنار واحتجب عن الابصار يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو الذى خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الا هو فلما سمع الجمرقان كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشعر جلده وقال يامولاى فما أقول حتى أصير منكم ويرضى على هذا الرب العظيم قال له قل لا اله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله فنطق الجمرقان بالشهادة فكتب من أهل السعادة فقال له هل ذقت حلاوة الاسلام قال نعم قال غريب حلوا قيوده فحلوها فقبل الارض قدام غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

643

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الستمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجمرقان لما أسلم قبل الارض بين يدى غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فقال غريب ياسهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال ياملك الزمان هذا غبار بنى عامر أصحاب الجمرقان فقال له اركب ولاق قومك واعرض عليهم الاسلام فان أطاعوك سلموا وان ابوا أعملنا فيهم الحسام فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم فعرفوه ونزلوا عن الخيل وأتوا على أقدامهم وقالوا قد فرحنا بسلامتك يامولانا فقال ياقوم من أطاعنى نجا ومن خالفنى

قصمته بهذا الحسام فقال له مرنا بما شئت فاننا لا نخالف لك أمرا قال قولوا معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا
يا مولانا من أين لك هذا الكلام فحكى لهم ما جرى له مع غريب وقال لهم يا قوم أما تعلمون أني معادل بكم في حومة
الميدان ومقام الحرب والطعان وقد أسرني فرد انسان وأذاقني الذل والهوان فلما سمع قومه كلامه
نطقوا بكلمة التوحيد ثم توجه بهم الجمرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعز بعد
أن قبلوا الارض ففرح بهم وقال لهم امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام فقال الجمرقان وقومه يا مولانا
ما بقينا نفارقك ولكن نروح فنجيء بأولادنا ونأتي اليك فقال غريب يا قوم امضوا والحقوا بي في مدينة الكوفة
فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا الى حيهم وعرضوا على حريمهم وأولادهم الاسلام فأسلموا عن آخرهم وهدموا
البيوت والخيام وساقوا الخيل والجمال والغنم وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب فلما وصل الى الكوفة
لاقاه الفرسان بموكب ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت أبيه ووقفت الابطال ميمنة وميسرة ودخل عليه
الجواسيس وأخبروه أن أخاه وصل الى الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان وأرض اليمن فلما سمع غريب
خبر أخيه صاح على قومه وقال يا قوم خذوا أهبتكم للسفر بعد ثلاثة أيام وعرض على الثلاثين ألفا الذين أسرهم
أول الوقعة الاسلام والاسير معهم فأسلم منهم عشرون ألفا وأبى عشرة آلاف فقتلهم ثم قدم الجمرقان وقومه وقبلوا
الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية وجعله مقدم الجيش وقال يا جمرقان اركب في كبار بني عمك وعشرين
ألف فارس وسر في مقدم العسكر واقصد بلاد الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان فقال السمع والطاعة فتركوا
حريمهم وأولادهم في الكوفة ورحلوا ثم تفقد حريم مرداس فوقعت عينه على مهدية وهي بين النساء فوقع مغشيا
عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما أفاق اعتنقها ودخل بها قاعة الجلوس ثم جلس معها وناما من غير زنا حتى
أصبح الصباح فخرج وجلس على سرير مملكته وخلع على عمه الدامغ وجعله نائبا على العراق جميعه وأوصاه على
مهدية حتى يرجع من غزوة أخيه فامتثل أمره ثم رحل في عشرين ألف فارس وعشرة آلاف راجل وسار
متوجها الى أرض عمان وبلاد اليمن وكان عجيب قد وصل الى مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر
لأهل عمان غبارهم فنظر الجلند بن كركر ذلك الغبار فأمر السعاة أن يكشفوا له الخبر فغابوا ساعة ثم عادوا
وأخبروه أن هذا غبار ملك يقال له عجيب صاحب العراق فتعجب الجلند من مجيء عجيب الى أرضه فلما صح
ذلك عنده قال لقومه اخرجوا لاقوه فخرجوا ولاقوا عجيبا ونصبوا له الخيام على باب المدينة وطلع عجيب الى
الجلند وهو باك حزين القلب وكانت بنت عم عجيب زوجة الجلند وله أولاد منها فلما نظر صهره وهو في هذه الحالة
قال له أعلمني ما خبرك فحكى له جميع ما جرى له من أوله الى آخره مع أخيه وقال له يا ملك انه يأمر الناس بعبادة
رب السماء وينهاهم عن عبادة الاصنام وغيرها من الآلهة فلما سمع الجلند هذا الكلام طغى وبغى وقال وحق
الشمس ذات الانوار لا أبقي من قوم أخيك ديار فأين تركت القوم وكم هم قال تركتهم بالكوفة وهم خمسون
ألف فارس فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد وقال له خذ معك سبعين ألف فارس واذهب الى المسلمين
وائتني بهم بالحياة حتى أعاقبهم بأنواع العذاب فركب جوامرد بالجيش قاصدا الكوفة أول يوم وثاني يوم الى سابع
يوم فبينما هم سائرون اذ نزلوا على واد ذي أشجار وأنهار وأثمار فأمر جوامرد قومه بالنزول * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الستمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوامرد لما أرسله الجلند 644
بالعسكر الى الكوفة مروا على واد ذي أشجار وأنهار فأمر قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل ثم أمرهم
جوامرد أن يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار الى وقت السحر ثم انحدر والى واد كثير الاشجار قد فاحت أزهاره
ورنت أطياره وتمايلت أغصانه فنفخ الشيطان في معاطفه فأنشد هذه الابيات

أخوض بجيشي بحر كل عجاجة * أقود الاسارى باجتهادي وقوتي * وتعلم فرسان البلاد بأنني
مهاب لدى الفرسان حامي عشيرتي * سأسبي غريبا في القيود مكبلا * وأرجع مسرورا وتكمل فرحتي
وألبس درعي ثم آخذ عدتي * وأمضي الى الهيجاء في كل وجهة

فما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من بين الاشجار فارس أشم المعاطس فى الحديد غاطس فصاح على جوامرد وقال له قف يا شلح العرب واشلح ثيابك وعدتك وانزل عن جوادك وانج بنفسك فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وسل حسامه وهجم على الجمرقان وقال له يا شلح العرب أتقطع الطريق على وأنا مقدم جيش الجلند بن كركر لاجىء بغريب وقومه مربوطين فلما سمع الجمرقان هذا الكلام قال ما أبرده على كبدى ثم حمل على جوامرد وهو ينشد هذه الابيات

أنا الفارس المعروف فى حومة الوغى * تخاف العدا من صارمى وسنانى
أنا الجمرقان المرتجى لكريهة * وتعلم فرسان الانام طعانى
غريب أميرى بلى امامى وسيدى * همام الوغى يوم التقى الفئتان
امام له دين وزهد وسطوة * يبيد العدا فى حومة الجولان
ويدعو الى دين الخليل مرتلا * على رغم أوثان الجحود ثانى

ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة أيام ثم نزلوا فى الحادى عشر وأقاموا الى نصف الليل ثم أمرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا وسار قدامهم وانحدر فى ذلك الوادى فسمع جوامرد وهو ينشد ما تقدم ذكره فحمل عليه حملة أسد كاسر وضربه بالسيف فشقه نصفين وصبر حتى أقبل المقدمون وأعلمهم بما جرى وقال تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة آلاف وتدور حول الوادى وأنا ورجال بنى عامر فاذا وصلنى أول الاعداء أحمل عليهم وأصيح الله أكبر فاذا سمعتم صياحى فاحملوا وكبروا واضربوا فيهم بالسيف فقالوا سمعا وطاعة ثم داروا على أبطالهم وأعلموهم فتفرقوا فى جهات الوادى عند انشقاق الفجر واذا بالقوم قد أقبلوا مثل قطيع الغنم وقد ملؤا السهل والجبل فعند ذلك حمل الجمرقان وبنو عامر وصاحوا الله أكبر فسمع المؤمنون والكفار وصاح المسلمون من سائر الجهات الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فاجابت الجبال والتلال وكل يابس واخضر بقول الله أكبر فاندهش الكفار وضرب بعضهم بعضا بالصارم البتار وحمل المسلمون الابرار كأنهم شعل النار فما ترى الا رأس طائر ودم فائر وجبان حائر ولم تظهر الوجوه الا وقد فنى ثلث الكفار وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار وانهزم الباقون وتشتتوا فى القفار وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون الى نصف النهار ثم رجعوا وقد أسروا سبعة آلاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين ألفا وأكثرهم مجروحون ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والاثقال والخيام وأرسلوها مع ألف فارس الى الكوفة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

645 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجمرقان لما وقع بينه وبين جوامرد القتال قتله وقتل قومه وأسر منهم خلقا كثيرا وأخذ أموالهم وخيلهم وأثقالهم وأرسلها مع ألف فارس الى الكوفة وأما الجمرقان وعساكر الاسلام فانهم نزلوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى فأسلموا قلبا ولسانا فخلوهم من الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم وقد سار الجمرقان فى جيش عظيم وأراح قومه يوما وليلة ثم رحل بهم عند الصباح قاصدا بلاد الجلند بن كركر وسار الالف فارس بالغنيمة حتى وصلوا الى الكوفة وأعلموا الملك غريبا بما جرى ففرح واستبشر والتفت الى غول الجبل وقال له اركب وخذ معك عشرين ألفا واتبع الجمرقان فركب سعدان الغول وأولاده فى عشرين ألف فارس وقصدوا مدينة عمان ووصل المنهزمون من الكفار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور فاندهش الجلند بن كركر وقال لهم ما مصيبتكم فأخبروه بما جرى لهم فقال لهم ويلكم وكم كانوا فقالوا يا ملك كانوا عشرين علما وكل علم تحته ألف فارس فلما سمع الجلند هذا الكلام قال لا طرحت الشمس فيكم بركة يا ويلكم أيغلبكم عشرون ألفا وأنتم سبعون ألف فارس وجوامرد يقوم بثلاثة آلاف فى حومة الميدان ومن شدة غمه سل سيفه وصاح فيهم وقال لمن حضر عليكم بهم فسل القوم سيوفهم على المنهزمين فأفنوهم عن آخرهم ورموهم للكلاب ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنه وقال له اركب فى مائة ألف فارس وامض الى العراق واخربه على الاطلاق وقد كان ابن

الملك الجان دان اسمه القورجان ولم يكن في عسكر أبيه أفرس منه وكان يحمل على ثلاثة آلاف فارس فأخرج القورجان خيامه وابتدرت الابطال وخرجت الرجال وأخذوا أهبتهم واستعدوا وشدوا عددهم ورحلوا يتلو بعضهم بعضا والقورجان قدام العسكر وقد أعجب بنفسه وأنشد هذه الابيات

أنا القورجان وذكري اشتهر * قهرت لاهل الفلا والحضر * فكم فارس حين أرديته
يخور على الارض مثل البقر * وكم من عساكر فرقتهم * ودحرجت هاماتهم كالاكر
فلا بد أني أغزو العراق * وأجري دماء العدا كالمطر * وآسر غريبا وأبطاله * ليضحوا نكالا لاهل النظر

ثم سار القوم اثني عشر يوما فبينما هم سائرون واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فصاح القورجان على السعاة وقال ائتوني بخبر هذا الغبار فساروا حتى عبروا تحت الاعلام وعادوا الى القورجان وقالوا أيها الملك ان هذا غبار المسلمين ففرح وقال لهم هل أحصيتموهم فقالوا عددنا من الاعلام عشرين علما فقال وحق ديني ما أوجه عليهم أحدا وانما أخرج لهم وحدي وأجعل رؤوسهم تحت حوافر الخيل وكان هذا الغبار غبار الجمرقان وقد نظر الى عساكر الكفار فرآهم مثل البحر الزاخر فأمر قومه بالنزول ونصب الخيام فنزلوا وأقاموا الاعلام وهم يذكرون الملك العلام خالق النور والظلام رب كل شئ الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو ونزل الكفار ونصبوا خيامهم وقال لهم خذوا أهبتكم واحملوا عددكم ولا تناموا الا وأنتم بأسلحتكم فاذا كان الثلث الاخير فاركبوا ودوسوا هذه الشرذمة القليلة وكان جاسوس الجمرقان واقفا يسمع ما دبرته الكفار فعاد وأخبر الجمرقان فالتفت لابطاله وقال احملوا سلاحكم واذا أقبل الليل فائتوني بالبغال والجمال وائتوني بالجلاجل والقلاقل والاجراس واجعلوها في أعناق الجمال والبغال وكانت أكثر من عشرين ألف جمل وبغل فصبروا على الكفار حتى دخلوا في المنام ثم أمر الجمرقان قومه بالركوب فركبوا وعلى الله توكلوا وطلبوا النصر من رب العالمين ثم قال لهم سوقوا الجمال والدواب نحو الكفار وانخسوها بأسنة الرماح ففعلوا ما أمرهم بسائر البغال والجمال ثم هجموا على خيام الكفار وقد قعقعت الجلاجل والقلاقل والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون الله أكبر وقد طنت الجبال والتلال بذكر الملك المتعال من له العظمة والجلال وهجمت الخيل لما سمعت هذه الجلبة العظيمة وداست الخيام والناس نيام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجمرقان لما هجم على الكفار بقومه وخيوله وجماله في الليل والناس نيام قام المشركون مدهوشين فخطفوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم ضربا حتى قتل أكثرهم وقد نظروا الى بعضهم فلم يجدوا قتيلا من المسلمين بل وجدوهم راكبين متسلحين فعلموا أنها حيلة عملت عليهم فصاح القورجان على بقية قومه وقال يا أبناء الزنا ان الذي أردنا أن نفعله بهم فعلوه بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا فأرادوا أن يحملوا واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فضربته الرياح فعلا وتسردق وفي الجو تعلق وبان من تحت الغبار لمعان الخود وبريق الزرود ومامعهم الا كل بطل أمجد قد تقلد بسيف مهند وقد اعتقل برمح أملد فلما نظر الكفار الغبار توقفوا عن القتال وأرسلت كل طائفة ساعيا فساروا تحت الغبار ثم نظروا وعادوا فأخبروا أنهم مسلمون وكان الجيش القادم الذي أرسله غريب جيش غول الجبل وكان هو سائرا قدام جيشه فوصل الى عسكر المسلمين الابرار فعند ذلك حمل الجمرقان وقومه وهجموا على الكفار كأنهم شعلة نار وأعملوا فيهم السيف البتار والرمح الرديني الخطار واسود النهار وعميت الابصار من كثرة الغبار وثبت الشجاع الكرار وهرب الجبان الفرار وطلب البراري والقفار وصارت الدماء على الارض كالتيار ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل المسلمون من الكفار ونزلوا في الخيام وأكلوا الطعام وباتوا حتى ولى الظلام وأقبل النهار بالابتسام ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا للحرب وكان القورجان قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا أكثرهم مجروحا وقد فني منهم الثلثان بالسيف والسنان فقال يا قوم غدا أبرز الى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وآخذ الشجعان في المجال فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان وأكثروا الصياح وشهروا السلاح وهزوا سمر الرماح واصطفوا

الحرب والكفاح وكان أول من فتح باب الحرب القورجان بن الجلند بن كركر وقال لا يأتيني اليوم كسلان ولا عاجز كل هذا والجرقان وسعدان الغول تحت الاعلام فبرز مقدم بني عامر وبارز القورجان في حومة الميدان فحمل الاثنان كانهما كبشان يتناطحان مدة من الزمان ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدم وامسكه من جلباب درعه وجذبه فاقتلعه من سرجه وخبطه في الارض وأشغله بنفسه فكتفه الكفار وساروا به الى الخيام ثم ان القورجان صال وجال وطلب النزال فبرز له ثاني مقدم فاسره وهكذا حتى أسر سبعة مقدمين قبل الظهر ثم صاح الجرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران وهجم على القورجان بقلب وجدان وأنشد هذه الابيات

أنا الجرقان قوي الجنان * جميع الفوارس تخشى قتالي * هدمت الحصون وخليتها
تنوح وتبكي لفقد الرجال * فيا قورجان طريق الهدى * عليك رفارق طريق الضلال
ووحد الها رفيع السما * ومجري البحور ومرسي الجبال
اذا أسلم العبد يأوي غدا * جنانا ويكفى اليم النكال

فلما سمع القورجان كلام الجرقان شخر ونخر وسب الشمس والقمر وحمل على الجرقان وهو ينشد هذه الابيات

أنا القورجان شجاع الزمان * وتفزع أسد الشرى من خيالي * ملكت القلاع وصدت السباع
وكل الفوارس تخشى قتالي * فيا جرقان اذا لم تثق * بقولي فدونك بارز نزالي

فلما سمع الجرقان كلامه حمل عليه بقلب قوي وتضاربا بالسيوف حتى ضجت منهم الصفوف وتطاعنا بالرماح وكثر بينهما الصياح ولم يزالا في حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار هجم الجرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فالقاه على الارض مثل جذع النخلة فكتفه المسلمون وسحبوه بحبل مثل الجمال فلما نظر الكفار الى سيدهم أسيرا أخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم فقابلهم أبطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين وولى بقيتهم هاربين ولنجاة طالبين والسيف في اقفاهم لاعبين فلم يزالوا خلفهم حتى شتتوهم في الجبال والمفاوز ثم راجعوا عنهم الى الغنيمة وكانت شيا كثيرا من خيل وخيام وغيرهم وقد غنموا غنيمة يا لها من غنيمة ثم توجهوا وعرض الجرقان الاسلام على القورجان وهدده وخوفه فلم يسلم فقطعوا رقبته وحملوا رأسه على رمح ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان (واما) ما كان من أمر الكفار فانهم اخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر فلما سمع الجلند هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى نزل الدم من منخريه ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فافاق وصاح على وزيره وقال له اكتب الكتب الى جميع النواب وأمرهم أن لا يتركوا ضارب سيف ولا طاعن برمح ولا حامل قوس الا ويأتون بهم جميعا فكتب الكتب وارسلها مع السعاة فتجهز النواب وساروا في عسكر جرار عدده مائة ألف وثمانون الفا فهيؤا الخيام والجمال وجياد الخيل وارادوا أن يرحلوا واذا بالجرقان وسعدان الغول قد أقبلا في سبعين ألف فارس كانهم ليوث عوابس وكل منهم في الحديد غاطس فلما نظر الجلند الى المسلمين قد أقبلوا فرح وقال وحق الشمس ذات الانوار ما ابقي من الاعداء ديارا ولا من يرد الاخبار واخرب العراق واخذ ثار ولدي الفارس المغوار ولا تبرد لي نار ثم التفت الى عجيب وقال له يا كلب العراق هذه جلبتك التي جلبتها الفاقد ناري حتى يعود أني لم أنتصف من عدوي لاقتلنك أشر قتلة فلما سمع عجيب ذلك الكلام اغتم غما شديدا وصار يلوم نفسه ثم صبر حتى نزل المسلمون ونصبوا خيامهم واظلم الليل وكان منعزلا عن الخيام مع من بقي من عشيرته فقال لهم يا بني عمي اعلموا انه لما اقبل المسلمون فزعت منهم انا والجلند غاية الفزع وقد علمت انه لم يسلم راسي بحيلة من اخي ولا من غيره والرأي عندي أن نرحل بنا اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قحطان لانه اكثر جندا واقوى سلطانا فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا هذا هو الصواب فامرهم ان يوقدوا النار على ابواب الخيام ويرحلوا تحت حندس الظلام ففعلوا ما امرهم به وساروا فما اصبحوا حتى قطعوا بلادا بعيدة ثم أصبح الجلند ومائتان وستون ألف مدرع غاطسين في الحديد والزرد النضيد ودقوا كؤس الحرب واصطفوا للطعن والضرب وركب الجرقان وسعدان في أربعين ألف فارس ابطال شداد تحت كل علم ألف فارس شداد جياد مقدمون في الطراد فاصطفت

العسكران وطلبا الضرب والطعان وسحبا السيوف وأسنة المران اشرب كاس المنون وكان أول من فتح باب
الحرب سعدان وهو كأنه جبل صوّان أو من مردة الجان فبرز له بطل من الكفار فقتله ورماه فى الميدان وصاح
على أولاده وغلمانه وقال لهم أشعلوا النار واشووا هذا القتيل ففعلوا ما أمرهم به وقدموه له فشووا فأكله ونهش
عظمه والكفار واقفون ينظرون من بعيد فقالوا يا للشمس ذات الانوار وفزعوا من قتال سعدان فصاح الجلند
فى قومه وقال اقتلوا هذا القرنان فنزل له مقدم من الكفار فقتله سعدان ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل
ثلاثين فارسا فعند ها توقف الكفار اللئام عن قتال سعدان وقالوا من يقاتل الجان والغيلان فصاح الجلند وقال
تحمل عليه مائة فارس وتأتينى به أسيرا أو قتيلا فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيوف والسنان
فتلقاهم بقلب أقوى من الصوّان وهو يوحد الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شان وقال الله أكبر وضرب
فيهم بالسيف حتى ألقى رؤسهم فجال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم أربعة وسبعين وهرب الباقى فصاح
الجلند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم ألف بطل وقال ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه باليد
فحمل على سعدان عشرة آلاف فارس فتلقاهم بقلب قوى فنظر الجمرقان والمسلمون الى الكفار وقد حملوا على
سعدان فكبروا وحملوا عليهم فما وصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده وأخذوه أسيرا ولم يزالوا حاملين على الكفار
حتى أظلم النهار وعميت الابصار ورث السيف البتار وثبت كل فارس مغوار ولحق الجبان الانبهار وبقيت
المسلمون فى الكفار كالشامة البيضاء فى الثور الاسود * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحرب اشتد بين 647
المسلمين والكفار حتى صارت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضاء فى الثور الاسود ولم يزالوا فى ضرب
واصطدام حتى أقبل الظلام وافترقوا من بعضهم وقتل من الكفار خلق كثير مالهم عدد ورجع الجمرقان
وقومه وهم فى غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون
الألف فقال الجمرقان يا قوم انى ابرز فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وأقتل أبطالهم وأسبى عيالهم
وآخذهم أسارى وأفدى بهم سعدان باذن الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شان فطابت قلوبهم وفرحوا ثم
تفرقوا الى خيامهم وأما الجلند فانه قام ودخل سرادقه وجلس على سرير مملكته ودارت قومه من حوله ودعا
بسعدان فأحضروه بين يديه فقال له يا كلب يا كافر ويا أقل العرب ويا حمال الحطب من قتل ولدى الفورجان
شجاع الزمان قاتل الاقران ومجندل الابطال قال له سعدان قتله الجمرقان مقدم عسكر الملك غريب سيد
الفرسان وأنا شويته وأكلته وكنت جائعا فلما سمع الجلند كلام سعدان صارت عيناه فى أم راسه وأمر بضرب
رقبته فأتى السياف بهمته وتقدم لسعدان فعند ذلك تمطى سعدان فى الكتاف فقطعه وهجم على السياف وخطف
السيف منه وضربه فرمى راسه وقصد الجلند فرمى روحه عن السرير وهرب فوقع سعدان فى الحاضرين فقتل
منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقى المقدمين وارتفع الصياح فى عسكر الكفار وهجم سعدان على
الحاضرين من الكفار وضرب فيهم يمينا وشمالا فعند ذلك تفرقوا بين يديه فأخلوا له الزقاق ولم يزل سائرا يضرب
العدى بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين وسمع المسلمون ضجيج الكفار فقالوا لعلهم جاءتهم
نجدة فبينما هم باهتون واذا بسعدان قد أقبل عليهم ففرحوا بقدومه فرحا شديدا وكان أكثرهم فرحا الجمرقان
فسلم عليه وسلمت عليه المسلمون وهنوه بسلامته هذا ما كان من أمر المسلمين (وأما) ما كان من أمر الكفار
فانهم رجعوا هم وملكهم الى السرادق بعد رواح سعدان فقال لهم الملك يا قوم وحق الشمس ذات الانوار وحق
ظلام الليل ونور النهار والكواكب السيارة ما كنت اظن أنى أسلم من القتل فى هذا النهار ولو وقعت فى يده
لأكلنى ولا كنت أساوى عنده قمحا وشعيرا ولا حبة من الحبوب فقالوا يا ملك ما رأينا من يعمل مثل هذا
الغول فقال لهم يا قوم اذا كان فى غد فاحملوا عددكم واركبوا خيولكم ودوسوهم تحت حوافر الخيل * وأما
المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر وخلاص سعدان الغول فقال الجمرقان غدا فى الميدان أريكم
فعلى وما يليق بمثلى وحق الخليل ابراهيم لاقتلنهم أشنع القتلات ولاضربن فيهم بالبتار حتى يحار فيهم كل فهيم

ولكن قد نويت انى أحمل على الميمنة والميسرة فاذا رأيتمونى قد هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفى
بالاهتمام ليقضى الله أمرا كان مفعولا وبات الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار وبانت الشمس للنظار
وركب الفريقان أسرع من لمحة العين وصاح غراب البين ونظروا بعضهم بالعين واصطفوا للحرب والقتال فاول
من فتح باب الحرب الجرقان فجال وصال وطلب النزال فاراد الجلند أن يحمل بقومه واذا بغبار قد ثار حتى سد
الاقطار وأظلم النهار وضربته الرياح الأربع فتمزق وتقطع وبان من تحته كل فارس أدرع وبطل سميدع
وسيوف تقطع ورماح تصدع ورجال كانهم السباع لاتخاف ولاتجزع فلما نظر العسكران الغبار أمسكوا عن
القتال وأرسلوا من يكشف لهم الاخبار ومن أى قوم هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار فسار السعاة وعبروا
تحت الغبار وغابوا عن الأبصار ثم عادوا بعد ساعة من النهار فاما ساعى الكفار فانه أخبرهم ان هؤلاء القادمين
طائفة من المسلمين وملكهم غريب وأما ساعى المسلمين فانه رجع وأخبرهم بمجىء الملك غريب وقومه ففرحوا
بقدومه ثم انهم ساقوا خيلهم ولاقوا مليكهم ونزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

648

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الستمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما حضر لهم الملك غريب فرحوا فرحا شديدا وقبلوا الارض بين يديه
وداروا حوله فرحب بهم وفرح بسلامتهم ووصلوا الخيام ونصبوا له السرادقات والاعلام وجلس الملك غريب
على سرير ملكه وأرباب دولته من حوله فحكوا له جميع ماجرى لسعدان وأما الكفار فانهم اجتمعوا يفتشون على
عجيب فلم يجدوه بينهم ولا فى خيامهم فاخبروا الجلند بن كركر بهروبه فقامت عليه القيامة وعض على أصبعه
وقال وحق الشمس ذات الأنوار انه كلب غدار هرب مع قومه الأشرار فى البرارى والقفار ولكن مابقى يدفع هذه
الأعداء الا القتال الشديد فشدوا عزمكم وقووا قلوبكم واحذروا من المسلمين وأما الملك غريب فانه قال لقومه شدوا
عزمكم وقووا قلوبكم واستعينوا بربكم واسألوه أن ينصركم على عدوكم فقالوا ياأيها الملك سوف تنظر مانفعل فى حومة
الميدان ومقام الحرب والطعان وبات الطائفتان حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وأشرقت الشمس
على رؤس الربا والبطاح فصلى غريب ركعتين على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتب مكتوبا وأرسله مع
أخيه سهيم الى الكفار فلما وصل اليهم قالوا له ماتريد فقال لهم أريد الحاكم عليكم فقالوا له قف حتى نشاوره عليك
فوقف ثم شاوروا عليه الجلند وأخبروه بحاله فقال على به فاحضروه بين يديه فقال له من أرسلك قال الملك
غريب الذى حكمه الله على العرب والعجم فخذ كتابه ورد جوابه فاخذ الجلند الكتاب ففكه وقرأه فوجد فيه
بسم الله الرحمن الرحيم الرب القديم الواحد العظيم الذى هو بكل شئ عليم رب نوح وصالح وهود وابراهيم
ورب كل شئ والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى واتبع طريق الهدى
واختار الآخرة على الأولى أما بعد ياجلند فانه لايعبد الا الله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار
وأرسل الأنبياء الابرار وأجرى الأنهار ورفع السماء وبسط الارض وأنبت الأشجار ورزق الطير فى الأوكار
ورزق الوحوش فى القفار فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذى لاتدركه الأبصار مكور الليل على النهار
الذى أرسل الرسل وأنزل الكتب واعلم ياجلند أنه لادين الا دين الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار وفى الآخرة
من عذاب النار وان أبيت الاسلام فابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار وأرسل الى الكلب عجيب لآخذ
ثار أبى وأمى فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم قل لمولاك ان عجيبا هرب هو وقومه وماندرى أين ذهب وأما الجلند
فلا يرجع عن دينه وغدا يكون الحرب بيننا والشمس تنصرنا فرجع سهيم لأخيه وأعلمه بما جرى فباتوا حتى
أصبح الصباح ثم أخذ المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيول القراح وأعلنوا بذكر الملك الفتاح خالق الأجساد
والأرواح وأعلنوا بالتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت الارض وتكلم كل فارس مجاج وبطل وقاح
وقصدوا الحرب حتى ارتجت الارض فاول من فتح باب الحرب الجرقان وساق جواده فى حومة الميدان
ولعب بالسيف والنشاب حتى حير أولى الألباب ثم صاح هل من مبارز هل من مناجز لاياتينى اليوم كسلان

ولا عاجز أنا قاتل الجمرقان بن الجلند من بعد أن آخذ الثار فلما سمع الجلند ذكر ولده صاح على قومه وقال يا أولاد الزوانى ائتونى بهذا الفارس الذى قتل ولدى حتى آكل لحمه وأشرب دمه فحمل عليه مائة بطل فقتل أكثرهم وهزم أميرهم فلما نظر الجلند ما فعل الجمرقان صاح على قومه وقال احملوا عليه حملة واحدة فهزوا العلم المدهش وانطبقت الأمم على الأمم وحمل غريب بقومه والجمرقان وتصادم الفريقان كأنهم بحران يلتقيان فأعمل السيف اليمانى والرمح حتى مزق الصدور والأبدان ورأى الصفان ملك الموت بالعيان وطلع الغبار الى العنان وصمت الآذان وخرس اللسان وأحاط الموت بهم من كل مكان وثبت الشجاع وولى الجبان ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار ودقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والأربعون بعد الستمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما انقضى الحرب وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها وجلس على سرير مملكته ومحل سلطانه واصطفت أصحابه حوله قال لقومه أنا جزعت من القهر بهروب هذا الكلب العجيب ولا أعرف أين مضى وان لم ألحقه وآخذ ثارى أموت من القهر فتقدم أخوه سهيم الليل وقبل الارض وقال يا ملك أنا أمضى الى عسكر الكفار وأكشف خبر الكلب الغدار العجيب فقال غريب سر وتحقق خبر هذا الخنزير فتزيا سهيم بزى الكفار ولبس لبسهم فصار كأنه منهم ثم قصد خيام الاعداء فوجدهم نياما وهم سكارى من الحرب والقتال ولم يبق من القوم بلا نوم سوى الحراس فعبر سهيم وهجم على السرادق فوجد الملك نائما وما عنده أحد فتقدم وشممه البنج الطيار فكان كأنه ميت وخرج فأحضر بغلا ولف الملك فى ملاءة الفرش وحطه فوق البغل وحطه فوق الحصير وسار حتى وصل الى سرادق غريب ودخل على الملك فأنكره الحاضرون وقالوا له من أنت فضحك سهيم وكشف وجهه فعرفوه فقال له غريب ما حملك يا سهيم فقال له يا ملك هذا الجلند بن كركر ثم حله فعرفه غريب وقال يا سهيم نبهه فأعطاه الخل والكندر فرمى البنج من أنفه وفتح عينيه فوجد نفسه بين المسلمين فقال أى شىء هذا المنام القبيح ثم انه أطبق عينيه ونام فلكزه سهيم وقال له افتح عينيك يا ملعون ففتح عينيه وقال أين أنا فقال سهيم أنت فى حضرة الملك غريب بن كندمر ملك العراق فلما سمع الجلند هذا الكلام قال يا ملك أنا فى جيرتك واعلم أنا ما لى ذنب والذى أخرجنا نقاتل هو أخوك ورمى بيننا وبينك رهج الحرب فقال غريب وهل تعلم طريقه فقال لا وحق الشمس ذات الانوار ما أعلم أين سار فأمر غريب بتقييده والمحافظة عليه وتوجه كل مقدام الى خيمته ورجع الجمرقان وقومه وقال يا بنى عمى قصدى أن أعمل فى هذه الليلة عملة أبيض بها وجهى عند الملك غريب فقالوا له افعل ما تشاء فنحن لأمرك سامعون مطيعون فقال احملوا سلاحكم وأنا معكم وخففوا خطوكم ولا تخلوا النمل يدرى بكم وتفرقوا حول خيام الكفار فاذا سمعتم تكبيرى فكبروا وصيحوا قائلين الله أكبر وتأخروا واقصدوا باب المدينة ونطلب النصر من الله تعالى فاستعد القوم بالسلاح الكامل وصبروا الى نصف الليل وتفرقوا حول الكفار وصبروا ساعة واذا بالجمرقان ضرب بسيفه على ترسه وقال الله أكبر فدوى الوادى وفعل قومه مثله وصاحوا الله أكبر حتى دوى لهم الوادى والجبال والرمال والتلال وأثر الاطلال فانتبه الكفار وقد اندهشوا ورقعوا فى بعضهم وقد دار السيف بينهم وتأخر المسلمون وطلبوا أبواب المدينة وقتلوا البوابين ودخلوا المدينة وملكوها بما فيها من مال وحريم هذا ما جرى للجمرقان وأما الملك غريب فانه سمع الصياح بالتكبير فركب وركب العسكر عن آخرهم وتقدم سهيم حتى قرب من الوقعة فنظر بنى عامر والجمرقان قد شنوا الغارة على الكفار وسقوهم كأس المنون فرجع وأخبر أخاه بما كان فدعا للجمرقان ولم تزل الكفار نازلين فى بعضهم بالصارم البتار بأذلين جهدهم حتى طلع النهار وأضاء بنوره على الأقطار وعند ذلك صاح غريب على قومه وقال احملوا يا كرام وارضوا الملك العلام فحملت الأبرار على الفجار ولعب السيف البتار وجال الرمح الخطار فى صدر كل منافق كفار وأرادوا أن يدخلوا مدينتهم فخرج لهم الجمرقان وبنو عمه وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقا ما له عدد وتشتت الباقى فى البرارى والقفار * وأدرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الستمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عسكر المسلمين لما حملوا على الكفار مزقوهم بالصارم البتار وتشتتوا في البراري والقفار ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى انتشروا في السهل والاوعار ثم رجعوا الى مدينة عمان ودخل الملك غريب قصر الجلند وجلس على كرسي مملكته ودارت أصحابه حوله ميمنة وميسرة فدعا بالجلند فأسرعوا اليه وأحضروه بين يدي الملك غريب فعرض عليه الاسلام فأبى فأمر بصلبه على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى أن صار مثل القنفذ ثم ان غريبا خلع على الجمرقان وقال له أنت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحلها فانك فتحتها بسيفك ورجالك فقبل الجمرقان رجل الملك غريب وشكره ودعا له بدوام النصر والعز والنعم ثم ان غريبا فتح خزائن الجلند ونظر الى ما فيها من الاموال وبعد ذلك فرق على المقدمين والرجال أصحاب الرايات والقتال وفرق على البنات والصبيان وصار يفرق من الاموال مدة عشرة أيام ثم انه بعد ذلك كان نائما في بعض الليالي فرأى في منامه رؤيا هائلة فانتبه فزعا مرعوبا ثم نبه أخاه سهيما وقال له اني رأيت في منامي اني في واد وذلك الوادي في مكان متسع وقد انقض علينا من الطير جارحتان لم أر في عمري أكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح وقد هجما علينا ففزعنا منهما فهذا الذي رأيته فلما سمع سهيم هذا الكلام قال يا ملك هذا عدو كبير فاحترس على نفسك منه فلم ينم غريب بقية الليلة فلما أصبح الصباح طلب جواده وركبه فقال له سهيم الى أين تذهب يا أخي فقال أصبحت ضيق الصدر فقصدي أن أسير عشرة أيام حتى ينشرح صدري فقال له سهيم خذ معك ألف بطل فقال غريب لا أسير الا أنا وأنت لا غير فعند ذلك ركب غريب وسهيم وقصدا الاودية والمروج ولم يزالا سائرين من واد الى واد ومن مرج الى مرج حتى عبرا على واد كثير الاشجار والاثمار والانهار فائح الازهار أطياره تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بطيب الالحان والقمري قد ملأ بصوته المكان والبلبل بحسه يوقظ الوسنان والشحرور كأنه انسان والفاختة والمطوق تجاوبهما الدرة بأفصح لسان والاشجار في أثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجان فأعجبهما ذلك الوادي فأكلا من أثماره وشربا من أنهاره وقعدا تحت ظل أشجاره فغلب عليهما النعاس فناما وسبحان من لا ينام فبينما هما نائمان واذا بماردين شديدين قد انقضا عليهما واحتط كل واحد منهما أحدهما على كاهله وارتفعا الى أعلى الجو حتى صارا فوق الغمام فانتبه سهيم وغريب فوجدا أنفسهما بين السماء والارض ونظرا الى من حملاهما واذا هما ماردان رأس أحدهما رأس كلب ورأس الآخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق ولهما شعر مثل أذناب الخيل ومخالب مثل مخالب السباع فلما نظر غريب وسهيم الى ذلك الحال قالا لا حول ولا قوة الا بالله وكان السبب في ذلك أن ملكا من ملوك الجن اسمه مرعش وكان له ولد اسمه صاعق يحب جارية من الجن اسمها نجمة وكان صاعق ونجمة مجتمعين في ذلك الوادي وهما في صفة طيرين فكان غريب وسهيم نظرا الى صاعق ونجمة فظناهما طائرين فرمياهما بالنشاب فلم يصب الا صاعقا فسال دمه فحزنت نجمة على صاعق وخطفته وطارت خوفا أن يصيبها ما أصاب صاعقا ولم تزل طائرة به حتى رمته على باب قصر أبيه فحمله البوابون حتى رموه قدام أبيه فلما نظر مرعش الى ولده ورأى النبلة في ضلعه قال واولداه من فعل بك هذه الفعال حتى أخرب دياره وأعجل دماره ولو كان أكبر ملوك الجان فعند ذلك فتح عينيه وقال يا أبت ما قتلني الا رجل من الانس بوادي العيون فما فرغ من كلامه حتى طلعت روحه فلطم أبوه حتى طلع الدم من فيه وصاح على ماردين وقال لهما سيرا الى وادي العيون وائتياني بكل من فيه فسافر الماردان حتى وصلا الى وادي العيون فرأيا غريبا وسهيما نائمين فخطفاهما وسارا بهما حتى وصلا بهما الى مرعش فلما انتبه سهيم وغريب من نومهما وجدا أنفسهما بين السماء والارض فقالا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الستمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الماردين لما خطفا غريبا وسهيما جاآ بهما الى مرعش ملك الجن ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالسا على كرسي مملكته وهو كالجبل العظيم وعلى جثته أربع رؤس رأس سبع ورأس

فيل وراس غر وراس فهد فقدمنا غريبا وسهيما قدام مرعش وقالا يا ملك هذان اللذان وجدناهما فى وادى العيون فنظر اليهما بعين الغضب وقد شخر ونخر وطار من أنفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر وقال يا كلاب الانس قتلتما ولدى وأوقدتما النار فى كبدى فقال غريب ومن هو ولدك الذى قتلناه ومن هو الذى نظر ولدك فقال أما كنتما أنتما فى وادى العيون ونظرتما ولدى فى صفة طير ورميتماه بعود نشاب فمات فقال غريب أنا لا أدرى من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم الذى هو بكل شئ عليم وحق الخليل ابراهيم ما رأينا طيرا ولا قتلنا وحشا ولا طيرا فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمته ونبيه الخليل ابراهيم علم انه مسلم وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار فصاح على قومه وقال ائتونى بربى فأتوه بتنور من ذهب فوضعوه بين يديه وأشعلوه بالنار ورموا عليه العقاقير فطلع له لهيب أخضر ولهيب أزرق ولهيب أصفر فسجد له الملك والحاضرون كل هذا وغريب وسهيم يوحدان الله تعالى ويكبرانه ويشهدان أن الله على كل شئ قدير فرفع الملك رأسه فرأى غريبا وسهيما واقفين لا يسجدان فقال يا كلاب ما لكما لا تسجدان فقال غريب ويلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون الا للرب المعبود مبرز الموجود من العدم الى الوجود ومنبع الماء من الحجر الجامود والذى حنن الوالد على المولود ولا يوصف بقيام ولا قعود رب نوح وصالح وهود وابراهيم الخليل وهو الذى خلق الجنة والنار وخلق الأشجار والأثمار فهو الله الواحد القهار فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عيناه فى أم رأسه وصاح على قومه وقال كتفوا هذين الكلبين وقربوهما لربى فكتفوا سهيما وغريبا وأرادوا أن يرموهما فى النار واذا بشرافة من شرفات القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفأت النار وصارت رمادا طائرا فى الهواء فقال غريب الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر الله أكبر على من يعبد النار دون الملك الجبار فعندها قال الملك انك ساحر وسحرت ربى حتى جرى لها هذا الحال فقال غريب يا مجنون لو كان للنار سر وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرها فلما سمع مرعش هذا الكلام هدر وزمجر وسب النار وقال وحق دينى ما أقتلكم الا فيها وأمر بحبسهما ودعا بمائة مارد وأمرهم ان يحملوا حطبا كثيرا وأن يطلقوا فيه النار ففعلوا والتهبت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح ثم ركب مرعش على فيل فى تخت من ذهب مرصع بالجواهر وسارت حوله قبائل الجن وهم أصناف مختلفة ثم أحضروا غريبا وسهيما فلما رأيا لهيب النار استغاثا بالواحد القهار خالق الليل والنهار العظيم الشان الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وأمطرت مثل البحر الزاخر فأطفأت النار فخاف الملك والجنود ودخلوا فى قصرهم ثم التفت الملك الى الوزير وأرباب الدولة وقال لهم ما تقولون فى هذين الرجلين فقالوا يا ملك لولا انهما على الحق ما جرى للنار هذه الفعال ونحن نقول انهما على الحق صادقان قال الملك قد بان لى الحق والطريقة الواضحة فعبادة النار باطلة فلو كانت ربة لمنعت عن نفسها المطر الذى أطفأها والحجر الذى كسر تنورها وقد صارت رمادا فأنا آمنت بالذى خلق النار والنور والظل والحرور وأنتم ما تقولون فقالوا يا ملك ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون ثم دعا بغريب فأحضر بين يديه فقام له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيما مثل ذلك ثم ان الاجناد تزاحموا على غريب وسهيم يقبلون أيديهما ورأسهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرعشا ملك الجن لما اهتدى هو وقومه للاسلام أحضر غريبا وأخاه سهيما وقبلهما بين أعينهما وكذلك أرباب دولته ازدحموا على تقبيل أيديهما ورأسهما ثم ان الملك مرعشا جلس على كرسى مملكته وأجلس غريبا عن يمينه وسهيما عن يساره وقال يا انسى ما نقول حتى نصير مسلمين فقال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فأسلم الملك وقومه قلبا ولسانا وقعد غريب يعلمهم الصلاة ثم ان غريبا تذكر قومه فتنهد فقال له ملك الجن قد ذهب الهم وراح وجاء البسط والانشراح فقال له غريب يا ملك ان لى أعداء كثيرة وأنا خائف على قومى منهم وحكى له ما جرى مع أخيه عجيب من أوله الى آخره فقال له ملك الجن يا ملك الانس أنا أبعث لك من يكشف خبر قومك 652

وما اخليك تروح حتى اغلى بوجهك ثم دعا بماردين شديدين احدهما اسمه الكيلجان والآخر اسمه القورجان
فلما حضر الماردان قبلا الارض فقال لهما سيرا الى اليمن واكشفا خبر جنودهما وعساكرهما فقالا سمعا وطاعة
ثم سار الماردان وطارا نحو اليمن هذا ما جرى لغريب وسهيم واما عسكر المسلمين فانهم اصبحوا راكبين هم
والمقدمون وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدمة فقال لهم الخدام ان الملك واخاه ركبا سحرا وخرجا فركب
المقدمون وقصدوا الاودية والجبال ولم يزالوا يقصون الاثر حتى وصلوا الى وادي العيون فوجدوا عدة غريب
وسهيم مرمية والجوادين يرعيان فقال المقدمون ان الملك فقد من هذا المكان بجاه الخليل ابراهيم ثم انهم
تفرقوا وفتشوا في الوادي والجبال ثلاثة ايام فما ظهر لهم خبر فاقاموا العزاء وطلبوا السعاة وقالوا لهم تفرقوا في
البلدان والحصون والقلاع واكشفوا اخبر ملككما فقالوا سمعا وطاعة وقد تفرقوا وطلب كل واحد اقليما ووصل
العجيب مع الجواسيس خبر اخيه انه فقد ولم يقعوا له على خبر ففرح عجيب بفقد اخيه غريب واستبشر ودخل
على الملك يعرب بن قحطان وكان قد استجار به فاجاره واعطاه مائتي الف عملاق وسار عجيب بعسكره حتى نزل على
مدينة عمان فخرج لهم الجمرقان وسعدان وقاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة وغلقوا الابواب
وحصنوا الاسوار ثم اقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبرا حتى اقبل
الليل واعملا في الكفار سيفين باترين من سيوف الجن كل سيف طوله اثنا عشر ذراعا لو ضرب به انسان حجرا لقسمه
فحملا عليهم وهما يقولان الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم ثم انهما بطشا بالكفار
واكثرا فيهم القتل وخرجت النار من افواههما ومناخيرهما فبرز الكفار من سرادقهم فنظروا الى اشياء عجيبة
تدهش منها الابدان واختبلوا وطارت عقولهم ثم انهم خطفوا اسلحتهم وبطشوا ببعضهم والماردان يحصدان في
رقاب الكفار ويصيحان الله اكبر نحن غلمان الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان ولم يزل السيف
دائرا فيهم حتى انتصف الليل وقد تخيل للكفار ان الجبال كلها عفاريت فحملوا الخيام والثقل والمال على
الجمال وقصدوا الذهاب وكان اولهم هرب عجيب * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
* فقالت لها اختها يا اختي ما احسن هذا الكلام واعذبه واحلاه واطيبه فقالت لها واين هذا مما احدثكم به
الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

653 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكفار قصدوا الذهاب
وكان اولهم هربا عجيب ثم اجتمع المسلمون وتعجبوا من هذا الامر الذي جرى للكفار وخافوا من قبائل الجان
ولم يزل الماردان في اقفية الكفار حتى شتتاهم في البراري والقفار وما سلم من الماردين سوى خمسين الف عملاق
من اصل مائتي الف وقد قصدوا بلادهم وهم منهزمون مجروحون وقالوا يا عسكر ان الملك غريبا سيدكم واخاه
يسلمان عليكم وهما ضيفان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندكم فلما سمع العسكر بخبر
غريب وانه طيب فرحوا فرحا شديدا وقالوا لهما بشركما الله بالخير يا ارواحا كراما ثم ان الماردين رجعا ودخلا على
الملك غريب والملك مرعش فوجداهما جالسين فاخبراهما بما جرى وما فعلا فجزاهما خيرا وقد اطمأن قلب
غريب بعد ذلك قال الملك مرعش يا اخي مرادي ان افرجك على ارضنا وارى لك مدينة يافث بن نوح عليه السلام
قال يا ملك افعل ما بدا لك فدعا بجوادين لهما وركب هو وغريب وسهيم وركب معه الف مارد وساروا وكانهم قطعة
جبل مشقوقة بالطول فساروا وهم يتفرجون على اودية وجبال حتى اتوا مدينة يافث بن نوح عليه السلام فخرج
اهل المدينة كبارا وصغارا ولاقوا مرعشا ودخل في موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح وجلس على
كرسي مملكته وهو من المرمر مشبك بقضبان الذهب علوه عشر درج وهو مفروش بانواع الحرير الملون ولما وقف
اهل المدينة قال لهم يا ذرية يافث بن نوح ما كان يعبد آباؤكم واجدادكم قالوا انا وجدنا آباءنا يعبدون النار فتبعناهم
وانت اخبر بذلك قال يا قوم انا رأينا النار مخلوقة من مخاليق الله تعالى الذي خلق كل شيء فلما علمت ذلك اسلمت
لله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو

اللطيف الخبير فأسلموا تسلموا من غضب الجبار وفي الآخرة من عذاب النار فأسلموا قلباً ولساناً وأخذ مرعش بيد غريب وفرجه على قصر يافث وبنائه وما فيه من العجائب ثم دخل دار السلاح وفرجه على سلاح يافث فنظر غريب الى سيف معلق في وتد من ذهب فقال غريب يا ملك هذا لمن قال هذا سيف يافث بن نوح الذي كان يقاتل به الانس والجن صاغه الحكيم جردوم وكتب على ظهره أسماء عظيمة فلو ضرب به الجبل لهدمه واسمه الماحق ما نزل على شيء الا محقه ولا جني الا دمره فلما سمع غريب كلامه وما ذكره في فضائل هذا السيف قال مرادي أن أنظر هذا السيف فقال مرعش دونك وما تريد فمد غريب يده وأخذ السيف وسحبه من جفيره فسطع ودب الموت على حده وشعشع وكان طوله اثني عشر شبراً وعرضه ثلاثة أشبار فأراد غريب أن يأخذه فقال الملك مرعش ان كنت تقدر أن تضرب به فخذه فقال غريب نعم ثم أخذه في يده فصار في يده كالعصا فتعجب الحاضرون من الانس وقالوا أحسنت يا سيد الفرسان فقال له مرعش ضع يدك على هذه الذخيرة التي يحسر تها ملوك الارض واركب حتى أفرجك فركب وركب مرعش ومشت الانس والجن في خدمتهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك غريباً والملك مرعشاً لما ركبا من مدينة يافث والانس والجن سائرون في خدمتهما مشيا بين قصور ودور خاليات وشوارع وأبواب مذهبات ثم خرجا من أبواب المدينة وتفرجا في بساتين ذات أشجار مثمرات وأنهار جاريات وأطيار ناطقات تسبح من له القدرة والبقاء ولم يزالا يتفرجان حتى أقبل المساء ورجعا وباتا في قصر يافث بن نوح فلما وصلا قدمت لهما المائدتان فأكلا والتفت غريب الى الملك الجان وقال يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي وجندي فلم أعلم حالهم بعدي فلما سمع مرعش كلام غريب قال له يا أخي والله ما مرادي فراقك ولا أخليك تروح ولا بد شهر كامل حتى أتملى برؤيتك فما قدر أن يخالفه فقعد شهراً كاملاً في مدينة يافث ثم أكل وشرب وأعطاه الملك مرعش هدايا من التحف والمعادن والجواهر والزمرد والبلخش وحجر الالماس وقطعاً من ذهب وفضة وكذلك مسك وعنبر ومقاطع حرير منسوجة بالذهب وعمل لغريب وسهيم خلعتين من الوشي منسوجتين بالذهب وعمل لغريب تاجاً مكللاً بالدر والجواهر لا يعادل بأثمان ثم عبي له ذلك كله في أعدال ودعا بخمسمائة مارد وقال لهم جهزوا حالكم الى السفر في غد حتى نوصل الملك غريباً وسهيماً الى بلادهما قالوا سمعاً وطاعة وباتوا على نية السفر حتى أتى وقت السفر واذا هم بخيول وطبول ونفير تصيح حتى ملأت الارض وهم سبعون ألف مارد طيارة غواصة وملكهم اسمه برقان وكان لمجيء هذا الجيش سبب عجيب وأمر مطرب غريب سنذكره على الترتيب وكان برقان هذا صاحب مدينة العقيق وقصر الذهب وكان يحكم على خمس قلال كل قلة فيها خمسمائة ألف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون الملك الجبار وكان هذا الملك ابن عم مرعش وكان في قوم مرعش مارد كافر أسلم نفاقاً فانغطس من بين قومه وسار حتى وصل الى وادي العقيق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والانعام ثم أخبره باسلام مرعش فقال له برقان كيف مرق من دينه فحكى له جميع ما جرى فلما سمع برقان كلامه شخر ونخر وسب الشمس والقمر والنار ذات الشرر وقال وحق ديني لاقتلن ابن عمي وقومه وهذا الانسي ولا أترك منهم أحداً ثم صاح على أرهاط الجن واختار منهم سبعين ألف مارد وسار بهم حتى وصل الى مدينة جابرصا ودار واحول المدينة كما ذكرنا ونزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه فدعا مرعش بمارد وقال له امض الى هذا العسكر وانظر ما يريد وائتني عاجلاً فرق المارد حتى دخل خيام برقان فتسارع اليه المردة وقالوا له من أنت قال رسول مرعش فأخذوه وأوقفوه بين يدي برقان فسجد له وقال يا مولاي ان سيدي أرسلني اليكم لانظر خبركم فقال له ارجع الى سيدك وقل له هذا ابن عمك برقان أتى يسلم عليك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 654

* فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

655 (فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المارد رسول مرعش لما دخل على برقان وقال له ان سيدي أرسلني اليك لانظر خبركم قال له ارجع الى سيدك وقل له ان ابن عمك برقان أتى يسلم عليك فرجع المارد الى مولاه وأخبره بذلك فقال لغريب اقعد على سريرك حتى أسلم على ابن عمي وأعود اليك ثم ركب وسار قاصدا الخيام وكان برقان عمل حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه ثم أوقف حوله مردة وقال لهم اذا رأيتموني حضنته فامسكوه وكتفوه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق ابن عمه فقام اليه واعتنقه فهجم عليه الجان وكتفوه وقيدوه فنظر مرعش الى برقان وقال له ما هذا الحال فقال له يا كلب الجان أتترك دينك ودين آبائك وأجدادك وتدخل في دين لا تعرفه فقال له مرعش يا ولد عمي قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل فقال ومن أخبرك قال غريب ملك العراق وهو عندي في أعز مكان فقال له برقان وحق النار والنور والظل والحرور لاقتلنكم جميعا ثم سجنه فلما نظر غلام مرعش ما حل بمولاه ولى هاربا الى المدينة وأعلم أرهاط الملك مرعش بما حصل لمولاه فصاحوا وركبوا فقال غريب ما الخبر فأعلموه بما جرى فصاح على سهيم وقال شد لي جوادا من الجوادين اللذين أعطانيهما الملك مرعش فقال له يا أخي أتقاتل الجان قال نعم أقاتلهم بسيف يافث بن نوح وأستعين برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شيء وخالقه فشد له جوادا أشقر من خيل الجن كأنه حصن من الحصون ثم أخذ آلة الحرب وخرج وركب وخرجت الارهاط وهم لابسون الدروع وركب برقان وقومه وتقاتل الفريقان واصطف العسكران وكان أول من فتح باب الحرب الملك غريب فساق جواده في حومة الميدان وجرد سيف يافث بن نوح عليه السلام فخرج نور ساطع انبهرت منه عيون الجن أجمعين ووقع في قلوبهم الرعب فلعب غريب بالسيف حتى أذهل عقول الجان ثم نادى الله أكبر أنا الملك غريب ملك العراق لا دين الا دين ابراهيم الخليل فلما سمع برقان كلام غريب قال هذا الذي غير دين ابن عمي وأخرجه من دينه فوحق ديني لا أقعد على سريري حتى أقطع رأس غريب وأخمد أنفاسه وأرد ابن عمي وقومه الى دينهم ومن خالفني أهلكته ثم ركب على فيل أبيض قرطاسي كأنه برج مشيد وصاح عليه وضربه بسنان من بولاد فغرق في لحمه فصرخ الفيل وقصد الميدان ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب فقال له يا كلب الانس ما دخلك أرضنا حتى أفسدت ابن عمي وقومه وأخرجتهم من دين الى دين اعلم أن هذا اليوم آخر أيامك من الدنيا فلما سمع غريب هذا الكلام قال له اخسأ يا أقل الجان فسحب برقان حربة وهزها وضرب بها غريبا فأخطأته فضربه بحربة ثانية فخطفها غريب من الهواء وهزها وأرسلها نحو الفيل فدخلت في جنبه وخرجت من الجانب الآخر فوقع الفيل على الارض قتيلا ووقع برقان كأنه نخلة سحوق فما خلاه غريب يتحرك من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح على جذع رقبته صفحا فغشي عليه فاندفعت عليه المردة وأداروا كتافه فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا وأرادوا خلاصه فحمل عليهم غريب وحملت معه الجن المؤمنون فلله در غريب لقد أرضى الرب المجيب وشفى الغليل بالسيف الطلاسم وكل من ضربه قصمه فما تطلع روحه حتى يصير في النار رمادا وهجمت المؤمنون على الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعم الدخان وغريب قد جال فيهم يمينا وشمالا فتفرقوا بين يديه وقد وصل الملك غريب الى سرادق الملك برقان وكان الى جانبه الكيلجان والقورجان فصاح غريب عليهما وقال حلا مولاكما فحلاه وكسرا قيده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* قالت لها أختها ما أحلى حديثك وأعذبه وألذه وأطيبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله ما أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

656 (فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما صاح على الكيلجان والقورجان وقال لهما حلا مولاكما فحلاه وكسرا قيده فقال لهما الملك مرعش ائتياني بعدتي وجوادي الطيار وكان عند الملك جوادان يطيران في الهواء فأعطى غريبا واحدا وبقي عنده واحد فأتوه به بعد أن لبس آلة الحرب وحمل مع غريب وطار بهما الجوادان وقومهما خلفهما وهم يصيحون الله

أكبر الله أكبر فأجابتهما الارض والجبال والاودية والتلال ورجموا من خلفهم بعد أن قتلوا منهم خلقا كثيرا أزيد عن ثلاثين ألف مارد شيطان ودخلوا مدينة يافث وجلس الملكان على مراتب العز وطلبا برقان فما وجداه لانهما حين أسراه اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه عفريت من غلمانه فحله ومر به على قومه فوجد البعض مقتولا والبعض هاربا فطار به نحو السماء وحط على مدينة العقيق وقصر الذهب وجلس الملك برقان على تخت مملكته ووصلت قومه اليه الذين فضلوا من القتل فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة فقال ياقوم وأين السلامة وقد قتل عسكرى وأسرونى وخرقوا حرمتى بين قبائل الجان فقالوا ياملك مادامت الملوك تصيب وتصاب قال لهم لابد أن آخذ ثارى وأكشف عارى والا أكون معيرة بين قبائل الجان ثم انه كتب الكتب وأرسل الى قبائل الحصون فأتوه مذعنين مطيعين فتفقدهم فوجدهم ثلثمائة ألف وعشرين ألفا من المردة الجبارين والشياطين فقالوا أى حاجة لك فقال خذوا أهبتكم للسفر بعد ثلاثة أيام فقالوا سمعا وطاعة هذا ما كان من أمر الملك برقان ﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر الملك مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه وقال لو كنا حفظناه بمائة مارد ما كان يهرب ولكن أين يروح منا ثم قال مرعش لغريب اعلم يا أخى أن برقان غدار مايقعد عن أخذ الثار ولابد أن يجمع أرهاطه ويأتوا الينا وأنا قصدى أن ألحقه وهو ضعيف على أثر هزيمته فقال غريب هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لايعاب ثم قال مرعش لغريب يا أخى خل المردة يوصلونكم الى بلادكم واتركونى أجاهد الكفار حتى تخف عنى الاوزار فقال غريب لاوحق الحليم الكريم الستار ماأروح من هذه الديار حتى أفنى جميع الجان الكفار ويعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار ولاينجو الا من يعبد الله الواحد القهار ولكن أرسل سهيما الى مدينة عمان لعله يشفى من المرض وكان سهيم ضعيفا فصاح مرعش على المردة وقال لهم احملوا سهيما وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان فقالوا سمعا وطاعة فحملوا سهيما والهدايا وقصدوا بلاد الانس ثم كتب مرعش كتبه الى حصونه وجميع عماله فحضروا فكانت عدتهم مائة ألف وستين ألفا فتجهزوا وساروا قاصدين بلاد العقيق وقصر الذهب فقطعوا فى يوم واحد مسيرة سنة ودخلوا واديا فنزلوا فيه للراحة وباتوا حتى أصبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا واذا بطلائع الجان قد طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران فى ذلك الوادى فحملوا على بعضهم وقد وقع القتال بينهم واشتد النزال وعظم الزلزال وساءت الاحوال وجاء الجد وذهب المحال وبطل القيل والقال وقصرت الاعمار الطوال وصارت الكفرة فى الذل والخبال وحمل غريب وهو يوحد الملك المعبود المستعان فقطع الرقاب وقد ترك الرؤس مدحرجة على التراب فما أمسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين ألفا فعند ذلك دقوا كؤس الانفصال وافترقوا من بعضهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال فى نفسه والله لاأقتلها حتى أسمع بقية حديثها

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الستمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العسكرين لما انفصلا 657
من بعضهما وافترقا نزل مرعش وغريب فى خيامهما بعد أن مسحا سلاحهما ثم حضر العشاء فأكلا وهنيا بعضهما بالسلامة وقد قتل أكثر من عشرة آلاف مارد وأما برقان فانه نزل فى خيامه وهو ندمان على من قتل من الاعوان وقال ياقوم ان قعدنا نقاتل هؤلاء القوم ثلاثة أيام أفنونا عن آخرنا فقالوا وما نفعل ياملك قال نهجم عليهم فى الليل وهم نيام فما يبقى منهم من يرد الاخبار فخذوا أهبتكم واهجموا على أعدائكم واحملوا حملة رجل واحد فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم تجهزوا للهجوم وكان فيهم مارد اسمه جندل وكان قلبه مائلا للاسلام فلما نظر الكفار وما عزموا عليه مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب وأخبرهما بما دبر الكفار فالتفت مرعش لغريب وقال له يا أخى مايكون العمل فقال الليلة نهجم على الكفار ونشتتهم فى البرارى والقفار بقدرة الملك الجبار ثم دعا بالمقدمين من الجان وقال لهم احملوا آلة حربكم أنتم وقومكم فاذا أسبل الظلام فانسلوا على أقدامكم مائة بعد مائة وخلوا الخيام خالية واكمنوا بين الجبال فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات وقووا عزائمكم واعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون وها أنا معكم فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد

استغاثوا بالنار والنور فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستغيثون برب العالمين ويقولون يا أرحم الراحمين ويا خالق الخلق أجمعين حتى تركوهم حصيدا خامدين فما أصبح الصباح الا والكفار أشباح بلا أرواح والذين فضلوا طلبوا البرارى والبطاح ورجع مرعش وغريب وهم منصورون مؤيدون ونهبوا أموال الكفار وباتوا حتى أصبح الصباح وساروا طالبين مدينة العقيق وقصر الذهب وأما برقان فانه لما دارت الحرب وقتل أكثر قومه فى ظلام الليل ولى هاربا مع من بقى من قومه حتى وصل الى مدينته ودخل قصره وجمع أرهاطه وقال لهم من كان عنده شئ فليأخذه ويلحقنى فى جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذى يأخذ ثارنا فأخذوا حريمهم وأولادهم وأموالهم وقصدوا جبل قاف ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر فأخذ مرعش غريبا يفرجه على مدينة العقيق وقصر الذهب وكانت أساسات سورها من الزمرد وبابها من العقيق الاحمر بمسامير من الفضة وسقوف بيوتها وقصورها العود والصندل فمشوا وتفرقوا فى شوارعها وأزقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذا هم ببناء من البلخش الملوكى ورخامه زمرد وياقوت ودخل مرعش وغريب فى القصر فاندهشا من حسنه ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعا سبعة دهاليز فلما وصلا الى داخل القصر واذا هما بأربعة لواوين كل ليوان لا يشبه الآخر وفى وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجرى من أفواهها فانظر الى شئ يحير الافكار والليوان الذى فى الصدر مفروش بالبسط المنسوجة بالحرير الملون وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدر والجواهر فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسى برقان وعملا فى قصر الذهب موكبا عظيما ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ٭ فقالت لها أختها يا أختى ما أحسن حديثك وأطيبه وألذه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرعشا وغريبا لما جلسا على 658
كرسى برقان وأوكبا موكبا عظيما وبعد ذلك قال غريب لمرعش أى شئ دبرت من الرأى قال يا ملك الانس قد أرسلت مائة فارس يكشفون لى خبر برقان فى أى مكان هو حتى نسير خلفه ثم قعدا فى قصر الذهب ثلاثة أيام حتى وصل المردة ورجعوا وأخبروا أن برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فأجاره فقال مرعش لغريب ما تقول يا أخى قال ان لم نهجم عليهم يهجموا علينا ثم أمر مرعش وغريب العسكر أن يأخذوا الاهبة للسفر بعد ثلاثة أيام فأصلحوا أحوالهم وأرادوا أن يرحلوا واذا هم بالمردة الذين وصلوا بسهيم والهدايا قد أقبلوا على غريب وقبلوا الارض فسألهم عن قومه فقالوا له ان أخاك عجيبا لما هرب من الوقعة ذهب الى يعرب بن قحطان وقصد بلاد الهند ودخل على ملكها وحكى له ما جرى له من أخيه واستجار به فأجاره وأرسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل البحر الزاخر ماله أول من آخر وهو عازم على خراب العراق فلما سمع غريب كلامه قال تعست الكفار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف أريهم ضربا وطعنا ثم قال مرعش يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لا بد أن أسير معك الى مملكتك وأهلك أعداءك وأبلغك مناك فشكره غريب وباتوا على نية الرحيل الى أن أصبح الصباح فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين القصر الابلق ومدينة المرمر وكانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاقع أبو الجن وبنى القصر الابلق وسمى بذلك لانه مبنى بطوبة من فضة وطوبة من ذهب ما بنى مثله فى سائر الاقطار فلما قربوا من مدينة المرمر وبقى بينهم وبينها نصف يوم نزلوا للراحة فأرسل مرعش من يكشف له الاخبار فغاب الساعى ثم عاد وقال له يا ملك ان فى مدينة المرمر من أرهاط الجن عدد أوراق الشجر وقطر المطر فقال الملك مرعش أى شئ يكون العمل يا ملك الانس فقال غريب يا ملك اقسم قومك أربعة أقسام حول العسكر ثم يقولون الله أكبر وبعد أن يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر فى نصف الليل وانظر ما يجرى بين قبائل الجان فأحضر مرعش قومه وفرقهم مثل ما قال غريب ففعلوا ما أمرهم وصبروا حتى انتصف الليل فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا الله أكبر يا دين الخليل

ابراهيم عليه السلام فانتبه الكفار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم حتى لاح الفجر وقد فني أكثرهم وبقي أقلهم فصاح غريب على الجن المؤمنين وقال احملوا على من بقي من الكافرين وها أنا معكم والله ناصركم فحمل مرعش وصحبته غريب وجرد غريب سيفه الماحق الذي من سيوف الجن فجدع الانوف وهزم الصفوف وقد ظفر ببرقان وضربه فأعدمه الحياة ونزل مختضبا بدمائه ثم فعل بالملك الازرق كذلك فلما أضحى النهار لم يبق من الكفار ديار ولا من يرد الاخبار ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وأعتابه من البلور وهو معقود بالزمرد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان مفروش بالحرير المزركش بشرائط الذهب المرصع بالجوهر ووجدا أموالا لا تحصى ولا توصف ثم دخلا قاعة الحريم فوجدا فيها حريما ظريفا فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فرأى في ذاته بنتا ما رأى أحسن منها وعليها بدلة تساوي الف دينار وحولها مائة جارية ترفع أذيالها بكلاليب من الذهب وهي مثل القمر بين النجوم فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحار فقال لبعض تلك الجواري من تكون هذه الجارية فقالوا له كوكب الصباح بنت الملك الازرق * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما سأل بعض 659
الجواري وقال من هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق فالتفت غريب للملك مرعش وقال يا ملك الجان مرادي أن أتزوج بهذه البنت فقال له الملك مرعش القصر وما فيه من الاموال والاولاد كسب يدك ولولا أنت عملت الحيلة حتى أهلكت برقان والملك الازرق وقومهما كانوا أهلكونا عن آخرنا فالمال مالك وأهله عبيدك فشكره غريب على حسن كلامه وتقدم الى البنت ونظر اليها ودقق النظر فيها فأحبها حبا شديدا ونسي فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ونسي مهدية وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وافتضها فعلقت منه وجاءت بهذه البنت فمن حسنها وجمالها أسماها كوكب الصباح وهي سيدة الملاح فماتت أمها وهي بنت أربعين يوما فربتها القوابل والخدام حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنة فجرى هذا الامر وقتل أبوها وأحبها غريب حبا شديدا وصالحها ودخل عليها من ليلته فوجدها بكرا وكانت تبغض أباها وقد فرحت بقتله وقد أمر غريب أن يهدم القصر الابلق فهدموه وفرقه غريب على الجان فناب غريبا أحد وعشرون ألف طوبة من الذهب والفضة وناب من المال والمعادن مالا يحصى ولا يعد ثم ان الملك مرعشا أخذ غريبا وفرجه على جبل قاف وعجائبه وساروا قاصدين حصن برقان فلما وصلوا اليه أخربوه وقسموا أمواله وساروا الى حصن مرعش فأقاموا فيه خمسة أيام وطلب غريب الرواح الى بلاده فقال مرعش يا ملك الانس أنا أسير في ركابك حتى أوصلك الى بلادك فقال غريب لا وحق الخليل ابراهيم ما أخليك تتعب سرك ولم آخذ من قومك سوى الكيلجان والقورجان فقال مرعش يا ملك خذ عشرة آلاف فارس من الجن يكونون معك في خدمتك فقال غريب ما آخذ الا ما أخبرتك به فأمر مرعش ألف مارد أن يحملوا ما ناب غريبا من الغنيمة ويصحبوه الى مملكته وأمر الماردين الكيلجان والقورجان أن يكونا مع غريب ويطيعاه فقالا سمعا وطاعة ثم قال غريب للمردة احملوا أنتم المال وكوكب الصباح وأراد غريب أن يرحل ويركب جواده الطيار فقال مرعش هذا الجواد يا أخي لا يعيش الا في أرضنا وان وصل الى أرض الانس مات ولكن عندي جواد بحري وما يوجد له مثيل في أرض العراق وجميع الآفاق ثم أمر باحضار الجواد فأحضره فلما نظره غريب حال بينه وبين عقله ثم كبلوا الجواد وحمله الكيلجان وحمل القورجان ما أطاقه ثم ان مرعشا اعتنق غريبا وبكى على فراقه وقال له يا أخي اذا حصل لك ما لا طاقة لك به فأرسل الي وأنا آتيك بعسكر يخربون الارض وما عليها فشكره غريب على معروفه وحسن اسلامه وسار الماردان بغريب والجواد يومين وليلة وقد قطعا مسيرة خمسين سنة حتى قربوا من مدينة عمان فنزلوا قريبا منها ليأخذوا الراحة فالتفت

غريب الى الكيلجان وقال له سروا كشف لى خبر قومى فسار المارد ثم عاد وقال يا ملك ان على مدينتك عسكر الكفار مثل البحر الزخار وقومك تقاتلهم وقد دقوا طبول الحرب والجمرقان برز اليهم الى الميدان فلما سمع غريب هذا الكلام صاح الله أكبر وقال يا كيلجان شد لى الحصان وقدم عدتى والسنان اليوم يظهر الفارس من الجبان فى مقام الحرب والطعان فقام الكيلجان وقد أحضر له ما طلب فأخذ عدة الحرب وتقلد بسيف يافث بن نوح وركب الجواد البحرى وقصد العساكر والجنود فقال الكيلجان والقورجان أرح قلبك ودعنا نسير الى الكفار فنشتتهم فى البرارى والقفار حتى لا يبقى منهم ديار ولا نافخ نار بعون الله العلى الجبار فقال لهم غريب وحق الخليل ابراهيم ما أخليكم تقاتلون الا وأنا على ظهر جوادى وقد كان لمجىء هذه العساكر سبب عجيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

660 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما قال للكيلجان سروا كشف خبر قومى فرجع وقال ان على مدينتك عسكرا كثيرا وكان السبب فى مجيئهم ان عجيبا لما أتى بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين وخرج الجمرقان وسعدان وجاءهم الكيلجان والقورجان وكسروا عساكر الكفار وهرب عجيب قال يا قوم ان رجعتم الى يعرب بن قحطان وقد قتل قومه يقول يا قوم لولا أنتم ما قتل قومى فيقتلنا عن آخرنا والرأى عندى أن تسير والى بلاد الهند وندخل على الملك طركنان فيأخذ بثارنا فقال له قومه سر بنا باركت النار فيك فساروا أياما وليالى حتى وصلوا الى مدينة الهند واستأذنوا فى الدخول على الملك طركنان فأذن لعجيب فى الدخول فدخل وقبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال له يا ملك أجرنى أجارتك النار ذات الشرر وحماك الدجى بالظلام المعتكر فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له من أنت وما تريد قال له أنا عجيب ملك العراق وقد جار على أخى وقد تبع دين الاسلام وأطاعته العباد وقد ملك البلاد ولم يزل يطردنى من أرض الى أرض وها أنا أتيت اليك أستجير بك وبهمتك فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد وقال وحق النار لآخذن بثارك ولا أدع أحدا يعبد غير النار ثم انه صاح على ولده وقال له يا ولدى هيئ حالك واذهب الى العراق وأهلك كل من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعذبهم ومثل بهم ولا تقتلهم وائتنى بهم عندى حتى أصنع فى عذابهم أنواعا وأذيقهم الهوان وأتركهم عبرة لمن اعتبر فى هذا الزمان ثم اختار معه ثمانين ألف مقاتل على الخيل وثمانين ألف مقاتل على الزرافات وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليه تخت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائحه ومساميره من الذهب والفضة وفى كل تخت سرير من الذهب والزمرد وأرسل معهم تخوت السلاح فى كل تخت ثمانية رجال يقاتلون بسائر السلاح وكان ابن الملك شجاع الزمان ماله فى شجاعته نظير وكان اسمه رعدشاه وجهز نفسه فى عشرة أيام وسار وامثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة عمان وداروا حولها وعجيب فرحان ويظن أنه ينتصر وقد خرج الجمرقان وسعدان وجميع الابطال فى حومة الميدان ودقت الطبول وصهلت الخيول وأشرف على ذلك الكيلجان ورجع أخبر الملك غريبا وركب كما ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرز له ويفتح له باب الحرب فبرز سعدان الغول وطلب البراز فبرز له بطل من أبطال الهند فما أمهله سعدان فى الثبات قدامه حتى ضربه بالعمود فهشم عظمه وصار على الارض ممدودا فبرز له ثان فقتله وثالث فجندله ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلاثين بطلا فعند ذلك برز له بطل من الهند اسمه بطاش الاقران وكان فارس الزمان يعد بخمسة آلاف فارس فى الميدان للحرب والطعان وهو عم الملك طركنان فلما برز بطاش لسعدان قال يا شلح العرب هل بلغ من قدرك أن تقتل ملوك الهند وأبطالها وتأسر فرسانها اليوم آخر أيامك من الدنيا فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعمود فخابت الضربة وانقلب سعدان مع العمود فوقع على الارض فما أفاق الا وهو مكتف مقيد فسحبوه الى خيامهم فلما نظر الجمرقان صاحبه أسيرا قال يا لدين الخليل ابراهيم ولكز جواده وحمل على بطاش الاقران فتجاولا ساعة ثم هجم بطاش على الجمرقان فجذبه من جلباب ذراعه واقتلعه من سرجه ورماه على الارض فكتفوه وسحبوه الى خيامهم ولم يزل بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى أسر من المسلمين أربعة وعشرين مقدما

فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غما شديدا فلما نظر غريب ما حل بأبطاله سحب من تحت ركبته عمودا من الذهب وزنه مائة وعشرون رطلا وهو عمود برقان من ملك الجان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

661 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك غريب لما نظر ما حل بأبطاله سحب عمودا من الذهب كان لبرقان ملك الجان ثم ساق جواده البحرى فجرى تحته مثل هبوب الريح واندفع حتى صار فى وسط الميدان وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على الأرض فالتفت نحو المسلمين ونظر الى أخيه سهيم الليل وقال له كتف هذا الكلب فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشد وثاقه وأخذه وصار أبطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس وصار الكفار يقولون لبعضهم من هذا الفارس الذى خرج من بينهم وأسر صاحبنا كل هذا وغريب يطلب البراز فبرز له مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الأرض عمدوا فكتفه الكيلجان والقورجان وسلماه الى سهيم ولم يزل غريب يأسر بطلا بعد بطل حتى أسر اثنين وخمسين بطلا مقدمين أعيانا وقد فرغ النهار فدقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان وقصد عسكر المسلمين وكان أول من لاقاه سهيم فقبل رجله فى الركاب وقال له لا شلت يداك يا فارس الزمان فأخبرنا من أنت من الشجعان فعند ذلك رفع البرقع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهيم يا قوم هذا ملككم وسيدكم وقد أتى من أرض الجان فلما سمع المسلمون بذكر ملكهم رموا أرواحهم عن ظهور الخيل وقدموا اليه وقبلوا رجليه فى الركاب وسلموا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى مدينة عمان ونزل على كرسى مملكته ودار قومه حوله فى غاية الفرح ثم قدموا الطعام فأكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى له فى جبل قاف من قبائل الجان فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته وكان الكيلجان والقورجان لا يفارقان غريبا ثم أمر غريب قومه بالانصراف الى مراقدهم فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبق عنده الا الماردان فقال لهما هل تقدران أن تحملانى الى الكوفة لأتملى بحريمى وترجعان فى آخر الليل فقالا يا مولانا هذا أهون ما طلبت وكان بين الكوفة وعمان ستون قاما للفارس المجد فقال الكيلجان للقورجان أنا أحمله فى الذهاب وأنت تحمله فى المجىء فحمله الكيلجان وحاذاه القورجان فما كان الا ساعة حتى وصلوا الكوفة وعدلوا به الى باب القصر فدخل على عمه الدامغ فلما رآه قام له وسلم عليه ثم قال له كيف حال زوجتى فخرتاج وزوجتى مهدية قال انهما طيبتان بخير وعافية ثم دخل الخادم فأخبر الحريم بمجىء غريب ففرحوا وزغرتوا ووهبوا للخدام بشارته ثم دخل الملك غريب فقاموا وسلموا عليه ثم بعد ذلك تحدثوا وحضر الدامغ فحكى له ما جرى له مع الجن فتعجب الدامغ والحريم ونام بقية الليل مع فخرتاج الى أن قرب الفجر فخرج الى الماردين وودع أهله وحريمه وعمه الدامغ ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه الكيلجان فما انكشف الظلام الا وهو فى مدينة عمان ولبس آلة حربه وكذلك قومه وأمر بفتح الأبواب واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعه الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون المأسورون وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك المسلمين ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقوا كؤس الحرب والطعن والضرب وركب الكفار واصطفوا صفوفا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن هذا الحديث وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

662 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عسكر المسلمين لما ركبوا فى الميدان للحرب والطعان فأول من فتح باب الحرب الملك غريب وسحب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده بين الصفين ونادى من عرفنى فقد اكتفى شرى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه

بنفسي أنا الملك غريب ملك العراق واليمن أنا غريب أخو عجيب فلما سمع رعدشاه ابن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال ائتوني بعجيب فأتوا به فقال له أنت تعلم بأن هذه الفتنة فتنتك وأنت كنت السبب فيها وهذا أخوك في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان فاخرج له وائتني به أسيرا حتى أركبه على جمل بالمقلوب وأمثل به حتى أصل الى بلاد الهند فقال له عجيب يا ملك أرسل له غيري فاني أصبحت ضعيفا فلما سمع رعدشاه كلامه شخر ونخر وقال وحق النارذات الشرر والنور والظل والحرور ان لم تخرج الى أخيك وتأتني به سريعا قطعت راسك وأخمدت أنفاسك فخرج عجيب وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب أخاه في حومة الميدان وقال له يا كلب العرب وأخس من دق طنب اتضاهي الملوك بخذ ما جاءك وأبشر بموتك فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال من أنت من الملوك قال له أنا أخوك فاليوم آخر أيامك من الدنيا فلما تحقق غريب أنه أخوه عجيب صاح وقال يا لثار أبي وأمي ثم أعطى الكيلجان سيفه وحمل عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد كادت أن تخرج أضلاعه وقبضه من أطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وضرب به الارض فاندفع عليه الماردان وشدوا وثاقه ثم قاداه ذليلا حقيرا كل هذا وغريب قد فرح بأسر عدوه وأنشد قول الشاعر

بلغت المراد وزال العنا * لك الحمد والشكر يا ربنا
نشأت ذليلا حقيرا فقيرا * فأعطاني الله كل المنى
ملكت البلاد قهرت العباد * فلولاك ما كنت يا ربنا

فلما نظر رعدشاه ما حل بعجيب من أخيه غريب دعا بجواده ولبس آلة حربه وجلاده وخرج الى الميدان وساق جواده الى أن قارب الملك غريب في مقام الحرب والطعان وصاح عليه وقال يا أخس العرب وحمال الحطب هل بلغ من قدرك أن تأسر الملوك والابطال فانزل عن جوادك وكتف نفسك وقبل رجلي وأطلق أبطالي وسر معي الى مملكتي وأنت مقيد مسلسل حتى أعفو عنك وأجعلك شيخ بلادنا تأكل فيها لقمة الخبز فلما سمع غريب منه هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا كلب أكلب وذئب أجرب سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ثم صاح على سهيم وقال له ائتني بالاسارى فأتاه بهم فضرب رقابهم فعند ذلك حمل رعدشاه على غريب حملة صنديد وصدمه صدمة جبار عنيد ولم يزالا في كر وفر وصدام حتى هجم الظلام فدقوا طبول الانفصال * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن هذا الحديث وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

663 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لما دقوا طبول الانفصال وافترقا من بعضهما ذهب كل ملك الى موضعه فهنوهما بالسلامة فقال المسلمون للملك غريب ما هي عادتك يا ملك أن تطاول في القتال فقال يا قوم قاتلت الابطال والاقيال فما رأيت أحسن ضربا من هذا البطل وكنت أردت أن أسحب عليه سيفي وأضربه فأهشم عظامه وأفني أيامه ولكن طاولته ظنا مني أني آخذه أسيرا ويكون له حظ في الاسلام هذا ما كان من أمر غريب ﴿وأما﴾ ما كان من أمر رعدشاه فانه دخل السرادق وجلس على سريره ودخلت عليه كبراء قومه فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرر ما رأيت عمري مثل هذا البطل وفي غد آخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا وباتوا الى الصباح فدقوا طبول الحرب واعتدوا للطعن والضرب وتقلدوا الصفاح وأقاموا الصياح وركبوا الجرد القراح وخرجوا من الخيام فملأوا الارض ولآكام والبطاح والاماكن الفساح وكان أول من فتح باب الحرب والطعان الفارس المقدام والاسد الضرغام الملك غريب فجال وصال وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز فما استتم كلامه حتى برز له رعدشاه وهو راكب على فيل كأنه قبة عظيمة وعلى ظهر الفيل تخت محزم بشرائط حرير والفيال راكب بين آذان الفيل وفي يده كلاب يضرب به الفيل ويهمز عينا وشمالا فلما اقترب الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيأ ما رآه قط جفل منه فنزل غريب عنه وسلمه للكيلجان وسحب

سيفه الماحق وتقدم نحو رعدشاه ماشيا على أقدامه حتى صار قدام الفيل وكان رعدشاه اذا رأى نفسه
مغلوبا مع بطل من الابطال يركب فى تخت الفيل وأخذ معه شيأ اسمه الوهق وهو فى هيئة الشبكة واسع من
أسفل وضيق من فوق وفى ذيله حلق وفيه قيطان حرير فيقصد الفارس والفرس ويضعه عليهما ويسحب
القيطان فينزل عن الجواد ويأخذه أسيرا وقد قهر الفرسان بهذا الشان فلما قارب غريبا رفع يده بالوهق
وفرشه على غريب فانتشر عليه وسحبه فصار على ظهر الفيل وصاح على الفيل أن يرد الى عسكره وكان
الكيلجان والقورجان ما يفارقان غريبا فلما رأيا ما حل بصاحبهما أمسكا الفيل كل هذا وغريب قد قطع فى
الوهق فمزقه وهجم الكيلجان والقورجان على رعدشاه وكتفاه وقاداه فى حبل ليف وحمل الناس على بعضهم
كأنهم بحران يلتطمان أو جبلان يصطدمان والغبار قد طلع الى عنان السماء وعاين العسكران العمى وقوى
الحرب وسالت الدما ولم يزالوا فى حرب شديد وطعن أكيد وضرب ما عليه من مزيد حتى ولى النهار وأقبل الليل
بالاعتكار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وكان المسلمون حاضرين فى ذلك اليوم وقد قتل منهم
جماعة كثيرة وجرح أكثرهم وذلك من ركاب الفيلة والزرافات فصعب على غريب فأمر أن تداوى الجرحى
والتفت الى كبار جماعته وقال ما عندكم من الرأى قالوا يا ملك ما ضرنا الا الفيلة والزرافات فلو سلمنا منهم كنا
غلبناهم فقال الكيلجان والقورجان نحن الاثنان نسحب سيوفنا ونهجم عليهم فنقتل أكثرهم فتقدم
رجل من أهل عمان وكان صاحب رأى عند الجند وقال يا ملك ضمان هذا العسكر علىّ اذا طاوعتنى وسمعت
منى فالتفت غريب الى المقدمين وقال مهما قاله لكم هذا المعلم فأطيعوه فيه فقالوا سمعا وطاعة * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الستمائة﴾ 664
قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما قال للمقدمين كل ما قاله لكم هذا المعلم فأطيعوه فيه قالوا سمعا
وطاعة فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين وقال ما تحت أيديكم من الابطال فقالوا عشرة آلاف بطل فأخذهم
ودخل بهم دار السلاح فأعطى خمسة آلاف منهم بندقيات وعلمهم كيف الرمى بها فلما لاح الفجر جهز الكفار
أرواحهم وقدموا الفيلة والزرافات ورجالهم حاملون السلاح الكامل وقدموا الوحوش وأبطالهم قدام العسكر
وركب غريب وأبطاله واصطفوا صفوفا ودقت الكاسات وتقدمت السادات وتقدم الوحوش والفيلة فصاح
الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والبندقيات تخرج النبل والرصاص فدخلت فى أضلاع الوحوش فصاحت
الوحوش وانقلبت على الابطال والرجال وداستهم بأرجلها ثم هجم المسلمون على الكفار وأحاطوا بهم من الشمال
الى اليمين وداستهم الفيلة وشتتتهم فى البرارى والقفار وسار المسلمون فى أقفيتهم بالسيوف المهندة فما سلم من الفيلة
والزرافات الا القليل ورجع الملك غريب وقومه فرحين بالنصر فلما أصبحوا فرقوا الغنائم وقعدوا خمسة أيام
بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسى المملكة وطلب أخاه عجيبا وقال له يا كلب ما لك تحشد علينا الملوك
والقادر على كل شئ ينصرنى عليك فأسلم تسلم وأترك لك ثار أبى وأمى من أجل ذلك وأجعلك ملكا كما كنت
وأكون أنا من تحت يدك فلما سمع عجيب كلام غريب قال له ما أفارق دينى فجعله فى قيد حديد ووكل به مائة
عبد شديد والتفت الى رعدشاه وقال له ما تقول فى دين الاسلام فقال يا مولاى أنا أدخل فى دينكم ولولا أنه دين
صحيح مليح ما غلبتمونا امدد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن الخليل ابراهيم رسول الله ففرح غريب باسلامه
وقال له هل ثبتت فى قلبك حلاوة الايمان قال نعم يا مولاى ثم قال له غريب يا رعدشاه هل تمضى الى بلادك وملكك
فقال يا ملك يقتلنى أبى لأنى خرجت من دينه فقال غريب أنا أسير معك وأملكك الارض حتى تطيعك البلاد
والعباد بعون الله الكريم الجواد فقبل يده ورجله ثم أنعم على صاحب الرأى الذى هو سبب انهزام العدو وأعطاه
أموالا كثيرة والتفت الى الكيلجان والقورجان وقال لهما يا أرهاط الجن قالا لبيك قال مرادى أن تحملانى الى
بلاد الهند فقالا سمعا وطاعة فأخذ معه الجركان وسعدان وحملهما القورجان وحمل الكيلجان غريبا ورعدشاه
وقصدا أرض الهند * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها ما أحسن
حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك

فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

665 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك غريبا والجرقان وسعدان الغول ورعدشاه حملهم الماردان وقصدا بهم أرض الهند وكان المسير وقت الغروب فما جاء آخر الليل الا وهم فى كشمير فأنزلاهم فى قصر وانحدروا من سلالم القصر وكان طركنان بلغه الخبر من المنهزمين بما جرى لابنه وعسكره وانهم فى هم وان ابنه لا ينام ولا يتلذذ بشئ فصار متفكرا فى أمره وما جرى له واذا بالجماعة دخلوا عليه فلما نظر الملك ابنه ومن معه بهت وأخذه الفزع من المردة والتفت اليه ابنه رعدشاه فقال له الى أين يا غدار يا عابد النار يا ويلك فاترك عبادة النار واعبد الملك الجبار خالق الليل والنهار الذى لا تدركه الابصار فلما سمع أبوه هذا الكلام كان معه دبوس حديد فرماه به فخلا عنه ووقع فى ركن القصر فهدم ثلاثة أحجار وقال له يا كلب أهلكت العساكر وضيعت دينك وجئت تخرجنى من دينى فتلقاه غريب ولكمه فى عنقه فرماه فشده الكيلجان والقورجان وثاقه وهرب الحريم جميعا ثم انه جلس على كرسى مملكته وقال لرعدشاه اعدل أباك فالتفت اليه وقال له يا شيخ الضلال أسلم تسلم من النار ومن غضب الجبار فقال طركنان ما أموت الا على دينى فعند ذلك سحب غريب سيفه الماحق وضربه فوقع على الارض شطرين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم أمر بتعليقه على باب القصر فعلقوه وجعلوا شطرا يمينا وشطرا شمالا وباتوا حتى فرغ النهار فأمر غريب رعدشاه أن يلبس بدلة الملك فلبس وجلس على تخت أبيه وقعد غريب عن يمينه ووقف الكيلجان والقورجان والجرقان وسعدان الغول يمينا وشمالا وقال لهم الملك غريب كل من دخل من الملوك اربطوه ولا تخلوا مقدما ينفلت من أيديكم فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك طلع المقدمون وقصدوا قصر الملك لاجل الخدمة فأول من طلع المقدم الكبير فنظر الملك طركنان معلقا شطرين فاندهش وحار ولحقه الانبهار فهجم عليه الكيلجان وجذبه من أطواقه فرماه وكتفه ثم جذبه الى داخل القصر ثم ربطه وسحبه فما طلعت الشمس حتى ربط ثلثمائة وخمسين مقدما وأوقفهم بين يدى غريب فقال لهم يا قوم هل نظرتم ملككم وهو معلق على باب القصر فقالوا ومن فعل به هذه الفعال فقال غريب أنا فعلت به ذلك بعون الله تعالى ومن خالفنى فعلت به مثله فقالوا ما تريد منا فقال أنا غريب ملك العراق أنا الذى أهلكت أبطالكم وان رعدشاه دخل فى دين الاسلام وقد صار ملكا عظيما وحاكما عليكم فأسلموا تسلموا ولا تخالفوا تندموا فنطقوا بالشهادة وكتبوا من أهل السعادة فقال غريب هل ثبتت فى قلوبكم حلاوة الايمان قالوا نعم فأمر بحلهم فحلوهم وخلع عليهم وقال لهم امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فمن أسلم فأبقوه ومن أبى فاقتلوه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن هذا الحديث وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

666 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما قال لعسكر رعدشاه امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم دين الاسلام فمن أسلم فأبقوه ومن أبى فاقتلوه مضوا وجمعوا رجالهم الذين تحت أيديهم ويحكمون عليهم وأعلموهم بما كان ثم أعرضوا عليهم الاسلام فأسلموا الا القليل فقتلوهم وأخبروا غريبا بذلك فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال الحمد لله الذى هون علينا من غير قتال وأقام غريب فى كشمير الهند أربعين يوما حتى مهد البلاد وأخرب بيوت النار وأماكنها وبنى فى مواضعها مساجد وجوامع وقد جهز رعدشاه من الهدايا والتحف شيأ كثيرا لا يوصف وأرسله فى المراكب ثم ركب غريب على ظهر الكيلجان وركب سعدان والجرقان على ظهر القورجان بعد أن ودعوا بعضهم وساروا الى آخر الليل فما لاح الفجر الا وهم فى مدينة عمان فتلقاهم قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم فلما وصل غريب الى باب الكوفة أمر باحضار أخيه عجيب فأحضروه وأمر بصلبه فأحضر له سهيل كلاليب من حديد وجعلها فى عراقيبه وعلقوه على باب الكوفة ثم أمر برميه بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ ثم دخل غريب الكوفة ودخل قصره وجلس على تخت ملكه يحكم ذلك اليوم حتى فرغ النهار ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب الصباح واعتنقته وكذلك الجوارى هنينه

بالسلامة ثم أقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم وتلك الليلة فلما أصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلاة الصبح وجلس على سرير مملكته وشرع فى عرس مهدية فذبح ثلاثة آلاف رأس من الغنم وألفين من البقر وألفا من المعز وخمسمائة من الجمال وأربعة آلاف من الدجاج ومن الاوز كثيرا ومن الخيل خمسمائة وكان هذا العرس لم يعمل مثله فى الاسلام فى ذلك الزمان ثم دخل غريب على مهدية وأزال بكارتها وقعد فى الكوفة عشرة أيام ثم مضى عمه بالعدل فى الرعية وسار بحريمه وأبطاله حتى وصل الى مراكب الهدايا والتحف ففرقها بجميع مافيها واستغنت الابطال بالاموال ولم يزالوا فى سيرهم حتى وصلوا الى مدينة بابل خلع على أخيه سهيم الليل وجعله فيها سلطانا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما خلع 667
على أخيه سهيم خلعة وجعله سلطانا فيها أقام عنده عشرة أيام ثم رحل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة أيام ثم ان غريبا قال للكيلجان والقورجان امضيا الى أسبانير المدائن وادخلا قصر كسرى واكشفا لى خبر فخرتاج وهاتيا لى رجلا من أقارب الملك يخبرنى بما جرى فقالا سمعا وطاعة ثم انهما سارا الى أسبانير المدائن فبينما هما سائران بين السماء والارض واذا هما بعسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال الكيلجان للقورجان انزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر فنزلا ومشيا بين العساكر فوجداهم أعجاما فسألا بعض الرجال من هذا العسكر والى أين سائرون فقالوا لهما الى غريب نقتله ونقتل كل من معه فلما سمعا هذا الكلام توجها الى سرادق الملك المقدم عليهم وكان اسمه رستم وصبرا حتى نام الاعجام فى مراقدهم ونام رستم على تخته فحملاه بتخته وتجاوزا الحصن فجاءا نصف الليل الا وهم فى خيام الملك غريب فعند ذلك تقدما الى باب السرادق وقالا دستور فلما سمع غريب ذلك الكلام جلس وقال ادخلا فدخلا بذلك التخت ورستم راقد عليه فقال لهما غريب من يكون هذا فقالا هذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم وقد أتى يريد قتلك أنت وقومك وقد جئناك به ليخبرك عما تريد فقال غريب ائتونى بمائة بطل فأتوا بهم فقال اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا العجمى ففعلوا ما أمرهم به ونبهوه ففتح عينيه فوجد على رأسه قبة من سيوف فغمض عينيه وقال أى شئ هذا المنام القبيح فوكزه الكيلجان بذباب السيف فقعد فقال له رستم أين أنا فقال أنت فى حضرة الملك غريب صهر ملك العجم فما اسمك والى أين تذهب فلما سمع اسم غريب تفكر وقال فى نفسه هل أنا نائم أم يقظان فضربه سهيم وقال له لم لاترد الكلام فرفع رأسه وقال من أتى بى من خيمتى وأنا بين رجالى فقال غريب جاءبك هذان الماردان فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تغوط فى لباسه فهجم عليه الماردان وقد كشرا عن أنيابهما وسحبا سيوفهما وقالا له أما تقدم تقبل الارض قدام الملك غريب فارتعب من الماردين وتحقق أنه غير نائم فوقف على أقدامه وقبل الارض وقال باركت النار فيك وطال عمرك ياملك فقال غريب ياكلب العجم النار ليست معبودة لانها لاتنفع الا للطعام فقال فمن هو المعبود فقال غريب المعبود الذى خلقك وصورك وخلق السموات والارض فقال الاعجمى فما أقول حتى أصير من حزب ذلك الرب وأدخل فى دينكم فقال غريب تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق بالشهادتين فكتب من أهل السعادة وقال اعلم يامولاى أن صهرك الملك سابور طالب قتلك وقد بعثنى فى مائة ألف وأمرنى أن لاأبقى منكم أحدا فلما سمع غريب كلامه قال أهذا جزائى حيث خلصت ابنته من الضيق ومن الردى ولكن يجازيه الله بما أضمره ثم قال له ما اسمك قال رستم مقدم سابور فقال له غريب وكذلك مقدم عسكرى ثم قال له يارستم كيف حال الملكة فخرتاج فقال له تعيش رأسك ياملك الزمان فقال ماسبب موتها فقال يامولاى لما سرت الى أخيك أتت جارية للملك سابور صهرك وقالت له ياسيدى أأنت أمرت غريبا أن ينام عند سيدتى فخرتاج قال لا وحق النار ثم انه سحب سيفه ودخل عليها وقال لها ياخبيثة كيف خليت هذا البدوى ينام عندك وما أعطاك مهرا ولا عمل عرسا قالت له ياأبت أنت أذنت له أن ينام عندى فقال لها هل قرب منك فسكتت وأطرقت رأسها الى الارض فصاح على القوابل والجوارى وقال لهن كتفن هذه العاهرة وأبصرن فرجها فكتفنها وأبصرن فرجها وقلن ياملك قد ذهبت بكارتها فحمل عليها وأراد قتلها

فقامت أمها وسترتها منه وقالت يا ملك لا تقتلها فتبقى معيرة لكن احبسها في مخدع حتى تموت بغبنها حتى هجم الليل فأرسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما أبعداها وألقياها في بحر جيحون ولا تخبرا أحدا ففعلا ما أمرهما به وقد خفي ذكرها ومضى زمانها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الستمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما سأل عن فخرتاج أخبره رستم بخبرها وأن أباها غرقها في البحر فلما سمع غريب كلامه اسودت الدنيا في عينيه وساءت أخلاقه وقال وحق الخليل لأسيرن الى هذا الكلب وأهلكه وأخرب دياره ثم أرسل الكتب للجمرقان ولصاحب ميافارقين ولصاحب الموصل ثم التفت الى رستم وقال له كم معك من العسكر فقال معي مائة ألف من فرسان العجم فقال له خذ معك عشرة آلاف وسر الى قومك وشاغلهم بالحرب وأنا على أثرك فركب رستم في عشرة آلاف فارس من عسكره ثم سافر الى قومه وقال في نفسه اني أعمل عملا يبيض وجهي عند الملك غريب فسار رستم سبعة أيام وقد قرب من عسكر العجم وبقي بينه وبينهم نصف يوم ففرق عسكره أربع فرق وقال لهم دوروا حول العسكر وأوقعوا فيهم السيف فقالوا سمعا وطاعة فركبوا من العشاء الى نصف الليل حتى داروا حول العسكر وكانوا آمنين بعد فقد رستم من بينهم فهجم عليهم المسلمون وصاحوا الله أكبر فقام الأعجام من النوم ودار فيهم الحسام وزلت منهم الأقدام وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار في الحطب اليابس فما فرغ الليل الا وعسكر العجم ما بين قتيل وهارب ومجروح وغنم المسلمون الثقل والخيام وخزائن الأموال والخيل والجمال ثم نزلوا في خيام الأعجام واستراحوا حتى أقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم وكيف دبر الحيلة وقتل الأعجام وكسر عسكرهم فخلع عليه وقال يا رستم أنت الذي كسرت العجم فجميع الغنيمة لك فقبل يد الملك وشكره واستراحوا يومهم ثم ساروا طالبين ملك العجم ووصل المنهزمون ودخلوا على الملك سابور وشكوا له الويل والثبور وعظائم الأمور فقال لهم سابور ما الذي دهاكم ومن بشر رماكم فحكوا له ما جرى وكيف هجم عليهم في ظلام الليل فقال سابور ومن الذي هجم عليكم فقالوا ما هجم الا مقدم عسكرك لأنه أسلم وأما غريب فلم يأتنا فلما سمع الملك بذلك رمى تاجه على الأرض وقال ما بقي لنا قيمة ثم التفت الى ولده وردشاه وقال يا ولدي ما لهذا الأمر الا أنت فقال وردشاه وحياتك يا والدي لا بد من أن أجيء بغريب وكبراء قومه في الحبال وأهلك كل من كان معه وأحصى عسكره فوجدهم مائتي ألف وعشرين ألفا وباتوا على نية الرحيل وقد أصبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الأقطار وقد حجب أعين النظار وكان الملك سابور راكبا لوداع ولده فلما نظر الى هذا العجاج العظيم صاح على ساع وقال اكشف لي خبر هذا الغبار فراح وعاد ثم قال يا مولاي قد أتى غريب وأبطاله فعند ذلك حطوا الأحمال واصطف الرجال للحرب والقتال فلما أقبل غريب على أسبانير المدائن ونظر الأعجام وقد عزموا على الحرب والكفاح ندب سابور قومه وقال احملوا بارك الله فيكم فعند ذلك هزوا العلم وانطبقت العرب والعجم والأمم على الأمم وجرى الدم وانسجم وعاينت النفوس العدم وتقدم الشجاع وهجم وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وأمر الملك سابور أن ينصبوا الخيام على باب المدينة وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام الأعجام ونزل كل واحد في خيامه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عسكر الملك غريب وعسكر الملك سابور لما انفصلوا من بعضهم ذهب كل واحد الى خيامه حتى أصبح الصباح ثم ركبوا الجرد القراح وأقاموا الصياح وقد حملوا الرماح ولبسوا عدة الكفاح وتقدم كل بطل جحجاح وليث وقاح فأول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان وصاح الله أكبر أنا رستم مقدم أبطال العرب والعجم هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز فبرز له طومان من العجم وحمل على رستم ورستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه وزنه سبعون رطلا فخسف رأسه في صدره فوقع على الأرض قتيلا وفي دمه غريقا فهان ذلك على الملك سابور فأمر قومه بالحملة فحملوا على المسلمين

واستغاثوا بالشمس ذات الأنوار واستغاث المسلمون بالملك الجبار وتكاثر العجم على العرب وسقوهم كاس العطب فعند ذلك صاح غريب وتقدم بهمته وسحب سيفه الماحق سيف يافث وحمل على الاعجام وكان الكيلجان والقورجان بركاب الملك غريب ولم يزل مكرا بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على رأسه صفحا فوقع فى الارض مغشيا عليه فأخذه المارادان الى خيامهم فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولوا هاربين والى أبواب المدينة طالبين فتبعهم المسلمون بالسيوف حتى وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدر على غلق الابواب فهجم رستم والجمرقان وسعدان وسهيم والدامغ والكيلجان والقورجان وجميع أبطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين فى الابواب وجرى الدم من الكفار فى الأزقة مثل التيار فعند ذلك نادوا الأمان فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوق الغنم الى خيامهم وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقلع سلاحه ولبس ثياب العز بعدما اغتسل من دم الكفار وقعد على تخت ملكه وطلب ملك العجم فجاؤا به وأوقفوه بين يديه فقال له يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بابنتك كيف ترانى لا أصلح لها بعلا فقال يا ملك لا تؤاخذنى بما فعلت فانى ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفا منك فلما سمع غريب هذا الكلام أمر أن يسطحوه ويضربوه ففعلوا ما أمرهم به حتى قطع الانين ثم أدخلوه عند المحبوسين ثم دعا بالاعجام وعرض عليهم الاسلام فأسلم منهم مائة وعشرون ألفا والباقى راحوا على السيف وأسلم كل من فى المدينة من الاعجام وركب غريب فى موكب عظيم ودخل اسبانير المدائن وجلس على كرسى سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنيمة والذهب وفرق على الاعاجم فأحبوه ودعوا له بالنصر والعز والبقاء ثم ان أم فخر تاج تذكرت بنتها وأقامت العزاء وامتلا القصر بالصراخ والصياح فسمعهم غريب فدخل عليهم وقال ما خبركم فتقدمت أم فخر تاج وقالت له يا سيدى انك لما حضرت تذكرت ابنتى وقلت لو كانت طيبة كانت فرحت بقدومك فبكى غريب عليها وجلس على تخته وقال ائتونى بسابور فأتوا به وهو يحجل فى القيود فقال له يا كلب العجم ما فعلت بابنتك قال أعطيتها لهذا وهذا وقلت لهما أغرقاها فى بحر جيحون فدعا غريب بالرجلين وقال لهما هل ما ذكره هذا حق قالا نعم ولكن يا ملك ما غرقناها بل شفقنا عليها وتركناها على شاطئ جيحون وقلنا لها اطلبى النجاة لنفسك ولا ترجعى الى المدينة فيقتلك أبوك ويقتلنا معك وهذا ما عندنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿وفلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجلين لما حكيا للملك 670
غريب على قصة فخر تاج وقالا له تركناها على شاطئ بحر جيحون فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالمنجمين فحضروا فقال لهم اضربوا الى تخت رمل وانظروا حال فخر تاج هل هى فى قيد الحياة أو ماتت فضربوا تخت رمل وقالوا يا ملك الزمان ظهر لنا أن الملكة فى قيد الحياة وقد جاءت بولد ذكر وهما عند طائفة من الجان ولكن تغيب عنك عشرين سنة فاحسب كم لك فى سفرك فحسب مدة الغيبة فكانت ثمان سنين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبعث رسولا الى القلاع والحصون التى فى حكم سابور فأتوا طائعين فبينما هو جالس فى قصره اذ نظر غبارا ثار حتى سد الاقطار وأظلم الآفاق فصاح على الكيلجان والقورجان وقال ائتيانى بخبر هذا الغبار فسار الماردان ودخلا تحت الغبار وخطفا فارسا من الفرسان وأتيا به الى غريب وأوقفاه بين يديه وقالا له اسأل هذا فانه من العسكر فقال له غريب لمن هذا العسكر فقال يا ملك ان هذا الملك وردشاه صاحب شيراز أتى يقاتلك وكان السبب فى ذلك أن سابور ملك العجم لما وقعت الوقعة بينه وبين غريب وجرى ما جرى هرب ابن الملك سابور فى شرذمة من عسكر أبيه فسار حتى وصل الى مدينة شيراز ودخل على الملك وردشاه وقبل الارض ودموعه نازلة على خدوده فقال له ارفع رأسك يا غلام وقل لى ما يبكيك فقال يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمه غريب أخذ ملك أبى وقتل الاعجام وسقاهم كاس الحمام وحكى له ما جرى من الملك غريب من أوله الى آخره فلما سمع وردشاه كلام ابن سابور قال هل امرأتى طيبة فقال له أخذها غريب فعند ذلك قال وحياة رأسى ما بقيت أبقى على وجه الارض بدويا ولا مسلما ثم كتب الكتب وأرسلها الى نوابه فأقبلوا اليه فوجدهم

خمسة وثمانين ألف ألف فتح الخزائن وفرق على الرجال الدروع وآلات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى اسبانير المدائن ونزلوا جميعهم قبال باب المدينة فتقدم الكيلجان والقورجان وقبلا ركبة غريب وقالا يامولانا انجبر قلبو بنا واحمل هذا العسكر من قسمنا فقال لهما دونكما واياهم فعند ذلك طار الماردان حتى نزلا على سرادق وردشاه فوجداه على كرسى عزه وابن سابور جالس عن يمينه والمقدمون حوله صفان وهم يتشاورون على قتل المسلمين فتقدم الكيلجان وخطف ابن سابور والقورجان خطف وردشاه وسارا بهما الى غريب فأمر بضربهما حتى غابا عن الوجود ثم عاد الماردان ومعهما سيفين كل سيف لا يقدر أحد أن يحمله وحطا فى الكفار وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار فلم تنظر الكفار سوى سيفين يلمعان ويحصدان الرجال حصد الزرع ولا يرون أحدا فقلبوا خيامهم وساروا على مجرد الخيل فتبعاهم يومين وقد أفنيا منهم خلقا كثيرا ورجع الماردان فقبلا يد غريب فشكرهما على ما فعلا وقال لهما غنيمة الكفار لكما وحدكما لا يشارككما فيها أحد فدعوا له وانصرفا ولما أموالهما واطمأنا فى أوطانهما هذا ما كان من أمر غريب وقومه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

671 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا بعدما هزم عسكر وردشاه أمر الكيلجان والقورجان أن يأخذا أموالهم غنيمة ولا يشاركهما فيها أحد فجمعا أموالهما وقعدا فى أوطانهما (وأما الكفار) فانهم لم يزالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز وأقاموا العزاء على من قتل منهم وكان للملك وردشاه أخ اسمه سيران الساحر ليس فى زمانه أسحر منه وكان منعزلا عن أخيه فى حصن من الحصون كثير الأشجار والانهار والاطيار والازهار وكان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن ودخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون فقال لهم ما أبكاكم ياقوم فأعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان أخاه وردشاه وابن سابور فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وقال وحق دينى لاقتلن غريبا ورجاله ولا أترك منهم ديارا ولا من يرد الاخبار ثم انه تلا كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر فقال له امض الى اسبانير المدائن واهجم على الملك غريب وهو جالس على سريره فقال له سمعا وطاعة ثم انه سار حتى وصل الى الملك غريب فلما رآه غريب سحب سيفه الماحق وحمل عليه وكذلك الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك الاحمر فقتلوا منهم خمسمائة وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحا بالغا فولى هاربا وولت قومه مجروحين ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه ودخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور وقالوا له ياحكيم ان غريبا معه سيف يافث بن نوح المطلسم فكل من ضربه به قطعه ومعه ماردان من جبل قاف قد أعطاهما اياهما الملك مرعش وهو الذى قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك الازرق وأفنى من الجن شيأ كثيرا فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال له امض فمضى الى حال سبيله ثم ان الساحر عزم وأحضر ماردا اسمه زعازع وأعطاه قدر درهم بنج طيار وقال له امض الى اسبانير المدائن واقصد قصر غريب وتصور فى صورة عصفور وارصده حتى ينام ولا يبقى عنده أحد فخذ البنج وحطه فى أنفه وائتنى به فقال سمعا وطاعة وسار حتى وصل الى اسبانير المدائن وقصد قصر غريب وهو فى صورة عصفور وقعد فى طاقة من طيقان القصر وصبر حتى دخل الليل وذهبت الملوك الى مراقدهم ونام غريب على تخته وصبر المارد حتى نام غريب فنزل وأخرج البنج المسحوق وذره فى أنفه فخمدت أنفاسه فلفه فى ملاية الفرش وحمله ومرق به مثل الريح العاصف فجاء نصف الليل الاول وهو فى حصن الفواكه ودخل به على سيران الساحر فشكره على فعله وأراد أن يقتله وهو فى حالة تبنيجه فنهاه رجل من قومه عن قتله وقال له ياحكيم انك ان قتلته أخرب ديارنا الجان لان الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده قال له وما نصنع به فقال ارمه فى جيحون وهو مبنج فلا يدرى من رماه ويغرق ولا يعلم به أحد فأمر الماردان أن يحملا غريبا ويرمياه فى جيحون * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

672 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المارد حمل غريبا وأتى به الى جيحون فأراد أن يرميه فى جيحون فلم يهن عليه فعمل رومس خشب وربطه بالحبال ودفع الرومس بغريب

فى التيار فأخذه التيار وراح هذا ما كان من أمر غريب (وأما) قومه فانهم أصبحوا يقصدون خدمته فلم يجدوه ووجدوا سجنه على تخته وانتظروه أن يخرج فما خرج فطلبوا الحاجب وقالوا له أدخل الحريم وانظر الملك فانه ماله عادة أن يغيب الى هذا الوقت فدخل الحاجب وسأل من فى الحريم فقالوا له من البارحة ما رأيناه فرجع اليهم الحاجب وأخبرهم بذلك فتحيروا وقال بعضهم لبعض ننظر أن يكون راح ليتنزه فى البساتين ثم انهم سألوا البساتينية هل الملك مر عليكم فقالوا ما رأيناه فاغتموا وفتشوا جميع البساتين ورجعوا آخر النهار باكين وطاف الكيلجان والقورجان يفتشان عليه فى المدينة فلم يعرفا له خبرا وعادا بعد ثلاثة أيام فلبس القوم السواد وشكوا لرب العباد الذى فعل ما أراده فهذا ما كان من أمرهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر غريب فانه صار ملقى على الرؤس وهو يجرى به فى التيار خمسة أيام ثم قذفه التيار فى البحر المالح فلعبت به الامواج واختض باطنه فخرج منه البنج ففتح عينيه فوجد نفسه فى وسط البحر والامواج تلعب به فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يا ترى من فعل بى هذا الفعل فبينما هو متحير فى أمره واذا بمركب سائرة فلوح للركاب بكمه فأتوه وأخذوه ثم قالوا له من تكون ومن أى البلاد أنت فقال لهم أطعمونى واسقونى حتى ترد روحى وأقول لكم من أنا فأتوه بالماء والزاد فأكل وشرب ورد الله عليه عقله فقال يا قوم ما جنسكم وما دينكم فقالوا نحن من الكرج ونعبد صنما اسمه منقاش فقال تبا لكم ولمعبودكم يا كلاب ما يعبد الا الله الذى خلق كل شئ ويقول للشئ كن فيكون فعند ذلك قاموا عليه بقوة وجنون وأرادوا القبض عليه وهو بلا سلاح فصار كل من لكمه رماه وأعدمه الحياة فبطح أربعين رجلا فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا ما نقتله الا فى أرضنا حتى نعرضه على الملك ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج

﴿ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أهل المركب لما قبضوا على غريب وكتفوه قالوا ما نقتله الا فى أرضنا ثم ساروا الى مدينة الكرج وكان الذى بناها عملاقا جبارا وقد جعل على كل باب من أبوابها شخصا من نحاس بالحكمة فاذا دخل المدينة أحد غريب يصيح ذلك الشخص بالبوق فيسمعه كل من فى المدينة فيمسكونه ويقتلونه ان لم يدخل فى دينهم فلما دخل غريب صاح ذلك الشخص صيحة عظيمة وصرخ حتى أفزع قلب الملك فقام ودخل على صنمه فوجد النار والدخان يخرجان من فيه وأنفه وعينيه وكان الشيطان دخل فى جوف الصنم ونطق على لسانه وقال يا ملك قد وقع لك واحد اسمه غريب وهو ملك العراق وهو يأمر الناس ان يتركوا دينهم ويعبدوا ربه فاذا دخل عليك به فلا تبقه فخرج الملك وجلس على تخته واذا بهم قد دخلوا بغريب ثم أوقفوه بين يدى الملك وقالوا يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافرا بآلهتنا ووجدناه غريقا وحكوا له حكايات غريب فقال اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه أمامه لعله يرضى عنا فقال الوزير يا ملك نحره ما هو مليح فانه يموت فى ساعة فقال نحبسه ونجمع الحطب ونطلق فيه النار فجمعوا الحطب وأطلقوا فيه النار الى الصباح وخرج الملك وخرج أهل المدينة وأمر باحضار غريب فذهبوا اليه ليحضروه فلم يجدوه فعادوا وأعلموا الملك بهروبه فقال وكيف هرب قالوا وجدنا السلاسل والقيود مرمية والابواب مغلقة فتعجب الملك وقال هل هذا فى السماء طار أو فى الارض غار فقالوا لا نعلم ثم قال أنا أمضى الى الهى وأسأله عنه فانه يخبرنى أين مضى ثم انه قام وقصد الصنم ليسجد له فلم يجده فصار يعرك عينيه ويقول لنفسه هل أنت نائم أم يقظان فالتفت الى وزيره وقال يا وزير أين الهى وأين الاسير وحق دينى يا كلب الوزراء لولا أنت أشرت على بحرقه لكنت نحرته فهو الذى سرق الهى وهرب ولا بد ان آخذ ثاره ثم سحب سيفه وضرب الوزير فقطع رقبته وكان لرواح غريب والصنم سبب عجيب وذلك انه لما حبس غريبا فى المخدع قعد بجانب القبة التى فيها الصنم فقام غريب لذكر الله تعالى وطلب من الله عز وجل فسمعه المارد الموكل بالصنم الناطق على لسانه فخشع قلبه وقال يا خجلتاه من الذى يرانى ولا أراه ثم انه تقدم الى غريب وانكب على قدمه وقال له يا سيدى ما الذى أقول حتى أصير من حزبك وأدخل فى ملتك قال تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق المارد

بالشهادة فكتب من أهل السعادة وكان اسم المارد زلزال بن المزلزل وأبوه من كبار ملوك الجان ثم انه حل غريبا من القيود وحمله على الصنم وقصد الجو الاعلى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

674 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المارد لما حل غريبا وحمل الصنم قصد الجو الاعلى هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك فانه لما دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ما جرى من أمر الوزير وقتله فلما رأى جند الملك ما جرى أنكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحملوا على بعضهم ودار السيف بينهم ثلاثة أيام حتى فنوا ولم يبق سوى رجلين فتقوى أحدهما على الآخر فقتله ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه ودقوا في بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم وهجمت النساء والبنات وقصدوا القرى والحصون وصارت المدينة خالية لا يسكنها الا البوم هذا ما جرى لهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر غريب فانه لما حمله زلزال بن المزلزل وقصد به بلاده وهي جزائر الكافور وقصر البلور والعجل المسحور وكان الملك المزلزل عنده عجل أبلق قد ألبسه الحلي والحلل المنسوجة بالذهب الاحمر واتخذه الها فدخل المزلزل يوما هو وقومه على العجل فوجده منزعجا فقال له يا الهي ما الذي أزعجك فصاح الشيطان في جوف العجل وقال يا مزلزل ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق ثم حدثه بما جرى من أوله الى آخره فلما سمع كلام العجل خرج متحيرا وجلس على كرسي مملكته وطلب أرباب دولته فحضروا فحكى لهم ما سمعه من الصنم فتعجبوا من ذلك وقالوا ما نفعل يا ملك قال اذا حضر ولدي ورأيتموني أعتنقه فاقبضوا عليه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد يومين دخل زلزال على أبيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج فلما دخل من باب القصر هجموا عليه وعلى غريب وقبضوهما وأوقفوهما قدام الملك المزلزل فنظر لابنه بعين الغضب وقال له يا كلب الجان هل فارقت دينك ودين آبائك وأجدادك قال له دخلت في دين الحق وأنت يا ويلك فأسلم تسلم من غضب الملك الجبار خالق الليل والنهار فغضب الملك على ولده وقال له يا ولد الزنا أتواجهني بهذا الكلام ثم انه أمر بحبسه فحبسوه ثم التفت الى غريب وقال له يا قطاعة الانس كيف لعبت بعقل ولدي وأخرجته من دينه فقال غريب أخرجته من الضلال الى الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان فصاح الملك على مارد اسمه سيار وقال له خذ هذا الكلب وضعه في وادي النار حتى يهلك وذلك الوادي من فرط حره والتهاب جمره كل من نزل فيه هلك ولا يعيش ساعة ومحيط بذلك الوادي جبل عال أملس ليس فيه منفذ فتقدم الملعون سيار وحمل غريبا وطار به وقصد الربع الخراب من الدنيا حتى صار بينه وبين الوادي ساعة واحدة وقد تعب العفريت بغريب فنزله في واد ذي أشجار وأنهار وأثمار فلما نزل المارد وهو تعبان نزل غريب من على ظهره وهو مكبل حين نام المارد من التعب وشخر فعالج غريب في قيده حتى حله وأخذ حجرا ثقيلا وألقاه فوق رأسه فهشم عظامه فهلك لوقته ومضى غريب في ذلك الوادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

675 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما قتل ذلك المارد مضى في ذلك الوادي فوجده في جزيرة في وسط البحر وتلك الجزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهيه الشفة واللسان فصار غريب يأكل من أثمارها ويشرب من أنهارها ومضت عليه فيها السنون والاعوام وصار يأخذ من السمك ويأكل ولم يزل على هذه الحالة منفردا وحده سبع سنين فبينما هو ذات يوم جالس اذ نزل عليه من الجو ماردان مع كل مارد رجل فلما نظروا الى غريب فقالوا له ما تكون يا هذا ومن أي القبائل أنت وكان غريب قد طال شعره فحسبوه من الجن فسألوه عن حاله فقال لهم ما أنا من الجن ثم أخبرهم بما جرى له من أوله الى آخره فحزنوا عليه فقال عفريت منهم استمر مكانك حتى نؤدي هذين الخروفين الى ملكنا يتغدى بواحد ويتعشى بواحد ونعود اليك ونؤديك الى بلادك فشكرهما غريب وقال لهما أين الخروفان اللذان معكما فقالا هذان الآدميان فقال غريب استجرت باله ابراهيم الخليل رب كل شيء وهو على كل شيء قدير ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظرهما فبعد

يومين أتاه أحدهما بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجو الاعلى حتى غاب عن الدنيا فسمع غريب تسبيح الاملاك فى الهواء فأصاب المارد منهم سهم من نار فهرب وقصد الارض حتى بقى بينه و بين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منه وأدركه فنهض غريب ونزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رمادا ولم يكن نزول غريب الا فى البحر فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليلته وثانى يوم حتى ضعفت نفسه وأيقن بالموت فلما جاء اليوم الثالث الاوقد يئس من الحياة فبان له جبل شامخ فقصده وطلعه ومشى فيه وتقوت من نبات الارض واستراح يوما وليلة ثم طلع من أعلى الجبل ونزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة ذات أشجار وأنهار وأسوار وأبراج فلما وصل الى أبواب المدينة قام اليه البوابون وقبضوا عليه وأتوا به الى ملكتهم وكان اسمها جانشاه وكان لها من العمر خمسمائة سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتأخذه وترافقه فلما يفرغ عمله تقتله وقد قتلت ناسا كثيرين فلما أتوا بغريب اليها أعجبها فقالت له ما اسمك وما دينك ومن أى البلاد أنت فقال اسمى غريب ملك العراق ودينى الاسلام فقالت له أخرج من دينك وادخل فى دينى وأنا أتزوج بك وأجعلك ملكا فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها تبا لك ولدينك فصاحت عليه وقالت أتسب صنمى وهو من العقيق الاحمر مرصع بالدر والجوهر ثم انها قالت يا رجال احبسوه فى قبة الصنم لعله يلين قلبه فحبسوه فى قبة الصنم وقفلوا عليه الابواب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنهم لما أخذوا غريبا 676
وحبسوه فى قبة الصنم وغلقوا عليه الابواب ومضوا الى حال سبيلهم نظر غريب الى الصنم وهو من العقيق الاحمر وفى عنقه قلائد الدر والجوهر فتقدم غريب الى الصنم وحمله وضرب به الارض فصار هشيما ونام حتى طلع النهار فلما أصبح الصباح جلست الملكة على سريرها وقالت يا رجال ائتونى بالاسير فساروا الى غريب وفتحوا القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسورا فلطموا على وجوههم حتى نزل الدم من آماق عيونهم ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحدا فمات وآخر فقتله حتى قتل خمسة وعشرين وهرب الباقى فدخلوا على الملكة جانشاه وهم صارخون فقالت لهم ما الخبر قالوا لها ان الاسير كسر صنمك وقتل رجالك وأخبروها بما كان فرمت تاجها على الارض وقالت ما بقى للاصنام قيمة ثم انها ركبت فى ألف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غريبا قد خرج من القبة وقد أخذ سيفا وصار يقتل الابطال ويجندل الرجال فنظرت جانشاه الى غريب وشجاعته وغرقت فى محبته وقالت ليس لى حاجة بالصنم وما مرادى الا هذا الغريب يرقد فى حضنى بقية عمرى ثم انها قالت لرجالها ابعدوا عنه واعتزلوا ثم انها تقدمت وهمهمت فوقف ذراع غريب وارتخت سواعده ووقع السيف من يده فمسكوه وكتفوه ذليلا حقيرا متحيرا ثم رجعت جانشاه وجلست على سرير ملكها وأمرت قومها بالانصراف واختلت به فى المكان فقالت له يا كلب العرب أتكسر صنمى وتقتل رجالى فقال لها يا ملعونة لو كان الها لمنع نفسه فقالت له ضاجعنى وأنا أترك لك ما صنعت فقال لها ما أفعل شيئا من ذلك فقالت له وحق دينى لأعذبنك عذابا شديدا ثم انها أخذت ماء وعزمت عليه ورشته عليه فصار قردا وصارت تطعمه وتسقيه ثم حبسته فى مخدع ووكلت به من يقوم به سنتين ثم دعته يوما من الايام فأحضرته اليها وقالت أتسمع منى فقال لها برأسه نعم ففرحت وخلصته من السحر وقدمت له الاكل فأكل معها ولاعبها وقبلها فاطمأنت له وأقبل الليل فرقدت وقالت له قم اعمل شغلك فقال لها نعم ثم ركب صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يقم عنها حتى خرجت روحها ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفا مجوهرا ودرقة من الحديد الصينى فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح ثم خرج ووقف على باب القصر فأقبل الامراء وأرادوا أن يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غريبا واقفا ولابس آلة الحرب فقال لهم يا قوم اتركوا عبادة الاصنام واعبدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحيى العظام وخالق كل شئ وهو على كل شئ قدير فلما سمع الكفار ذلك الكلام هجموا عليه فحمل عليهم كأنه أسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقا كثيرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

677 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما حمل على الكفار قتل منهم خلقا كثيرا وهجم الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم سعوا وأرادوا أن يأخذوه واذا هو بألف مارد قد هجموا على الكفار بألف سيف ورئيسهم زلزال بن المزلزل وهو في أولهم فأعملوا فيهم السيف البتار وسقوهم كاس البوار وعجل الله تعالى بأرواحهم الى النار ولم يبقوا من قوم جانشاه من يرد الأخبار فصاح الأعوان الأمان الأمان وآمنوا بالملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن مبيد الأكاسرة ومفني الجبابرة ورب الدنيا والآخرة ثم سلم زلزال على غريب وهناه بالسلامة فقال له غريب من أعلمك بحالي فقال يا مولاي لما حبسني أبي وأرسلك الى وادي النار أقمت في الحبس سنتين ثم أطلقني فأقمت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليه فقتلت أبي وأطاعتني الجنود ولي سنة وأنا أحكم عليهم فنمت وأنت في خاطري فرأيتك في المنام تقاتل قوم جانشاه فأخذت هؤلاء الألف مارد وأتيت اليك فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم أخذ أموال جانشاه وأموال قومها ونصب على المدينة حاكما وحملت المردة غريبا والأموال وما باتوا ليلتهم الا في مدينة زلزال واستضاف غريب عند زلزال ستة أشهر ثم أراد الرواح فأحضر زلزال الهدايا وبعث ثلاثة آلاف مارد فأتوا بالمال من مدينة الكرج ووضعوه على أموال جانشاه ثم أمرهم أن يحملوا الهدايا والأموال وحمل زلزال غريبا وقصدوا مدينة اسبانير المدائن فما جاء نصف الليل الا وهم فيها فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطا بها عسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال غريب لزلزال يا أخي ما سبب هذه المحاصرة ومن أين هذا العسكر ثم نزل غريب على سطح القصر ونادى يا كوكب الصباح يا مهدية فقامتا من نومهما مدهوشتين وقالتا من ينادينا في هذا الوقت قال أنا مولاكما غريب صاحب الفعل العجيب فلما سمع السيدتان كلام مولاهما فرحتا وكذلك الجواري والخدم ونزل غريب فترامين عليه وزغرتن ندوى لهن القصر فأتت المقدمون من مراقدهم وقالوا ما الخبر وطلعوا القصر وقالوا للطواشية هل ولدت واحدة من الجواري قالوا لا ولكن أبشروا فقد وصل اليكم الملك غريب ففرح الأمراء وسلم غريب على الحريم وخرج الى أصحابه فتراموا عليه وقبلوا يديه ورجليه وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه وقعد غريب على سريره ونادى أصحابه فحضروا وجلسوا حوله فسألهم عن العسكر النازلين عليهم فقالوا يا ملك ان لهم ثلاثة أيام من نزلوا علينا ومعهم جن وانس وما ندري ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم قتال ولا كلام فقال غريب غدا نبعث اليهم كتابا وننظر ما يريدون ثم قالوا وملكهم اسمه مرادشاه وتحت يده مائة ألف فارس وثلاثة آلاف راجل ومائتان من أرهاط الجان وكان لمجيء هذا العسكر سبب عظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

678 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان لمجيء هذا العسكر ونزوله على مدينة اسبانير سبب عظيم وذلك أنه لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومه وقال لهما غرقاها في جيحون نخرجا بها وقالا لها امضي الى حال سبيلك ولا تظهري لأبيك فيقتلنا ويقتلك فهجمت فخرتاج وهي حيرانة لا تعرف أين تتوجه وقالت أين عينك يا غريب تنظر حالي والذي أنا فيه ولم تزل سائرة من أرض الى أرض ومن واد الى واد حتى مرت بواد كثير الأشجار والأنهار وفي وسطه حصن مبني عالي البنيان مشيد الأركان كأنه روضة الجنان فقصدت فخرتاج الحصن ودخلته فوجدته مفروشا بالبسط الحرير وفيه من أواني الذهب والفضة شيء كثير ووجدت فيه مائة جارية من الجواري الحسان فلما نظر الجواري فخرتاج قمن اليها وسلمن عليها وهن يحسبن أنها من جواري الجن فسألنها عن حالها فقالت لهن أنا بنت ملك العجم وحكت لهن ما جرى لها فلما سمعت الجواري هذا الكلام حزن عليها ثم انهن طيبن قلبها وقلن لها طيبي نفسا وقري عينا ولك ما لنا كلين وما تشربين وما تلبسين وكلنا في خدمتك فدعت لهن ثم انهن قدمن اليها الطعام فأكلت حتى اكتفت وقالت فخرتاج للجواري ومن صاحب هذا القصر والحاكم عليكن قالوا سيدنا الملك صلصال بن دال وهو يأتي في كل شهر ليلة ويصبح متوجها الحكم في قبائل الجان فأقامت عندهن فخرتاج خمسة أيام فوضعت ولدا ذكرا مثل القمر فقطعن سرته وكحلن مقلته وسمينه مرادشاه فتربى في حجر امه وعن قليل أقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل أبيض قرطاسي قدر البرج

المشيد وحوله طوائف الجان ثم دخل القصر وتلقته المائة جارية وقبلن الارض ومعهن فخرتاج فنظرها الملك فقال لجواريه من تكون هذه الجارية فقالوا له بنت سابور ملك العجم والترك والديلم فقال من أتى بها الى هذا المكان فحكين له ما جرى لها فحزن عليها وقال لا تحزني واصبري حتى تربي ولدك ويكبر ثم اني أسير الى بلاد العجم وأقطع رأس أبيك من بين أكتافه وأجلس لك ولدك على تخت العجم والترك والديلم فقامت فخرتاج وقبلت يديه ودعت له وقعدت تربي ولدها مع أولاد الملك وصاروا يركبون الخيل ويسيرون الى الصيد والقنص فتعلم صيد الوحش وصيد السباع الضارية وأكل من لحومها حتى صار قلبه أقسى من الحجر فلما صار له من العمر خمسة عشر عاما كبرت عنده نفسه فقال لامه يا أماه ومن هو أبي فقالت يا ولدي أبوك الملك غريب ملك العراق وأنا بنت ملك العجم ثم انها حكت له جميع ما جرى فلما سمع كلامها قال وهل أمر جدي بقتلك وقتل أبي قالت نعم فقال لها وحق مالك علي من التربية لاسيرن الى مدينة أبيك وأقطع رأسه وأقدمها الى حضرتك ففرحت بقوله * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرادشاه بن فخرتاج 679
صار يركب مع المائتي مارد حتى تربى معهم وصاروا يشنون الغارات ويقطعون الطرقات ولم يزالوا في سيرهم حتى أشرفوا على بلاد شيراز فهجموا عليها وهجم مرادشاه على قصر الملك فرمى رأسه وهو على تخته وقتل من جنده خلقا كثيرا وصاح الباقي بالامان الامان الامان ثم انهم قبلوا ركبة مرادشاه فعدهم فوجدهم عشرة آلاف فارس فركبوا في خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا أهلها وأهلكوا جندها وتملكوا أهلها وساروا الى نورين وقد سار مرادشاه في ثلاثين ألف فارس فخرج اليهم صاحب نورين طائعا وقدم اليهم الاموال والتحف وركب في ثلاثين ألف فارس وساروا قاصدين مدينة سمرقند العجم فأخذوها وساروا الى أخلاط فأخذوها ثم ساروا ولم يصلوا الى مدينة الا أخذوها وقد صار مرادشاه في جيش عظيم والذي يأخذه من الاموال والتحف والمدائن يفرقه على الرجال فأحبوه لاجل شجاعته وكرمه ثم وصل الى أسبانير المدائن فقال اصبروا حتى أحضر باقي عسكري واقبض على جدي وأحضره قدام أمي وأشفي قلبها بضرب عنقه ثم انه أرسل من يجيء بها فلاجل هذا لم يحصل القتال ثلاثة أيام وقد وصل غريب ومعه زلزال في أربعين ألف مارد حاملين الاموال والهدايا وسأل عن العسكر النازلين فقالوا لا نعلم من أين هم ولهم ثلاثة أيام لم يقاتلونا ولم نقاتلهم ووصلت فخرتاج فاعتنقها ولدها مرادشاه وقال لها اقعدي في خيمتك حتى أجيء لك بأبيك فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السموات ورب الارضين فلما أصبح الصباح ركب مرادشاه والمائتا مارد على يمينه وملوك الانس على شماله ودقوا طبول الحرب فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب ووقفت الجن على يمينه والانس على يساره فبرز مرادشاه وهو غارق في عدة الحرب فساق جواده يمينا وشمالا ثم نادى يا قوم لا يبرز لي الا ملككم فان قهرني كان هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره فلما سمع غريب كلام مرادشاه قال اخسأ يا كلب العرب ثم حملا على بعضهما وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت ولم يزالوا في كر وفر وقرب وبعد حتى انتصف النهار وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا على الارض وقبضا بعضهما فعند ذلك هجم مرادشاه على غريب وخطفه وعلقه وأراد أن يضرب به الارض فقبض غريب على أذنيه وجذبهما بشدة فأحس مرادشاه ان السماء قد انطبقت على الارض فصاح بملء فمه وقال أنا في جيرتك يا فارس الزمان فكتفه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الستمائة﴾ 680

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما قبض على أذني مرادشاه وجذبهما فقال له أنا في جيرتك يا فارس الزمان فكتفه فأراد المردة أصحاب مرادشاه أن يهجموا ويخلصوه فحمل غريب بألف مارد أرادوا أن يبطشوا بمردة مرادشاه فصاحوا الامان الامان ورموا سلاحهم فجلس غريب في سرادقه وكان من الحرير الاخضر مطرزا بالذهب الاحمر مكللا بالدر والجوهر ثم دعا بمرادشاه فأحضروه بين يديه وهو يحجل في القيود والاغلال فلما نظر مرادشاه الى غريب أطرق برأسه الى الارض من الحياء فقال له غريب يا كلب العرب أي شيء وصفك حتى

تركب وتضاهي الملوك فقال يامولاي لاتؤاخذني فاني معذور فقال له غريب ماوجه عذرك قال مرادشاه يامولاي اعلم أني قد خرجت آخذ ثار أبي وأمي من سابور ملك العجم فانه أراد قتلهما فسلمت أمي وما أدري هل قتل أبي أم لا فلما سمع غريب كلامه قال والله انك معذور فمن هو أبوك ومن هي أمك وما اسم أبيك وما اسم أمك فقال اسم أبي غريب ملك العراق واسم أمي فخرتاج بنت سابور ملك العجم فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق قال له هل أنت ابن غريب من فخرتاج قال نعم قال غريب أنت فارس ابن فارس حلوا القيود عن ولدي فتقدم سهيم والكيلجان وحلا مرادشاه واحتضنه غريب وأجلسه في جانبه وقال له أين أمك قال هي عندي في خيمتي قال ائتني بها فركب مرادشاه وسار الى خيامه فتلقاه أصحابه وفرحوا بسلامته فسألوه عن حاله فقال ماهذا وقت سؤال ثم انه دخل على أمه وحدثها بما جرى ففرحت فرحا شديدا وأتى بها الى أبيه فتعانقا وفرحا ببعضهما وأسلمت فخرتاج وأسلم مرادشاه وعرضا على عسكرهما الاسلام فأسلموا جميعا قلبا ولسانا وفرح غريب باسلامهم ثم أحضر الملك سابور وولده ووبخه على فعاله هو وولده وعرض عليهما الاسلام فأبيا فصلبهما على باب المدينة وزينوا المدينة وفرح أهل المدينة وزينوها وألبسوا مرادشاه التاج الكسروي وجعلوه ملك العجم والترك والديلم وبعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملكا على العراق وقد أطاعته كل البلاد والعباد وقعد غريب في مملكته يعدل في الرعية وقد أحبه الخلق أجمعون ولم يزالوا في أرغد عيش الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من يدوم عزه وبقاؤه وعلى خلقه جلت آلاؤه وهذا ما بلغنا من حكاية غريب وعجيب

﴿حكاية عبد الله بن معمر القيسي﴾

﴿وحكي أيضا﴾ أن عبد الله بن معمر القيسي قال حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي عدت الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينما أنا ذات ليلة جالس في الروضة بين القبر والمنبر اذ سمعت أنينا رقيقا بصوت رخيم فأنصت اليه واذا هو يقول

أشجاك نوح حمائم السدر ٭ فأثار منك بلابل الصدر
أم ساء حالك ذكر غانية ٭ أهدت اليك وساوس الفكر
ياليلة طالت على دنف ٭ يشكو الغرام وقلة الصبر
أسهرت من يصلى بحر جوى ٭ متوقد كتوقد الجمر
فالبدر يشهد أنني كلف ٭ صب بحب شبيهة البدر
ما كنت أحسب أنني كلف ٭ حتى بليت وكنت لا أدري

ثم انقطع صوته ولم أدر من أين جاءني فبقيت حائرا واذا به أعاد الانين وأنشد يقول

أشجاك من ريا خيال زائر ٭ والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مقلتك الهوى بسهاده ٭ واهتاج مهجتك الخيال الزائر
ناديت ليلي والظلام كأنه ٭ بحر تلاطم فيه موج زاخر
ياليل طلت على محب ماله ٭ الا الصباح مساعد ومؤازر
فأجابني لا تشكون اطالتي ٭ ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال فنهضت اليه عند ابتداء الابيات أقصد جهة الصوت فما انتهى الى آخر الابيات الا وأنا عنده فرأيته غلاما في غاية الجمال لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

681 ﴿وفي الليلة الحادية والثمانين بعد الستمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن معمر القيسي قال فنهضت عند ابتداء الابيات أقصد جهة الصوت فما انتهى الى آخر الابيات الا وأنا عنده فرأيته غلاما لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين فقلت له نعمت غلاما فقال ومن أنت قلت عبد الله بن معمر القيسي قال أفلك حاجة قلت له كنت جالسا في الروضة فما راعني هذه الليلة الا صوتك فبنفسي أفديك ما الذي تجده قال اجلس فجلست قال أنا عتبة بن الحباب بن المنذر ابن الجموح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت أتعبد واذا بنسوة يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحة فوقفت علي وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم تركتني وذهبت فلم أسمع لها خبرا ولا وقفت لها على أثر وها أنا حيران أتنقل من مكان الى مكان

ثم صرخ وانكب على الارض مغشيا عليه ثم أفاق كانما صبغت ديباجة خديه بورس وأنشد يقول هذه الابيات

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة ✱ تراكم تروني بالقلوب على بعد
فؤادي وطرفي يأسفان عليكم ✱ وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست ألذ العيش حتى اراكم ✱ ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد

فقلت له يا عتبة يا ابن أخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان بين يديك هول الموقف فقال هيهات ما أنا سال حتى يؤوب القارظان ولم أزل معه حتى طلع الفجر فقلت له قم بنا الى المسجد فجلسنا فيه حتى صلينا الظهر واذا بالنسوة قد أقبلن وأما الجارية فليست فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك قال وما بالها قلن أخذها أبوها وارتحل الى السماوة فسألتهن عن اسم الجارية فقلن ريا بنت الغطريف السلمي فرفع رأسه وأنشد هذين البيتين

خليلي ريا قد أجد بكورها ✱ وسارت الى أرض السماوة عيرها
خليلي اني قد عشيت من البكا ✱ فهل عند غيري عبرة أستعيرها

فقلت له يا عتبة اني وردت بمال جزيل أريد به ستر أهل المروءة والله لابذلنه امامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضا فقم بنا الى مجلس الانصار فقمنا حتى أشرفنا على ملئهم فسلمت عليهم فأحسنوا الرد ثم قلت أيها الملأ ما تقولون في عتبة وأبيه فقالوا من سادات العرب قلت اعلموا انه رمي بداهية الهوى فاريد منكم المساعدة الى السماوة قالوا سمعا وطاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى أشرفنا على مكان بني سليم فعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرا واستقبلنا وقال حييتم باكرام فقلنا له وانت حييت بسلام انا لك أضياف فقال نزلتم باكرم منزل رحب فنزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزلت العبيد وفرشت الانطاع والنمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا نحن لا نذوق طعامك حتى تقضي حاجتنا قال وما حاجتكم قلنا نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر العالي الفخر الطيب العنصر فقال يا اخواني ان التي تخطبونها أمرها الى نفسها وأنا أدخل وأخبرها ثم نهض مغضبا ودخل الى ريا فقالت يا ابت مالي أرى الغضب بائنا عليك فقال ورد علي قوم من الانصار يخطبونك مني فقالت سادات كرام استغفر لهم النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فلمن الخطبة فيهم فقال لها للفتى المعروف بعتبة بن الحباب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يفي بما وعد ويدرك ما طلب فقال أقسمت لا ازوجنك به أبدا فقد نمي الي بعض حديثك معه فقالت ما كان ذلك ولكن أقسمت أن الانصار لا يردون مردا قبيحا فأحسن لهم الرد قال بأي شئ قالت أغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون قال ما أحسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال ان فتاة الحي قد اجابت ولكن نريد لها مهرا مثلها فمن القائم به قال عبد الله فقلت أنا فقال أريد لها ألف أسورة من الذهب الاحمر وخمسة آلاف درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة أكرشة من العنبر قال قلت لك ذلك فهل أجبت قال أجبت فانفذ عبد الله نفرا من الانصار الى المدينة المنورة فأتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لأكل الطعام قال فأقمنا على هذا الحال أربعين يوما ثم قال خذوا فتاتكم فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف ثم ودعنا وانصرف وسرنا حتى بقي بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة ثم خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب انها من بني سليم فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال وانحرف وبه طعنة ثم سقط الى الارض وأتتنا النصرة من سكان تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نحبه فقلنا واعتبتاه فسمعت الجارية ذلك فألقت نفسها من فوق البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح بحرقة وتقول هذه الابيات

تصبرت لا أني صبرت وانما ✱ أعلل نفسي انها بك لاحقه
ولو انصفت روحي لكانت الى الردى ✱ أمامك من دون البرية سابقه
فما أحد بعدي وبعدك منصف ✱ خليلا ولا نفس لنفس موافقه

ثم شهقت شهقة واحدة وانقضى نحبها فحفرنا لهما قبرا واحدا وواريناهما في التراب ورجعت الى ديار قومي وأقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز ودخلت المدينة المنورة للزيارة فقلت والله لاعودن الى قبر عتبة فأتيت اليه فاذا هو عليه شجرة عالية عليها عصائب حمر وصفر وخضر فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا

شعرة العروسين فأقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به رحمه الله تعالى

﴿حكاية هند بنت النعمان﴾

﴿وحكى أيضا﴾ ان هند بنت النعمان كانت أحسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيرا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر وجهها في المرآة وتقول

وما هند الا مهرة عربية * سلالة أفراس تحللها بغل
فان ولدت فحلا فلله درها * وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الحجاج طلاقها فبعث اليها عبد الله ابن طاهر يطلقها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك الحجاج أبو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتا ألف درهم وهي هذه حضرت معي ووكلني في الطلاق فقالت اعلم يا ابن طاهر اننا كنا معه والله ما فرحت به يوما قط وان تفرقنا والله لا أندم عليه أبدا وهذه المائتا ألف درهم لك بشارة بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وعذوبة ألفاظها وتغزل ألحاظها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

682 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان لما بلغه حسن الجارية وجمالها أرسل يخطبها فأرسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء على الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فاعلم يا أمير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء فلما قرأ كتابها أمير المؤمنين ضحك من قولها وكتب لها قوله صلى الله عليه وسلم اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب وقال اغسلي القذى عن محل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة وكتبت اليه تقول بعد الثناء على الله تعالى اعلم يا أمير المؤمنين اني لا أجري العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط أقول أن يقود الحجاج محملي الى بلدك التي أنت فيها ويكون حافيا بملبوسه الذي هو لابسه فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكا عاليا شديدا وأرسل الى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخالف وامتثل الامر ثم أرسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت في محمل فجاء الحجاج في موكبه حتى وصل الى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريها وخدمها ترجل الحجاج وهو حاف وأخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع بلانتها وجواريها ثم انها قالت لبلانتها اكشفي لي ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه فأنشد هذا البيت

فان تضحكي يا هند يا رب ليلة * تركتك فيها تسهرين نواحا

فأجابته بهذين البيتين

وما نبالي اذا أرواحنا سلمت * بما فقدناه من مال ومن نشب
المال مكتسب والعز مرتجع * اذا اشتفى المرء من داء ومن عطب

ولم تزل تضحك وتلعب الى أن قربت من بلد الخليفة فلما وصلت الى البلد رمت من يدها دينارا على الارض وقالت له يا جمال انه قد سقط منا درهم فانظره وناولنا اياه فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال لها هذا دينار فقالت له بل هو درهم فقال لها بل دينار فقالت الحمد لله الذي عوضنا بالدرهم الساقط دينارا فناولنا اياه فخجل الحجاج من ذلك ثم انه أوصلها الى قصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿حكاية خزيمة بن بشر الاسدي﴾

683 فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في أيام أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمة بن بشر من بني أسد كان له مروءة ظاهرة ونعمة وافرة وفضل وبر بالاخوان فلم يزل على ذلك الحال حتى أقعده الدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم ويواسيهم فواسوه حينا ثم ملوا به فلما لاح له تغيرهم عليه ذهب الى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمي قد رأيت من

اخوانى تغيرا وقد عزمت على ان الزم بيتى الى أن يأتينى الموت فأغلق بابه عليه وأقام يتقوت بما عنده حتى نفد وصار حائرا وكان يعرفه عكرمة الفياض الربعى متولى الجزيرة فبينما هو فى مجلسه اذ ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض ما حاله فقالوا له قد صار الى أمر لا يوصف وانه أغلق بابه ولزم بيته فقال عكرمة الفياض انما حصل له ذلك لشدة كرمه وكيف لم يجد خزيمة بن بشر مواسيا ولا موافيا فقالوا انه لم يجد شيأ من ذلك فلما جاء الليل عمد الى أربعة آلاف دينار فجعلها فى كيس واحد ثم أمر باسراج دابته وخرج سرا من أهله وركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فأخذ الكيس من غلامه ثم أبعده عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس وقال له أصلح بهذا شأنك فأخذه فرآه ثقيلا فوضعه عن يده ومسك بلجام الدابة وقال له من أنت جعلت نفسى فداءك فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك فى مثل هذا الوقت وأريد أن تعرفنى قال فما أقبله حتى تعرفنى من أنت فقال أنا جابر عثرات الكرام قال فزدنى قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى ابنة عمه فقال لها ابشرى فقد أتى الله بالفرج القريب والخير فان كان هذا دراهم فانها كثيرة قومى فاسرجى قالت لا سبيل الى السراج فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدق انها دنانير وأما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته قد تفقدته وسألت عنه فأخبروها بركوبه فانكرت ذلك عليه وارتابت منه وقالت ان والى الجزيرة لا يخرج بعد هدأة من الليل منفردا عن غلمانه فى سر من أهله الا الى زوجة أو سرية فقال لها علم الله انى ما خرجت فى واحدة منهما فقالت أخبرنى فيم خرجت قال لها ما خرجت فى هذا الوقت الا لاجل أن لا يعلم بى أحد قالت لا بد من اخبارى قال هل تكتمينه اذا قلت لك قالت نعم فأخبرها بالقصة على وجهها وما كان من أمره ثم قال لها أتحبين أن أحلف لك أيضا قالت لا فان قلبى قد سكن وركن الى ما ذكرت وأما خزيمة فانه لما أصبح صالح الغرماء وأصلح حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك وكان نازلا يومئذ بفلسطين فلما وقف ببابه واستأذن حجابه دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهورا بالمروءة وكان سليمان به عارفا فأذن له فى الدخول فلما دخل سلم عليه سلام الخلافة فقال له سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما أبطأك عنا قال سوء الحال قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفى يا أمير المؤمنين قال فبم نهضت الآن قال له اعلم يا أمير المؤمنين انى كنت فى بيتى بعد هدأة من الليل واذا برجل طرق الباب وكان من أمره كذا وكذا وأخبره بقصته من أولها الى آخرها فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال خزيمة لا أعرفه يا أمير المؤمنين وذلك انه كان متنكرا وما سمعت من لفظه الا قوله أنا جابر عثرات الكرام فتلهب وتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لكافأناه على مروءته ثم عقد لخزيمة بن بشر لواء وجعله عاملا على الجزيرة عوضا عن عكرمة الفياض فخرج خزيمة قاصدا الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة ولاقاه وخرج أهل الجزيرة فى ملاقاته فسلما على بعضهما ثم سارا جميعا الى أن دخلا البلد فنزل خزيمة دار الامارة وأمر أن يؤخذ من عكرمة كفيل وان يحاسب فحوسب فوجد عليه أموال كثيرة فطالبه بأدائها فقال مالى الى شئ منها سبيل قال لا بد منها قال ليست عندى فاصنع ما أنت صانع فأمر به الى الحبس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خزيمة لما أمر بحبس 684
عكرمة الفياض أرسل اليه يطالبه بما عليه فأرسل يقول له انى لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فأمر أن يكبل بالحديد ويسجن فأقام شهرا أو أكثر حتى أضناه ذلك وأضر به حبسه ثم بلغ ابنة عمه خبره فاغتمت لذلك غاية الغم ودعت مولاة لها كانت ذات عقل وافر ومعرفة وقالت لها امضى فى هذه الساعة الى باب الامير خزيمة بن بشر وقولى ان عندى نصيحة فاذا طلبها منك أحد فقولى لا أقولها الا للامير فاذا دخلت عليه فاسأليه الخلوة فاذا اختليت به فقولى له ما هذا الفعل الذى فعلته ما كان جزاء جابر عثرات الكرام منك الا أن كافأته بالحبس الشديد والضيق فى الحديد ففعلت الجارية ما أمرت به فلما سمع خزيمة كلامها نادى بأعلى صوته واسوأتاه وانه لهو قالت نعم فأمر من وقته بدابته فأسرجت ودعا بوجوه البلد فجمعهم اليه وأتى بهم الى

باب الحبس ونحه ودخل خزيمة ومن معه فرأوه قاعدا متغير الحال وقد أضناه الضر والألم فلما نظر اليه عكرمة أخجله ذلك فنكس رأسه فأقبل خزيمة وانكب على رأسه فقبلها فرفع عكرمة اليه رأسه وقال له ما أعقب هذا منك قال كريم أفعالك وسوء مكافاتي قال يغفر الله لنا ولك ثم أمر خزيمة السجان أن يفك القيود عنه وأمر أن توضع القيود في رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال أريد أن ينالني مثل ما نالك فقال عكرمة أقسم عليك بالله أن لا تفعل ثم خرجا جميعا حتى وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة وأراد الانصراف فمنعه خزيمة من ذلك فقال عكرمة ما تريد قال أريد أن أغير حالك فان حيائي من ابنة عمك أشد من حيائي منك ثم أمر باخلاء الحمام فأخلي ودخلا جميعا فقام خزيمة وتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع عليه خلعة نفيسة وأركبه وحمل معه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستأذنه في الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها ثم سأله بعد ذلك أن يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ مقيما بالرملة فأجابه الى ذلك وسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب وأعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال هل والي الجزيرة يقدم بغير أمرنا ما هذا الا لحادث عظيم فأذن له في الدخول فلما دخل قال له قبل أن يسلم عليه ما وراءك يا خزيمة قال له الخير يا أمير المؤمنين قال له فما الذي أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت أن أسرك به لما رأيت من تلهفك على معرفته وشوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض فأذن له بالتقرب فتقرب وسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من مجلسه وقال له يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالا عليك ثم قال له سليمان اكتب حوائجك كلها جميعا وما تحتاج اليه في رقعة ففعل ذلك فأمر بقضائها من ساعته وأمر له بعشرة آلاف دينار خلاف الحوائج التي كتبها وعشرين تختا من الثياب زيادة على ما كتبه ثم دعا بقناة وعقد له لواء على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له أمر خزيمة اليك ان شئت أبقيته وان شئت عزلته قال بل أرده الى محله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته

﴿حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل﴾

﴿وحكي أيضا﴾ أنه كان في مدة خلافة هشام بن عبد الملك رجل يسمى يونس الكاتب وكان مشهورا فخرج مسافرا الى الشام ومعه جارية في غاية الحسن والجمال وكان علمها جميع ما تحتاج اليه وكان قدر ثمنها مائة ألف درهم فلما قرب من الشام نزلت القافلة على غدير ماء ونزل هو بناحية من نواحيه وأصاب من طعام كان معه وأخرج ركوة كان فيها نبيذ فبينما هو كذلك واذا بفتى حسن الوجه والهيئة على فرس أشقر ومعه خادمان فسلم عليه وقال له أتقبل ضيفا قال نعم فنزل عنده وقال له اسقنا من شرابك فسقاه فقال له ان شئت أن تغني لنا صوتا فغنى منشدا هذا البيت

حوت من الحسن ما لم يحوه بشر * فطاب لي في هواها الدمع والسهر

فطرب طربا شديدا وسقاه مرارا حتى مال به السكر ثم قال قل لجاريتك أن تغني فغنت منشدة هذا البيت

حورية حار قلبي في محاسنها * فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

فطرب طربا شديدا وسقاه مرارا ولم يزل مقيما عنده الى أن صليا العشاء ثم قال له ما أقدمك على هذا البلد قال ما أقضي به ديني وأصلح به حالي فقال له أتبيعني هذه الجارية بثلاثين ألف درهم قلت ما أحوجني الى فضل الله والمزيد منه قال أيقنعك فيها أربعون ألفا قال فيها قضاء ديني وأبقى صفر اليدين قال قد أخذناها بخمسين ألفا من الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك وأشركك في حالي ما بقيت فقال قد بعتكها قال أفتثق بي أن أوصل اليك ثمنها في غد وأحملها معي أو تكون عندك الى أن أحمل ذلك اليك غدا فحمله السكر والحياء مع الخشية منه على أن قال له نعم قد وثقت بك خذها بارك الله لك فيها فقال لأحد غلاميه احملها على دابتك وارتدف وراءها وامض بها ثم ركب فرسه وودعه وانصرف فما هو الا أن غاب عن البائع ساعة فتفكر البائع في نفسه وعرف أنه أخطأ في بيعها وقال في نفسه ماذا صنعت حتى أسلم جاريتي الى رجل لا أعرفه ولا أدري من هو وهب أني عرفته فمن أين الوصول اليه ثم جلس متفكرا الى أن صلى الصبح ودخل أصحابه دمشق وجلس وهو

حائر لا يدري ما يفعل واستمر جالساً حتى أحرقته الشمس وكره المقام فهم بالدخول في دمشق ثم قال في نفسه ان دخلت لم آمن أن الرسول يأتي فلا يجدني فأكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية فجلس في ظل جدار كان هناك فلما ولى النهار واذا بأحد الخادمين اللذين كانا مع الغلام قد أقبلا عليه فلما رآه حصل له سرور عظيم وقال في نفسه اني ما أعرف أني سررت بشيء أعظم من سروري هذا الوقت بالنظر الى الخادم فلما جاء الخادم قال له يا سيدي قد أبطأنا عليك فلم يذكر له شيأ من الوله الذي كان به ثم قال له الخادم هل تعرف الرجل الذي أخذ الجارية فقال له لا قال هو الوليد بن سهل ولي العهد فسكت عن ذلك ثم قال قم فاركب وكان معه دابة فأركبه اياها وسارا الى أن وصلا الى دار فدخلاها فلما رأته الجارية وثبت اليه وسلمت عليه فقال لها ما كان من أمرك مع من اشتراك قالت أنزلني في هذه الحجرة وأمر لي بما أحتاج اليه فجلس عندها ساعة واذا بخادم صاحب الدار قد جاء اليه ثم قال له قم فقام معه ودخل به على سيده فوجده ضيفه بالامس ورآه جالساً على سريره فقال لي من أنت فقلت له يونس الكاتب قال مرحباً بك فقد كنت والله أتشوق الى رؤيتك فاني كنت أسمع بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك فقال له بخير أعزك الله تعالى ثم قال لعلك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت في نفسك اني دفعت جاريتي الى رجل لا أعرفه ولا أعرف اسمه ولا من أي البلاد هو فقال معاذ الله أيها الامير أن أندم عليها ولو أهديتها الى الامير لكانت أقل ما يهدى اليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

685 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن يونس الكاتب لما قال للوليد بن سهل معاذ الله أن أندم عليها ولو أهديتها للامير لكانت أقل ما يهدى اليه وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه فقال له الوليد والله اني ندمت على أخذها منك وقلت هذا رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفهت عليه في استعجالي بأخذ الجارية أفتذكر ما كان بيننا قلت نعم قال أتبيعني هذه الجارية بخمسين ألف درهم قال نعم قال هات يا غلام المال فوضعه بين يديه فقال يا غلام هات ألفاً وخمسمائة دينار فأتى بها ثم قال هذا ثمن جاريتك فضمه اليك وهذا الالف دينار لحسن ظنك بنا وهذه الخمسمائة دينار لنفقة طريقك وما تبتاعه لاهلك أرضيت قلت رضيت وقبلت يديه وقلت والله لقد ملأت عيني ويدي وقلبي ثم قال الوليد والله اني لم أخل بها ولا شبعت من غنائها علي بها فجاءت فأمرها بالجلوس فجلست فقال لها غني فأنشدت هذا الشعر

أيا من حاز كل الحسن طراً * ويا حلو الشمائل والدلال * جميع الحسن في ترك وعرب
وما في الكل مثلك يا غزالي * تعطف يا مليح على محب * بوعدك لو بطيف من خيال
حلالي فيك ذلي وافتضاحي * وطاب لمقلتي سهر الليالي * وما أنا فيك أول مستهام
فكم قبلي قتلت من الرجال * رضيتك لي من الدنيا نصيباً * وأنت أعز من روحي ومالي

فطرب طرباً شديداً وشكر حسن تأديبي لها وتعليمي اياها ثم قال يا غلام قدم له دابة بسرجها وآلاتها لركوبه وبغلاً لحمل حوائجه ثم قال يا يونس اذا بلغك أن هذا الامر قد أفضى الي فالحق بي فوالله لاملأن يديك بالخير ولاعلين قدرك ولاغنينك ما بقيت فأخذت المال وانصرفت فلما أفضت له الخلافة سرت اليه فوفى لي والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت معه على أسر حال وأسنى منزلة وقد اتسعت أحوالي وكثرت أموالي وصار لي من الضياع والاموال ما يكفيني الى مماتي ويكفي ورثتي من بعدي ولم أزل معه حتى قتل رحمة الله عليه

﴿حكاية هرون الرشيد مع البنت العربية﴾

﴿وحكي أيضاً﴾ أن أمير المؤمنين هرون الرشيد مر في بعض الايام وصحبته جعفر البرمكي واذا هو بعدة بنات يسقين الماء فعرج عليهن يريد الشرب واذا احداهن التفتت اليهم وأنشدت هذه الابيات

قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي وقت المنام كي أستريح وتنطفي * نار تأجج في العظام
دنف تقلبه الاكف على بساط من سقام أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

فأعجب أمير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين لما سمع 686

هذه الابيات من البنت أعجبته ملاحتها وفصاحتها فقال لها يابنت الكرام أهذا من مقولك أم من منقولك قالت من مقولى قال اذا كان كلامك صحيحا فأمسكى المعنى وغيرى القافية فأنشدت تقول

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت الوسن كى أستريح وتنطفى * نار تأجج فى البدن

دنف تقلبه الاكف * على بساط من شجن أما أنا فكما علمـ * ـت فهل لوصلك من ثمن

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامى فقال ان كان كلامك أيضا فامسكى المعنى وغيرى القافية فجعلت تقول

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت الرقاد كى أستريح وتنطفى * نار تأجج فى الفؤاد

دنف تقلبه الاكف * على بساط من سهاد أما أنا فكما علمـ * ـت فهل لوصلك من سداد

فقال لها والآخر مسروق فقالت بل من كلامى فقال لها ان كان كلامك فامسكى المعنى وغيرى القافية فقالت

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت الهجوع كى أستريح وتنطفى * نار تأجج فى الضلوع

دنف تقلبه الاكف * على بساط من دموع أما أنا فكما علمـ * ـت فهل لوصلك من رجوع

فقال لها أمير المؤمنين من أى هذا الحى أنت قالت من أوسطه بيتا وأعلاه عمودا فعلم أمير المؤمنين أنها بنت كبير الحى ثم قالت له وأنت من أى رعاة الخيل فقال من أعلاها شجرة وأينعها ثمرة فقبلت الارض وقالت أيدك الله يا أمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من زواجها فتوجه جعفر الى أبيها وقال له ان أمير المؤمنين يريد بنتك فقال حبا وكرامة تهدى جارية الى حضرة مولانا أمير المؤمنين ثم جهزها وحملها اليه فتزوجها ودخل بها فكانت عنده من أعز نسائه وأعطى والدها ما يستره بين العرب من الانعام ثم بعد ذلك انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاة أبيها فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها وخلعت كل ما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست الحداد وأقامت النعى عليه فقيل لها ما سبب هذا قالت مات والدى فمضوا الى الخليفة فاخبروه فقام وأتى اليها وسألها من أخبرها بهذا الخبر قالت وجهك يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك قالت لأنى من منذ ما استقريت عندك ما رأيتك هكذا الا فى هذه المرة ولم يكن لى من أخاف عليه الا والدى لكبره وتعيش رأسك يا أمير المؤمنين فتغرغرت عيناه بالدموع وعزاها فيه وأقامت مدة حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم أجمعين

﴿ما حكاه الاصمعى لهرون الرشيد من بعض أخبار النساء وأشعارهن﴾

﴿وحكى أيضا﴾ أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق أرقا شديدا فى ليلة من الليالى فقام من فراشه وتمشى من مقصورة الى مقصورة ولم يزل قلقا فى نفسه قلقا زائدا فلما أصبح قال على بالاصمعى فخرج الطواشى الى البوابين وقال يقول لكم أمير المؤمنين أرسلوا الى الاصمعى فلما حضر أعلم به أمير المؤمنين فأمر بادخاله وأجلسه ورحب به وقال له يا أصمعى أريد منك أن تحدثنى بأجود ما سمعت من أخبار النساء وأشعارهن فقال سمعا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولم يعجبنى سوى ثلاثة أبيات أنشدهن ثلاث بنات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاصمعى قال لامير 687
المؤمنين لقد سمعت كثيرا ولم يعجبنى سوى ثلاثة أبيات أنشدهن ثلاث بنات فقال حدثنى بحديثهن فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنى أقمت سنة فى البصرة فاشتد على الحر يوما من الايام فطلبت مقيلا أقيل فيه فلم أجد فبينما أنا ألتفت يمينا وشمالا واذا بساباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها شباك مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت الساباط وجلست على الدكة وأردت الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا من جارية وهى تقول يا أخواتى اننا جلسنا يومنا هذا على وجه المؤانسة فتعالين نطرح ثلثمائة دينار وكل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الاعذب الاملح كانت الثلثمائة دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى بيتا وهو هذا

عجبت له أن زار فى النوم مضجعى * ولو زارنى مستيقظا كان أعجبا

فقالت الوسطى بيتا وهو هذا وما زارنى فى النوم الا خياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا

فقالت الصغرى بيتا وهو هذا   بنفسي وأهلي من أرى كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك أطيبا
فقلت ان كان لهذا المثال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت من على الدكة وأردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهي تقول اجلس ياشيخ فطلعت على الدكة ثانيا وجلست فدفعت لي ورقة فنظرت فيها خطا في نهاية الحسن مستقيم الالفات مجوف الهاآت مدور الواوات مضمونها نعلم الشيخ أطال الله بقاءه أننا ثلاث بنات أخوات جلسن على وجه المؤانسة وطرحنا ثلثمائة دينار وشرطنا أن كل من قالت البيت الاعذب الاملح كان لها الثلثمائة دينار وقد جعلناك الحكم في ذلك فاحكم بما ترى والسلام فقلت للجارية علي بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الي بدواة مفضضة وأقلام مذهبة فكتبت هذه الابيات

أحدث عن خود تحدثن مرة * حديث امرئ قاسى الامور وجربا
ثلاث كبكرات الصباح صباحة * تملكن قلب المشرق معذبا
خلون وقد نامت عيون كثيرة * من الرأي قد أعرضن عمن تجنبا
فبحن بما يخفين من داخل الحشا * نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا
فقالت عروب ذات تيه غريرة * تبسم عن عذب المقالة أشنبا
عجبت له ان زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظا كان أعجبا
فلما انقضى ما زخرفت بتضاحك * تنفست الوسطى وقالت تطربا
وما زارني في النوم الا خياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
وأحسنت الصغرى وقالت مجيبة * بلفظ لها قد كان أشهى وأعذبا
بنفسي وأهلي من أرى كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك أطيبا
فلما تدبرت الذي قلن وانبرى * لي الحكم لم أترك لذي اللب معتبا
حكمت لصغراهن في الشعر انني * رأيت الذي قالت الى الحق أقربا

قال الاصمعي ثم دفعت الورقة الى الجارية فلما صعدت نظرت الى القصر واذا برقص وصفق وقيامة قائمة فقلت مابقي لي اقامة فنزلت من فوق الدكة وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا أصمعي فقلت ومن أعلمك اني الاصمعي فقالت ياشيخ ان خفي علينا اسمك فما خفي علينا نظمك فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وفي يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنيعها وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا أصمعي فرفعت بصري اليها فنظرت كفا أحمر في كم أصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت صرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا الي وهو مني اليك هدية في نظير حكمك فقال له أمير المؤمنين لم حكمت للصغرى فقال يا أمير المؤمنين أطال الله بقاءك ان الكبرى قالت عجبت له ان زار في النوم مضجعي وهو محجوب معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع وأما الوسطى فقد مر بها طيف خيال في النوم فسلمت عليه وأما بيت الصغرى فانها ذكرت فيه أنها ضاجعته مضاجعة حقيقية وشمت منه أنفاسا أطيب من المسك وفدته بنفسها وأهلها ولا يفدى بالنفس الامن هو أعز منها فقال الخليفة أحسنت يا أصمعي ودفع اليه ثلثمائة دينار مثلها في نظير حكايته

﴿حكاية أبي اسحق النديم ابراهيم الموصلي مع ابليس﴾

(وحكى أيضا) أن أبا اسحق ابراهيم الموصلي قال استأذنت الرشيد في أن يهب لي يوما من الايام للانفراد بأهل بيتي واخواني فأذن لي في يوم السبت فأتيت منزلي وأخذت في اصلاح طعامي وشرابي وما أحتاج اليه وأمرت البوابين أن يغلقوا الابواب وأن لا يأذنوا لاحد في الدخول علي فبينما أنا في مجلسي والحريم قد حففن بي واذا بشيخ ذي هيبة وجمال وعليه ثياب بيض وقميص ناعم وعلى رأسه طيلسان وفي يده عكاز مقبضه من فضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فداخلني غيظ عظيم بدخوله علي وهممت بطرد البوابين فسلم علي بأحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ يحدثني بحديث العرب وأشعارها حتى ذهب مابي من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخال مثله علي لادبه وظرافته فقلت له هل لك في الطعام فقال لاحاجة لي فيه فقلت له وفي الشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا أبا اسحق هل لك أن تغنينا شيأ فنسمع من صنعتك ماقد فقت به العام والخاص فغاظني قوله ثم سهلت الامر على نفسي فأخذت العود وضربت وغنيت فقال أحسنت يا أبا اسحق ثم قال ابراهيم فازددت غيظا وقلت ماقنع بما فعله من دخوله بغير اذن واقتراحه علي حتى سماني باسمي مع جهل مخاطبتي ثم قال هل لك أن تزيدنا كافأناك فتحملت المشقة وأخذت العود فغنيت

وتحفظت فيما اغنيت وقمت به قياما تاما لقوله ونكافئك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

688 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ لما قال لابي اسحق هل لك أن تزيدونكافئك قال أبو اسحق فتحملت المشقة وأخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقمت به قياما تاما لقوله ونكافئك فطرب وقال أحسنت يا سيدي ثم قال أتأذن لي في الغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله في أن يغني بحضرتي بعد الذي سمعه مني فأخذ العود وجسه فوالله لقد خلت العود ينطق بلسان عربي فصيح بصوت أغن مليح واندفع يغني هذه الابيات

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
أباها على الناس أن يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح
أئن من الشوق الذي بجوانحي * أنين غصيص بالشراب قريح

قال أبو اسحق فوالله لقد ظننت أن الابواب والحيطان وكل ما في البيت تجيبه وتغني معه من حسن صوته حتى خلت والله أني أسمع أعضائي وثيابي تجيبه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى بهذه الابيات

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت بأسراري لهن أبين
دعون فريقا بالهدير كأنما * شربن الحميا أو بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن عيون

ثم غنى أيضا بهذه الابيات

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجد
لقد هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فنن الاغصان بالبان والرند
بكت مثل ما يبكي الوليد صبابة * وأبدت من الاشواق مالم أكن أبدي
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وأن البعد يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم قال يا ابراهيم غن هذا الغناء الذي سمعته وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت أعده علي فقال لست تحتاج الى اعادة قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدي فتعجبت منه وقمت الى السيف وجذبته ثم غدوت نحو باب الحريم فوجدته مغلقا فقلت للجواري أي شيء سمعتن فقلن سمعنا أطيب غناء وأحسنه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين عن الشيخ فقالوا أي شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم أحد فرجعت أتأمل أمره فاذا هو قد هتف من جانب الدار وقال لا بأس عليك يا أبا اسحق انما أنا أبو مرة وقد كنت نديمك اليوم فلا تفزع فركبت الى الرشيد فأخبرته الخبر فقال أعد الاصوات التي أخذتها منه فأخذت العود وضربت فاذا هي راسخة في صدري فطرب بها الرشيد وجعل يشرب عليها ولم يكن له انهماك على الشراب وقال ليته متعنا بنفسه يوما واحدا كما متعك ثم أمر لي بصلة فأخذتها وانصرفت

﴿حكاية جميل بن معمر لامير المؤمنين هرون الرشيد﴾

﴿وحكي أيضا﴾ أن مسرورا الخادم قال أرق أمير المؤمنين هرون الرشيد ليلة أرقا شديدا فقال لي يا مسرور من بالباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري فقلت له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فدخلت ودخل معي الى أن صار بين يدي هرون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وأمره بالجلوس ثم قال له الرشيد يا جميل أعندك شيء من الاحاديث العجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين أيما أحب اليك ما عاينته ورأيته أو ما سمعته ووعيته فقال حدثني بما عاينته ورأيته قال نعم يا أمير المؤمنين أقبل علي بكليتك واصغ الي بأذنيك فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين اني كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت أتردد اليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

689 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين هرون الرشيد لما اتكأ على مخدة من الديباج قال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين أني كنت مفتونا بفتاة

محبالها وكنت أترددا اليها اذهى سؤلى وبغيتى من الدنيا ثم ان أهلها رحلوابها القلة المرعى فأقمت مدة لم أرها ثم ان الشوق أقلقنى وجذبنى اليها فحدثتنى نفسى بالمسير اليها فلما كانت ذات ليلة من الليالى هزنى الشوق اليها فقمت وشددت رحلى على ناقتى وتعممت بعمامتى ولبست أطمارى وتقلدت بسيفى واعتقلت رمحى وركبت ناقتى وخرجت طالبالها وكنت أسرع فى المسير فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وأنا مع ذلك أكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فأسمع زئير الآساد وعواء الذئاب وأصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلى وطاش لبى ولسانى لايفتر عن ذكر الله تعالى فبينما أنا أسير على هذا الحال اذغلبنى النوم فأخذت بى الناقة على غير الطريق التى كنت فيها وغلب على النوم واذا أنابشئ لطمنى فى رأسى فانتبهت فزعا مرعوبا واذا بأشجار وأنهار وأطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتها وألحانها وأشجار ذلك المرج مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتى وأخذت بزمامها فى يدى ولم أزل أتلطف فى الخلاص الى أن خرجت بها من تلك الاشجار الى أرض فلاة فأصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولا أدرى الى أين أذهب ولا الى أى مكان تسوقنى الاقدار فمددت نظرى فى تلك البرية فلاحت لى نار فى صدرها فوكزت ناقتى وسرت متوجها اليها حتى وصلت الى تلك النار فقربت منها وتأملت واذا بخباء مضروب ورمح مركوز ودابة قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت فى نفسى يوشك أن يكون لهذا الخباء شأن عظيم فانى لاأرى فى تلك البرية سواه ثم تقدمت الى جهة الخباء وقلت السلام عليكم يا أهل الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج الى من الخباء غلام من أبناء التسع عشرة سنة فكأنه البدر اذا أشرق والشجاعة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب انى أظنك ضالا عن الطريق فقلت الامر كذلك أرشدنى يرحمك الله فقال يا أخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحوش أن تفترسك فانزل عندى على الرحب والسعة فاذا كان الغد أرشدتك الى الطريق فنزلت عن ناقتى وعقلتها بفضل زمامها ونزعت ما كان على من الثياب وتخففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى نار فأضرمها وأججها ثم دخل الخباء وأخرج أبزارا ناعمة وملحا طيبا وأقبل يقطع من ذلك اللحم قطعا ويشويها على النار ويطعمنى ويتنهد ساعة ويبكى أخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدا وأنشد يقول هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافت * ومقلة انسانها باهت
لم يبق فى أعضائه مفصل * الا وفيه سقم ثابت
ودمعه جار وأحشاؤه * توقد الا أنه ساكت
تبكى له أعداؤه رحمة * يا ويح من يرحمه الشامت

قال جميل فعلمت عند ذلك يا أمير المؤمنين أن الغلام عاشق ولهان ولا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت فى نفسى هل أسأله ثم راجعت نفسى وقلت كيف أتهجم عليه فى السؤال وأنا فى منزله فردعت نفسى وأكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتى فلما فرغنا من الاكل قام الشاب ودخل الخباء وأخرج طشتا نظيفا وابريقا حسنا ومنديلا من الحرير وأطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمقما ممتلئا من ماء الورد الممسك فتعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت فى نفسى لم أعرف الظرف فى البادية ثم غسلنا أيدينا وتحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء وفصل بينى وبينه بفاصل من الديباج الاحمر وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك فى هذه الليلة تعب وفى سفرتك هذه نصب مفرط فدخلت واذا أنا بفراش من الديباج الاخضر فعند ذلك نزعت ما على من الثياب وبت ليلة لم أبت فى عمرى مثلها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جميلا قال فبت ليلة لم 690
أبت عمرى مثلها وكل ذلك وأنا متفكر فى أمر هذا الشاب الى أن جن الليل ونامت العيون فلم أشعر الا بصوت خفى لم أسمع ألطف منه ولا أرق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا أنا بصبية لم أر أحسن منها وجها وهى فى جانبه وهما يبكيان ويتشاكيان ألم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاقى فقلت بالله العجب من هذا الشخص الثانى وحين دخلت هذا البيت لم أر فيه غير هذا الفتى وما عنده أحد ثم قلت فى نفسى لاشك أن هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد تفردبها فى هذا المكان وتفردت به ثم أمعنت النظر فيها فاذا هى

انسية غريبة اذا أسفرت عن وجهها تخجل الشمس المضيئة وقد أضاء الخباء من نور وجهها فلما تحققت انها محبوبته تذكرت غيرة المحبة فأرخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما أصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلاتي وصليت ما كان علي من الفرض ثم قلت له يا أخا العرب هل لك أن ترشدني الى الطريق وقد تفضلت على فنظر الي وقال على رسلك يا وجه العرب ان الضيافة ثلاثة أيام وما كنت بالذي يدعك الا بعد ثلاثة أيام قال جميل فاقمت عنده ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال أما نسبي فانا من بني عذرة وأما اسمي فأنا فلان بن فلان وعمي فلان فاذا هو ابن عمي يا أمير المؤمنين وهو من أشرف بيت من بني عذرة فقلت يا ابن العم ما حملك على ما أراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك وكيف تركت عبيدك وامائك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا أمير المؤمنين كلامي تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت محبا لابنة عمي مفتونا بها هائما بحبها مجنونا في هواها لا أطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي فأبى وزوجها لرجل من بني عذرة ودخل بها وأخذها الى المحلة التي هو فيها من العام الاول فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على ترك أهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية وألفت وحدتي فقلت وأين بيوتهم قال هي قريب في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تتسلل من الحي سرا بحيث لا يشعر بها أحد فأقضي منها بالحديث وطرا وتقضي هي كذلك وها أنا مقيم على ذلك الحال أتسلى بها ساعة من الليل ليقضي الله أمرا كان مفعولا أو يأتيني الامر على رغم الحاسدين أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثم قال جميل فلما أخبرني الغلام يا أمير المؤمنين غمني أمره وصرت من ذلك حيران لما أصابني من الغيرة فقلت له يا ابن العم وهل لك أن أدلك على حيلة أشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه فقال الغلام قل لي يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح واركب أنت جوادك وأنا أركب بعض هذه النياق وأسير بكما الليلة جميعها فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما براري وقفارا وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وأرض الله واسعة فضاؤها وأنا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الستمائة﴾ 691

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جميلا لما قال لابن عمه على أخذ الجارية ويذهبان بها في الليل ويكون عونا له ومساعدا مدة حياته فلما سمع ذلك قال يا ابن العم حتى أشاورها في ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور قال جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو ينتظرها في الوقت المعلوم فأبطأت عن عادتها فرأيت الفتى خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها ويتنشق رياها وينشد هذين البيتين

ريح الصبا يهدي الى نسيم * من بلدة فيها الحبيب مقيم
يا ريح فيك من الحبيب علامة * أفتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال يا ابن العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث أو عاقها عني عائق ثم قال لي كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم أخذ سيفه وترسه حتى غاب عني ساعة من الليل ثم أقبل وعلى يده شيء يحمله ثم صاح علي فأسرعت اليه فقال يا ابن العم أتدري ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت في ابنة عمي هذه الليلة لانها قد توجهت الينا فتعرض لها في طريقها أسد فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديدا ورمى القوس من يده وأخذ كيسا على يده ثم قال لي لا تبرح الى أن آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عني ساعة ثم عاد وبيده رأس أسد فطرحه من يده ثم طلب ماء فأتيته به فغسل فم الاسد وجعل يقبله ويبكي وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الابيات

ألا أيها الليث المغر بنفسه * هلكت وقد هيجت لي بعدها حزنا
وصيرتني فردا وقد كنت الفها * وصيرت بطن الارض قبرا لها وهنا

أقول للدهر ساءني لفراقها * معاذا اليها أن ترى لي لها خدنا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك أن تحفظ وصيتي فستراني الساعة ميتا بين يديك فاذا كان ذلك فغسلني وكفني أنا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا الثوب وادفنا جميعا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في رغد * والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف ألفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل الخباء وغاب عني ساعة وخرج وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم علي وكبر عندي حتى كدت أن ألحق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت اليه فاضجعته وفعلت به ما أمرني به من العمل وكفنتهما جميعا ودفنتهما جميعا في قبر واحد وأقمت عند قبرهما ثلاثة أيام ثم ارتحلت وأقمت سنتين أتردد الى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا أمير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه وأجازه جائزة حسنة ﴿حكاية الاعرابي مع مروان بن الحكم وأمير المؤمنين معاوية﴾

﴿وحكي﴾ أيضا أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين معاوية جالس يوما في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه النسيم من كل جانب فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوما شديد الحر لا نسيم فيه وكان ذلك في وسط النهار وقد اشتدت الهاجرة اذ نظر الى رجل يمشي وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيه حافيا فتأمله وقال لجلسائه هل خلق الله سبحانه وتعالى أشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت وفي هذه الساعة مثل هذا قال بعضهم لعله يقصد أمير المؤمنين فقال والله لئن قصدني لاعطينه وان كان مظلوما لانصرنه يا غلام قف بالباب فاذا طلب الدخول على هذا الاعرابي فلا تمنعه من الدخول علي فخرج فوافاه الاعرابي فقال له ما تريد قال أريد أمير المؤمنين قال له ادخل فدخل وسلم عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم لما أذن للاعرابي 692
في الدخول دخل وسلم على أمير المؤمنين فقال له معاوية ممن الرجل فقال من بني تميم قال فما الذي جاء بك في هذا الوقت فقال جئتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن قال من مروان بن الحكم عاملك ثم انه أنشد وجعل يقول

معاوي ياذا الجود والحلم والفضل * ويا ذا الندى والعلم والرشد والنبل
أتيتك لما ضاق في الارض مذهبي * فيا غوث لا تقطع رجائي من العدل
وجد لي بانصاف من الجائر الذي * بلاني بشيء كان أيسره قتلي
سباني سعادا وانبرى لخصومتي * وجار ولم يعدل وأفقدني أهلي
وهم بقتلي غير أن منيتي * تأنت ولم أستكمل الرزق من أجلي

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له أهلا وسهلا يا أخا العرب اذكر قصتك وانبئ عن أمرك فقال له يا أمير المؤمنين كان لي زوجة وكنت لها محبا وبها كلفا وكنت قرير العين طيب النفس وكانت لي جملة من الابل وكنت أستعين بها على قيام حالي فأصابتنا سنة أذهبت الخف والحافر وبقيت لا أملك شيأ فلما قل ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على الذي كان يرغب في زيارتي فلما علم أبوها ما بي من سوء الحال وشر المآل أخذها مني وجحدني وطردني وأغلظ علي فأتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجيا لنصرته فلما أحضر أباها وسأله عن حالي قال ما أعرفه قط فقلت أصلح الله الامير ان رأى ان يحضر المرأة ويسألها عن قول أبيها تبين الحق فبعث خلفها وأحضرها فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي خصما وعلي منكرا وأظهر لي الغضب وبعثني الى السجن فصرت كأنما خررت من السماء واستهوت بي الريح في مكان سحيق ثم قال لابيها هل لك ان تزوجها مني على ألف دينار وعشرة آلاف درهم وأنا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي فرغب أبوها في البذل وأجابه الى ذلك فأحضرني ونظر الي كالاسد الغضبان وقال يا أعرابي طلق سعاد قلت لا أطلقها فسلط جماعة من غلمانه فصاروا يعذبونني بأنواع العذاب فلم أجد لي بدا الا طلاقها ففعلت

ثم أعادنى الى السجن فكنت فيه الى ان انقضت العدة فتزوج بها واطلقنى وقد جئتك راجيا ومستجيرا واليك ملتجئا وأنشد هذه الابيات

فى القلب منى نار * والنار فيها استعار
والجسم منى سقيم * فيه الطبيب يحار
وفى فؤادى جمر * والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعا * ودمعها مدرار
وليس الا بربى * وبالامير انتصار

ثم اضطرب واصطكت أسنانه ووقع مغشيا عليه وصار يتلوى كالحية المقتولة فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال تعدى ابن الحكم فى حدود الدين وظلم واجترأ على حريم المسلمين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الستمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين معاوية لما سمع كلام الاعرابى قال تعدى ابن الحكم فى حدود الدين وظلم واجترأ على حريم المسلمين ثم قال يا اعرابى لقد أتيتنى بحديث لم أسمع بمثله ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم قد بلغنى انك تعديت على رعيتك فى حدود الدين وينبغى لمن يكون واليا أن يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعد ذلك كلاما طويلا اختصرته من جملته هذه الابيات

وليت ويحك أمرا لست تدركه * فاستغفر الله من فعل امرئ زانى
وقد أتانا الفتى المسكين منتحبا * يشكو الينا ببين ثم احزان
أعطى الاله يمينا لا أكفرها * نعم وأبرأ من دينى وايمانى
ان أنت خالفتنى فيما قد كتبت به * لاجعلنك لحما بين عقبان
طلق سعاد وجهزها مجهزة * مع الكميت ومع نصر بن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكميت ونصر بن ذبيان وكان يستنهضهما فى المهمات لامانتهما فأخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما اليه الكتاب وأعلماه بصورة الحال فصار مروان يقرؤه ويبكى ثم قام الى سعاد وأخبرها ولم يسعه مخالفة معاوية فطلقها بحضرة من الكميت ونصر بن ذبيان وجهزهما وصحبتهما سعاد ثم كتب مروان الى معاوية كتابا يقول

لا تعجلن أمير المؤمنين فقد * أوفى بنذرك فى رفق واحسان
وما أتيت حراما حين أعجبنى * فكيف أدعى باسم الخائن الزانى
سوف تأتيك شمس لا نظير لها * عند الخليفة من انس ومن جان

وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب فقرأه وقال لقد أحسن فى الطاعة وأطنب فى ذكر الجارية ثم أمر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسنة لم ير مثلها فى الحسن والجمال والقد والاعتدال فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال على بالاعرابى فأتوا به وهو فى حالة مزعجة من تغير الزمان عليه فقال يا اعرابى هل لك عنها من سلو وأعوضك عنها جوارى نهدا أبكارا كأنهن أقمار مع كل جارية ألف دينار وأجعل لك فى بيت المال فى كل سنة ما يكفيك ويغنيك فلما سمع الاعرابى كلام معاوية شهق شهقة ظن معاوية أنه قد مات فلما أفاق قال له معاوية ما بالك قال بشر بال وسوء حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبمن أستجير من جورك وأنشد هذه الابيات

لا تجعلنى فداك الله من ملك * كالمستجير من الرمضاء بالنار
أردد سعاد على حيران مكتئب * يمسى ويصبح فى هم وتذكار
أطلق وثاقى ولا تبخل على بها * فان فعلت فانى غير كفار

ثم قال والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتنى ما حوته من الخلافة ما أخذته دون سعاد وأنشد هذا البيت

أبى القلب فى الحب الا سعادا * هواها غدا لى ريا وزادا

فقال له معاوية انك مقر بانك طلقتها ومروان مقر بأنه طلقها ونحن نخيرها ان اختارت سواك زوجناها اياه وان اختارتك حولناها اليك قال افعل فقال معاوية ما تقولين يا سعاد من أحب اليك أمير المؤمنين فى شرفه وعزه وقصوره وسلطانه وأمواله وما أبصرتيه عنده أو مروان بن الحكم وعسفه وجوره أو هذا الاعرابى وجوعه وفقره فأنشدت هذين البيتين

هذا وان كان فى جوع واضرار * أعز عندى من قومى ومن جارى
وصاحب التاج آمر وان عامله * وكل ذى درهم عندى ودينار

ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما أنا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام وان له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وأنا أحق من صبر معه فى الضراء كما تنعمت معه فى السراء فتعجب معاوية من عقلها ومودتها ووفائها وأمر لها بعشرة آلاف درهم ودفعها للاعرابى فأخذ زوجته وانصرف

﴿حكاية ضمرة بن المغيرة التى حكاها حسين الخليع لهرون الرشيد﴾

﴿وحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أن هرون الرشيد أرق ليلة فوجه الى الاصمعى والى حسين الخليع فأحضرهما وقال حدثانى وابدأ أنت يا حسين فقال نعم يا أمير المؤمنين خرجت فى بعض السنين منحدرا الى البصرة ممتدحا محمد ابن سليمان الربعى بقصيدة فقبلها وأمرنى بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقى فأصابنى حر شديد فدنوت من باب كبير لاستسقى واذا أنا بجارية كأنها قضيب يتثنى وسناء العينين زجاء الحاجبين أسيلة الخدين عليها قميص جلنارى ورداء صنعانى قد غلبت شدة بياض بدنها حمرة قميصها يتلألأ من تحت القميص ثديان كرمانتين وبطن كطى القباطى بعكن كالقراطيس الناصعة المعقودة بالمسك محشوة وهى يا أمير المؤمنين متقلدة بخرز من الذهب الاحمر وهو بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسبج ولها حاجبان مقرونان وعينان نجلاوان وخدان أسيلان وأنف أقنى تحته ثغر كاللؤلؤ وأسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهى والهة حيرانة ذاهبة تروح وتجيء تخطر على أكباد محبيها فى مشيها وقد أخرست سيقانها أصوات خلاخلها فهى كما قال فيها الشاعر

كل جزء من محاسنها * مرسل من حسنها مثلا

فهبتها يا أمير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدار والدهليز والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت على بلسان خاشع وقلب حزين بلهيب الوجد محترق فقلت لها ياسيدتى انى شيخ غريب وأصابنى عطش أفتأمرين لى بشربة ماء تؤجرين عليها قالت اليك عنى يا شيخ فانى مشغولة عن الماء والزاد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 694

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الستمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت انى مشغولة عن الماء والزاد فقلت لاى علة ياسيدتى قالت لانى أعشق من لا ينصفنى وأريد من لا يريدنى ومع ذلك فانى ممتحنة بمراقبة الرقباء فقلت وهل ياسيدتى على بسيطة الارض من تريدينه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك فى هذا الدهليز قالت ههنا طريقه وهذا وقت اجتيازه قلت لها ياسيدتى فهل اجتمعتما فى وقت من الاوقات وتحدثتما حديثا أوجب هذه الوجدة فتنفست الصعداء وأرخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد ثم أنشدت هذين البيتين

وكنا كغصنى بانة فوق روضة * نشم جنى اللذات فى عيشة رغد
فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع * فيا من رأى فردا يحن الى فرد

قلت ياهذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت أرى الشمس على حيطان أهله فأحسب أنها هو وربما أراه بغتة فأبهت ويهرب الدم والروح من جسدى وأبقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل فقلت لها اعذرينى فانى على مثل ما بك من الصبابة مشتغل البال بالهوى وانتحال الجسم وضعف القوى أرى بك من شحوب اللون ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى وكيف لا يمسك الهوى وأنت مقيمة فى أرض البصرة قالت والله كنت قبل محبتى هذا الغلام فى غاية الدلال بهيمة الجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بى هذا الغلام قلت ياهذه ما الذى فرق بينكما قالت نوائب الدهر ولحديثى وحديثه شأن عجيب وذلك أنى قعدت فى يوم نيروز ودعوت عدة من جوارى البصرة وفى تلك الجوارى جارية سيران كان ثمنها عليه من عمان ثمانين ألف درهم وكانت لى محبة وبى مولعة فلما دخلت رمت نفسها على وكادت تقطعنى قرصا وعضا ثم خلونا نتنعم بالشراب الى أن يتم طعامنا ويتكامل سرورنا وكانت تلاعبنى وألاعبها فتارة أنا فوقها وتارة هى فوقى فحملها السكر على أن ضربت يدها الى تكتى فحلتها من غير ريبة كانت بيننا فنزل سروالى بالملاعبة فبينما نحن كذلك اذ دخل هو على حين

غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عن انصراف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل لجامها فولى خارجا
• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لحسين 695
الخليع ان محبوبي لما رأى ما ذكرت لك من ملاعبتي مع الجارية سيران خرج مغضبا مني فانا ياشيخ من منذ ثلاث
سنين لم أزل أعتذر اليه وأتلطف به وأستعطفه فلا ينظر الي بطرف ولا يكتب الي بحرف ولا يكلم لي رسولا ولا يسمع
مني قليلا قلت لها ياهذه أمن العرب هو أم من العجم قالت ويحك هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها أشيخ
هو أم شاب فنظرت الي شزرا وقالت انك أحمق هو مثل القمر ليلة البدر أجرد أمرد لا يعيبه شئ غير انحرافه عني
فقلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به قلت أجتهد في لقائه لتحصيل الوصال بينكما قالت على شرط أن تحمل اليه
رقعة قلت لا أكره ذلك فقالت اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بأبي السخاء وقصره بالمربد ثم صاحت على من في الدار
هاتوا الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين كأنهما طوقان من فضة وكتبت بعد التسمية سيدي ترك الدعاء
في صدر رقعتي ينبئ عن تقصيري واعلم أن دعائي لو كان مستجابا ما فارقتني لأني كثيرا ما دعوت أن لا تفارقني
وقد فارقتني ولولا أن الجهد تجاوز بي حد التقصير لكان ما تكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة معينا لها
مع يأسها منك لعلمها أنك تترك الجواب وأقصى مرادها سيدي نظرة اليك وقت اجتيازك في الشارع الى الدهليز
تحيي بها نفسا ميتة وأجل من ذلك عندها أن تخط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة وتجعلها عوضا عن
تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي أنت ذاكر لها سيدي ألست لك محبة مدنفة فان أجبت
الى المسئلة كنت لك شاكرة ولله حامدة والسلام فتناولت الكتاب وخرجت وأصبحت غدوت الى باب محمد
ابن سليمان فوجدت مجلسا محتفلا بالملوك ورأيت غلاما قد زان المجالس وفاق على من فيه جمالا وبهجة قد رفعه
الامير فوقه فسألت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت في نفسي بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها ثم قمت وقصدت
المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه وبالغت في الدعاء وناولته الرقعة فلما قرأها
وفهم معناها قال لي ياشيخ قد استبدلنا بها فهل لك أن تنظر البديل قلت نعم فصاح على فتاة واذا هي جارية تخجل
القمرين ناهدة النهدين تمشي مشية مستعجل من غير وجل فناولها الرقعة وقال أجيبي عنها فلما قرأتها اصفر
لونها حيث عرفت ما فيها وقالت ياشيخ استغفر الله مما جئت فيه فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجر رجلي حتى
أتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت ما وراءك قلت البأس واليأس قالت ما عليك منه فأين الله والقدرة ثم
أمرت لي بخمسمائة دينار وخرجت ثم جزت على ذلك المكان بعد أيام فوجدت غلمانا وفرسانا فدخلت واذا هم
أصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليه وهي تقول لا والله لا نظرت له في وجه فسجدت شكرا لله يا أمير المؤمنين
شماتة بضمرة وتقربت من الجارية فأبرزت لي رقعة فاذا فيها بعد التسمية سيدتي لولا ابقائي عليك أدام الله حياتك
لوصفت شطرا مما حصل منك وبسطت عذري في ظلامتك اياي اذ كنت الجانية على نفسك ونفسي المظهرة
لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواي والله المستعان على ما كان من اختيارك والسلام
وأوقفتني على ما حمله اليها من الهدايا والتحف واذا هو بمقدار ثلاثين ألف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها
ضمرة فقال الرشيد لولا أن ضمرة سبقني اليها لكان لي معها شأن من الشؤن

﴿حكاية أبي اسحق بن ابراهيم الموصلي مع ابليس﴾

﴿وحكي أيضا﴾ أيها الملك أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال بينما أنا ذات ليلة في منزلي وكان زمن الشتاء وقد
انتشرت السحب وتراكمت الامطار تقطر كأفواه القرب وامتنع الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها
من الامطار والوحل وأنا ضيق الصدر حيث لم يأتني أحد من اخواني ولم أقدر أن أسير اليهم من شدة الوحل
والطين فقلت لغلامي احضر لي ما أتشاغل به فأحضر لي طعاما وشرابا فتنغصته اذ لم يكن معي من يؤنسني ولم أزل
أتطلع من الطاقات وأراقب الطرقات حتى أقبل الليل فتذكرت جارية لبعض أولاد المهدي كنت أهواها
وكانت عارفة بالغناء وتحريك آلات الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندنا لتم سروري وقصرت ليلتي مما

أنا فيه من الفكر والقلق واذا بداق يدق الباب وهو يقول * أيدخل محبوب على الباب واقف * فقلت فى نفسى لعل غرس المتمنى قد اثمر فقمت الى الباب فاذا بصاحبتى وعليها مرط أخضر قد اتشحت به وعلى رأسها وقاية من الديباج تقيها من المطر وقد غرقت فى الطين الى ركبتيها وابتل ما عليها من المياذيب وهى فى قالب عجيب فقلت لها يا سيدتى ما الذى أتى بك فى مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك جاءنى ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعنى الا الاجابة والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الستمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أتت وطرقت باب اسحق خرج لها وقال يا سيدتى ما الذى أتى بك فى هذه الاوحال قالت له قاصدك جاءنى ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعنى الا الاجابة والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك وكرهت أن أقول لها لم أرسل اليك أحدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من ألم الصبر ولو ابطأت على ساعة كنت أحق بالسعى اليك لانى مشتاق اليك كثير الصبابة نحوك ثم قلت لغلامى هات الماء فأقبل بسخنة فيها ماء حار حتى تصلح حالها ثم أمرته أن يصب الماء على رجليها وتوليت غسلها بنفسى ثم دعوت ببدلة من أفخر الملبوس فالبستها اياها بعد أن نزعت ما كان عليها وجلسنا ثم استدعيت بالطعام فابت فقلت هل لك فى الشراب قالت نعم فتناولت أقداحا ثم قالت من يغنى فقلت أنا يا سيدتى فقالت لا أحب فقلت بعض جوارى قالت لا أريد قلت غنى بنفسك قالت ولا أنا قلت لها فمن يغنى لك قالت اخرج التمس من يغنى لى فخرجت طاعة لها الا انى يائس ومتيقن أنى لا أجد أحدا فى مثل هذا الوقت فلم أزل ماشيا حتى بلغت الشارع واذا أنا بأعمى يخبط الارض بعصاه وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بى فقلت له أمغن أنت قال نعم قلت له فهل لك أن تتم ليلتك عندنا وتؤانسنا قال ان شئت فخذ بيدى فأخذت بيده وسرت الى الدار وقلت لها يا سيدتى قد أتيت بمغن أعمى نلتذ به ولا يرانا فقالت على به فأدخلته وعزمت عليه بالطعام فأكل أكلا لطيفا وغسل يديه وقدمت اليه الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم قال من تكون قلت اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت بنادمتك فقلت يا سيدى فرحت بفرحك ثم قال غن لى يا اسحق فأخذت العود على سبيل المجون فقلت السمع والطاعة فلما أن غنيت وانقضى الصوت قال يا اسحق قاربت أن تكون مغنيا فصغرت الى نفسى والقيت العود من يدى فقال أما عندك من يحسن الغناء قلت عندى جارية قال مرها ان تغنى فقلت هل تغنى وانت واثق بغنائها قال نعم فغنت قال ما صنعت شيأ فرمت العود من يدها مغضبة وقالت الذى عندنا جدنا به فان كان عندك شئ فتصدق به علينا فقال على بعود لم تمسه يد فأمرت الخادم فجاء بعود جديد فجس العود وضرب به فى طريق لا أعرفها واندفع يغنى وينشد هذين البيتين

سرى يقطع الظلماء والليل عاكف * حبيب بأوقات الزيارة عارف
وما راعنا الا السلام وقولها * أيدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الى الجارية شزرا وقالت سر بينى وبينك ما وسعه صدرك ساعة وأودعته لهذا الرجل فحلفت لها واعتذرت اليها ثم أخذت أقبل يديها وأزغزغ ثدييها وأعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى الاعمى وقلت له غن يا سيدى فأخذ العود وغنى هذين البيتين

الا ربما زرت الملاح وربما * لمست بكفى البنان المخضبا
وزغزغت رمان الصدور ولم أزل * أعضض تفاح الخدود المكتبا

فقلت لها يا سيدتى من أعلمه بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال انى حاقن فقلت يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه فخرج وأبطأ فخرجنا فى طلبه فلم نجده فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح فى الخزانة فلا ندرى أفى السماء صعد أم فى الارض هبط فعلمت أنه ابليس وانه قادلى ثم انصرفت فتذكرت قول أبى نواس

عجبت من ابليس فى كبره * وخبث ما أضمر فى نيته
تاه على آدم فى سجدة * وصار قوادا لذريته

﴿حكاية أبي اسحق مع الغلام﴾

(وحكى أيضا) أن ابراهيم أبا اسحق قال كنت منقطعا الى البرامكة فبينما أنا يوما في منزلي واذا ببابي يدق فخرج غلامي وعاد وقال لي على الباب فتى جميل يستأذن فأذنت له فدخل شاب عليه أثر السقم فقال ان لي مدة أحاول لقاءك ولي اليك حاجة فقلت ماهي فأخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي وقال أسألك أن تقبلها مني وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما فقلت له أنشدنيهما فأنشد وجعل يقول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الستمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابراهيم أبا اسحق لما دخل عليه الفتى ووضع بين يديه الدنانير وقال له أسألك أن تقبلها وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما فقال له أنشدنيهما فأنشد يقول

بالله ياطرفي الجاني على كبدي * لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
الدهر من جملة العذال في سكني * فلا أراه ولو أدرجت في كفني

قال فصنعت له لحنا يشبه النوح ثم غنيته فأغمي عليه حتى ظننت أنه مات ثم أفاق وقال أعد فناشدته الله وقلت أخشى أن تموت قال ليت ذلك لو كان ومازال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته فصعق صعقة أشد من الاولى فلم أشك في موته ومازلت أنضح عليه من ماء الورد حتى أفاق وجلس فحمدت الله على سلامته ووضعت دنانيره بين يديه وقلت له خذ مالك وانصرف عني فقال لاحاجة لي به ولك مثلها ان أعدت اللحن فانشرح صدري الى المال فقلت له أعيده ولكن بثلاثة شروط أولها أن تقيم عندي وتأكل طعامي حتى تتقوى نفسك والثاني أن تشرب من الشراب مايمسك قلبك والثالث أن تحدثني بحديثك ففعل ذلك ثم قال اني رجل من أهل المدينة خرجت متنزها وسلكت طريق العقيق مع اخوتي فرأيت جارية مع فتيات كأنها غصن جلله الندى تنظر بعينين ماارتد طرفهما الا بنفس ملاحظهما فاطلان حتى فرغ النهار ثم انصرفن وقد وجدت بقلبي جراحا بطيئة الاندمال فعدت أتنسم أخبارها فلم أجد أحدا فسرت أتتبعها في الاسواق فلم أقع لها على خبر ومرضت أسى وحكيت قصتي لذي قرابة لي فقال لابأس عليك هذه أيام الربيع ماانقضت وستمطر السماء فتخرج حينئذ وأخرج أنا معك فافعل مرادك فاطمأنت نفسي بذلك الى أن سال العقيق وخرج الناس فخرجت مع اخوتي وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه فمالبثنا الا والنسوة أقبلن كفرسي رهان فقلت لجارية من أقاربي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال هذا البيت

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا

فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولي له لقد أحسن من أجاب بهذا البيت

بنا مثل ماتشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي القلوب قريبا

وأمسكت عن الكلام خوف الفضيحة وقت منصرفا فقامت لقيامي وتبعتها فرابتي حتى عرفت منزلها وصارت تسير الي وأسير اليها حتى اجتمعنا وكثر ذلك حتى شاع وظهر وعلم أبوها فلم أزل مجتهدا في لقائها وشكوت ذلك الى أبي فجمع أهلنا ومضى الى أبيها راغبا في خطبتها فقال لو بدا الى ذلك قبل أن يفضحها لفعلت ولكن اشتهر ذلك فما كنت لاحقق قول الناس قال ابراهيم فأعدت عليه الصوت فعرفني منزله ثم انصرف وكان بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب أقداحا وقال ويلك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فأمرني بالركوب اليه وأن أجعله على ثقة من بلوغ اربه فمضيت اليه فأحضرته فاستعاده الحديث فحدثه فقال أنت في ذمتي حتى أزوجك اياها فطابت نفسه وأقام معنا فلما أصبح الصباح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وأمران نحضر جميعا فاستعاد الصوت وشرب عليه ثم أمر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار أبي المرأة وأهلها مبجلا الى حضرته والانفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمض الايسير حتى حضروا فأمر الرشيد باحضار الرجل بين يديه فحضر وأمره بتزويج ابنته من الفتى وأعطاه مائة ألف دينار وانقلب الى أهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ماحدث فعاد الفتى بأهله الى المدينة فرحم الله تعالى أرواحهم

أجمعين

﴿حكاية الوزير أبي عامر بن مروان﴾

﴿وحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أن الوزير أبا عامر بن مروان كان قد أهدى اليه غلام من النصارى لا تقع العيون على أحسن منه فلمحه الملك الناصر فقال لسيده من أين هذا فقال هو من عند الله فقال له أتخوفنا بالنجوم وتستأثرون بالأقمار فاعتذر اليه ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام وقال له كن داخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه هذين البيتين

أمولاي هذا البدر سار لأفقكم * وللأفق أولى بالبدور من الأرض
فأرضيكم بالنفس وهي نفيسة * ولم أر قبلي من بمهجته يرضي

فحظى ذلك عند الناصر وأتحفه بمال جزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك أهديت للوزير جارية من أجمل نساء الدنيا فخاف أن ينمى ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية أعظم من الأولى وأرسلها مع الجارية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير أبا عامر لما أهديت 698
اليه الجارية خاف أن يصل خبرها الى الملك الناصر وتكون فيها مثل قصة الغلام فاحتفل في هدية أعظم من الأولى وأرسلها وصحبتها الجارية وكتب معها هذه الأبيات

أمولاي هذي الشمس والبدر أولا * تقدم كيما يلتقي القمران
قران لعمري بالسعادة ناطق * فدم منهما في كوثر وجنان
فلهما والله في الحسن ثالث * ومالك في ملك البرية ثاني

فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى بعض أعدائه عند الناصر بأن عنده من الغلام بقية حرارة وأنه لا يزال يهيج بذكره حين تحركه الشمول فيقرع السن على اهداء الغلام فقال الناصر لا تحرك به لسانك والا طرت رأسك وكتب اليه على لسان الغلام رقعة فيها يا مولاي أنت تعلم أنك كنت لي على الانفراد ولم أزل معك في نعيم وأنا وان كنت عند السلطان فاني أحب انفرادي بك ولكنني أخشى من سطوة الملك فتحيل في استدعائي منه ثم بعثها مع غلام صغير وأوصاه أن يقول هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها أبو عامر ودس عليه الخادم أحس بالشر فكتب على ظهر الورقة هذه الأبيات

أمن بعد احكام التجارب ينبغي * لذي الحزم أن يسعى الى غابة الأسد
ولا أنا ممن يغلب الحب عقله * ولا جاهل ما يدعيه أولو الحسد
فان كنت روحي قد وهبتك طائعا * وكيف يرد الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش فيه بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لأن عقلي بالهوى غير مشترك والله أعلم

﴿حكاية أحمد الدنف وحسن شومان مع الدليلة المحتالة وبنتها زينب النصابة﴾

﴿وحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد انه كان في زمن خلافة هرون الرشيد رجل يسمى أحمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان وكانا صاحبي مكر وحيل ولهما أفعال عجيبة فبسبب ذلك خلع الخليفة على أحمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل واحد منهما جامكية في كل شهر ألف دينار وكان لكل واحد منهما أربعون رجلا من تحت يده وكان مكتوبا على أحمد الدنف درك البر فنزل أحمد الدنف ومعه حسن شومان ومن تحت أيديهما راكبين والأمير خالد الوالي بصحبتهم والمنادي ينادي حسب مرسوم الخليفة انه لا مقدم بغداد في الميمنة الا المقدم أحمد الدنف ولا مقدم بغداد في الميسرة الا حسن شومان وانهما مسموعا الكلمة وواجبا الحرمة وكان في البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لأمها دليلة انظري يا أمي هذا أحمد الدنف جاء من مصر مطرودا ولعب مناصف في بغداد الى أن تقرب عند الخليفة وبقي مقدم الميمنة وهذا الولد الأقرع حسن شومان صار مقدم الميسرة وله سماط في الغداة وسماط في العشاء ولهما جوامك كل واحد منهما ألف دينار في كل شهر ونحن قاعدون معطلون في هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا وكان زوج دليلة مقدم بغداد سابقا

وكان له عند الخليفة في كل شهر ألف دينار فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمى أحمد اللقيط وبنت عازبة تسمى زينب النصابة وكانت دليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره وكان ابليس يتعلم منها المكر وكان زوجها براجا عند الخليفة وكان له جامكية في كل شهر ألف دينار وكان يربي حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لو نت حاجته أعز من واحد من أولاده فقالت زينب لأمها قومي اعملي حيلا ومناصف لعل بذلك يشتهر لنا صيت في بغداد وتكون لنا جامكية أبينا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

699 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زينب النصابة لما قالت لأمها قومي اعملي لنا حيلا ومناصف لعل بذلك يشيع لنا صيت في بغداد فتكون لنا جامكية أبينا فقالت لها وحياتك يا بنتي لألعبن في بغداد مناصف أقوى من مناصف أحمد الدنف وحسن شومان ثم قامت ضربت على وجهها اللثام ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباسا نازلا لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة وأخذت ابريقا وملأته ماء لرقبته وحطت في فمه ثلاثة دنانير وغطت فم الابريق بليفة وتقلدت بسبح قدر حملة حطب وأخذت راية في يدها وفيها شراميط حمر وصفر وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب راكض في ميدان القبيح وصارت تتامع لمنصف تلعبه في البلد فسارت من زقاق الى زقاق حتى وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش فرأت بابا مقوصرا بعتبة من مرمر ورجلا مغربيا بوابا واقفا بالباب وكانت تلك الدار لرئيس الشاويشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة وكان يسمى بالأمير حسن شر الطريق وما سموه بذلك الا لكون ضربته تسبق كلمته وكان متزوجا بصبية مليحة وكان يحبها وكانت ليلة دخلته بها حلفته أنه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته الى أن طلع زوجها يوما من الأيام الى الديوان فرأى كل أمير معه ولد أو ولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرآة فرأى بياض شعر ذقنه غطى سوادها فقال في نفسه هل الذي أخذ أباك لا يرزقك ولدا ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ فقالت له مساء الخير فقال لها روحي من قدامي من يوم رأيتك ما رأيت خيرا فقالت له لأي شيء فقال لها ليلة دخلت عليك حلفتيني أني ما أتزوج عليك ففي هذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وأنا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظي فانك عاقر لا تحبلين مني فقالت له اسم الله عليك أنا خرقت الاهوان من دق الصوف والعقاقير وأنا مالي ذنب والعاقة منك لانك بغل أفطس وبيضك رائق لا يحبل ولا يجيء بأولاد فقال لها لما أرجع من السفر أتزوج عليك فقالت له نصيبي على الله تعالى وطلع من عندها وندما على معايرة بعضهما فبينما زوجته تطل من طاقتها وهي كأنها عروسة كنز من المصاغ الذي عليها واذا بدليلة واقفة فرأتها فنظرت عليها صيغة وثيابا مثمنة فقالت لنفسها يا دليلة لا أصنع من أن تأخذي هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك فوقفت وذكرت تحت شباك القصر وقالت الله الله فرأت الصبية هذه العجوز وهي لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهي تقول أحضروا يا أولياء الله فطلت نساء الحارة من الطيقان وقالت شيء لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجاريتها انزلي قبلي يد الشيخ أبي علي البواب وقولي له خليه يدخل الشيخة لنتبرك بها فنزلت وقبلت يده وقالت سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل الى سيدتي لتتبرك بها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

700 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للسبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما نزلت للبواب وقالت له سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل الى سيدتي لنتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فتقدم البواب وقبل يدها فمنعته وقالت له ابعد عني لئلا تنقض وضوئي أنت الآخر مجذوب وملحوظ من أولياء الله الله يعتقك من هذه الخدمة يا أبا علي وكان للبواب أجرة ثلاثة أشهر على الامير وكان معسرا ولم يعرف أن يخلصها من ذلك الامير فقال لها يا أمي اسقيني من ابريقك لاتبرك بك فأخذت الابريق من كتفها وبرمت به في الهواء وهزت يدها

حتى طارت الليفة من فم الابريق فنزلت الثلاثة دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها وقال فى نفسه شئ لله هذه الشيخة من أصحاب التصرف فانها كاشفت على وعرفت أنى محتاج لمصروف فتصرفت لى فى حصول ثلاثة دنانير من الهواء ثم أخذها فى يده وقال لها خذى ياخالتى الثلاثة دنانير التى وقعت فى الارض من ابريقك فقالت له العجوز ابعدها عنى فانى من ناس لايشتغلون بدنيا أبدا خذها ووسع بها على نفسك عوضا عن الذى لك على الامير فقال شئ لله من المدد وهذا من باب الكشف واذا بالجارية قبلت يدها وأطلعتها لسيدتها فلما دخلت رأت سيدة الجارية كأنها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها فقالت لها يابنتى أنا ماجئتك الا بمشورة فقدمت لها الاكل فقالت يابنتى أنا ما آكل الا من مأكل الجنة وأديم صيامى فلا أفطر الا خمسة أيام فى السنة ولكن يابنتى أنا أنظرك مكدرة ومرادى أن تقولى لى على سبب تكدرك فقالت ياأمى فى ليلة مادخلت حلفت زوجى أنه لايتزوج غيرى فرأى الاولاد فتشوق اليهم فقال لى أنت عاقر فقلت له أنت بغل لاتحبل فخرج غضبان وقال لما أرجع من السفر أتزوج عليك وأنا خائفة ياأمى أن يطلقنى ويأخذ غيرى فان له بلادا وزروعا وجامكية واسعة فاذا جاءه أولاد من غيرى يملكون المال والبلاد منى فقالت لها يابنتى هل أنت عمياء عن شيخى أبى الحملات فكل من كان مديونا وزاره قضى الله دينه وان زارته عقيم فانها تحبل فقالت ياأمى أنا من يوم دخلت ماخرجت لا معزية ولا مهنية فقالت لها العجوز يابنتى أنا آخذك معى وأزورك أبا الحملات وارمى حملك عليه وانذرى له عسى أن يجىء زوجك من السفر ويجامعك فتحبلى منه ببنت أو ولد وكل شئ ولدتيه ان كان أنثى أو ذكرا يبقى درويش الشيخ أبى الحملات فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست أفخر ماكان عندها من الثياب وقالت للجارية ألقى نظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة ياسيدتى ثم نزلت فقابلها الشيخ أبو على البواب فقال لها الى أين ياسيدتى فقالت أنا رائحة لأزور الشيخ أبا الحملات فقال البواب صوم العام يلزمنى ان هذه الشيخة من الاولياء وملآنة بالولاية وهى ياسيدتى من أصحاب التصريف لانها أعطتنى ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر وكاشفت على من غير أن أسألها وعلمت أنى محتاج فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير حسن شر الطريق معها والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شاء الله يابنتى لما تزورين الشيخ أبا الحملات يحصل لك جبر الخاطر وتحبلين باذن الله تعالى ويحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولايسمعك كلمة تؤذى خاطرك بعد ذلك فقالت لها أزوره ياأمى ثم قالت العجوز فى نفسها أين أعريها وآخذ ثيابها والناس رائحة وغادية فقالت لها يابنتى اذا مشيت فامشى ورائى على قدر ماتنظرينى لان أمك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليه حملة يرميها على وكل من كان معه نذر يعطيه لى ويقبل يدى فمشت الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز قدامها الى أن وصلتا الى سوق التجار والخلخال يرن والعقوص تشن فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيدى حسن وكان مليحا جدا لا نبات بعارضيه فرأى الصبية مقبلة وصار يلحظها شزرا فلما لاحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها اقعدى على هذا الدكان حتى أجىء اليك فامتثلت أمرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة أعقبته ألف حسرة ثم أتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل أنت اسمك سيدى حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من أعلمك باسمى فقالت له دلنى عليك أهل الخير واعلم أن هذه الصبية بنتى وكان أبوها تاجرا فمات وخلف لها مالا كثيرا وهى بالغة وقالت العقلاء اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك وعمرها ماخرجت الا فى هذا اليوم وقد جاءت الاشارة ونويت فى سرى أنى أزوجك بها وان كنت فقيرا أعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين فقال ابن التاجر فى نفسه قد سألت الله عروسة فمن على بثلاثة أشياء كيس وكس وكساء ثم قال لها ياأمى نعم ما أشرت به على فان أمى طالما قالت لى أريد أن أزوجك ولم أرض بل أقول أنا لا أتزوج الا على نظر عينى فقالت له قم على قدميك واتبعنى وأنا أريها لك عريانة فقام معها وأخذ معه ألف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج شيأ فنشتريه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الاولى بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن ابن التاجر ٦٥١
محسن قم واتبعنى وأنا أريها لك عريانة فقام معها وأخذ معه ألف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج الى شئ فنشتريه

ونحط معلوم المعقد ثم قالت له العجوز كن ماشيا بعيدا عنها على قدر ما تنظرها بالعين وقالت العجوز فى نفسها أين
تروحين يابن التاجر وقد قفل دكانه فتعرية هو والصبية ثم مشت والصبية تابعة لها وابن التاجر تابع للصبية
الى أن أقبلت على مصبغة كان بها واحد معلم يسمى الحاج محمد وكان مثل سكين القلاقسى يقطع الذكر والانثى
يحب أكل التين والرمان فسمع الخلخال يرن فرفع عينه فرأى الصبية والغلام واذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت
عليه وقالت له أنت الحاج محمد الصباغ فقال لها نعم أنا الحاج محمد أى شئ تطلبين فقالت له أنا دلنى عليك أهل
الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتى وهذا الشاب الامرد المليح ابنى وأنا ربيتهما وصرفت عليهما أموالا كثيرة
واعلم أن لى بيتا كبيرا قد خسع وصلبته على خشب وقال لى المهندس اسكنى فى مطرح غيره ربما يقع عليك حتى
تعمريه وبعد ذلك ارجعى اليه واسكنى فيه فطلعت أفتش لى على مكان فدلنى عليك أهل الخير ومرادى أن أسكن
عندك بنتى وابنى فقال الصباغ فى نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة فقال لها صحيح ان لى بيتا وقاعة وطبقة
ولكن أنا ما أستغنى عن مكان منها للضيوف والفلاحين أصحاب النيلة فقالت له يا ابنى معظمه شهر أو شهران
حتى نعمر البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مشتركا بيننا وبينك وحياتك يا ابنى ان طلبت أن
ضيوفك تكون ضيوفنا فمرحبا بهم نأكل معهم وننام معهم فأعطاها المفاتيح واحدا كبيرا وآخر صغيرا ومفتاحا
أعوج وقال لها المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة فأخذت المفاتيح وتبعتها الصبية وورائها
ابن التاجر الى أن أقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها يا بنتى هذا بيت
الشيخ أبى الحملات وأشارت لها الى القاعة ولكن اطلعى الطبقة وحلى ازارك حتى أجىء اليك فدخلت الصبية
فى الطبقة وقعدت فأقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له اقعد فى القاعة حتى أجىء اليك ببنتى لتنظرها
فدخل وقعد فى القاعة ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية أنا مرادى ان أزور أبا الحملات قبل أن يجىء
الناس فقالت لها يا بنتى نخشى عليك فقالت لها من أى شئ فقالت لها هنا لك ولدى أهبل لا يعرف صيفا من
شتاء دائما عريان وهو نقيب الشيخ فاذا دخلت بنت الملك مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم أذنها ويقطع
ثيابها الحرير فأنت تقلعين صيغتك وثيابك لاحفظها لك حتى تزورى فقلعت الصبية الصيغة والثياب وأعطت
العجوز اياها وقالت لها انى أضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة ثم أخذتها العجوز وطلعت وخلتها بالقميص
واللباس وخبأتها فى محل السلالم ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته فى انتظار الصبية فقال لها أين بنتك حتى
أنظرها فلطمت على صدرها فقال لها ما لك فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون لانهم رأوك
داخلا معى فسألونى عنك فقلت أنا خطبت لبنتى هذا العريس فحسدونى عليك فقالوا لبنتى هل أمك تعبت من
مؤنتك حتى تزوجك لواحد مبتلى فحلفت لها انى ما أخليه ينظرك الا وأنت عريان فقال أعوذ بالله من الحاسدين
وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة فقالت له لا تخش من شئ فانى أدعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك
عريانا فقال لها خليها تجىء لتنظرنى وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص
واللباس وحط الالف دينار فى الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى أحفظها لك وأخذتها ووضعتها على حوائج
الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت بهم من الباب وقفلته عليهما وراحت الى حال سبيلها * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

702 ﴿فلما كانت الليلة الثانية بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخذت حوائج ابن التاجر
وحوائج الصبية وقفلت الباب عليهما وراحت الى حال سبيلها أودعت الذى كان معها عند رجل عطار وراحت
الى الصباغ فرأته قاعدا فى انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت أعجبكم فقالت فيه بركة وأنا رائحة أجىء
بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا وأولادى قد اشتهوا على عيشا بلحم وأنت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهما عيشا
بلحم وتروح تتغدى معهم فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك
ثم أخذ صحنا ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من أمر الصباغ وله كلام يأتى (وأما) ما كان من أمر العجوز

فانها أخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر قد دخلت المصبغة وقالت له يا ابني الصباغ الحق معلمك وأنا لا أبرح حتى تأتيانى فقال لها سمعا وطاعة ثم أخذت جميع ما فيها واذا برجل حمار حشاش له أسبوع وهو بطال فقالت له العجوز تعال يا حمار نفذاها فقالت له هل أنت تعرف ابني الصباغ قال لها أعرفه قالت له هذا مسكين قد أفلس وبقى عليه ديون وكلما يحبس أطلقه ومرادنا ان نثبت اعساره وأنا رائحة أعطى الحوائج لاصحابها ومرادى أن تعطيني الحمار حتى أحمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كراه وبعد أن اروح تأخذ الدسترة وتنزح بها الذى فى الخوابي ثم تكسر الخوابى والدنان لاجل اذا نزل كشف من طرف القاضى لا يجد شيأ فى المصبغة فقال لها ان المعلم فضله على وأعمل شيأ لله فأخذت الحوائج وحملتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت الى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبي عندك يا أمى أى شئ عملت من المناصف فقالت لها أنا لعبت أربع مناصف على أربعة أشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمار فقالت لها يا أمى ما بقيت تقدرى ان تشقى فى البلد من الشاويش الذى أخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذى عريتيه والصباغ الذى أخذت حوائج الناس من مصبغته والحمار صاحب الحمار فقالت آه يابنتى أنا ما أحسب الاحساب الحمار فانه يعرفنى ﴿وأما﴾ ما كان من أمر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه وفات على المصبغة فرأى الحمار يكسر فى الخوابى ولم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك يا حمار فرفع يده الحمار وقال له الحمار الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك فقال له لأى شئ وما حصل لى فقال له قد صرت مفلسا وكتبوا حجة اعسارك فقال له من قال لك فقال أمك قالت لى وأمرتنى بكسر الخوابى ونزح الدنان خوفا من الكشاف اذا جاء ربما يجد فى المصبغة شيأ فقال الله يخيب البعيد ان أمى ماتت من مدة زمان ودق صدره بيده وقال يا ضياع مالى ومال الناس فبكى الحمار وقال يا ضيعة حمارى ثم قال للصباغ يا صباغ هات لى حمارى من أمك فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه ويقول احضر لى العجوز فقال له أحضر لى الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصباغ 703

تعلق بالحمار والحمار تعلق بالصباغ وتضاربا وصار كل واحد منهما يدعى على صاحبه فاجتمعت عليهم الخلائق فقال واحد منهم أى شئ الحكاية يا معلم محمد قال له الحمار أنا أحكى لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له وقال انى أظن انى مشكور عند المعلم فدق صدره وقال لى أمى ماتت وأنا الآخر اطلب حمارى منه لانه عمل على هذا المنصف لاجل ان يضيع حمارى على فقالت الناس يا معلم محمد وهذه العجوز أنت تعرفها الا انك استأمنتها على المصبغة والذى فيها فقال لا أعرفها وانما سكنت عندى فى هذا اليوم هى وابنها وبنتها فقال واحد فى ذمتى ان الحمار فى عهدة الصباغ فقيل له ما أصله فقال لان الحمار ما اطمأن وأعطى العجوز حماره الا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذى فيها فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك انك تجىء له بحماره ثم تمشوا قاصدين البيت ولهم كلام يأتى ﴿وأما﴾ ابن التاجر فانه انتظر مجىء العجوز حتى تجىء ببنتها ﴿وأما﴾ الصبية فانها انتظرت العجوز أن تجىء لها باذن من ابنها المجذوب الذى هو نقيب الشيخ أبى الحملات فلم ترجع اليها فقامت لتزور واذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالى أين امك التى جاءت بى لاتزوج بك فقالت ان أمى ماتت فهل أنت ابنها المجذوب نقيب الشيخ أبى الحملات فقال هذه ما هى أمى هذه عجوز نصابة نصبت على حتى أخذت ثيابى والالف دينار فقالت له الصبية وأنا الاخرى نصبت على وجاءت بى لازور أبا الحملات وأعرتنى فصار ابن التاجر يقول للصبية أنا ما أعرف ثيابى والالف دينار الا منك والصبية تقول له أنا ما أعرف حوائجى وصيغتى الا منك فأحضر لى أمك واذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة فقال قولا لى أين أمكما فحكت الصبية جميع ما وقع لها وحكى ابن التاجر جميع ما جرى له فقال الصباغ يا ضياع مالى ومال الناس وقال الحمار يا ضياع حمارى أعطنى يا صباغ حمارى فقال الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى أقفل الباب فقال ابن التاجر يكون عيبا عليك أن ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين فكساه

وكسا الصبية وروحها بيتها ولها كلام يأتى بعد قدوم زوجها من السفر (وأما) ما كان من أمر الصباغ فانه قفل المصبغة وقال لابن التاجر اذهب بنا نفتش على العجوز ونسلمها للوالى فراح معه وصحبتهما الحمار ودخلوا بيت الوالى وشكوا اليه فقال لهم يا ناس أى شئ خبركم فحكوا له ما جرى فقال لهم وكم عجوز فى البلد روحوا وفتشوا عليها وامسكوها وأنا أقررها لكم فداروا يفتشون عليها ولهم كلام يأتى (وأما) العجوز الدليلة المحتالة فانها قالت لبنتها زينب يا بنتى أنا أريد أن أعمل منصفا فقالت لها يا امى أخاف عليك فقالت لها أنا مثل سقط الفول عاص على الماء والنار فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الاكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه أغانى ونقر دفوف ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفى رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله أيضا ابنت بكر مخطوبة وهم يعملون املاكها فى ذلك اليوم وكان عند أمها جملة نساء ومغنيات فكلما تطلع أمه أو تنزل يشبط معها الولد فنادت الجارية وقالت لها خذى سيدك لاعبيه حتى ينفض المجلس ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها أى شئ عند سيدتك اليوم من الفرح فقالت تعمل املاك بنتها وعندها المغنيات فقالت فى نفسها يا دليلة ما منصف الا أخذ هذا الولد من هذه الجارية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

704 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لنفسها يا دليلة ما منصف الا أخذ الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم أطلعت من جيبها ورقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذى هذا الدينار وادخلى لسيدتك وقولى لها أم الخير فرحت لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجىء هى وبناتها وينعمن على المواشط بالنقود فقالت الجارية يا امى وسيدى هذا كلما ينظر أمه يتعلق بها فقالت هاتيه معى حتى تروحى وتجيئى فأخذت الجارية الورقة ودخلت وأما العجوز فانها أخذت الولد وراحت الى زقاق فقلعته الصيغة والثياب التى عليه وقالت لنفسها يا دليلة ما شطارة الا مثل ما لعبت على الجارية وأخذتيه منها أن تعملى منصفا وتجعليه رهنا على شئ بألف دينار ثم ذهبت الى سوق الجواهرجية فرأت يهوديا صائغا وقدامه قفص ملآن صيغة فقالت فى نفسها ما شطارة الا ان تحتالى على هذا اليهودى وتأخذى منه صيغة بألف دينار وتحطى الولد رهنا عنده عليها فنظر اليهودى بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرف انه ابن شاه بندر التجار وكان اليهودى صاحب مال كثير وكان يحسد جاره اذا باع بيعة ولم يبع هو فقال لها أى شئ تطلبين يا سيدتى فقالت له أنت المعلم عذرة اليهودى لانها سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له أخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفى هذا اليوم عملوا املاكها وهى محتاجة لصيغة فأت لنا بزوجين خلاخل ذهبا وزوج أساور ذهبا وحلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخاتم فأخذت منه شيئا بألف دينار وقالت له أنا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذى يعجبهم يأخذونه وآتى اليك بثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال الامر كما تريدين فأخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها أى شئ فعلت من المناصف فقالت لعبت منصفا فأخذت ابن شاه بندر التجار وأعريته ثم رحت رهنته على مصالح بألف دينار فأخذتها من يهودى فقالت لها بنتها ما بقيت تقدرى أن تمشى فى البلد (وأما) الجارية فانها دخلت لسيدتها وقالت يا سيدتى أم الخير تسلم عليك وفرحت ويوم المحضر تجىء هى وبناتها ويعطين النقوط فقالت لها سيدتها وأين سيدك فقالت لها خليته عندها خوفا أن يتعلق بك وأعطتنى نقوط المغنيات فقالت لرئيسة المغنيات خذى نقوطك فأخذته فوجدته ورقة من الصفر فقالت لها سيدتها انزلى يا عاهرة انظرى سيدك فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن واذا بشاه بندر التجار أقبل فحكت له زوجته جميع ما جرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق ولم يزل شاه بندر التجار يفتش على ابنه حتى رآه عريانا على دكان اليهودى فقال هذا ولدى فقال اليهودى نعم فأخذه ولم يسأل عن ثيابه لشدة

فرحه به وأما اليهودى فانه لما رأى التاجر أخذ ابنه تعلق به وقال الله ينصر فيك الخليفة فقال له التاجر مالك يا يهودى فقال اليهودى ان العجوز أخذت منى صيغة لبنتك بألف دينار و رهنت هذا الولد عندى وما أعطيتها الا لانها تركت هذا الولد عندى رهنا على الذى أخذته وما ائتمنتها الا لكونى أعرف ان هذا الولد ولدك فقال التاجر ان بنتى لا تحتاج الى صيغة فأحضر لى ثياب الولد فصرخ اليهودى وقال ادركونى يا مسلمين واذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودى عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل فقالوا ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما وحكوا جميع ما جرى لهم معها فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدى فالثياب فداه وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار بابنه لامه ففرحت بسلامته وأما اليهودى فانه سأل الثلاثة وقال لهم أين تذهبون أنتم فقالوا له انا نريد أن نفتش عليها فقال لهم خذونى معكم ثم قال لهم هل فيكم من يعرفها قال الحمار أنا أعرفها فقال لهم اليهودى ان طلعنا سوا لا يمكن أن نجدها وتهرب منا ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي فتوجه كل واحد من طريق واذا هي طلعت لتعمل منصفا فرآها الحمار فعرفها فتعلق بها وقال لها ويلك ألك زمان على هذا الامر فقالت له ما خبرك قال لها حمارى هاتيه فقالت له استر ما ستر الله يا ابنى أنت طالب حمارك والا حوائج الناس فقال طالب حمارى فقط فقالت له أنا رأيتك فقيرا وحمارك أودعته لك عند المزين المغربي فقف بعيدا حتى أصل اليه وأقول له بلطافة ان يعطيك اياه وتقدمت للمغربي وقبلت يده وبكت فقال لها ما بالك فقالت له يا ولدى انظر ولدى الذى واقف كان ضعيفا واستهوى فافسد الهواء عقله وكان يقتنى الحمير فان قام يقول حمارى وان قعد يقول حمارى وان مشى يقول حمارى فقال لى حكيم من الحكماء انه اختل فى عقله ولا يشفيه الا قلع ضرسين ويكوى فى أصداغه مرتين فخذ هذا الدينار وناده وقل له حمارك عندى فقال المغربي صوم العام يلزمنى لاعطينه حماره فى كفه وكان عنده اثنان صنائعية فقال لواحد منهما روح احم مسمارين ثم ناد الحمار والعجوز راحت الى حال سبيلها فلما جاءه قال له ان حمارك عندى يا مسكين تعال خذه وحياتى لاعطينك اياه فى كفك ثم أخذه ودخل به فى قاعة مظلمة واذا بالمغربي لكمه فوقع فسحبوه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربي قلع له ضرسين وكواه على صدغه كيين ثم تركه فقام وقال يا مغربي لاى شئ عملت معى هذا الامر فقال ان أمك أخبرتنى انك مختل العقل لانك استهويت وانت مريض وان قمت تقول حمارى وان قعدت تقول حمارى وان مشيت تقول حمارى وهذا حمارك فى يدك فقال له تلقى من الله بسبب تقليعك أضراسى فقال له ان أمك قالت لى وحكى له جميع ما قالت فقال الله ينكد عليها وذهب الحمار هو والمغربي يتخاصمان وترك الدكان فلما رجع المغربي الى دكانه لم يجد فيها شيأ وكانت العجوز حين راح المغربي هو والحمار أخذت جميع ما فى دكانه و راحت لابنتها وحكت جميع ما وقع لها وما فعلت (وأما) المزين فانه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمار وقال له أحضر لى أمك فقال له ما هى أمى وانما هى نصابة نصبت على ناس كثيرين وأخذت حمارى واذا بالصباغ واليهودى وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربي متعلقا بالحمار والحمار مكوى على أصداغه فقالوا له ما جرى لك يا حمار فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك المغربي حكى قصته فقالوا له ان هذه عجوز نصابة نصبت علينا وحكوا له ما وقع فقفل دكانه وراح معهم الى بيت الوالى وقالوا للوالى ما نعرف حالنا ومالنا الا منك فقال الوالى وكم عجائز فى البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحمار أنا أعرفها ولكن أعطنا عشرة من أتباعك فخرج الحمار بأتباع الوالى والباقى وراءهم ودار الحمار بالجميع واذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها هو وأتباع الوالى وراحوا بها الى الوالى فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالى ثم ان أتباع الوالى ناموا من كثرة سهرهم مع الوالى فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم ودخلت الى حريم الوالى فقبلت يدى سيدة الحريم وقالت لها أين الوالى فقالت نائم أى شئ تطلبين فقالت ان زوجى يبيع الرقيق فأعطانى خمسة مماليك أبيعهم وهو مسافر فقابلنى الوالى ففصلهم منى بألف دينار ومائتين لى وقال لى أوصليهم الى البيت فها أنا جئت بهم ● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما طلعت الى حريم الوالي قالت لزوجته ان الوالي فصل مني المماليك بألف دينار ومائتي دينار وقال لي أوصليهم الى البيت وكان الوالي عنده ألف دينار وقال لزوجته احفظيها حتى نشتري بها مماليك فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت وأين المماليك قالت العجوز يا سيدتي هم نائمون تحت شباك القصر الذي أنت فيه فطلت السيدة من الشباك فرأت المغربي لابس لبس المماليك وابن التاجر في صورة مملوك والصباغ والحمار واليهودي في صورة المماليك الحليق فقالت زوجة الوالي هؤلاء كل مملوك أحسن من ألف دينار ففتحت الصندوق وأعطت العجوز الالف دينار وقالت لها اصبري حتى يقوم الوالي من النوم ونأخذ لك منه المائتي دينار فقالت لها يا سيدتي منهما مائة دينار لك تحت القلة الشربات التي شربتها والمائة الاخرى احفظيها الى عندك حتى أحضر ثم قالت يا سيدتي أطلعيني من باب السر فأطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت لبنتها فقالت لها يا أمي ما فعلت فقالت يا بنتي لعبت منصفا وأخذت منه هذا الالف دينار من زوجة الوالي وبعت الخمسة رجال لها الحمار واليهودي والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم مماليك ولكن يا بنتي ما على أضر من الحمار فانه يعرفني فقالت لها يا أمي اقعدي يكفي ما فعلت فما كل مرة تسلم الجرة (وأما) الوالي فانه لما قام من النوم قالت له زوجته فرحت لك بالخمسة مماليك الذين اشتريتهم من العجوز فقال لها أي مماليك فقالت لاي شئ تنكر مني ان شاء الله يصيرون مثلك أصحاب مناصب فقال لها وحياة رأسي ما اشتريت مماليك من قال ذلك فقالت العجوز الدلالة التي فصلتهم منها وواعدتها أنك تعطيها حقهم ألف دينار ومائتين فقال لها وهل أعطيتها المال قالت له نعم وأنا رأيت المماليك بعيني كل واحد عليه بدلة تساوي ألف دينار وأرسلت وصيت عليهم المقدمين فنزل الوالي فرأى اليهودي والحمار والمغربي والصباغ وابن التاجر فقال يا مقدمين أين الخمسة مماليك الذين اشتريناهم من العجوز بألف دينار فقالوا ما هنا مماليك ولا رأينا الا هؤلاء الخمسة الذين أمسكوا العجوز وقبضوا عليها فنمنا كلنا ثم انها انسلت ودخلت الحريم وأتت الجارية تقول هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم فقلنا نعم فقال الوالي والله ان هذا أكبر منصف والخمسة يقولون ما نعرف حوائجنا الا منك فقال لهم ان العجوز صاحبتكم باعتكم لي بألف دينار فقالوا ما يحل من الله نحن أحرار لا نباع ونحن واياك للخليفة فقال لهم ما عرف العجوز طريق البيت الا أنتم ولكن أنا أبيعكم للاغراب كل واحد بمائتي دينار فبينما هم كذلك واذا بالامير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها فقال أنا ما خصمي الا الوالي فدخل عليه وقال له هل أنت تأذن للعجائز أن تدور في البلد وتنصب على الناس وتأخذ أموالهم هذا عهدتك ولا أعرف حوائج زوجتي الا منك ثم قال للخمسة ما خبركم فحكوا له جميع ما جرى فقال لهم أنتم مظلومون والتفت للوالي وقال له لاي شئ تسجنهم فقال له ما عرف العجوز طريق بيتي الا هؤلاء الخمسة حتى أخذت مالي الالف دينار وباعتهم للحريم فقالوا يا أمير حسن أنت وكيلنا في هذه الدعوى ثم ان الوالي قال للامير حسن حوائج امرأتك عندي وضمان العجوز علي ولكن من يعرفها منكم فقالوا كلهم نحن نعرفها أرسل معنا عشرة مقدمين فقال لهم الحمار اتبعوني فاني أعرفها بعيون زرق واذا بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق واذا بهم قبضوها ونحن نمسكها فأعطاهم عشرة مقدمين وساروا بها الى بيت الوالي فلما رآها الوالي قال أين حوائج الناس فقالت لا أخذت ولا رأيت فقال للسجان احبسها عندك لغد فقال السجان أنا لا آخذها ولا أسجنها مخافة أن تعمل منصفا وأصير أنا الملزوم بها فركب الوالي وأخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ الدجلة ونادى المشاعلي وأمره بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلي في البكرة واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالي لبيته الى أن أقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين واذا برجل بدوي سمع رجلا يقول لرفيقه الحمد لله على السلامة أين هذه الغيبة فقال له في بغداد وتغديت زلابية بعسل فقال البدوي لا بد لي من دخول بغداد وآكل فيها زلابية بعسل وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه الزلابية أكلها زين وذمة العرب ما آكل الا زلابية بعسل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما ركب حصانه وأراد 706
دخول بغداد سار وهو يقول لنفسه أكل الزلابية تزين وذمة العرب أنا لا آكل الا الزلابية بعسل الى أن وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول لنفسه هذا الكلام فأقبل عليها وقال لها أي شيء أنت فقالت له أنا في جيرتك يا شيخ العرب فقال لها ان الله قد أجارك ولكن ما سبب صلبك فقالت له عدو لي زيات يقلي الزلابية فوقفت اشتري منه شيأ فبزقت فوقعت بزقتي في الزلابية فاشتكاني الى الحاكم فأمر الحاكم بصلبي وقال حكمت أنكم تأخذوا لها عشرة أرطال زلابية بعسل وتطعموها اياها وهي مصلوبة فان أكلتها فحلوها وان لم تأكلها فخلوها مصلوبة وأنا نفسي ما تقبل الحلو فقال البدوي وذمة العرب ما جئت من النجع الا لأجل أكل الزلابية بالعسل وأنا آكلها عوضا فقالت له هذه ما يأكلها الا الذي يتعلق موضعي فانطبقت عليه الحيلة فحلها وربطته موضعها بعد ما قلعته الثياب التي كانت عليه ثم انها لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه وراحت لبنتها فقالت لها بنتها ما هذا الحال فقالت لها صلبوني وحكت لها ما وقع لها مع البدوي هذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر المحافظين فانه لما صار أحد منهم نبه جماعته فرأوا النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينه وقال دليلة فأجابه البدوي وقال والله ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بالعسل فقالوا هذا رجل بدوي فقالوا له يا بدوي أين دليلة ومن فكها فقال أنا فككتها تأكل الزلابية بالعسل غصبا الا ان نفسها لم تقبلها فعرفوا أن البدوي جاهل بحالها فلعبت عليه منصفا وقالوا لبعضهم هل نهرب أو نستمر حتى نستوفي ما كتبه الله علينا واذا بالوالي مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالي للمقدمين قوموا فكوا دليلة فقال البدوي ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بعسل فرفع الوالي عينه الى المصلب فرأى بدويا بدل العجوز فقال للمقدمين ما هذا فقالوا الأمان يا سيدي فقال لهم احكوا لي ما جرى فقالوا نحن كنا سهرنا معك في العسس وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا فلما صحونا رأينا هذا البدوي مصلوبا ونحن بين يديك فقال يا ناس هذه نصابة وأمان الله عليكم فحلوا البدوي فتعلق البدوي بالوالي وقال الله ينصر فيك الخليفة أنا ما أعرف حصاني وثيابي الا منك فسأله الوالي فحكى له البدوي قصته فتعجب الوالي وقال له لأي شيء حللتها فقال له ما عندي خبر انها نصابة فقال الجماعة نحن ما نعرف حوائجنا الا منك يا والي فاننا سلمناها اليك وصارت في عهدتك ونحن واياك الى ديوان الخليفة وكان حسن شر الطريق طلع الديوان واذا بالوالي والبدوي والخمسة مقبلون وهم يقولون اننا مظلومون فقال الخليفة ومن ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ما جرى عليه حتى الوالي قال يا أمير المؤمنين انها نصبت علي وباعت لي هؤلاء الخمسة بألف دينار مع انهم أحرار فقال الخليفة جميع ما عدم لكم عندي وقال للوالي ألزمتك بالعجوز فنفض الوالي طرفه وقال لا ألتزم بذلك بعد ما علقتها في الصلب ولعبت على هذا البدوي حتى خلصها وعلقته موضعها وأخذت حصانه وثيابه فقال الخليفة ألزم بها غيرك فقال له ألزم بها أحمد الدنف فان له في كل شهر ألف دينار ولأحمد الدنف من الأتباع أحد وأربعون لكل واحد في كل شهر مائة دينار فقال الخليفة يا مقدم أحمد قال له لبيك يا أمير المؤمنين قال له ألزمتك بحضور العجوز فقال ضمانها علي ثم ان الخليفة حجز الخمسة والبدوي عنده • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما ألزم أحمد الدنف 707
باحضار العجوز قال ضمانها علي يا أمير المؤمنين ثم نزل هو وأتباعه الى القاعة فقالوا لبعضهم كيف يكون قبضنا اياها وكم عجائز في البلد فقال واحد منهم يقال له علي كتف الجمل لأحمد الدنف على أي شيء تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان أمر عظيم فقال حسن يا علي كيف تستقلني والاسم الأعظم لا أرافقكم في هذه المرة وقام غضبان فقال أحمد الدنف يا شباب كل نقيب يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة فذهب علي كتف الجمل بعشرة وكذلك كل نقيب وتوجه كل جماعة الى حارة وقالوا قبل توجههم وافتراقهم يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلاني فشاع في البلد أن أحمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة فقالت زينب يا أمي ان كنت شاطرة تلعبي على أحمد الدنف وجماعته فقالت يا بنتي أنا ما أخاف الا من حسن

شومان فقالت البنت وحياة مقصوصي لآخذن لك ثياب الواحد والاربعين ثم قامت ولبست بدلة وتبرقعت
وأقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين فسلمت عليه وأعطته دينارا وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك
واعطنيها الى آخر النهار فأعطاها المفاتيح وراحت أخذت فرشا على حمار الحمار وفرشت القاعة وحطت في كل
ليوان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه واذا بعلي كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده
فرآها صبية مليحة فحبها فقال لها أي شيء تطلبين فقالت هل أنت المقدم أحمد الدنف فقال لا بل أنا من جماعته
واسمي علي كتف الجمل فقالت لهم أين تذهبون فقال نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة أخذت أرزاق الناس
ومرادنا أن نقبض عليها ولكن من أنت وما شأنك فقالت ان أبي كان خمارا في الموصل فمات وخلف لي مالا كثيرا
فجئت هذه البلد خوفا من الحكام وسألت الناس من يحميني فقالوا لي ما يحميك الا أحمد الدنف فقال لها
جماعته اليوم تجتمعين به فقالت لهم اقصدوا جبر خاطري بلقيمة وشربة ماء فلما أجابوها أدخلتهم فأكلوا وسكروا
وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوائجهم ومثل ما عملت فيهم عملت في الباقي فدار أحمد الدنف يفتش على دليلة
فلم يجدها ولم ير من أتباعه أحدا الى أن أقبل على الصبية فقبلت يده فرآها فحبها فقالت له أنت المقدم أحمد الدنف
فقال لها نعم ومن أنت قالت غريبة من الموصل وأبي كان خمارا ومات وخلف لي مالا كثيرا وجئت به الى هنا خوفا
من الحكام ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالي علي قانونا ومرادي أن أكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي أنت
أولى به فقال أحمد الدنف لا تعطيه شيئا ومرحبا بك فقالت له اقصد جبر خاطري وكل طعامي فدخل وأكل وشرب
مداما فانقلب من السكر فبنجته وأخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوي وحمار الحمار وأيقظت علي
كتف الجمل وراحت فلما أفاق رأى نفسه عريانا ورأى أحمد الدنف والجماعة مبنجين فأيقظهم بضد البنج فلما
أفاقوا رأوا أنفسهم عرايا فقال أحمد الدنف ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا
هذه العاهرة فيا فرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان قال للنقيب أين
الجماعة فبينما هو يسأل عنهم واذا بهم قد أقبلوا وهم عرايا فأنشد حسن شومان هذين البيتين

والناس مشتبهون في ايرادهم * وتباين الاقوام في الاصدار
ومن الرجال معالم ومجاهل * ومن النجوم غوامض ودراري

فلما رآهم قال لهم من لعب عليكم وأعراكم فقالوا تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا عرانا الا صبية مليحة فقال حسن
شومان نعم ما فعلت بكم فقالوا هل أنت تعرفها يا حسن فقال أعرفها وأعرف العجوز فقالوا له أي شيء تقول عند
الخليفة فقال شومان يا دنف نفض طرفك قدامه فان قال لك لأي شيء ما قبضت عليها فقل أنا ما أعرفها والزم
بها حسن شومان فان ألزمني بها فأنا أقبضها وباتوا فلما أصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض فقال
الخليفة أين العجوز يا مقدم أحمد فنفض طرفه فقال له لأي شيء فقال أنا ما أعرفها والزم بها شومان فانه يعرفها هي
وبنتها وقال انها ما عملت هذه الملاعب طمعا في حوائج الناس ولكن لتبيان شطارتها وشطارة بنتها لأجل أن
ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب أبيها فاشفع فيها شومان من القتل وهو يأتي بها فقال الخليفة وحياة
أجدادي ان أعادت حوائج الناس عليها الامان وهي في شفاعتك فقال شومان أعطني الامان يا أمير المؤمنين
فقال له هي في شفاعتك وأعطاه منديل الامان فنزل شومان وراح الى بيت دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها
زينب فقال لها أين امك فقالت فوق فقال قولي لها تجيء بحوائج الناس وتذهب معي لتقابل الخليفة وقد
جئت لها بمنديل الامان فان كانت لا تجيء بالمعروف لا تلوم الا نفسها فنزلت دليلة وعلقت المحرمة في رقبتها
وأعطته حوائج الناس على حمار الحمار وفرس البدوي فقال لها شومان بقي ثياب كبيري وثياب جماعته
فقالت والاسم الاعظم اني ما عريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك
وسار وهي معه الى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة وقدم دليلة بين يديه فلما
رآها أمر برميها في بقعة الدم فقالت أنا في جيرتك يا شومان فقام شومان وقبل ايادي الخليفة وقال له العفو أنت

أعطيتها الامان فقال الخليفة وهي في كرامتك تعالى يا عجوز ما اسمك فقالت اسمي دليلة فقال ما انت الا حيالة
ومحتالة فلقبت بدليلة المحتالة ثم قال لها لاي شئ عملت هذه المناصف واتعبت قلوبنا فقالت انا ما فعلت هذه
المناصف بقصد الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف أحمد الدنف التي لعبها في بغداد ومناصف حسن
شومان فقلت انا الاخرى اعمل مثلهما وقد رددت حوائج الناس اليهم فقام الحمار وقال شرع الله بيني وبينها
فانها ما كفاها اخذ حماري حتى سلطت على المزين المغربي فقلع اضراسي وكواني في اصداغي كيين * وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحمار لما قام وقال شرع الله بيني 708
وبينها فانها ما كفاها اخذ حماري حتى سلطت على المزين فقلع اضراسي وكواني في اصداغي كيين فامر الخليفة
للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال انزل عمر مصبغتك فدعوا للخليفة ونزلوا واخذ البدوي حوائجه
وحصانه وقال حرام على دخول بغداد واكل الزلابية بالعسل وكل من كان له شئ أخذه وانفضوا كلهم وقال الخليفة
تمني علي يا دليلة فقالت ان ابي كان عندك حاكم البطاقة وانا ربيت حمام الرسائل وزوجي كان مقدم بغداد
ومرادي استحقاق زوجي ومراد بنتي استحقاق أبيها فرسم لهما الخليفة بما أرادتاه ثم قالت له أتمنى عليك أن أكون
بوابة الخان وكان الخليفة قد عمل خانا بثلاثة أدوار ليسكن فيه التجار وكان متدركا بالخان اربعون عبدا واربعون
كلبا وكان الخليفة جابهم من ملك السليمانية حين عزله وعمل للكلاب أطواقا وكان في الخان عبد طباخ يطبخ
الطعام للعبيد ويطعم الكلاب اللحم فقال الخليفة يا دليلة أنا اكتب عليك درك الخان وان ضاع منه شئ تكوني
مطالبة به فقالت نعم ولكن أسكن بنتي في القصر الذي على باب الخان فان القصر له سطوح ولا يصح تربية الحمام
الا في الوسع فأمر لها بذلك وحولت بنتها جميع حوائجها في القصر الذي على باب الخان وتسلمت الاربعين طيرا
التي تحمل الرسائل ﴿ وأما ﴾ زينب فانها علقت الاربعين بدلة وبدلة أحمد الدنف عندها في القصر وكان
الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبدا وأوصاهم بأطاعتها وجعلت محل قعودها خلف باب الخان
وصارت كل يوم تطلع الديوان فربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد فلا تنزل من الديوان الى آخر النهار
والاربعون عبدا واقفون يحرسون الخان فاذا دخل الليل تطلق الكلاب لاجل أن تحرس الخان بالليل هذا
ما جرى لدليلة المحتالة في مدينة بغداد ﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر علي الزيبق المصري فانه كان شاطرا بمصر في زمن
رجل يسمى صلاح المصري مقدم ديوان مصر وكان له اربعون تابعا وكان اتباع صلاح المصري يعملون مكايد
للشاطر علي ويظنون أنه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق فمن أجل ذلك لقبوه بالزيبق
المصري ثم ان الشاطر علي كان جالسا يوما من الايام في قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه وضاق صدره فرآه نقيب
القاعة قاعدا عابس الوجه فقال له مالك يا كبيري ان ضاق صدرك فشق شقة في مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت
في أسواقها فقام وخرج ليشق في مصر فازداد غما وهما فمر على خمارة فقال لنفسه أدخل واسكر فدخل فرأى
في الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار أنا ما أقعد الا وحدي فأجلسه الخمار في طبقة وحده وأحضر له
المدام فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وسار في مصر ولم يزل سائرا في شوارعها حتى وصل الى
الدرب الاحمر وخلت الطريق قدامه من الناس هيبة له فالتفت فرأى رجلا سقاء يسقي بالكوز ويقول في
الطريق يا معوض ما شراب الا من زبيب ولا وصال الا من حبيب ولا يجلس في الصدر الا لبيب فقال له تعال اسقني
فنظر اليه السقاء وأعطاه الكوز فطل في الكوز وخضه وكبه على الارض فقال له السقاء أما تشرب فقال له اسقني
فملأه وخضه وكبه في الارض وثالث مرة كذلك فقال له ان كنت ما تشرب روح فقال له اسقني فملأ الكوز وأعطاه
اياه فأخذه منه وشرب ثم أعطاه دينارا واذا بالسقاء نظر اليه واستقل به وقال له أنعم بك أنعم بك يا غلام صغار قوم كبار
آخرين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاطر علي لما أعطى السقاء 709
دينارا نظر اليه واستقل به وقال أنعم بك أنعم بك صغار قوم كبار قوم آخرين فنهض الشاطر علي وقبض على

جلابيب السقاء وسحب عليه خنجراً ومثلما قيل فيه هذان البيتان

اضرب بخنجرك العنيد ولا تخف • أحداً سوى من سطوة الخلاق
وتجنب الخلق الذميم ولا تكن • أبداً بغير مكارم الأخلاق

فقال له يا شيخ كلمني بعقول فان قربتك ان غلا ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللذان دلقتهما على الارض مقدار رطل من الماء فقال له نعم قال له فانا اعطيتك ديناراً من الذهب ولاي شيء تستقل بي فهل رأيت احداً اشجع مني أو أكرم مني فقال له رأيت اشجع منك وأكرم منك فانه ما دامت النساء تلد ما على الدنيا شجاع ولا كريم فقال له من الذي رأيت أشجع مني وأكرم مني فقال له اعلم أن لي واقعة من العجب وذلك أن أبي كان شيخ السقائين بالشربة في مصر فمات وخلف لي خمسة جمال وبغلاً ودكاناً وبيتاً ولكن الفقير لا يستغني واذا استغنى مات فقلت في نفسي انا أطلع الحجاز فأخذت قطار جمال ومازلت أقترض حتى صار علي خمسمائة دينار وضاع مني جميع ذلك في الحج فقلت في نفسي ان رجعت الى مصر تحبسني الناس على أموالهم فتوجهت الى الحج الشامي حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى بغداد ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدلوني عليه فدخلت وقرأت له الفاتحة فسألني عن حالي فحكيت له جميع ما جرى لي فأخلى لي دكاناً وأعطاني قربة وعدة وسرحت على باب الله وطفت في البلد فأعطيت واحداً الكوز ليشرب فقال لي لم آكل شيئاً حتى أشرب عليه لانه عزمني بخيل في هذا اليوم وجاءني بقلتين بين يديه فقلت له يا ابن الخسيس هل أطعمتني شيئاً حتى تسقيني عليه فرح يا سقاء حتى آكل شيئاً وبعد ذلك اسقني فجئت للثاني فقال الله يرزقك فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطني أحد شيئاً فقلت يا ليتني ما جئت الى بغداد واذا بالناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكباً عظيماً منجراً اثنين اثنين وكلهم بالطواقي والشد ودوا البرانس واللبد والفولاذ فقلت لواحد هذا موكب من فقال موكب المقدم أحمد الدنف فقلت له أي شيء رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة في كل شهر ألف دينار ولكل واحد من أتباعه مائة دينار وحسن شومان له مثله ألف دينار وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم واذا بأحمد الدنف رآني فقال تعال اسقني فملأت الكوز وأعطيته اياه فنفضه وكبه وثاني مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال لي يا سقاء من أين أنت فقلت له من مصر فقال حيا الله مصر وأهلها وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فحكيت له قصتي وأفهمته أني مديون وهربان من الدين والعيلة فقال مرحباً بك ثم أعطاني خمسة دنانير وقال لاتباعه اقصدوا وجه الله وأحسنوا اليه فأعطاني كل واحد ديناراً وقال يا شيخ مادمت في بغداد لك علينا ذلك كلما تسقينا فصرت أتردد عليهم وصار يأتيني الخير من الناس ثم بعد أيام أحصيت الذي اكتسبته منهم فوجدته ألف دينار فقلت في نفسي صار رواحك الى البلاد أصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال أي شيء تطلب فقلت له أريد السفر وأنشدته هذين البيتين

اقامات الغريب بكل أرض • كبنيان القصور على الرياح
هبوب الريح يهدم ما بناه • لقد عزم الغريب على الرواح

وقلت له ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادي ان أروح الى عيالي فأعطاني بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة يا شيخ فهل أنت تعرف أهل مصر فقلت له نعم • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 710

﴿ فلما كانت الليلة العاشرة بعد السبعمائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السقاء لما قال ان أحمد الدنف أعطاني بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة فهل أنت تعرف أهل مصر قال السقاء فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب وأوصله الى علي الزيبق المصري وقل له كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة فأخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرآني أرباب الديون فأعطيتهم الذي علي ثم عملت سقاء ولم أوصل الكتاب لاني لم أعرف قاعة علي الزيبق المصري فبعد مدة طويلة دلوني عليه فاذا هو جالس في قاعته فقلت له هل أنت علي الزيبق المصري فقال لي يا شيخ طب نفساً وقر عيناً فانا علي الزيبق المصري أول صبيان المقدم أحمد الدنف فهات

الكتاب فأعطيته اياه فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين

كتبت اليك يا زين الملاح * على ورق يسير مع الرياح
ولو انى أطير لطرت شوقا * وكيف يطير مقصوص الجناح

وبعد فالسلام من المقدم أحمد الدنف الى أكبر أولاده على الزيبق المصرى ولدى نعلمك به أنى تصادقت صلاح الدين المصرى ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحياة وأطاعتنى صبيانه ومن جملتهم على كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد فى ديوان الخليفة ومكتوب على درك البرهان ان كنت تراعى العهد الذى بينى وبينك فائت عندى لعلك تلعب منصبا فى بغداد يقربك من خدمة الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية ويعمر لك قاعة وهذا هو المرام والسلام فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه وأعطى الساعى عشرة دنانير بشارة ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه وأعلمهم بالخبر وقال لهم أوصيكم ببعضكم ثم قلع ما كان عليه ولبس مشلحا وطربوشا وأخذ على يده مزراقا من عود القنا طوله أربعة وعشرون ذراعا وهو مشقوق فى بعضه فقال له النقيب أتسافر والمخزن قد فرغ فقال له اذا وصلت الى الشام أرسل اليكم ما يكفيكم وسار الى حال سبيله فلحق ركبا مسافرا فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه أربعون تاجرا قد حملوا حمولهم وجلس شاه بندر التجار على الارض ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول للبغالين واحد منكم يساعدنى فسبوه وشتموه فقال على فى نفسه لا يحسن سفرى الا مع هذا المقدم وكان على أمر ما بها فتقدم اليه وسلم عليه فرحب به وقال له أى شئ تطلب فقال له يا عمى رأيتك وحيدا وحولك أربعون بغلا ولاى شئ ما جئت لك بناس يساعدونك فقال يا ولدى قد اكتريت ولدين وكسوتهما ووضعت لكل واحد فى جيبه مائتى دينار فساعدانى الى الخانكة وهربا فقال له والى أين تذهبون قال الى حلب فقال له أنا أساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامى بعلى وعشقه الى أن أقبل الليل فنزلوا وأكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فحط على جنبه وجعل نفسه نائما فنام المقدم قريبا منه فقام على من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم وأراد أن يأخذ عليا فى حضنه فلم يجده فقال فى نفسه لعله واعد واحدا فأخذه ولكن أنا أولى وفى غير هذه الليلة آخذه وأما على فانه لم يزل على باب صيوان التاجر الى أن قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم فلما استيقظ المقدم وجده فقال فى نفسه ان قلت له أين كنت يتركنى ويروح ولم يزل يخادعه الى أن أقبلوا الى مغارة فيها غابة وفى تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الى السبع فعملوا القرعة فلم تخرج الا على شاه بندر التجار واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذى يأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار فى كرب شديد وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتى أن تعطى أولادى حمولى فقال الشاطر على ما سبب هذه الحكاية فأخبروه بالقصة فقال ولاى شئ تهربون من قط البر فأنا التزم لكم بقتله فراح المقدم الى التاجر وأخبره فقال ان قتله أعطيته ألف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه فقام على وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فأخذ شريط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه على المصرى بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه وقال للمقدم لا تخف يا عمى فقال له يا ولدى أنا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه وأعطاه الالف دينار وكل تاجر أعطاه عشرين دينارا فحط جميع المال عند التاجر وباتوا وأصبحوا عامدين الى بغداد فوصلوا الى غابة الآساد ووادى الكلاب واذا فيه رجل بدوى عاص قاطع الطريق ومعه قبيلة فطلع عليهم فولت الناس من بين أيديهم فقال التاجر ضاع مالى واذا بعلى أقبل عليهم وهو لابس جلدا ملآنا جلاجل وأطلع المزراق وركب عقله فى بعضها واختلس حصانا من خيل البدوى وركبه وقال للبدوى بارزنى بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوى من الجلاجل وضرب مزراق البدوى فكسره وضربه على رقبته فرمى دماغه فنظره قومه فانطبقوا على على فقال الله أكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ثم رفع دماغ البدوى على رمح وأنعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا الى بغداد فطلب الشاطر على المال من التاجر فأعطاه اياه فسلمه الى المقدم وقال له حين تروح مصر اسأل عن قاعتى وأعط المال

لنقيب القاعة ثم بات على وأصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة أحمد الدنف فلم يدله أحد عليها ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى أولادا يلعبون وفيهم ولد يسمى أحمد اللقيط فقال على لا تأخذ أخبارهم الا من صغارهم فالتفت على فرأى حلوانيا فاشترى منه حلاوة وصاح على الاولاد واذا بأحمد اللقيط طرد الاولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلى أى شئ تطلب فقال له أنا كان معى ولد ومات فرأيته فى المنام وطلب حلاوة فاشتريتها وأريد أن أعطى لكل ولد قطعة وأعطى أحمد اللقيط قطعة فنظرها فرأى فيها دينارا لاصقا بها فقال له رح أنا ما عندى فاحشة واسأل عنى فقال له يا ولدى ما يأخذ الكراء الا الشاطر ولا يحط الكراء الا الشاطر أنا درت فى البلد أفتش على قاعة أحمد الدنف فلم يدلنى عليها أحد وهذا الدينار كراؤك وتدلنى على قاعة أحمد الدنف فقال له أنا أروح أجرى قدامك وأنت تجرى ورائى الى أن أقبل على القاعة فآخذ فى رجلى حصوة فأرميها على الباب فتعرفها فجرى الولد وجرى على وراءه الى أن أخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٧١١ «فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد السبعمائة» قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد اللقيط لما جرى قدام الشاطر على وأراه القاعة وعرفها قبض على الولد وأراد أن يخلص منه الدينار فلم يقدر فقال له رح تستاهل الاكرام لانك ذكى كامل العقل والشجاعة وان شاء الله تعالى ان عملت مقدما عند الخليفة أجعلك من صبيانى فراح الولد وأما على الزيبق المصرى فانه أقبل على القاعة وطرق الباب فقال أحمد الدنف يا نقيب افتح الباب هذه طرقة على الزيبق المصرى ففتح له الباب ودخل على أحمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون ثم ان أحمد الدنف ألبسه حلة وقال له انى لما ولانى الخليفة مقدما عنده كسا صبيانى فأبقيت لك هذه الحلة ثم أجلسوه فى صدر المجلس بينهم وأحضروا الطعام فأكلوا والشراب فشربوا وسكروا الى الصباح ثم قال أحمد الدنف لعلى المصرى اياك أن تشق فى بغداد بل استمر جالسا فى هذه القاعة فقال له لأى شئ فهل جئت لأنحبس أنا ما جئت الا لأجل أن أتفرج فقال له يا ولدى لا تحسب أن بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثيرون وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل فى الارض فأقام على فى القاعة ثلاثة أيام فقال أحمد الدنف لعلى المصرى أريد أن أقربك عند الخليفة لأجل أن يكتب لك جامكية فقال له حتى يؤن الاوان فترك سبيله ثم ان عليا كان قاعدا فى القاعة يوما من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره فقال فى نفسه قم شق فى بغداد ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأى فى وسط السوق دكانا فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه واذا بأربعين عبدا بالشريطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليلة المحتالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خوذة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك وكانت دليلة نازلة من الديوان رائحة الى الخان فلما رأت عليا الزيبق المصرى تأملت فيه فرأته يشبه أحمد الدنف فى طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه فسارت الى الخان واجتمعت ببنتها زينب وأحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه على المصرى وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب فقالت لها يا أمى أى شئ ظهر لك حين ضربت هذا التخت فقالت أنا رأيت اليوم شابا يشبه أحمد الدنف وخائفة أن يسمع أنك أعريت أحمد الدنف وصبيانه فيدخل الخان ويلعب معنا منصفا لأجل أن يخلص ثاره وثار الاربعين وأظن أنه نازل فى قاعة أحمد الدنف فقالت لها بنتها زينب أى شئ هذا أظن انك حسبت حسابه ثم لبست بدلة من أفخر ما عندها وخرجت تشق فى البلد فلما رآها الناس صاروا يتعشقون فيها وهى تعد وتخلف وتسمع وتسطح وسارت من سوق الى سوق حتى رأت عليا المصرى مقبلا عليها فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت الله يحيى أهل النظر فقال لها ما أحسن شكلك لمن أنت فقالت للغندور الذى مثلك فقال لها هل أنت متزوجة أو عازبة فقالت متزوجة فقال لها عندى أو عندك فقالت أنا بنت تاجر وزوجى تاجر وعمرى ما خرجت الا فى هذا اليوم وما ذاك الا انى طبخت طعاما وأردت أن آكل فما لقيت لى نفسا ولما رأيتك وقعت محبتك فى قلبى فهل يمكن ان تقصد جبر قلبى وتأكل عندى لقمة فقال لها من دعى فليجب

ومشت وتبعها من زقاق الى زقاق ثم قال فى نفسه وهو ماش خلفها كيف تفعل وأنت غريب وقد ورد من زنى فى غربته رده الله خائبا ولكن ادفعها عنك باطف ثم قال خذى هذا الدينار واجعلى الوقت غير هذا فقالت له والاسم الاعظم ما يمكن الا أن تروح معى فى هذا البيت واصافيك فتبعها الى أن وصلت باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة فقالت له افتح هذه الضبة فقال لها وأين مفتاحها فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرما وعلى الحاكم تأديبه وأنا ما أعرف شيا حتى أفتحها بلا مفتاح فكشفت الازار عن وجهها فنظرها نظرة أعقبته ألف حسرة ثم أسبلت ازارها على الضبة وقرأت عليها أسماء أم موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت فتبعها فرأى سيوفا وأسلحة من البولاد ثم انها خلعت الازار وقعدت معه فقال فى نفسه استوف ما قدره الله عليك ثم مال عليها ليأخذ قبلة من خدها فوضعت كفها على خدها وقالت له ما صفاء الا فى الليل واحضرت سفرة طعام ومدام فاكلا وشربا وقامت ملأت الابريق من البئر وكبت له على يديه فغسلهما فبينماهما كذلك واذا بها دقت على صدرها وقالت ان زوجى كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعا فضيقته بشمعة فلما أدليت الدلو سقط الخاتم فى البئر ولكن التفت الى جهة الباب حتى أتعرى وأنزل البئر لاجيء به فقال لها عيب على أن تنزلى وأنا موجود فما ينزل الا أنا فقلع ثيابه وربط نفسه فى السلبة وأدلته فى البئر وكان الماء فيه غزيرا ثم قالت له ان السلبة قد قصرت منى ولكن فك نفسك وانزل ففك ونزل فى الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر وأما هى فانها لبست ازارها وأخذت ثيابه وراحت الى أمها

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا المصرى لما نزل فى 712
البئر وأخذت ثيابه راحت الى أمها وقالت لها قد أعريت عليا المصرى وأوقعته فى بئر الامير حسن صاحب الدار وهيهات أن يخلص وأما الامير حسن صاحب الدار فانه كان فى وقتها غائبا فى الديوان فلما أقبل رأى بيته مفتوحا فقال للسائس لاى شىء ما أغلقت الضبة فقال يا سيدى انى أغلقتها بيدى فقال وحياة رأسى ان بيتى قد دخله حرامى ثم دخل الامير حسن وتلفت فى البيت فلم يجد أحدا فقال للسائس املا الابريق حتى أتوضا فأخذ السائس الدلو وأدلاه فلما سحبه وجده ثقيلا فطل فى البئر فرأى شيأ قاعدا فى السطل فألقاه فى البئر ثانيا ونادى وقال يا سيدى قد طلع لى عفريت من البئر فقال له الامير حسن رح هات اربعة فقهاء يقرؤن القرآن عليه حتى ينصرف فلما أحضر الفقهاء قال لهم احتاطوا بهذه البئر واقرؤا على هذا العفريت ثم جاء العبد والسائس وأنزل الدلو واذا بعلى المصرى تعلق به وخبأ نفسه فى الدلو وصبر حتى صار قريبا منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الامير حسن غلاما انسيا فقال له هل أنت حرامى فقال لا فقال له ما سبب نزولك فى البئر فقال له أنا نمت واحتلمت فنزلت لاغتسل فى بحر الدجلة فغطست فجذبنى الماء تحت الارض حتى خرجت من هذه البئر فقال له قل الصدق فحكى له جميع ما جرى له فاخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه الى قاعة أحمد الدنف وحكى له ما وقع له فقال له أما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال فقال على كتف الجمل بحق الاسم الاعظم أن تخبرنى كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعريك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه أحمد الدنف بدلة غيرها ثم قال له حسن شومان هل أنت تعرف الصبية فقال لا فقال له هذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة فهل وقعت فى شبكتها يا على قال نعم فقال له يا على ان هذه أخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه فقال هذا عار عليكم فقال له وأى شىء مرادك فقال مرادى أن أتزوج بها فقال له هيهات سل فؤادك عنها فقال له وما حيلتى فى زواجها يا شومان فقال مرحبا بك ان كنت تشرب من كفى وتمشى تحت رايتى بلغت مرادك منها فقال له نعم فقال له يا على اقلع ثيابك فقلع ثيابه وأخذ قدرا وغلى فيه شيأ مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل أحمر وألبسه ثياب خدام وأحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له ان فى الخان عبدا طباخا وأنت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحم والخضار فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له زمان

ما اجتمعت بك فى البوظة فيقول لك أنا مشغول وفى رقبتى أربعون عبدا أطبخ لهم سماطا فى الغداء وسماطا فى العشاء وأطعم الكلاب وسفرة لدليلة وسفرة لبنتها زينب ثم قل له تعال ناكل كبابا ونشرب بوظة وادخل واياه القاعة واسكره ثم اسأله عن الذى يطبخه كم لون هو وعن أكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك لان السكران يخبر بجميع ما يكتمه فى حال صحوه وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين فى وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى السوق واشتر اللحم والخضار ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطبيخ ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة فى الخان وحط البنج فى الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم اطلع القصر وائت بجميع الثياب منه وان كان مرادك أن تتزوج بزينب تجىء معك بالاربعين طيرا التى تحمل الرسائل فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك فى البوظة فقال له انا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب فاخذه واسكره وساله عن الطبيخ كم لون هو فقال له كل يوم خمسة ألوان فى الغداء وخمسة ألوان فى العشاء وطلبوا منى أمس لونا سادسا وهو الزردة ولونا سابعا وهو طبيخ حب الرمان فقال وأى شئ حال السفرة التى تعملها فقال أودى سفرة الى زينب وبعدها أودى سفرة لدليلة وأعشى العبيد وبعدهم أعشى الكلاب وأطعم كل واحد كفايته من اللحم وأقل ما يكفيه رطل وأنسته المقادير أن يساله عن المفاتيح ثم قلعه ثيابه ولبسها هو وأخذ المقطف وراح الى السوق فاخذ اللحم والخضار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

713 ﴿ فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا الزيبق المصرى لما بنج العبد الطباخ أخذ السكاكين وحطها فى حزامه وأخذ مقطف الخضار ثم ذهب الى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل الخان فرأى دليلة قاعدة تنتقد الداخل والخارج ورأى الاربعين عبدا مسلحة فقوى قلبه فلما رأته دليلة عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الحرامية لا تعمل على منصفا فى الخان فالتفت على المصرى وهو فى صورة العبد الى دليلة وقال لها ما تقولين يا بوابة فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ وأى شئ فعلت فيه فهل قتلته أو بنجته فقال لها أى عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيرى فقالت تكذب أنت على الزيبق المصرى فقال لها بلغة العبيد يا بوابة هل المصرية بيضة أو سودة أنا ما بقيت أخدم فقال العبيد مالك يا ابن عمنا فقالت دليلة هذا ما هو ابن عمكم هذا على الزيبق المصرى وكأنه بنج ابن عمكم أو قتله فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ فقالت لهم ما هو ابن عمكم بل هو على المصرى وصبغ جلده فقال لها من على أنا سعد الله فقالت ان عندى دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح يعمل لنا الغداء فقالت لهم ان كان هو ابن عمكم يعرف أى شئ طلبتم منه ليلة أمس ويعرف كم لون يطبخ فى كل يوم فسالوه عن الالوان وعما طلبوه ليلة أمس فقال عدس وأرز وشربة ويخنى وماء ورديه ولون سادس وهو زردة ولون سابع وهو حب الرمان وفى العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والا فاقتلوه وكان الطباخ قد ربى قطا فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على أكتافه اذا دخل فلما دخل ورآه القط نط على أكتافه فرماه فجرى قدامه الى المطبخ فلحظ أن القط ما وقف الا على باب المطبخ فأخذ المفاتيح فرأى مفتاحا عليه أثر الريش فعرف انه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج فجرى القط قدامه وعمد الى باب الكرار فلحظ انه الكرار فاخذ المفاتيح ورأى مفتاحا عليه أثر الدهان فعرف انه مفتاح الكرار ففتحه فقال العبيد يا دليلة لو كان غريبا ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما هذا ابن عمنا سعد الله فقالت انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل على ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب فرأى جميع الثياب فى قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلة وغدى العبيد وأطعم الكلاب وفى العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الا بشمس فى الغداء والعشى ثم ان عليا قام ونادى فى الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس وأطلقنا الكلاب وكل من طلع فلا يلوم الا نفسه وكان على أخر عشاء الكلاب وحط فيه السم ثم قدمه اليها فلما أكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها

زينب ثم طلع فأخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار الى أن وصل الى القاعة فرآه حسن شومان فقال له أى شئ فعلت فحكى له جميع ما كان فشكره ثم انه قام ونزع ثيابه وغلى له عشبا وغسله به فعاد أبيض كما كان وراح الى العبد وألبسه ثيابه وأيقظه من البنج فقام العبد وذهب الى الخضرى فأخذ الخضار ورجع الى الخان هذا ما كان من أمر على الزيبق المصرى ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الدليلة المحتالة فانه طلع من طبقته رجل تاجر من السكان عند ملاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحا والعبيد مبنجة والكلاب ميتة فنزل الى دليلة فرآها مبنجة وفى رقبتها ورقة ورأى عند رأسها سفنجا ضد البنج فحطها على مناخير دليلة فافاقت فلما أفاقت قالت أين أنا فقال لها التاجر أنا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحا ورأيتك مبنجة وكذلك العبيد وأما الكلاب فرأيتها ميتة فأخذت الورقة فرأت فيها ما عمل هذا العمل الا على المصرى فشممت العبيد وزينب بسفنجا ضد البنج وقالت أما قلت لكم انه على المصرى ثم قالت للعبيد اكتموا هذا الامر وقالت لبنتها كم قلت ان عليا ما يخلى ثاره وقد عمل هذا العمل فى نظير ما فعلت معه وكان قادرا أن يفعل معك شيأ غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلبا للمحبة بيننا ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء وربطت المحرمة فى رقبتها وقصدت قاعة أحمد الدنف وكان على حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان وأعطى للنقيب حق أربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال واذا بدليلة تدق الباب فقال أحمد الدنف هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن النقيب لما فتح القاعة 714
لدليلة دخلت فقال لها شومان ما جاء بك هنا يا عجوز النحس وقد تحزبت أنت وأخوك زريق السماك فقالت يا مقدم ان الحق على وهذه رقبتى بين يديك ولكن الفتى الذى عمل معى هذا المنصف من هو منكم فقال أحمد الدنف هو أول صبيانى فقالت له أنت سياق الله عليه انه يجئ لى بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاما على فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا على لأى شئ طبخت ذلك الحمام فقال على ليس عندى خبر انه حمام الرسائل ثم قال أحمد الدنف يا نقيب هات نائبها فاعطاها فأخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فانى أعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك فقال لها شومان ان كان مرادك أن تأخذى حمام الرسائل فاقضى حاجة على المصرى فقالت أى شئ حاجته فقال لها أن تزوجيه بنتك زينب فقالت أنا ما أحكم عليها الا بالمعروف فقال حسن لعلى المصرى أعطها الحمام فأعطاها اياه فأخذته وفرحت به فقال شومان لابد أن تردى علينا جوابا كافيا فقالت ان كان مراده أن يتزوج بها فهذا المنصف الذى عمله ما هو شطارة والشطارة أن يخطبها من خالها المقدم زريق فانه وكيلها الذى ينادى يا رطل سمك بجديدين وقد علق فى دكانه كيسا حط فيه من الذهب ألفين فلما سمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا ما هذا الكلام يا عاهرة انما أردت أن تعدمينا أخانا عليا المصرى ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت لابنتها قد خطبك منى على المصرى ففرحت لانها أحبته لعفته عنها وسألتها عما جرى فحكت لها ما وقع وقالت شرطت عليه أن يخطبك من خالك وأوقعته فى الهلاك وأما على المصرى فانه التفت اليهم وقال ما شأن زريق وأى شئ يكون هو فقالوا هو رئيس فتيان أهل العراق يكاد أن ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو فى هذا الامر ليس له نظير ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سماك فجمع من السماكة ألفى دينار ووضعها فى كيس وربط فى الكيس قيطانا من حرير ووضع فى القيطان جلاجل وأجراسا من نحاس وربطه فى وتد من داخل باب الدكان متصلا بالكيس وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادى أين أنتم يا شطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيسا على وجه الدكان كل من يدعى الشطارة ويأخذه بحيلة فانه يكون له فيأتى الفتيان أهل الطمع ويريدون أنهم يأخذونه فلم يقدروا لانه واضع تحت رجليه أرغفة من رصاص وهو يقلى ويوقد النار فاذا جاء الطماع ليستغفله ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه أو يقتله فيا على اذا تعرضت له تكون كمن يلطم فى الجنازة ولا يعرف من مات فمالك قدرة على معارضته فانه

يخشى عليك منه ولا حاجة لك بزواجك زينب ومن ترك شيئاً عاش بلاه فقال هذا عيب يا رجال فلا بد لي من
أخذ الكيس ولكن هاتوا لي لبس صبية فأحضروا له لبس صبية فلبسه وتحنى وأرخى اللثام وذبح خروفاً وأخذ
دمه وطلع المصران ونظفه وعقده من تحت وملأه بالدم وربطه على فخذه ولبس عليه اللباس والخف وعمل له
نهدين من حواصل الطير وملأهما باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطناً وتحزم
عليه بفوطة كلها نشاء فصار كل من ينظر يقول ما أحسن هذا الكفل وإذا بحمار مقبل فأعطاه ديناراً وركب
الحمار وسار به في جهة دكان زريق السماك فرأى الكيس معلقاً ورأى الذهب ظاهراً منه وكان زريق يقلي في
السمك فقال علي يا حمار ما هذه الرائحة فقال له رائحة سمك زريق فقال له أنا امرأة حامل والرائحة تضرني هات
لي منه قطعة سمك فقال الحمار لزريق هل أصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل أنا معي زوجة الأمير
حسن شر الطريق قد شمت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لأن الجنين تحرك في بطنها يا ستار اللهم
اكفنا شر هذا النهار فأخذ قطعة سمك وأراد أن يقليها فانطفأت النار فدخل ليوقد النار وكان علي المصري قاعداً
فاتكأ على المصران فقطعه فساح الدم من بين رجليه فقال آه يا جنبي يا ظهري فالتفت الحمار فرأى الدم سائحاً
فقال لها ما لك يا سيدتي فقال له وهو في صورة المرأة قد أسقطت الجنين فطل زريق فرأى الدم فهرب في الدكان
وهو خائف فقال له الحمار الله ينكد عليك يا زريق ان الصبية قد أسقطت الجنين وأنت ما تقدر على زوجها
فلأي شيء أصبحت تفوح الرائحة وأنا أقول لك هات لها قطعة سمك فما ترضى ثم أخذ الحمار حماره وتوجه الى
حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مد علي المصري يده الى الكيس فلما حصله شخشخ الذهب الذي
فيه وصلصلت الجلاجل والأجراس والحلق فقال زريق ظهر خداعك يا علق أتعمل علي منصفاً وأنت في
صورة صبية ولكن خذ ما جاءك وضربه برغيف من رصاص فراح خائباً ووحط يده في غيره فقام عليه
الناس وقالوا هل أنت سوقي والا مضارب فان كنت سوقياً فنزل الكيس واكف الناس شرك فقال
لهم باسم الله على الرأس وأما علي فانه راح الى القاعة فقال له شومان ما فعلت فحكى له جميع ما وقع له ثم
قلع لبس النساء وقال يا شومان أحضر لي ثياب سائس فأحضرها له فأخذها ولبسها ثم أخذ صحناً وخمسة
دراهم وراح لزريق السماك فقال له أي شيء تطلب يا أسطى فأراه الدراهم في يده فأراد زريق أن يعطي له من
السمك الذي على الطبلية فقال له أنا ما آخذ الا سمكاً سخناً فحط السمك في الطاجن وأراد أن يقليه فانطفأت
النار فدخل ليوقدها فمد علي المصري يده ليأخذ الكيس فوصل طرفه فشخشخت الأجراس والحلق والجلاجل
فقال له زريق ما دخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سائس وأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن
• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
715 {فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علياً المصري لما مد يده ليأخذ
الكيس شخشخت الأجراس والحلق فقال له زريق ما دخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سائس فأنا
عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه علي المصري فلم ينزل
الرغيف الا في طاجن ملآن باللحم السخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في
عب القاضي حتى وصل الى محاشمه فقال القاضي يا محاشمي ما أقبحك يا شقي من عمل معي هذه العملة فقال له
الناس يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع في الطاجن ما دفع الله كان أعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف
الرصاص والذي رماه انما هو زريق السماك فقاموا عليه وقالوا ما يحل من الله يا زريق نزل الكيس أحسن
لك فقال ان شاء الله أنزله وأما علي المصري فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له أين الكيس فحكى
لهم جميع ما جرى له فقالوا له أنت أضعت ثلثي شطارته فقلع ما عليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاوياً معه
جراب فيه ثعابين وجربندية فيها أمتعته فقال له يا حاوي مرادي أن تفرج أولادي وتأخذ احساناً فأتى به الى
القاعة وأطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح الى زريق السماك وأقبل عليه وزمر بالزمارة فقال له الله يرزقك
وإذا به أطلع الثعابين ورماها قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان فأخذ الثعابين

و وضعها في الجراب ومد يده الى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق والجلاجل والاجراس فقال له مازالت تعمل
على المناصف حتى عملت حاويا ورماه برغيف من رصاص واذا بواحد جندي سائر ووراءه السائس فوقع
الرغيف على رأس السائس فبطحه فقال الجندي من بطحني فقال له الناس هذا حجر نزل من السقيفة فسار
الجندي والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له نزل الكيس فقال ان شاء الله أنزله في هذه الليلة
ومازال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس ثم انه رجع ثياب الحاوي ومتاعه
اليه وأعطاه احسانا ورجع الى دكان زريق فسمعه يقول أنا ان بيت الكيس في الدكان نقب عليه وأخذه
ولكن آخذه معي الى البيت ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه في عبه فتبعه علي الى أن قرب من
البيت فرأى زريق جاره عنده فرح فقال زريق في نفسه حتى أروح البيت وأعطي زوجتي الكيس والبس
حوائجي ثم أعود الى الفرح ومشى وعلي تابعه وكان زريق متزوجا بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر
ورزق منها بولد وسماه عبد الله وكان يوعدها انه يطاهر الولد بالكيس ويزوجه ويصرفه في فرحه ثم دخل زريق
على زوجته وهو عابس الوجه فقالت ما سبب عبوسك فقال لها ربنا بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف على
انه يأخذ الكيس فما قدر أن يأخذه فقالت هاته حتى أدخره لفرح الولد فأعطاها اياه وأما علي المصري فانه تخبا
في مخدع وصار يسمع ويرى فقام زريق وقلع ما عليه ولبس بدلته وقال لها احفظي الكيس يا أم عبد الله وأنا
رائح الى الفرح فقالت له نم لك ساعة فنام فقام علي ومشى على أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه الى بيت
الفرح ووقف يتفرج وأما زريق فانه رأى في منامه أن الكيس أخذه طائر فأفاق مرعوبا وقال لام عبد الله
قومي انظري الكيس فقامت تنظره فما وجدته فلطمت على وجهها وقالت يا سواد حظك يا أم عبد الله الكيس
أخذه الشاطر فقال والله ما أخذه الا الشاطر علي وما أحد غيره أخذ الكيس ولا بد اني أجيء به فقالت ان لم تجئ
به قفلت عليك الباب وتركتك تبيت في الحارة فأقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر عليا يتفرج فقال
هذا الذي أخذ الكيس ولكنه نازل في قاعة أحمد الدنف فسبقه زريق الى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم
نائمين واذا بعلي أقبل ودق الباب فقال زريق من بالباب فقال له علي المصري فقال له هل جئت بالكيس فظن
انه شومان فقال له جئت به افتح الباب فقال له ما يمكن ان أفتح لك حتى انظره فانه وقع بيني وبين كبيرك رهان
فقال له مد يدك فمد يده من جنب عقب الباب فأعطاه الكيس فأخذه زريق وطلع من الموضع الذي نزل منه
وراح الى الفرح وأما علي فانه لم يزل واقفا على الباب ولم يفتح له أحد فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال
وقالوا هذه طرقة علي المصري ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال يكفي مزاحا يا شومان أما
أعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لي أنا حالف اني لا أفتح لك الباب حتى تريني الكيس فقال والله
ما أخذته وانما زريق هو الذي أخذه منك فقال له لا بد لي أن أجيء به ثم خرج علي المصري متوجها الى الفرح
فسمع الخلبوص يقول شوبش يا أبا عبد الله العاقبة عندك لولدك فقال علي أنا صاحب السعد وتوجه الى بيت
زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها وأخذ الولد في حجره ودار يفتش
فرأى مقطفا فيه كعك العيد من بخل زريق ثم ان زريقا أقبل الى البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر علي
وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب فقال أبو عبد الله فقال أنا حلفت ما أفتح لك الباب حتى تجيء بالكيس
فقال جئت به فقال هاته قبل فتح الباب فقال أدلي المقطف وخذيه فيه فأدلى المقطف فحطه فيه ثم أخذه الشاطر
علي وبنج الولد وأيقظ الجارية ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال وأراهم
الكيس والولد معه فشكروه وأعطاهم الكعك فأكلوه وقال يا شومان هذا الولد ابن زريق فأخفه عندك
فأخذه وأخفاه وأتى بخروف فذبحه وأعطاه للنقيب فطبخه قمة وكفنه وجعله كالميت وأما زريق فانه لم يزل
واقفا على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت الجارية هل جئت بالكيس فقال لها أما أخذتيه في
المقطف الذي أدليتيه فقالت أنا ما أدليت مقطفا ولا رأيت كيسا ولا أخذته فقال والله ان الشاطر علي سبقني
وأخذه ونظر في البيت فرأى الكعك معدوما والولد مفقودا فقال واولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت

أنا وإياك للوزير ما قتل ابني إلا الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسببك فقال لها ضمانه على ثم طلع زريق وربط المحرمة في رقبته وراح إلى قاعة أحمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال شومان ما جاء بك فقال أنتم سياق على علي المصري ليعطيني ولدي وأسامحه في الكيس الذهب فقال شومان الله يقابلك يا علي بالجزاء لأي شيء ما أعلمتني أنه ابنه فقال زريق أي شيء جرى عليه فقال شومان أطعمناه زبيبا فشرق ومات وهو هذا فقال واولداه ما أقول لأمه ثم قام وفك الكفن فرآه فقال له أطربني يا علي ثم انهم أعطوه ابنه فقال أحمد الدنف أنت كنت معلقا الكيس لكل من كان شاطرا أخذه فإن أخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق علي المصري فقال وأنا وهبته له فقال له علي الزيبق المصري اقبله من شأن بنت أختك زينب فقال له قبلته فقالوا نحن خطبناها لعلي المصري فقال أنا ما أحكم عليها إلا بالمعروف ثم انه أخذ ابنه وأخذ الكيس فقال شومان هل قبلت منا الخطبة فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له وأي شيء مهرها فقال له انها حالفة أن لا يركب صدرها إلا من يجيء لها بدلة قمر بنت عذرة اليهودي وباقي حوائجها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

716 ﴿ ولما كانت الليلة السادسة عشرة بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زريقا قال لشومان ان زينب حالفة أن لا يركب صدرها إلا الذي يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياصة والتاسومة الذهب فقال علي المصري ان لم أجيء ببدلتها في هذه الليلة لا حق لي في الخطبة فقالوا يا علي تموت ان عملت معها منصفا فقال لهم ما سبب ذلك فقالوا له عذرة اليهودي ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المدينة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعدا فيه ومتى خرج منه فانه يختفي ورزق ببنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة في صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادي أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم كل من أخذ البدلة تكون له فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا أن يأخذوها وسحرهم قرودا وحميرا فقال علي لا بد من أخذها وتجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة ثم توجه علي المصري إلى دكان اليهودي فرآه فظا غليظا وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة فقام اليهودي وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما في خرج وحطه على البغلة وركب وسار إلى أن وصل خارج البلد وعلي المصري وراءه وهو لم يشعر ثم أطلع اليهودي ترابا من كيس في جيبه وعزم عليه ونثره في الهواء فرأى الشاطر قصرا ما له نظير ثم طلعت البغلة باليهودي في السلالم واذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت وأما اليهودي فانه قعد في القصر وعلي ينظر فعله فأحضر اليهودي قصبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البدلة في الصينية فرآها علي من خلف الباب ونادى اليهودي أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم من أخذ هذه البدلة بشطارته فهي له وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فأكل ثم رفعت السفرة بنفسها وعزم مرة أخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب فقال علي انت لا تأخذ هذه البدلة إلا وهو يسكر فجاءه من خلفه وسحب شريط البولاد في يده فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده قفي بالسيف فوقفت يده بالسيف في الهواء فمد يده الشمال فوقفت في الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفا على رجل ثم ان اليهودي صرف عنه الطلسم فعاد علي المصري كما كان أولا ثم ان اليهودي ضرب تخت رمله فطلع له ان اسمه علي الزيبق المصري فالتفت إليه وقال له تعال من أنت وما شأنك فقال أنا علي المصري صبي أحمد الدنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وعملوا على مهرها بدلة بنتك فأنت تعطيها لي ان أردت السلامة وتسلم فقال له بعد موتك فان ناسا كثيرين عملوا علي مناصف من شأن أخذ البدلة فلم يقدروا أن يأخذوها مني فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فانهم ما طلبوا منك البدلة إلا لأجل هلاكك ولولا أني رأيت سعدك غالبا على سعدي لكنت رميت رقبتك ففرح علي لكون اليهودي رأى سعده غالبا على سعده فقال له لا بد لي من أخذ البدلة وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولا بد قال نعم

فأخذ اليهودي طاسة وملأها ماء وعزم عليها وقال اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار ورشه منها فصار
حمارا بحوافر وآذان طوال وصار ينهق مثل الحمير ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سورا وصار اليهودي
يسكر الى الصباح فقال له انا أركبك وأريح البغلة ثم ان اليهودي وضع البدلة والصينية والقصبة والسلاسل
في خشخانة ثم طلع وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره وركب عليه واختفى القصر عن الاعين وسار وهو راكبه
الى أن نزل على دكانه وفرغ الكيس الذهب والكيس الفضة في المنقد قدامه وأما علي فانه مربوط في هيئة حمار
ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر أن يتكلم واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة الا السقاية
فاخذ أساور زوجته وأتى الى اليهودي وقال له أعطني ثمن هذه الاساور لاشتري لي به حمارا فقال اليهودي
تحمل عليه أي شئ فقال له يا معلم أملأ عليه ماء من البحر وأقتات من ثمنه فقال له اليهودي خذ مني حماري
هذا فباع له الاساور وأخذ من ثمنها الحمار وأعطاه اليهودي الباقي وسار بعلي المصري وهو مسحور الى بيته
فقال علي في نفسه متى حط عليك الحمال الخشب والقربة وذهبت بك عشرة مشاوير أعدمك العافية وتموت
فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليقه واذا به لطشها بدماغه فانقلبت على ظهرها ونط عليها ودق بفمه في دماغها
وأدلى الذي خلفه له الوالد فصاحت فادركها الجيران فضربوه ورفعوه عن صدرها واذا بزوجها الذي أراد أن
يعمل سقاء جاء الى البيت فقالت له اما أن تطلقني واما أن ترد الحمار الى صاحبه فقال لها أي شئ جرى
فقالت له هذا شيطان في صفة حمار فانه نط علي ولولا الجيران رفعوه من فوق صدري لفعل بي القبيح فاخذه
وراح الى اليهودي فقال له اليهودي لاي شئ رددته فقال له هذا فعل معزوجتي فعلا قبيحا فاعطاه دراهمه
وراح وأما اليهودي فانه التفت الى علي وقال له أتدخل باب المكر يا مشؤم حتى ردك الي * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليهودي لما رد له السقاء الحمار 717
أعطاه دراهمه والتفت الى علي المصري وقال أتدخل باب المكر يا مشؤم حتى ردك الي ولكن حيث رضيت أن تكون
حمارا أنا أخليك فرجة للكبار والصغار وأخذ الحمار وركبه وسار الى خارج البلد وأخرج الرماد وعزم عليه ونثره
في الهواء واذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار وأخذ الكيسين المال وأخرج القصبة
وعلق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم أين الفتيان من جميع الاقطار من يقدر أن يأخذ هذه
البدلة وعزم مثل الاول فوضع له سماط فأكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر وأخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها
ورش منها على الحمار وقال له انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى فعاد انسانا كما كان أولا فقال له يا علي
اقبل النصيحة واكتف شري ولا حاجة لك بزواج زينب وأخذ بدلة ابنتي فانها ماهي سهلة عليك وترك الطمع أولى
لك والا أسحرك دبا أو قردا أو أسلط عليك عونا يرميك خلف جبل قاف فقال له يا عذرة انا التزمت بأخذ البدلة
ولابد من أخذها وتسلم والا أقتلك فقال له يا علي أنت مثل الجوزة لم تنكسر لم تؤكل وأخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها
ورش منها عليه وقال له كن في صورة دب فانقلب دبا في الحال وحط الطوق في رقبته وربط فمه ودق له وتدا من
حديد وصار يأكل ويرمي له بعض لقم ويكب عليه فضل الكاس فلما أصبح الصباح قام اليهودي ورفع
الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه الى دكانه ثم قعد في الدكان وفرغ الذهب والفضة في المنقد وربط
السلسلة التي في رقبة الدب في الدكان فصار علي يسمع ويعقل ولا يقدر أن ينطق واذا برجل تاجر اقبل على
اليهودي في دكانه وقال يا معلم تبيعني هذا الدب فان لي زوجة وهي بنت عمي وقد وصفوا لها أن تأكل لحم
دب وتدهن بشحمه ففرح اليهودي وقال في نفسه أبيعه لاجل أن يذبحه ونرتاح منه فقال علي في نفسه والله
ان هذا يريد أن يذبحني والخلاص عند الله فقال اليهودي هو من عندي اليك هدية فاخذه التاجر ومر به على
جزار فقال له هات العدة وتعال معي فاخذ السكاكين وتبعه ثم تقدم الجزار وربطه وصار يسن السكين وأراد أن
يذبحه فلما رآه علي المصري قاصده فر من بين يديه وطار بين السماء والارض ولم يزل طائرا حتى نزل في القصر
عند اليهودي وكان السبب في ذلك أن اليهودي ذهب الى القصر بعد أن أعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى

لها جميع ما وقع فقالت له أحضر عونا واسأله عن علي المصري هل هو هذا أو رجل غيره يعمل منصفا فعزم وأحضر عونا وسأله هل هذا علي المصري أو هو رجل آخر يعمل منصفا فاختطفه العون وجاء به وقال هذا هو علي المصري بعينه فأتى الجزار كتفه وسن السكين وشرع في ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به فأخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له ارجع الى صورة البشرية فعاد كما كان أولا فرأته قمر بنت اليهودي شابا مليحا فوقعت محبته في قلبها ووقعت محبتها في قلبه فقال له يا مشؤم لأي شيء تطلب بداتي حتى يفعل بك أبي هذه الفعال فقال أنا التزمت بأخذها لزينب النصابة لأجل أن أتزوجها فقالت له غيرك لعب مع أبي مناصف لأخذ بداتي فلم يتمكن منها ثم قالت له اترك الطمع فقال لابد من أخذها ويسلم أبوك والا أقتله فقال لها أبوها أنظري يا بنتي هذا المشؤم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له أنا أسحرك كلبا وأخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له كن في صورة كلب فصار كلبا وصار اليهودي يسكر هو وبنته الى الصبح ثم قام ورفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزم على الكلب فتبعه وصارت الكلاب تنبح عليه فمر على دكان سقطي فقام السقطي منع عنه الكلاب فنام قدامه والتفت اليهودي فلم يجده فقام السقطي وعزل دكانه وراح بيته والكلب تابعه فدخل السقطي داره فنظرت بنت السقطي فرأت الكلب فغطت وجهها وقالت يا أبي أتجيء بالرجل الأجنبي وتدخله علينا فقال يا بنتي هذا كلب فقالت له هذا علي المصري سحره اليهودي فالتفت اليه وقال له هل أنت علي المصري فأشار له برأسه نعم فقال لها أبوها لأي شيء سحره اليهودي قالت له بسبب بدلة بنته قمر وأنا أقدر أن أخلصه فقال ان كان خيرا فهذا وقته فقالت ان كان يتزوج بي خلصته فأشار لها برأسه نعم فأخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها واذا بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها فالتفتت فرأت جارية أبيها هي التي صرخت وقالت لها يا سيدتي أهذا هو العهد الذي بيني وبينك وما أحد علمك هذا الفن الا أنا واتفقت معي أنك لا تفعلين شيئا الا بمشورتي والذي يتزوج بك يتزوج بي وتكون لي ليلة ولك ليلة قالت نعم فلما سمع السقطي هذا الكلام من الجارية قال لبنته ومن علم هذه الجارية قالت له يا أبت هي التي علمتني واسألها من الذي علمها فسأل الجارية فقالت له اعلم يا سيدي أني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت أتسلل عليه وهو يتلو العزيمة وحين يذهب الى الدكان أفتح الكتب وأقرأ فيها الى ان عرفت علم الروحاني فسكر اليهودي يوما من الأيام فطلبني للفراش فأبيت وقلت لا أمكنك من ذلك حتى تسلم فأبى فقلت له سوق السلطان فباعني لك وأتيت الى منزلك فعلمت سيدتي واشترطت عليها أن لا تفعل منه شيئا الا بمشورتي والذي يتزوج بها يتزوجني ولي ليلة ولها ليلة وأخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها الكلب وقالت له ارجع الى صورتك البشرية فعاد انسانا كما كان أولا فسلم عليه السقطي وسأله عن سبب سحره فحكى له جميع ما وقع له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

f18 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السقطي لما سلم على علي المصري وسأله عن سبب سحره وما وقع له حكى له جميع ما جرى له فقال له أتكفيك بنتي والجارية فقال لابد من أخذ زينب واذا بدقاق يدق الباب فقالت الجارية من بالباب فقالت قمر بنت اليهودي هل علي المصري عندكم فقالت لها بنت السقطي يا بنت اليهودي واذا كان عندنا أي شيء تفعلين به انزلي يا جارية افتحي لها الباب ففتحت لها الباب فدخلت فلما رأت عليا ورآها قال لها ما جاء بك هنا يا بنت الكلب فقالت أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلمت وقالت له هل الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء أو النساء يمهرن الرجال فقال لها الرجال يمهرون النساء فقالت وأنا جئت أمهر نفسي لك بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ أبي عدوك وعدو الله ورمت دماغ أبيها قدامه وقالت هذا رأس أبي عدوك وعدو الله وسبب قتلها أباها انه لما سحر عليا كلبا رأت في المنام قائلا يقول لها اسلمي فأسلمت فلما انتبهت عرضت على أبيها الاسلام فأبى فلما أبى الاسلام بنجته وقتلته فأخذ علي الأمتعة وقال للسقطي في غد نجتمع عند الخليفة لأجل أن أتزوج بنتك والجارية وطلع وهو فرحان قاصدا القاعة ومعه الأمتعة واذا برجل حلواني يخبط على يديه ويقول لا حول ولا قوة الا بالله

العلى العظيم الناس صار كدهم حراما الا روح الا في الغش سألتك بالله أن تذوق هذه الحلاوة فأخذ منه قطعة
وأكلها فاذا فيها البنج فبنج وأخذ منه البدلة والقصبة والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة وحمل
الصندوق وطبق الحلاوة وسار واذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعال يا حلوانى فوقف له وحط القاعدة والطبق
فوقها وقال أى شئ تطلب فقال له حلاوة وملبس ثم أخذ منهما فى يده شيأ وقال ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان
وأخرج القاضى حلاوة من عبه وقال للحلوانى انظر هذه الصنعة ما أحسنها فكل منها واعمل نظيرها فأخذها
الحلوانى فأكل منها واذا فيها البنج فبنجه وأخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلوانى فى داخل
القاعدة وحمل الجميع وتوجه الى القاعة التى فيها أحمد الدنف وكان القاضى حسن شومان وسبب ذلك ان عليا
لما التزم بالبدلة وخرج فى طلبها لم يسمعوا عنه خبرا فقال أحمد الدنف يا شباب اطلعوا وفتشوا على أخيكم على
المصرى فطلعوا يفتشون عليه فى المدينة فطلع حسن شومان فى صفة قاض فقابل الحلوانى فعرف أنه أحمد اللقيط
فبنجه وأخذه وصحبته البدلة وسار به الى القاعة وأما الاربعون فانهم داروا يفتشون فى شوارع البلد فخرج
على كتف الجمل من بين أصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين فرأى عليا المصرى بينهم مبنجا فأيقظه
من البنج فلما أفاق رأى الناس مجتمعين عليه فقال على كتف الجمل أفق لنفسك فقال أين أنا فقال له على كتف
الجمل وأصحابه نحن رأيناك مبنجا ولم نعرف من بنجك فقال بنجنى واحد حلوانى وأخذ منى الامتعة ولكن أين
ذهب فقالوا له ما رأينا أحدا ولكن تعال روح بنا القاعة فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا أحمد الدنف
فسلم عليهم وقال يا على هل جئت بالبدلة فقال جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودى وقابلنى حلوانى فبنجنى
وأخذها منى وحكى له جميع ما جرى له وقال له لو رأيت الحلوانى لجازيته واذا بحسن شومان طلع من مخدع
فقال هل جئت بالامتعة يا على فقال له جئت بها وجئت برأس اليهودى فقابلنى حلوانى فبنجنى وأخذ البدلة
وغيرها ولم أعرف أين ذهب ولو عرفت مكانه لنكبته فهل تعرف أين ذهب ذلك الحلوانى فقال له أعرف مكانه
ثم قام ودخل مخدعا فرأى الحلوانى مبنجا فأيقظه من البنج ففتح عينيه فرأى نفسه قدام على المصرى وأحمد
الدنف والاربعين فانصرع وقال أين أنا ومن قبضنى فقال له شومان أنا الذى قبضتك فقال له على المصرى يا ماكر
أتفعل هذه الفعال وأراد أن يذبحه فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا صار صهرك فقال صهرى من أين فقال
له هذا أحمد اللقيط ابن أخت زينب فقال على لأى شئ هذا يا لقيط فقال له أمرتنى به جدتى الدليلة المحتالة وما ذاك
الا أن زريقا السماك اجتمع بجدتى الدليلة المحتالة وقال لها ان عليا المصرى شاطر بارع فى الشطارة ولا بد أن
يقتل اليهودى ويجئ بالبدلة فأحضرتنى وقالت لى يا أحمد هل تعرف عليا المصرى فقلت أعرفه وكنت أرشدته
الى قاعة أحمد الدنف فقالت لى رح انصب له شركك فان كان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفا وخذ منه الامتعة
فطفت فى شوارع المدينة حتى رأيت حلوانيا وأعطيته عشرة دنانير وأخذت بدلته وحلاوته وعدته وجرى ما جرى
ثم ان عليا المصرى قال لأحمد اللقيط رح الى جدتك والى زريق السماك وأعلمهما انى جئت بالامتعة ورأس
اليهودى وقل لهما غدا قابلاه فى ديوان الخليفة وخذا منه مهر زينب ثم ان أحمد الدنف فرح بذلك وقال لاخابت
فيك التربية يا على فلما أصبح الصباح أخذ على المصرى البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب ورأس
عذرة اليهودى على مزراق وطلع الى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الارض بين أيادى الخليفة ۞ وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا لما طلع الديوان مع 719
عمه أحمد الدنف وصبيانه قبلوا الارض بين يدى الخليفة فالتفت الخليفة فرأى شابا ما فى الرجال أشجع منه فسأل
الرجال عنه فقال أحمد الدنف يا أمير المؤمنين هذا على الزيبق المصرى رئيس فتيان مصر وهو أول صبيانى
فلما رآه الخليفة أحبه لكونه رأى الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام على ورمى دماغ اليهودى بين
يدى الخليفة وقال له عدوك مثل هذا يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة
اليهودى فقال الخليفة ومن قتله فحكى له على المصرى ما جرى له من الاول الى الآخر فقال الخليفة ما ظننت

أنك قتلته لأنه كان ساحرا فقال له يا أمير المؤمنين أقدرني ربي على قتله فأرسل الخليفة الوالي الى القصر فرأى اليهودي بلا رأس فأخذوه في تابوت وأحضروه بين يدي الخليفة فأمر بحرقه واذا بقمر بنت اليهودي أقبلت وقبلت الارض بين يدي الخليفة وأعلمته بأنها ابنة عذرة اليهودي وأنها أسلمت ثم جددت اسلامها ثانيا بين يدي الخليفة فقالت له أنت سياق على الشاطر علي الزيبق المصري أن يتزوجني ووكلت الخليفة في زواجها بعلي فوهب الخليفة لعلي المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له تمن علي فقال تمنيت عليك أن أقف على بساطك وآكل من سماطك فقال الخليفة يا علي هل لك صبيان فقال لي أربعون صبيا ولكنهم في مصر فقال الخليفة أرسل اليهم ليجيئوا من مصر ثم قال له الخليفة يا علي هل لك قاعة قال لا فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتي بما فيها يا أمير المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن وأمر الخازندار أن يعطي المعمار عشرة آلاف دينار ليبني له قاعة بأربع لواوين وأربعين مخدعا لصبيانه وقال الخليفة يا علي هل بقي لك حاجة فآمر لك بقضائها فقال يا ملك الزمان أن تكون سياقا على الدليلة المحتالة أن تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وأمتعتها في مهرها فقبلت دليلة سياق الخليفة وأخذت الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب وكتبوا كتابها عليه وكتبوا أيضا كتاب بنت السقطي والجارية وقمر بنت اليهودي عليه ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سماطا في الغداء وسماطا في العشاء وجراية وعلوفة ومسموحا وشرع علي المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلاثين يوما ثم ان عليا المصري أرسل الى صبيانه بمصر كتابا ذكر لهم فيه ما حصل له من الاكرام عند الخليفة وقال لهم في المكتوب لابد من حضوركم لاجل أن تحصلوا الفرح لاني تزوجت بأربع بنات فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون وحصلوا الفرح فوطنهم في القاعة وأكرمهم غاية الاكرام ثم عرضهم على الخليفة فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على علي المصري ودخل عليها فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت وبعدها دخل على الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال ثم بعد ذلك اتفق أن عليا المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة مرادي يا علي أن تحكي لي جميع ما جرى لك من الاول الى الآخر فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك فأمر الخليفة بكتابة ذلك وأن يجعلوه في خزانة الملك فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لامة خير البشر صلى الله عليه وسلم ثم قعدوا في أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿حكاية أردشير وحياة النفوس﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أنه كان بمدينة شيراز ملك عظيم يسمى السيف الاعظم شاه وكان قد كبر سنه ولم يرزق ولدا فجمع الحكماء والاطباء وقال لهم اني قد كبر سني وقد علمتم حالي وحال المملكة ونظامها واني خائف على الرعية من بعدي والى الآن لم أرزق ولدا فقالوا نحن نصنع لك شيأ من العقاقير يكون فيه النفع ان شاء الله تعالى فصنعوا له شيأ واستعمله ثم واقع زوجته فحملت باذن الله تعالى الذي يقول للشئ كن فيكون فلما استكملت شهورها وضعت ولدا ذكرا مثل القمر فسماه أردشير فكبر وانتشى وتعلم العلم والادب الى أن صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان بالعراق ملك يسمى الملك عبد القادر وكان له بنت كالبدر الطالع وكانت تسمى حياة النفوس وكانت تبغض الرجال فلا يكاد احد أن يذكر الرجال بحضرتها وقد خطبها من أبيها الملوك الاكاسرة فيكلمها أبوها فتقول لا أفعل هذا أبدا وان غصبتني عليه قتلت نفسي فسمع ابن الملك أردشير بذكرها فأعلم والده بذلك فنظر الى حاله ورق له وصار كل يوم يوعده بزواجها ثم أرسل وزيره الى أبيها يخطبها فأبى فلما رجع الوزير من عند الملك عبد القادر وأخبره بما اتفق له معه وأعلمه بعدم قضاء حاجته صعب ذلك على الملك واغتاظ غيظا شديدا وقال هل مثلي يرسل الى احد من الملوك في حاجة فلم يقضها ثم أمر مناديا أن ينادي في العسكر بتبريز الخيام وكثرة الاهتمام ولو بالقرض في النفقة وقال ما بقيت أرجع حتى أخرب ديار الملك عبد القادر وأقتل رجاله وأمحو آثاره وأنهب أمواله فلما بلغ ولده أردشير هذا الخبر قام عن فراشه ودخل على أبيه الملك وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشئ من هذا *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد السبعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما بلغه هذا الخبر دخل على أبيه الملك وقبل الأرض بين يديه وقال له أيها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشئ من هذا وتجرد هذه الابطال والعسكر وتنفق مالك فانك أقوى منه ومتى جردت عليه هذا العسكر الذى معك أخربت دياره وبلاده وقتلت رجاله وأبطاله ونهبت أمواله ويقتل هو أيضا فيبلغ ابنته ما يحصل لابيها وغيره من تحت رأسها فتقتل نفسها وأنا أموت بسببها ولا أعيش بعدها أبدا فقال له الملك فما يكون رأيك يا ولدى قال له أنا أتوجه فى حاجتى بنفسى وألبس لبس التجار وأتحيل فى الوصول اليها وأنظر كيف يكون قضاء حاجتى منها فقال له أبوه هل اخترت هذا الرأى فقال له نعم يا والدى فدعا الملك بالوزير وقال له سافر مع ولدى وثمرة فؤادى وساعده على مقاصده واحتفظ عليه ودبره برأيك الرشيد فانك معه عوضا عنى فقال الوزير سمعا وطاعة ثم ان الملك أعطى ولده ثلثمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه جواهر وفصوصا ومصاغا ومتاعا وذخائر وما أشبه ذلك ثم ان الولد دخل الى والدته وقبل يديها وسألها الدعاء فدعت له ثم قامت من ساعتها وفتحت خزائنها وأخرجت له ذخائر وقلائد ومصاغا وملابس وتحفا وجميع الشئ الذى كان مدخرا من عهد الملوك السالفة مما لا تعادله أموال ثم أخذ معه من مماليكه وغلمانه ودوابه جميع ما يحتاج اليه فى الطريق وغيره وتزيا بزى التجار هو والوزير ومن معهما وودع والديه وأهله وقرابته وساروا يقطعون البرارى والقفار آناء الليل وأطراف النهار فلما طالت عليه الطريق أنشد هذه الابيات

غرامى من الاشواق والسقم زائد * ومالى على جور الزمان مساعد * أراعى الثريا والسماك اذا بدا
كأنى من فرط الصبابة عابد * أراقب نجم الصبح حتى اذا أتى * أهيم بأشواقى ووجدى زائد
وحقكم ما حلت عن دين حبكم * وما أنا الا ساهر الجفن واجد * فان عز ما أرجوه زادنى الضنى
وقل اصطبارى بعدكم والمساعد * صبرت الى أن يجمع الله شملنا * وتكمد من ذاك العدا والحواسد

فلما فرغ من شعره غشى عليه ساعة فرش الوزير عليه ماء الورد فلما أفاق قال له يا ابن الملك صبر نفسك فان الصبر عاقبته الفرج وها أنت سائر الى ما تريد ولم يزل الوزير يلاطفه ويسليه الى أن سكن روعه وجدوا فى السير فلما طالت على ابن الملك الطريق تذكر محبوبته فأنشد هذه الابيات

طال البعاد وزاد الهم والقلق * ومهجتى فى لهيب النار تحترق * وشاب رأسى مما قد بليت به
من الغرام ودمع العين يندفق * أقسمت يا منيتى يا منتهى أملى * بخالق الخلق منها الغصن والورق
لقد حملت غراما منك يا أملى * ولم يطق حمله فى الناس من عشقوا
واستخبروا الليل عنى فهو يخبركم * ان كان جفنى طول الليل ينطبق

فلما فرغ من انشاد شعره بكى بكاء شديدا وشكا مما يلاقيه من شدة الغرام فلاطفه الوزير وسلاه ووعده ببلوغ مناه وساروا أياما قلائل حتى أشرفوا على المدينة البيضاء بعد طلوع الشمس فقال الوزير لابن الملك أبشر يا ابن الملك بكل خير وانظر هذه المدينة البيضاء التى أنت طالبها ففرح ابن الملك فرحا شديدا وأنشد هذه الابيات

خليلى انى مغرم القلب هائم * ووجدى مقيم والغرام ملازم * أنوح كما الثكلان أسهره الاسى
اذا بت ليلى ليس فى العشق راحم * وان هبت الارياح من نحو أرضكم * فعندى لها برد على القلب قادم
وتهمل أجفانى كسحب مواطر * وفى بحرها الجارى فؤادى عائم

فلما وصلا الى المدينة البيضاء دخلاها وسألا عن خان التجار ومحل أرباب الاموال فدلوهما عليه فنزلا فيه وأخذا لهما ثلاثة حواصل فلما أخذ المفاتيح فتحاها وأدخلا فيها بضائعهما وأمتعتهما وأقاما حتى استراحا ثم قام الوزير يتحيل فى أمر ابن الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد السبعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير وابن الملك 721
لما نزلا فى الخان وأدخلا بضائعهما فى الحواصل وأجلسا غلمانهما ثم أقاما حتى استراحا قام الوزير يتحيل فى أمر ابن الملك فقال له قد خطر ببالى شئ وأظن أن فيه الصلاح لك ان شاء الله تعالى فقال له أيها الوزير ذا الحسن التدبير افعل ما خطر ببالك سدد الله رأيك قال له الوزير أريد أن أستكرى لك دكانا فى سوق البزازين وتقعد

فيها الان كل أحد من الخاص والعام يحتاج الى السوق وأنا أظن أنك اذا جلست فى الدكان ونظرت اليك الناس بالعيون تميل اليك القلوب فتقوى على نيل المطلوب لان صورتك جميلة وتميل اليك الخواطر وتبتهج بك النواظر فقال له افعل ما تختاره وتريده فعند ذلك نهض الوزير من ساعته ولبس أفخر ثيابه وكذلك ابن الملك وأخذ فى جيبه كيسا فيه ألف دينار ثم خرجا يمشيان فى المدينة فنظرت الناس اليهما وبهتوا فى حسن ابن الملك وقالوا سبحان من خلق هذا الشاب من ماء مهين فتبارك الله أحسن الخالقين وكثر الكلام فيه وقالوا ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ومن الناس من يقول هل يا رضوان خازن الجنان عن باب الجنة فخرج منها هذا الغلام وصارت الناس تتبعهما الى سوق القماش حتى دخلا فيه ووقفا فتقدم اليهما شيخ ذو هيبة ووقار فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قال لهما يا سادتى هل لكما من حاجة نتشرف بقضائها قال له الوزير ومن تكون أنت يا شيخ قال أنا عريف السوق فقال له الوزير اعلم يا شيخ أن هذا الشاب ولدى وانا اشتهى أن آخذ له دكانا فى هذا السوق يجلس فيها ويتعلم البيع والشراء والأخذ والعطاء ويتخلق باخلاق التجار قال العريف سمعا وطاعة ثم ان العريف أحضر لهما مفتاح دكان فى الوقت والساعة وأمر الدلالين أن يكنسوها فكنسوها ونظفوها وأرسل الوزير أحضر من أجل الدكان مرتبة عالية محشوة بريش النعام وعليها سجادة صغيرة ودائرها مزركش بالذهب الاحمر وأحضر أيضا مخدة وأحضر من المتاع والقماش الذى حضر معه ما ملأ الدكان فلما كان فى اليوم الثانى حضر الغلام وفتح الدكان وجلس على تلك المرتبة وأوقف قدامه مملوكين لابسين أحسن الملابس وأوقف فى أسفل الدكان عبدين من أحسن الحبش وقد أوصاه الوزير بكتمان سره عن الناس ليجد بذلك الاعانة على قضاء حوائجه ثم تركه ومضى الى الخازن وأوصاه أن يعرفه بجميع ما يتفق له فى الدكان يوما بيوم فصار الغلام جالسا فى دكانه كأنه البدر فى تمامه وكانت الناس تتسامع به وبحسنه فيأتون اليه لغير حاجة ويحضرون السوق حتى ينظروا الى حسنه وجماله وقده واعتداله ويسبحون الله تعالى الذى خلقه وسواه وصار ذلك السوق لا يقدر أحد أن يشقه من فرط ازدحام الخلق عليه وصار ابن الملك يلتفت يمينا وشمالا وهو متحير فى أمره من الناس الذين هم يأتون له ويترجى أن يعمل صحبة مع أحد من المقربين الى الدولة لعله أن يجلب اليه ذكرا بنت الملك فلم يجد الى ذلك سبيلا وضاق صدره لذلك والوزير يمنيه فى كل يوم بحصول مراده ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فبينما هو جالس فى الدكان يوما من الايام واذا بامرأة عجوز عليها حشمة رهيبة ووقار وهى لابسة ثياب الصلاح وخلفها جاريتان كأنهما قمران فوقفت على الدكان وتأملت الغلام ساعة وقالت سبحان من خلق هذه الطلعة وأتقن هذه الصنعة ثم انها سلمت عليه فرد عليها السلام وأجلسها الى جانبه فقالت له من أى البلاد أنت يا مليح الوجه قال لها أنا من نواحى الهند يا أمى وقد جئت الى هذه المدينة على سبيل الفرجة فقالت له كرمت من قادم ثم قالت له أى شئ عندك من البضائع والمتاع والقماش أرنى شيأ مما يصلح للملوك فلما سمع كلامها قال أتريدين المليح حتى أعرضه عليك فان عندى كل شئ يصلح لاربابه قالت له يا ولدى أنا أريد شيأ يكون غالى الثمن مليح الشكل أعلى شئ يكون عندك قال لها لا بد أن تعلمينى لمن تطلبين البضاعة حتى أعرض عليك مقام الطالب قالت صدقت يا ولدى أنا أريد شيأ لسيدتى حياة النفوس بنت الملك عبد القادر صاحب هذه الارض وملك هذه البلاد فلما سمع ابن الملك كلامها طار عقله فرحا وخفق قلبه فمد يده الى خلفه ولم يأمر مماليكه ولا عبيده وأخرج صرة فيها مائة دينار ودفعها للعجوز وقال لها هذه الصرة من أجل غسيل ثيابك ثم مد يده الى بقجة وأخرج منها حلة تساوى عشرة آلاف دينار أو أكثر وقال هذا من جملة ما جئت به الى أرضكم فلما نظرت اليها العجوز أعجبتها وقالت له بكم هذه الحلة يا كامل الاوصاف فقال لها بغير ثمن فشكرته وأعادت عليه القول فقال والله ما آخذ لها ثمنا بل هى هبة منى اليك اذا لم تقبلها الملكة ويكون ضيافة منى اليك والحمد لله الذى جمع بينى وبينك حتى اذا احتجت فى بعض الايام حاجة وجدتك معينة لى على قضائها فتعجبت العجوز من حسن ذلك الكلام وكثرة كرمه وزيادة أدبه فقالت له ما الاسم يا سيدى قال لها أردشير قالت والله هذا اسم عجيب تسمى به أولاد الملوك وأنت فى زى بنى التجار قال لها من محبة والدى اياى سمانى بهذا الاسم وليس الاسم يدل على شئ فتعجبت منه العجوز وقالت له يا ولدى خذ ثمن بضاعتك فحلف أنه لا يأخذ شيأ ثم قالت

له العجوز يا حبيبي اعلم أن الصندوق أعظم الاشياء وما هذا الكرم الذي أنت تصنعه معي الا من أجل أمر فأعلمني بامرك وضميرك لعل لك حاجة فأساعدك على قضائها فعند ذلك حط يده في يدها وعاهدها على الكتمان وحدثها بحديثه كله وأخبرها بمحبته لبنت الملك وبما هو فيه من أجلها فهزت العجوز رأسها وقالت هذا هو الصحيح ولكن ياولدي قالت العقلاء في المثل السائر اذا أردت ان لا تطاع فأمر بما لا يستطاع وأنت ياولدي اسمك تاجر ولو كانت معك مفاتيح الكنوز لا يقال لك الا تاجر واذا أردت أن تعطي درجة عالية عن درجتك فاطلب بنت قاض أو بنت أمير فلأي شيء ياولدي ما تطلب الا بنت ملك العصر والزمان وهي بنت بكر عذراء لم تعلم شيأ من أمور الدنيا ولا رأت في عمرها غير قصرها الذي هي فيه ومع صغر سنها فانها عاقلة لبيبة فطنة حاذقة ذات عقل راجح وفعل صالح ورأي قادح وان أباها ما رزق الاهي وهي عنده أعز من روحه وفي كل يوم يأتي اليها ويصبح عليها وكل من في قصرها يخاف منها ولا تظن ياولدي أن أحدا يقدر أن يكلمها بشئ من هذا الكلام فلا سبيل لي الى ذلك والله ياولدي ان قلبي وجوارحي تحبك ومرادي لو كنت مقيما عندها ولكن أنا أعرفك بشئ لعل الله أن يجعل فيه شفاء قلبك وأخاطر معك بروحي ومالي حتى أقضي لك حاجتك فقال لها وما هو يا أمي قالت له اطلب مني بنت وزير أو بنت أمير فان طلبت مني ذلك فانا أجيبك الى سؤالك لانه لا يمكن لاحد أن يصعد من الارض الى السماء بوثبة واحدة فقال لها الغلام بأدب وعقل يا أمي أنت امرأة عاقلة تعرفين مواقع الامور هل الانسان اذا أوجعه رأسه يربط يده قالت لا والله ياولدي قال وهكذا ان قلبي ما يطلب أحدا سواها ولم يقتلني غير هواها والله انني من الهالكين اذا لم أجد لي ارشادا ومعينا فبالله عليك يا أمي أن ترحمي غربتي وانسكاب عبرتي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أردشير ابن الملك قال للعجوز بالله عليك يا أمي أن ترحمي غربتي وانسكاب عبرتي قالت له والله ياولدي ان قلبي يتقطع من أجل كلامك هذا وليس في يدي حيلة أفعلها قال أريد من احسانك ان تحملي مني هذه الورقة وتوصليها اليها وتقبلي لي يديها فحنت عليه وقالت له اكتب لها ما تريد وأنا أوصلها اليها فلما سمع ذلك كاد أن يطير من الفرح ودعا بدواة وقرطاس وكتب اليها هذه الابيات 722

يا حياة النفوس جودي بوصل * لمحب أذابه الهجران

كنت في لذة وفي طيب عيش * فانا اليوم والهحيران * ولزمت السهاد في طول ليلي

وسميري بطوله أحزان * فارحمي عاشقا كئيبا مضنى * منه شوقا تقرحت أجفان

واذا ما أتى الصباح حقيقا * فهو من فرقة الهوى نشوان

فلما فرغ من رقم الكتاب طواه وقبله وأعطى العجوز اياه ثم مد يده الى الصندوق وأخرج لها صرة أخرى فيها مائة دينار وأعطاها اياها وقال لها افرقي هذه على الجواري فامتنعت وقالت والله ياولدي ما أنا معك بسبب شئ من ذلك فشكرها وقال لا بد من ذلك فأخذتها منه وقبلت يده وانصرفت فدخلت عليها وقالت ياسيدتي جئتك بشئ ما هو عند أهل مدينتنا وهو من عند شاب مليح ما على وجه الارض أحسن منه قالت يادادتي ومن أين هذا الشاب قالت هو من نواحي الهند أعطاني هذه الحلة المنسوجة بالذهب مرصعة بالدر والجوهر تساوي ملك كسرى وقيصر فلما فتحتها أضاء القصر من نور تلك الحلة بسبب حسن صنعتها وكثرة الفصوص والجواهر التي فيها فتعجب منها كل من في القصر وتأملتها ابنت الملك فلم تجد لها قيمة ولا ثمنا الا خراج ملك أبيها عاما كاملا فقالت للعجوز يادادتي هل هذه الحلة من عنده أو من عند غيره قالت هي من عنده قالت يادادتي هل هذا التاجر من مدينتنا أو غريب قالت هو غريب ياسيدتي وما نزل مدينتنا الا عن قريب وهو والله صاحب حشم وخدم مليح الوجه معتدل القد كريم الاخلاق واسع الصدر ما رأيت أحسن منه الا أنت قالت بنت الملك ان هذا لشئ عجيب كيف تكون هذه الحلة التي لا يفي بثمنها مال مع تاجر من التجار وما قدر ثمنها الذي أخبرك به يادادتي فقالت العجوز والله ياسيدتي ما أخبرني بمقدار ثمنها وانما قال لي لا آخذ لها ثمنا وانما هي هدية مني لابنة الملك فانها

لاتصلح لاحد غيرها وزد الذهب الذى أرسلته معى وحلف أنه لا يأخذه وقال هو لك ان لم تقبله الملكة قالت بنت الملك والله ما هذا الاسماح عظيم وكرم جزيل وأخشى من عاقبة أمره ربما يؤدى الى ضرر فلاى شئ لم تسأليه ياداتى ان كان له حاجة نقضيها له فقالت ياسيدتى سألته وقلت له هل لك حاجة فقال لى حاجة ولم يطلعنى عليها الا أنه قد أعطانى هذه الورقة وقال لى قدميها للملكة فأخذتها منها وفتحتها وقرأتها الى آخرها فتغير حالها وغاب صوابها واصفر لونها وقالت للعجوز ويلك ياداتى ما يقال لهذا الكلب الذى يقول هذا الكلام لبنت الملك وما المناسبة بينى وبين هذا الكلب حتى يكاتبنى والله العظيم رب زمزم والحطيم لولا أنى أخاف الله تعالى لابعثن الى هذا الكلب بتكتيف يديه وشرم مناخيره وقطع أنفه وأذنه وأمثل به وبعد هذا أصلبه على باب السوق الذى فيه دكانه فلما سمعت العجوز هذا الكلام اصفر لونها وارتعدت فرائصها وانعقد لسانها ثم قوت قلبها وقالت خيرا ياسيدتى وما فى الورقة حتى أزعجك هل هى غير قصة رفعها اليك تتضمن شكاية حاله من فقر أو ظلم يرجو بها احسانك اليه أو كشف ظلامته فقالت لا والله ياداتى بل هى شعر وكلام مستهجن ولكن ياداتى هذا الكلب مايخلو من ثلاثة أحوال اما أن يكون مجنونا ليس عنده عقل واما أن يكون قاصدا قتل نفسه أو مستعينا على مراده بذى قوة شديدة وسلطان عظيم واما أن يكون سمع بانى من بغايا هذه المدينة التى تبيت عند من يطلبها ليلة أو ليلتين حتى يراسلنى بالأشعار المستهجنة ليفسد عقلى بذلك الامر فقالت لها العجوز والله ياسيدتى لقد صدقت ولكن لاتعتنى بهذا الكلب الجاهل فأنت قاعدة فى قصرك العالى المشيد المنيع الذى لاتعلوه الطيور ولايمر عليه الهواء وهو حائر ولكن اكتبى له كتابا ووبخيه فيه ولاتتركى له شيأ من أنواع التوبيخ وهدديه غاية التهديد واعرضى عليه الموت وقولى له من أين تعرفنى حتى تكاتبنى يا كلب التجار يامن هو طول دهره مشتت فى البرارى والقفار على درهم يكتسبه أو دينار والله ان لم تنتبه من رقدتك وتصح من سكرتك لاصلبنك على باب السوق الذى فيه دكانك قالت بنت الملك انى أخاف ان كاتبته أن يطمع قالت العجوز ومامقداره ومادرجته حتى يطمع فينا وانما نكتبى له لاجل ان ينقطع طمعه ويكثر خوفه ولم تزل تحيل على بنت الملك حتى أحضرت دواة وقرطاسا وكتبت اليه هذه الابيات

يامدعى الحب والبلوى مع السهر * تقضى الليالى فى وجد وفى فكر
أتطلب الوصل يامغرور من قمر * وهل ينال المنى شخص من القمر
انى نصحتك فى الاقوال مستمعا * أقصر فانك بين الموت والخطر
فان رجعت الى هذا السؤال فقد * أتاك منا عذاب زائد الضرر
فكن أديبا لبيبا عاقلا فطنا * ها قد نصحتك فى شعرى وفى خبرى
وحق من خلق الاشياء من عدم * وزان وجه السما بالانجم الزهر
لئن رجعت الى ما أنت قائله * لاصلبنك فى جذع من الشجر

ثم طوت الكتاب وأعطت العجوز اياه فأخذته وسارت الى أن وصلت الى دكان الغلام فأعطته اياه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

723 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخذت الكتاب من حياة النفوس وسارت الى أن أعطت الغلام اياه وهو فى دكانه وقالت له اقرأ جوابك واعلم أنها لما قرأت الكتاب اغتاظت غيظا عظيما ومازلت ألاطفها بالحديث حتى ردت لك الجواب فأخذ الكتاب بفرحة وقرأه وفهم معناه فلما فرغ من قراءته بكى بكاء شديدا فتألم قلب العجوز وقالت ياولدى لا أبكى الله لك عينا ولا أحزن لك قلبا فأى شئ ألطف من هذا فى جواب كتابك حين فعلت هذه الفعال فقال ياأمى وماذا أفعل من الحيل ألطف من هذا وهى ترسل تهددنى بالقتل و بالصلب وتنهانى عن مكاتبتها وانى والله أرى موتى خيرا من حياتى ولكن اريد من فضلك أن تأخذى هذه الورقة وتوصليها اليها فقالت له اكتب وعلى رد الجواب والله لاخاطرن معك بروحى فى حصول مرادك ولو هلكت فى رضاك فشكرها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

تهددونى بقتلى فى محبتكم * والقتل لى راحة والموت مقدور
والموت أهنى لصب أن تطول به

حياته وهو مطرود ومهجور * فان تزوروا واحيا قل ناصره * فان سعى الورى فى الخير مشكور
وان عزمتم على أمر فدونكم * انى عبيد لكم والعبد مأسور
كيف السبيل ولا لى عنك مصطبر * فكيف هذا وقلب الصب مجبور
ياسادتى فارحموا فى حبكم دنفا * فكل من يعشق الاحرار معذور

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأعطاها صرتين فيهما مائتا دينار فامتنعت من أخذها فحلف عليها فأخذتهما وقالت لابد أنى أبلغك مناك على رغم أنف عداك وسارت حتى دخلت على حياة النفوس وأعطتها الكتاب فقالت لها ما هذا يادادتى قد صرنا فى مراسلة وأنت رائحة جائية انى أخاف أن ينكشف خبرنا فنفتضح قالت العجوز وكيف ذلك ياسيدتى ومن يقدر أن يتكلم بهذا الكلام فأخذت الكتاب منها وقرأته وفهمت معناه ودقت يدا على يد وقالت قد بلينا بهذا وما عرفنا من أين جاءنا هذا الغلام قالت العجوز ياسيدتى بالله عليك أن تكتبى له كتابا ولكن أغلظى له القول وقولى له ان أرسلت كتابا بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها يادادتى أنا أعرف ان هذا ما ينتهى على هذه الصورة والا ليق عدم المكاتبة وان لم يرجع هذا الكلب بالتهديد السابق ضربت عنقه قالت لها العجوز اكتبى له كتابا وعرفيه بهذا الحال فدعت بنت الملك بدواة وقرطاس وكتبت له تهدده بهذه الابيات

أيا غافلا عن حادثات الطوارق * ويامن الى وصلى له قلب عاشق
تأمل أيا مغرور هل تدرك السما * وهل أنت للبدر المنير بلاحق
سأصليك نار اليأس يخبو لهيبها * وتضحى قتيلا بالسيوف المواحق
فمن دونه ياصاح أبعد شقة * وأمر خفى فيه شيب المفارق
خذ النصح منى ثم كف عن الهوى * وعن أمرك ارجع انه غير لائق

ثم طوت الكتاب وأعطت العجوز اياه وهى فى حال عجيب من أجل هذا الكلام فأخذته العجوز وسارت حتى وصلت به الى الغلام فناولته اياه فأخذه منها وقرأه وأطرق برأسه الى الارض يخط باصبعه ولم يتكلم فقالت له العجوز ياولدى مالى أراك لا تبدى خطابا ولا ترد جوابا قال لها يا أمى أى شئ أقول وهى تهددنى وما تزداد الا قسوة ونفورا قالت اكتب لها كتابا بما تريد وأنا أدافع عنك ولا يكون قلبك الا طيبا فلابد أن أجمع بينكما فشكر فضلها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

فلله قلب لا يلين لعاشق * وصب الى وصل الاحبة شائق
وأجفان عين لا تزال قريحة * اذا جنها من حالك الليل غاسق
فجودوا وجودوا وارحموا وتصدقوا * على من ضناه العشق وهو مفارق
يبيت بطول الليل ما يعرف الكرى * حريق وفى بحر المدامع غارق
فلا تقطعى أطماع قلبى لانه * كئيب معنى وهو فى الحب خافق

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأعطاها ثلثمائة دينار وقال لها هذه غسيل يدك فشكرته وقبلت يديه وسارت حتى دخلت على بنت الملك وأعطتها الكتاب فأخذته وقرأته الى آخره ورمته من يدها ونهضت قائمة على رجليها ومشت على قبقاب من الذهب مرصع بالدر والجوهر حتى وصلت الى قصر أبيها وعرق الغضب قائم بين عينيها وما جسر أحد أن يسألها عن حالها فلما وصلت الى القصر سألت عن الملك والدها فقالت لها الجوارى والمحاظى ياسيدتى انه قد خرج الى الصيد والقنص فرجعت وهى مثل الاسد الضارى ولم تكلم أحدا الا بعد ثلاث ساعات وقد راق وجهها وسكن غيظها فلما رأت العجوز انها زال عنها ما عندها من الكدر والغيظ تقدمت اليها وقبلت الارض بين يديها وقالت لها ياسيدتى أين كانت هذه الخطوات الشريفة قالت لها الى قصر أبى قالت ياسيدتى أما كان أحد يقضى حاجتك قالت انا ما رحت الا لاجل أن أعلمه بما جرى لى من كلب التجار وأسلط عليه أبى فيمسكه ويمسك جميع من كان فى سوقه ويصلبهم على دكاكينهم ولا يدع أحدا من التجار الغرباء يقيم فى مدينتنا فقالت لها العجوز وهل ما ذهبت الى أبيك ياسيدتى الا لهذا السبب قالت لها نعم الا انى ما وجدته حاضرا بل رأيته غائبا فى الصيد والقنص وأنا منتظرة رجوعه قالت العجوز أعوذ بالله السميع العليم ياسيدتى الحمد لله انت أعقل الناس وكيف تعلمين الملك بهذا الكلام الهذيان الذى لا ينبغى لاحد افشاؤه قالت ولم ذلك قالت العجوز افرضى انك لقيت الملك فى قصره وعرفتيه بهذا الحديث وأرسل خلف التجار وأمر بشنقهم على دكاكينهم ورآهم الناس الا يسألون عن ذلك ويقولون ما سبب شنقهم فيقال لهم فى الجواب انهم أرسلوا

ليفسدوا بنت الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لبنت الملك 724
افرضي أنك أعلمت الملك بذلك وأمر بشنق التجار أليس يراهم الناس ويسألون ما سبب شنقهم فيقال لهم في الجواب انهم أرادوا أن يفسدوا بنت الملك فيختلفون في نقل الحكايات عنك فبعضهم يقول قعدت عندهم عشرة أيام وهي غائبة عن قصرها حتى شبعوا منها وبعضهم يقول غير ذلك والعرض ياسيدتي مثل اللبن أدنى غبار يدنسه وكالزجاج اذا انصدع لا يلتئم فاياك أن تخبري أباك أو غيره بهذا الأمر لئلا يهتك عرضك ياسيدتي ولا ينفعك أخبار الناس شيأ أبدا وميزي هذا الكلام بعقلك الراجح فان لم تجديه صحيحا فافعلي ما تريدين فلما سمعت بنت الملك من العجوز هذا الكلام تأملته فوجدته في غاية الصواب فقالت لها ما قلتيه يا دادتي صحيح ولكن كان الغيظ طمس على قلبي قالت العجوز ان نيتك طيبة عند الله تعالى حيث لم تخبري أحدا ولكن بقي شيء آخر وهو اننا لا نسكت عن قلة حياء هذا الكلب أخس التجار فاكتبي له كتابا وقولي له يا أخس التجار لولا اني وجدت الملك غائبا لكنت في هذه الساعة أمرت بصلبك أنت وجميع جيرانك ولكن ما يفوتك من هذا الأمر شيء وأنا أقسم بالله تعالى متى رجعت الى مثل هذا الكلام قطعت أثرك من على وجه الأرض واغلظي عليه بالكلام حتى تردّيه عن هذا الأمر وتنبهيه من غفلته قالت لها بنت الملك وهل يرجع عما هو فيه بهذا الكلام قالت وكيف لا يرجع وأنا أكلمه وأعرفه بما وقع فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الأبيات

تعلقت الآمال منك بوصلنا * وتقصد منا أن تنال المآربا * ولا يقتل الانسان الا غروره
ويوليه ما يقضيه منا المصائبا * فما أنت ذو بأس ولا لك عصبة * ولا كنت سلطانا ولا كنت نائبا
ولو كان هذا فعل من هو مثلنا * لعاد من الاهوال والحرب أشيبا
ولكن سأعفو الآن عما جنيته * لعلك من ذا الحين ترجع تائبا

ثم قدمت الكتاب للعجوز وقالت لها يا دادتي انهي هذا الكلب لئلا أقطع رأسه ويدخل في خطيئته قالت لها العجوز والله ياسيدتي ما أخلي له جنبا ينقلب عليه وأخذت الكتاب وسارت به حتى وصلت الى الغلام وسلمت عليه فرد عليها السلام وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وهز رأسه وقال انا لله وانا اليه راجعون وقال يا أمي ما يكون عملي وقد قل صبري وضعف جلدي فقالت له العجوز ياولدي صبر نفسك لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا واكتب ما في نفسك وأنا أجيء اليك بالجواب وطب نفسا وقر عينا فلابد أن أجمع بينك وبينها ان شاء الله تعالى فدعا لها وكتب لها كتابا وضمنه هذه الأبيات

اذا لم يكن لي في الهوى من يجيرني * وجور غرامي قاتل ومميت
أقاسي لهيب النار من داخل الحشا * نهارا وليلي ليس فيه مبيت * فمالي لا أرجوك يا غاية المنى
وأرضى على ما بالغرام لقيت * سألت اله العرش يرزقني الرضا * لاني بحب الغانيات فنيت
ويقضي بوصل عاجل لي فأرتضي * لاني بأهوال الغرام رميت

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأخرج لها صرة فيها أربعمائة دينار فأخذت الجميع وانصرفت الى أن وصلت لبنت الملك وأعطتها الكتاب فلم تأخذه منها وقالت لها ما هذه الورقة فقالت لها ياسيدتي هذا جواب الكتاب الذي أرسلتيه الى هذا الكلب التاجر قالت لها هل نهيتيه كما عرفتك قالت نعم وهذا جوابه فأخذت الكتاب منها وقرأته الى آخره ثم التفتت نحو العجوز وقالت أين نتيجة كلامك قالت ياسيدتي أما ذكر في جوابه أنه رجع وتاب واعتذر عما مضى قالت لا والله بل زاد قالت ياسيدتي اكتبي له كتابا وسوف يبلغك ما أفعل به فقالت مالي حاجة بكتاب ولا جواب قالت العجوز لابد من جواب حتى أزجره وأقطع أمله قالت لها بنت الملك اقطعي أمله من غير استصحاب كتاب فقالت العجوز لابد في زجره وقطع أمله من استصحاب كتاب فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الأبيات

طال العتاب ولم تمنعك معتبة * وكم يخط يدي في الشعر أنهاكا * أكتم هواك ولا تجهر به أبدا
وان تخالف فاني لست أرعاكا * وان رجعت الى ما أنت قائله * فانما جاء ناعي الموت ينعاكا

فمن قليل ترى الارواح عاكفة ✱ عليك والطير فى البيداء تغشاكا
ارجع الى خير أعمال تفز بها ✱ فان قصدت الخنى والفحش أرداكا

فلما فرغت من كتابتها رمت الورقة من يدها بغيظ فأخذتها العجوز وسارت حتى وصلت الى الغلام فأخذها منها فلما قرأها الى آخرها علم أنها لم ترق له ولا تزداد الا غيظا عليه وأنه ما يصل اليها فخطر بقلبه أنه يكتب جوابها ويدعو عليها فكتب اليها هذه الابيات

يارب بالخمسة الاشياخ تنقذنى ✱ من التى فى هواها صرت فى محن ✱ وأنت تعلم ما بى من لهيب جوى
وفرط سقمى الى من ليس يرحمنى ✱ فلم ترق الى ما قد بليت به ✱ كم قد تجور على ضعفى وتظلمنى
أهيم فى غمرات لا انقطاع لها ✱ ولم أجد مسعفا يا قوم يسعفنى ✱ وكم أبيت وجنح الليل منسدل
أردد النوح فى سرى وفى علنى ✱ ولم أجد لى سلوا من محبتكم ✱ وكيف أسلو وصبرى فى الغرام فنى
ياطائر البين أخبرنى فهل أمنت ✱ من نائبات صروف الدهر والمحن

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأعطاها صرة فيها خمسمائة دينار فأخذت الورقة وسارت حتى دخلت على بنت الملك وأعطتها الورقة فلما قرأتها وفهمتها رمتها من يدها وقالت لها اخبرينى يا عجوز السوء بسبب جميع ما جرى لى منك ومن مكرك واستحسانك منه حتى كتبت لك ورقة بعد ورقة ولم تزالى فى حمل الرسائل بيننا حتى جعلت لى معه مكاتبات وحكايات وفى كل ورقة تقولين أنا أكفيك شره وأقطع عنك كلامه وما تقولين هذا الكلام الا لأجل أن أكتب له كتابا وتصيرين بيننا رائحة غادية حتى هتكت عرضى ويلكم يا خدام امسكوها وأمرت الخدام بضربها فضربوها الى أن جرت دماؤها من جميع بدنها وغشى عليها وأمرت الجوارى أن يجروها فجروها من رجليها الى آخر القصر وأمرت أن تقف جارية عند رأسها فاذا أفاقت من غشيتها تقول لها ان الملكة حلفت يمينا أنك لا تعودين الى هذا القصر ولا تدخلينه فان عدت اليه أمرت بقتلك جزما فلما أفاقت من غشيتها بلغتها الجارية ما قالته الملكة فقالت سمعا وطاعة ثم ان الجوارى أحضرن لها قفصا وأمرن حمالا أن يحملها الى بيتها فحملها الحمال وأوصلها الى بيتها وأرسلت وراءها طبيبا وأمرته أن يداويها بلاطفة حتى تبرأ فامتثل الطبيب الامر فلما أفاقت ركبت وتوجهت عند الغلام وكان قد حزن حزنا شديدا لانقطاعها عنه وصار متشوقا الى أخبارها فلما رآها قام اليها ناهضا وتلقاها وسلم عليها فوجدها ضعيفة فسألها عن حالها فأخبرته بجميع ما جرى لها من الملكة فصعب عليه ذلك الامر ودق يدا على يد وقال والله عسر على ما جرى لك لكن يا أمى ما سبب كون الملكة تبغض الرجال فقالت يا ولدى اعلم أن لها بستانا ما فيه ما على وجه الارض أحسن منه فاتفق أنها كانت نائمة فيه ذات ليلة من الليالى فبينما هى فى لذيذ النوم اذ رأت فى المنام أنها نزلت فى البستان فرأت صيادا قد نصب شركا ونثر حوله قمحا وقعد على بعد منه ينظر ما وقع فيه من الصيد فلم يكن الا مقدار ساعة وقد اجتمعت الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر فى الشرك وصار يتخبط فيه فتفرقت الطيور عنه وأنثاه من جملتها فلم تغب عنه غير ساعة لطيفة ثم عادت اليه وتقدمت الى الشرك وحاولت العين التى فى رجل طيرها ولم تزل تعالج فيها بمنقارها حتى قرضتها وخلصت طيرها كل هذا والصياد قاعد ينعس فلما أفاق نظر الى الشرك فرآه قد انفسد فأصلحه وجدد نثر القمح وقعد على بعد من الشرك فبعد ساعة اذا بالطيور قد اجتمعت عليه ومن جملتها الانثى والذكر فتقدمت الطيور لتلتقط الحب واذا بالانثى قد وقعت فى الشرك وصارت تتخبط فيه فطارت الحمام جميعه عنها وطيرها الذى خلصته من جملة الطيور ولم يعد اليها وكان الصياد غلب عليه النوم ولم يفق الا بعد مدة مديدة فلما أفاق من نومه وجد الطيرة وهى فى الشرك فقام وتقدم اليها وخلص رجليها من الشرك وذبحها فانتبهت بنت الملك وهى مرعوبة وقالت هكذا تفعل الرجال مع النساء فالمرأة تشفق على الرجل وترمى روحها عليه وهو فى المشقة وبعد ذلك اذا قضى عليها المولى ووقعت فى مشقة فانه يفوتها ولم يخلصها وضاع ما فعلته معه من المعروف فلعن الله من يثق بالرجال فانهم ينكرون المعروف الذى تفعله معهم النساء ثم انها أبغضت الرجال من ذلك اليوم فقال ابن الملك للعجوز يا أمى هل هى ما تخرج الى الطريق أبدا قالت لا

ياولدى الأن لها بستانا وهو منتزه من أحسن منتزهات الزمان وفى كل عام عند انتهاء الاثمار فيه تنزل اليه وتتفرج
فيه يوما واحدا ولا تبيت الا فى قصرها وما تنزل الى البستان الامن باب السر وهو واصل الى البستان وأنا أريد أن
أعملك شيأ وان شاء الله يكون فيه صلاح لك فاعلم انه بقى الى أوان الثمر شهر واحد وتنزل تتفرج فيه فمن يومنا هذا
أوصيك أن تروح الى خولى ذلك البستان وتجعل بينك وبينه محبة ومودة فانه مايدع أحدا من خلق الله تعالى
يدخل هذا البستان لكونه متصلا بقصر بنت الملك فاذا نزلت بنت الملك أكون قد أعلمتك قبل نزولها بيومين
فتروح أنت على جرى عادتك وتدخل البستان وتحيل على بيا تك فيه فاذا نزلت بنت الملك تكون أنت مختفيا
فى بعض الاماكن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
725 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز أوصت ابن
الملك وقالت له ان بنت الملك تنزل فى البستان وقبل نزولها بيومين أعلمك فاذا نزلت تكون أنت فيه مختفيا فى
بعض الاماكن فاذا رأيتها فاخرج لها فانها اذا رأتك تحبك فان المحبة تستر كل شئ واعلم ياولدى انها لو نظرتك
لافتتنت بحبك لانك جميل الصورة فقر عينا وطب نفسا ياولدى فلابد أن أجمع بينك وبينها فقبل يدها وشكرها
ودفع اليها ثلاث شقات من الحرير الاسكندرانى وثلاث شقات من الاطلس الوانهن مختلفة ومع كل شقة تفصيلة
من أجل القمصان وخرقة من أجل السراويل ومنديل من أجل العصابات وثوب بعلبكى من أجل البطانة حتى
يكمل لها ثلاث بدلات كل بدلة أحسن من أختها ودفع لها صرة فيها ستمائة دينار وقال لها هذه من أجل الخياطة
فأخذت الجميع وقالت له ياولدى أتحب أن تعرف طريق بيتى وأنا أيضا أعرف مكانك قال نعم فارسل معها مملوكا
ليعرف مكانها ويعرفها بيته فلما توجهت العجوز قام ابن الملك وأمر غلمانه ان يغلقوا الدكان وتوجه الى الوزير
وأعلمه بما جرى مع العجوز من أوله الى آخره فلما سمع الوزير كلام ابن الملك قال له ياولدى فاذا خرجت حياة
النفوس ولم يحصل لك منها اقبال فما تفعل قال ما بقى فى يدى حيلة غير انى أخرج من القول الى الفعل وأخاطر
بنفسى معها وأخطفها من بين خدمها وأردفها على الحصان وأطلب بها عرض البر الاقفر فان سلمت حصل
المراد وان عطبت فانى أستريح من هذه الحياة الذميمة قال له الوزير ياولدى أبهذا العقل تعيش كيف يكون سفرنا
وبيننا وبين بلادنا مسافة بعيدة وكيف تفعل هذه الفعال مع ملك من ملوك الزمان تحت يده مائة ألف عنان
وربما لانأمن من أن يأمر بعض عساكره فيقطع علينا الطرق وهذا ما هو مصلحة ولا يفعله عاقل قال ابن الملك
فكيف يكون العمل أيها الوزير الحسن التدبير فانى ميت لامحالة قال له الوزير اصبر الى غد حتى نرى هذا البستان
ونعلم حاله وما يجرى لنا مع الخولى الذى فيه فلما أصبح الصباح نهض الوزير هو وابن الملك وأخذ فى جيبه ألف
دينار وتمشيا حتى وصلا الى البستان فرأياه عالى الحيطان قوى الاركان كثير الاشجار غزير الانهار مليح الاثمار
قد فاحت أزهاره وترنمت أطياره كأنه روضة من رياض الجنان ومن داخل الباب شيخ كبير جالس على مصطبة
فلما رآهما وعاين هيأتهما قام على قدميه بعد ان سلما عليه فرد عليهما السلام وقال لهما ياأسيادى لعل لكما حاجة
أتشرف بقضائها فقال له الوزير اعلم ياشيخ اننا قوم غرباء وقد حمى علينا الحر ومنزلنا بعيد فى آخر المدينة وقصدنا من
احسانك أن تأخذ منا هذين الدينارين وتشترى لنا شيأ نأكله وتفتح لنا باب هذا البستان وتقعدنا فى مكان مظل
فيه ماء بارد لنتبرد به حتى تحضر لنا بالاكل فنأكل نحن وأنت ونكون قد استرحنا ونروح الى حال سبيلنا ثم ان
الوزير حط يده فى جيبه فاخرج دينارين وحطهما فى يد الخولى وكان الخولى عمره سبعون سنة ما نظر فى يده شيأ
من ذلك فلما نظر الخولى الدينارين فى يده طار عقله وقام من وقته وفتح الباب وأدخلهما وأجلسهما تحت شجرة
مثمرة كثيرة الظل وقال لهما اجلسا فى هذا المكان ولا تدخلا البستان أبدا الا ان فيه باب السر الموصل الى قصر الملكة
حياة النفوس فقالا له ما ننتقل عن مكاننا أبدا ثم توجه الشيخ البستانى ليشترى ما أمروه به فغاب ساعة وأتى اليهما
ومعه حمال على رأسه خروف مشوى وخبز فأكلوا وشربوا جميعا وتحدثوا ساعة ثم تطلع الوزير والتفت يمينا وشمالا
الى جوانب البستان فنظر فى داخله قصرا عالى البنيان الا انه عتيق قد تقشرت حيطانه من البياض وتهدمت
أركانه فقال الوزير ياشيخ هل هذا البستان ملكك أو أنت مستأجره قال يامولاى هو ليس ملكى ولا أنا مستأجره

وانما أنا حارس فيه قال له الوزير فكم أجرتك قال ياسيدى فى كل شهر دينار قال الوزير انهم ظلموك وخصوصا ان كنت صاحب عيال قال الشيخ والله ياسيدى ان لى من العيال ثمانية أولاد وأنا قال الوزير لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله لقد حملتنى همك يامسكين لكن ما تقول فيمن يفعل معك خيرا لاجل هذه العيال التى معك قال الشيخ يامولاى مهما فعلته من الخير يكون لك ذخيرة عند الله تعالى قال الوزير اعلم ياشيخ ان هذا البستان مكان مليح وفيه هذا القصر ولكنه عتيق خرب وأنا أريد أن أصلحه وأبيضه وأدهنه بادهان مليحة حتى يصير هذا المكان أحسن ما يكون فى هذا البستان فاذا حضر صاحب البستان ووجده قد تعمر وصار مليحا فانه لابد ان يسألك عن عمارته فان سألك فقل له يامولاى عمرته لما رأيته خرابا لا ينتفع به أحد ولا يقدر أن يقعد فيه لانه خرب داثر فعمرته وصرفت عليه فاذا قال لك من أين لك المال الذى صرفته عليه فقل له من مالى لاجل بياض وجهى عندك ورجاء انعامك فلابد انه ينعم عليك فى نظير ما صرفته فى المكان وفى غد أحضر البنائين والمبيضين والدهانين لاجل أن يصلحوا شأن هذا المكان وأعطيك ما وعدتك به ثم أخرج من جيبه كيسا فيه خمسمائة دينار وقال له خذ هذه الدنانير وأنفقها على عيالك ودعهم يدعون لى ولولدى هذا فقال له ابن الملك ما سبب ذلك قال له الوزير ستظهر لك نتيجته • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد السبعمائة﴾ 726

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما أعطى الشيخ البستانى الذى فى البستان الخمسمائة دينار وقال له خذ هذه الدنانير وأنفقها على عيالك ودعهم يدعون لى ولولدى هذا فنظر الشيخ الى ذلك الذهب فخرج عقله وانطرح على قدمى الوزير يقبلهما وصار يدعو له ولولده ولما انصرفا من عنده قال لهما انى الكما غدا فى الانتظار فالله تعالى لا يفرق بينى وبينكما لا ليلا ولا نهارا فلما كان اليوم الثانى جاء الوزير الى ذلك المكان وطلب عريف البنائين فلما حضر بين يديه أخذه الوزير وتوجه به الى البستان فلما رآه الحولى فرح به ثم ان الوزير أعطاه ثمن المؤنة وما يحتاج اليه العملة فى عمارة ذلك القصر فبنوه وبيضوه ودهنوه فقال الوزير للدهانين ياأيها المعلمون اصغوا الى كلامى وافهموا قصدى ومرامى واعلموا أن لى بستانا مثل هذا المكان كنت نائما فيه ليلة من الليالى فرأيت فى المنام أن صيادا نصب شركا ونثر حوله قمحا فاجتمعت عليه الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر فى الشرك وتفرقت عنه جميع الطيور ومن جملتها أنثى ذلك الذكر ثم ان الانثى غابت ساعة وعادت اليه وحدها وقرضت العين التى فى رجل ذكرها حتى خلصتها وطار وكان الصياد فى ذلك الوقت نائما فلما أفاق من نومه وجد الشرك مختلا فأصلحه وجدد نثر القمح مرة ثانية وقعد بعيدا عنه ينتظر وقوع صيد فى ذلك الشرك فتقدمت الطيور لتلتقط القمح فتقدم الطير والطيرة من جملة الطير فانشبكت الطيرة فى الشرك وتفرق الطير جميعا عنها وطيرها الذكر من جملة الطير ولم يعد اليها فقام الصياد وأخذ الطيرة وذبحها وأما الذكر فانه لما نفر من الطيور اختطفه جارح من الجوارح وذبحه وشرب من دمه وأكل لحمه وأنا أشتهى منكم أن تصوروا هذا المنام جميعه على صفات ما ذكرت لكم بالدهان الجيد وتجعلوا ذلك مثالا فى تزاويق البستان وحيطانه وأشجاره وأطياره وتصوروا امثال الصياد وشركه وصفة ما جرى للطير الذكر مع الجارح حين اختطفه فاذا فعلتم ما شرحت لكم ونظرته وأعجبنى فانى انعم عليكم بما يسر خاطركم زيادة عن أجرتكم فلما سمع كلامه الدهانون اجتهدوا فى الدهان وأتقنوه غاية الاتقان فلما انتهى وخلص أطلعوا الوزير عليه فأعجبه ونظر تصوير المنام الذى وصفه للدهانين فوجده كانه هو فشكرهم وأنعم عليهم بجزيل الانعام ثم أتى ابن الملك على العادة ودخل ذلك القصر ولم يعلم بما فعله الوزير فلما نظر اليه رأى صفة البستان والصياد والشرك والطيور والطير الذكر وهو بين مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه وأكل لحمه فتحير عقله ثم رجع الى الوزير وقال أيها الوزير الحسن التدبير انى رأيت اليوم عجبا لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال وما هو ياسيدى قال أما أخبرتك بالمنام الذى رأته بنت الملك وانه هو السبب فى بغضها الرجال قال نعم قال والله ياوزير لقد رأيته مصورا فى جملة النقش بالدهان حتى كأنى عاينته عيانا ووجدت شيئا آخر خفى أمره على ابنة الملك فما رأته وهو

الذي عليه الاعتقاد في نيل المراد قال وما هو يا والدي قال وجدت الطير الذكر لما غاب عن طيرته حين وقعت
في الشرك ولم يرجع اليها قد قبض عليه جارح وذبحه وشرب دمه وأكل لحمه فيا ليت بنت الملك كانت رأت
المنام كله وقصته لآخره وعاينت الطير الذكر لما اختطفه الجارح وهذا سبب عدم عوده اليها وتخليصها من الشرك
فقال له الوزير ايها الملك السعيد والله ان هذا أمر عجيب وهو من الغرائب وصار ابن الملك يتعجب من هذا الدهان
ويتأسف حيث لم تره ابنة الملك الى آخره ويقول في نفسه يا ليتها رأت هذا المنام الى آخره أو تراه جميعه مرة ثانية
ولو في أضغاث أحلام قال الوزير انك كنت قلت لي ما سبب عمارتك في هذا المكان فقلت لك سوف تظهر لك
نتيجة ذلك والآن قد ظهرت لك نتيجته وأنا الذي قد فعلت ذلك الامر وأمرت الدهان بتصوير المنام وان يجعلوا
الطير الذكر في مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه وأكل لحمه حتى اذا نزلت بنت الملك ونظرت في هذا الدهان
ترى صورة هذا المنام وتنظر الى هذا الطير قد ذبحه الجارح فتعذره وترجع عن بغضها الرجال فلما سمع ابن
الملك هذا الكلام قبل أيادي الوزير وشكره على فعله وقال له مثلك يكون وزير الملك الاعظم والله ان بلغت
قصدي ورجعت مسرورا الى الملك لأعلمنه بذلك حتى يزيدك في الاكرام ويعظم شأنك ويسمع كلامك فقبل
الوزير يده ثم انهما ذهبا الى الشيخ البستاني وقالا انظر الى هذا المكان وما أحسنه قال الشيخ كل هذا بسعادتكما
ثم قال له يا شيخ اذا سألك أصحاب هذا المكان عن عمارة هذا القصر فقل لهم أنا عمرته من مالي لاجل أن يحصل
لك الخير والانعام فقال سمعا وطاعة وصار ابن الملك لا ينقطع عن ذلك الشيخ هذا ما جرى من الوزير وابن الملك
(وأما) ما كان من أمر حياة النفوس فانها لما انقطعت عنها الكتب والمراسلة وغابت عنها العجوز فرحت فرحا
شديدا واعتقدت أن الغلام سافر الى بلاده فلما كانت في بعض الايام حضر اليها طبق مغطى من أبيها فكشفته
فوجدت فيه فاكهة مليحة فسألت وقالت هل جاء أوان هذه الفاكهة قالوا نعم قالت يا ليتني تجهزت للفرجة في
البستان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك لما أرسل 727
اليها أبوها الفاكهة سألت وقالت هل جاء أوان هذه الفاكهة فقالوا لها نعم قالت يا ليتنا نتجهز للفرجة في
البستان فقالت لها جواريها نعم الرأي يا سيدتي والله لقد اشتقنا الى ذلك البستان قالت كيف العمل وفي كل
سنة ما يفرجنا في البستان ويبين لنا اختلاف هذه الاغصان الا الدادة وأنا قد ضربتها ومنعتها عني وقد ندمت
على ما كان مني في حقها لانها على كل حال دادتي ولها علي حق التربية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما
سمعت الجواري ذلك الكلام من بنت الملك نهضن جميعا وقبلن الارض بين يديها وقلن لها بالله عليك يا سيدتي
أن تصفحي عنها وتأمري باحضارها قالت والله اني عزمت على ذلك الامر فمن منكن تروح لها فاني قد جهزت
لها خلعة سنية فتقدمت اليها جاريتان احداهما تسمى بلبل والاخرى تسمى سواد العين وهما أكبر جواري
بنت الملك وخواصها عندها وهما ذواتا حسن وجمال فقالتا نحن نروح اليها أيتها الملكة قالت افعلا ما بدا لكما
فذهبتا الى بيت الدادة وطرقتا عليها الباب ودخلتا عليها فلما عرفتهما تلقتهما بالاحضان ورحبت بهما فلما
استقر بهما الجلوس قالتا لها يا دادة ان الملكة قد حصل منها العفو والرضا عنك قالت الدادة لا كان ذلك أبدا ولو
سقيت كؤوس الردى فهل نسيت تعزيري قدام من يحبني ومن يبغضني حين صبغت أثوابي بالدم وكدت أن
أموت من شدة الضرب وبعد ذلك سحبوني من رجلي مثل الكلب الميت حتى رموني خارج الباب فوالله
لا أرجع اليها أبدا ولا املا عيني من رؤيتها فقالت لها الجاريتان لا تردي سعينا اليك خائبتين فأين اكرامك
ايانا فأبصري من حضر عندك ودخل عليك فهل تريدين أحدا أكبر منا منزلة عند بنت الملك قالت أعوذ
بالله أنا أعرف أن مقداري أقل منكما ولولا ان ابنة الملك عظمت قدري عند جواريها وخدمها فكنت اذا
غضبت على أكبرهن تموت في جلدها فقالت الجاريتان ان الحال باق على عهده لم يتغير أبدا بل هو أكثر مما
تعهدين فان بنت الملك وضعت نفسها لك وطلبت الصلح من غير واسطة فقالت والله لولا حضوركما عندي
ما كنت أرجع اليها ولو أمرت بقتلي فشكرتاها على ذلك ثم قامت من وقتها ولبست ثيابها وطلعت معهما وسرن

جميعا حتى دخلن على بنت الملك فلما دخلن عليها قامت على قدميها فقالت لها الداية الله الله يا بنت الملك هل الخطأ
منى أو منك فقالت بنت الملك الخطأ منى والعفو والرضا منك والله يا دادتى ان قدرك عال عندى ولك على حق
التربية ولكن أنت تعلمين ان الله سبحانه وتعالى قسم للخلق أربعة أشياء الخلق والعمر والرزق والاجل وليس
فى قدرة الانسان أن يرد القضاء وانى ما ملكت نفسى ولا قدرت على رجوعها وأنا يا دادتى ندمت على ما فعلت فعند
ذلك زال ما عند العجوز من الغيظ فنهضت وقبلت الارض بين يديها فدعت الملكة بخلعة سنية وأفرغتها عليها
ففرحت بتلك الخلعة فرحا شديدا والخدام والجوارى واقفات بين يديها فلما انتهى ذلك المجلس قالت لها يا دادتى
كيف حال الفواكه وثمر غيطانها قالت والله يا سيدتى نظرت غالب الفواكه فى البلد ولكن فى هذا اليوم أفتش
على هذه القضية وأرد لك الجواب ثم نزلت من عندها وهى مكرمة فى غاية الاكرام وسارت حتى أتت ابن الملك
فتلقاها بفرح وعانقها واستبشر بقدومها وانشرح خاطره لانه كان كثير الانتظار ثم انها أن العجوز حكت
له ما وقع لها من بنت الملك وان بنت الملك مرادها ان تنزل البستان فى اليوم الفلانى * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما أتت عند ابن 728
الملك وأخبرته بما جرى لجامع الملكة حياة النفوس وأنها تنزل البستان فى اليوم الفلانى قالت له هل فعلت ما أمرتك
به من قضية بواب البستان وهل وصل اليه شئ من احسانك قال لها نعم انه صار صديقى وطريقه طريقى وفى
خاطره لو يكون لى اليه حاجة ثم أخبرها بما جرى له من أمر الوزير وتصويره المنام الذى رأته بنت الملك وخبر الصياد
والشرك والجارح فلما سمعت العجوز هذا الكلام فرحت فرحا شديدا ثم قالت بالله عليك ان تجعل وزيرك فى
وسط قلبك فان فعله يدل على رجاحة عقله ولانه أعانك على بلوغ مرادك فانهض يا ولدى من ساعتك وادخل
الحمام والبس أفخر الثياب فما بقى لنا حيلة أكبر من هذه واذهب الى البواب واعمل عليه حيلة حتى يمكنك من
بياتك فى البستان فلو أعطى مل‌ء الارض ذهبا ما يمكن أحدا من الدخول فى البستان فاذا دخلت فاختف حتى
لا تراك العيون ولا تزل مختفيا حتى تسمعنى أقول يا خفى الالطاف آمنا مما نخاف فاخرج من خفائك وأظهر حسنك
وجمالك وتوارى الاشجار فان حسنك يخجل الاقمار حتى تنظرك الملكة حياة النفوس ويملأ قلبها وجوارحها بهواك
فتبلغ قصدك ومناك ويذهب همك قال الغلام سمعا وطاعة وأخرج صرة فيها ألف دينار فأخذتها منه ومضت
وخرج ابن الملك من وقته وساعته ودخل الحمام وتنعم ولبس أفخر الثياب من لباس الملوك الاكاسرة وتوشح بوشاح
قد جمع فيه من أصناف الجواهر الثمينة وتعمم بعمامة منسوجة بشرائط الذهب الاحمر مكللة بالدر والجوهر وقد
توردت وجنتاه واحمرت شفتاه وغازلت أجفانه الغزلان وهو يتمايل كالنشوان وعمه الحسن والجمال وفضح
الاغصان قوامه الميال ثم انه حط فى جيبه كيسا فيه ألف دينار وسار الى ان أقبل على البستان ودق بابه فاجابه البواب
وفتح له الباب فلما نظره فرح فرحا شديدا وسلم عليه أفخر السلام ثم انه وجد ابن الملك عابس الوجه فسأله عن
حاله فقال له اعلم أيها الشيخ انى عند والدى مكرم ولا وضع يده على الا فى هذا اليوم فوقع بينى وبينه كلام فشتمنى
ولطمنى على وجهى وبالعصا ضربنى وطردنى فصرت لا أعرف صديقا فخفت من غدر الزمان وأنت تعرف أن
غضب الوالدين ما هو قليل وقد حضرت اليك يا عم فان والدى بك خبير وأريد من احسانك ان أقيم فى البستان
الى آخر النهار وأبيت فيه الى أن يصلح الله الشأن بينى وبين والدى فلما سمع كلامه توجع له مما جرى له مع والده
فقال له يا سيدى أتاذن لى ان أروح الى والدك وأدخل عليه وأكون سببا فى الصلح بينك وبينه قال له الغلام
يا عم اعلم أن والدى له أخلاق لا تطاق ومتى عارضته فى الصلح وهو فى حرارة خلقه لا يرجع اليك قال الشيخ سمعا
وطاعة ولكن يا سيدى امش الى بيتى معى فأبيتك بين أولادى وعيالى ولا ينكر احد علينا فقال له الغلام يا عم
ما أقيم الا وحدى فى حالة الغيظ فقال الشيخ يعز على أن تنام وحدك فى البستان وأنا لى بيت قال يا عم لى فى ذلك
غرض حتى يزول العارض عنى أنا أعلم ان فى هذا الامر رضاه فيعطف على خاطره وقال له الشيخ فان كان
ولا بد فانى أحضر لك فرشا تنام عليه وغطاء تتغطى به قال له يا عم لا بأس بذلك فنهض وفتح له باب البستان

واحضر له الفرش والغطاء والشيخ لا يعلم ان بنت الملك تريد الخروج الى البستان هذا ما كان من أمر ابن الملك (واما) ماكان من أمر الدادة فانها لما ذهبت الى بنت الملك وأخبرتها بأن الاثمار طابت على أشجارها قالت لها يادادتى انزلى معى الى البستان لنتفرج فى غد ان شاء الله تعالى ولكن ارسلى الى الحارس وعرفيه أننا فى غد نكون عنده فى البستان فأرسلت له الدادة ان الملكة تكون عندك غدا فى البستان وانك لا تترك فى البستان سواقين ولا مرابعين ولا تدع أحدا من خلق الله أجمعين يدخل البستان فلما جاءه الخبر من عند بنت الملك أصلح المجارى واجتمع بالغلام وقال له ان بنت الملك صاحبة هذا البستان وياسيدى لك المعذرة والمكان مكانك وأنا ما أعيش الا فى احسانك غير أن لسانى تحت قدمى فأعرفك ان الملكة حياة النفوس تريد الخروج الى البستان غدا فى أول النهار وقد أمرتنى أن أخلى أحداق البستان ولا أدع فيه أحدا يراها واريد من فضلك أن تخرج من البستان فى هذا النهار فان الملكة لا تقيم فيه سوى هذا اليوم الى العصر ويصير لك مدة الشهور والدهور والاعوام وقال له ياشيخ لعلك حصل لك من جهتنا ضرر فقال له لا والله يامولاى ما حصل لى من جهتك الا الشرف فقال له الغلام ان كان الامر كذلك فما يحصل لك من جهتنا الا كل خير فانى أختفى فى هذا البستان ولا يرانى أحد حتى تروح بنت الملك الى قصرها فقال الخولى ياسيدى متى نظرت خيال بشر من خلق الله تعالى ضربت عنقى * وأدرك

729 شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد السبعمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ لما قال للغلام ان بنت الملك متى رأت خيال بشر ضربت عنقى قال لها الغلام أنا ما أخلى أحدا يرانى جملة كافية ولا شك أنك اليوم مقصر فى النفقة على العيال ومد يده الى الكيس وأخرج منه خمسمائة دينار وقال له خذ هذا الذهب وانفقه على عيالك فيطيب قلبك من جهتهم فلما نظر الشيخ الى الذهب هانت عليه نفسه وأكد على ابن الملك فى عدم الظهور فى البستان ثم تركه جالسا هذا ما كان من أمر الخولى (وأما) ماكان من أمر بنت الملك فانه لما كان بكرة النهار دخل عليها خدامها فأمرت بفتح باب السر الموصل الى البستان الذى فيه القصر ولبست حلة كسروية مرصعة باللؤلؤ والدر والجوهر ولبست حلة ومن تحتها قميص لطيف مرصع بالياقوت ومن تحت الجميع ما يعجز عن وصفه اللسان ويتحير فيه الجنان وفى هواه يشجع الجبان ومن فوق رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وهى تخطر فى قبقاب من اللؤلؤ الرطب مصوغ من الذهب الاحمر مرصع بالفصوص والمعادن وجعلت يدها على كتف العجوز وأمرت بالخروج من باب السر واذا بالعجوز قد نظرت الى البستان فوجدته قد امتلأ من الخدام والجوارى وهن يأكلن الثمار ويعكرن الانهار ويردن التمتع باللعب والفرجة فى هذا النهار فقالت للملكة انك صاحبة العقل الوافر والفطنة الكاملة وأنت تعلمين انك غير محتاجة لهذه الخدام فى البستان ولو كنت خارجة من قصر أبيك لكان سيرهم معك احتراما لك والكن لك ياسيدتى طالعة من باب السر الى البستان بحيث لا يراك أحد من خلق الله تعالى قالت لها لقد صدقت يادادتى فكيف يكون العمل قالت لها العجوز أؤمرى الخدام أن ترجع وما أخبرك بهذا الا احتراما للملك فأمرت الخدام بالرجوع فقالت الدادة بقى بقية من الخدام الذين يسعون فى الارض الفساد فاصرفيهم ولا تدعى معك غير جاريتين من الجوارى لننشرح معهما فلما نظرت الدادة قد صفا قلبها وراق لها الوقت قالت الآن قد تفرجنا فرجة طيبة فقومى بنا الآن الى البستان فقامت بنت الملك وجعلت يدها على كتف الدادة وخرجت من باب السر وجاريتاها تمشيان قدامها وهى تضحك عليهما وتتمايل فى غلائلها والدادة تمشى قدامها وتريها الاشجار وتطعمها من الاثمار وهى تروح من مكان الى مكان ولم تزل تفرجها الى ان وصلت الى ذلك القصر فلما نظرته الملكة رأته جديدا فقالت يادادتى أما تنظرين هذا القصر قد عمرت أركانه وابيضت حيطانه قالت الدادة والله ياسيدتى انى سمعت كلاما وهو ان جماعة من التجار أخذ منهم الخولى قماشا وباعه وأخذ بثمنه طوبا وجيرا وجبسا وحجرا وغير ذلك فسألته ما فعل بذلك فقال لى عمرت به القصر الذى كان دائرا ثم قال الشيخ ان التجار طالبونى بحقهم الذى لهم على فقلت حتى تنزل بنت الملك الى البستان وتنظر العمارة وتعجبها فاذا طلعت أخذت

منها ما تتفضل به على وأعطيهم حقهم الذى لهم فقالت له ما حملك على ذلك قال رأيته قد وقع وتهدمت أركانه وتقشر
بياضه ومارأيت لاحد مروءة أن يعمره فاقترضت فى ذمتى وعمرته وأرجو من ابنة الملك أن تعمل ما هى أهله فقالت
له ان ابنة الملك كلها خير وعوض وما فعل هذا كله الا طمعا فى احسانك قالت بنت الملك والله لقد بناه عن مروءة
وفعل فعل الاجواد ولكن نادى لى الخازندارة فنادت الخازندارة فحضرت فى الحال عند ابنة الملك فأمرتها ان
تعطى الخولى ألفى دينار فأرسلت العجوز رسولا الى الخولى فلما وصل اليه الرسول قال له واجب عليك امتثال
أمر الملكة فلما سمع الخولى من الرسول هذا الكلام ارتعدت فاصله وضعفت قوته وقال فى نفسه لاشك ان ابنة
الملك نظرت الغلام ولا يكون هذا اليوم على الا أشأم الايام فخرج حتى وصل الى داره وأعلم زوجته وأولاده
بذلك وأوصى وودعهم فتباكوا عليه ثم انه تمشى الى أن وقف بين يدى ابنة الملك ووجهه مثل الكركم وهو يكاد
أن يسقط من طوله فعلمت العجوز منه ذلك فادركته بكلامها وقالت ياشيخ قبل الارض شكرا لله تعالى وابتهل
بالدعاء للملكة فقد أعلمتها بما فعلت من عمارة القصر الداثر ففرحت بذلك وقد أنعمت عليك فى نظير ذلك بالفى دينار
فاقبضهما من الخازندارة وادع لها وقبل الارض بين يديها وارجع الى حالك فلما سمع الخولى هذا الكلام من
الدادة قبض الالفى دينار وقبل الارض بين يدى ابنة الملك ودعا لها ثم عاد الى منزله وفرحت عياله به ودعوا لمن
كان سببا فى هذا الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الحارس لما أخذ 730
الالفى دينار من الملكة وعاد الى منزله فرحت عياله به ودعوا لمن كان سببا فى ذلك كله هذا ما كان من أمر هؤلاء
﴿واما﴾ ما كان من أمر العجوز فانها قالت ياسيدتى لقد صار هذا المكان مليحا ومارأيت قط أنصع من بياضه ولا
أحسن من دهانه ياترى هل الاصلح ظاهره أو باطنه والاعمل ظاهره بياضا وباطنه سوادا فادخلى بنا حتى نتفرج
على باطنه فدخلت الدادة وبنت الملك خلفها فوجداه مدهونا ومزوقا من داخل بأحسن التزويق فنظرت بنت
الملك يمينا وشمالا الى أن وصلت الى صدر الايوان فشخصت اليه وأطالت النظر فيه فعلمت الدادة ان عينها لحظت
تصوير ذلك المنام فأخذت الجاريتين عندها حتى لاتشغلاها فلما انتهت بنت الملك من رؤية تصوير المنام التفتت
الى العجوز وهى متعجبة تدق يدا على يد وقالت يادادتى تعالى انظرى شيئا عجيبا لو كتب بالابر على آماق البصر
لكان عبرة لمن اعتبر قالت العجوز وما هو ياسيدتى قالت لها الملكة ادخلى صدر الايوان وانظرى وأى شئ
تنظرينه فعرفينى به فدخلت العجوز وتأملت تصوير المنام وخرجت وهى متعجبة وقالت والله ياسيدتى ان هذا
هو صورة البستان والصياد والشرك وجميع مارأيتيه فى المنام وما منع الذكر لما طار من أن يعود الى انثاه
ويخلصها من شرك الصياد الا مانع عظيم فانى نظرته تحت مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه ومزق لحمه وأكله
وهذا ياسيدتى سبب تأخيره عن العود اليها وتخليصها من الشرك ولكن ياسيدتى انما العجب من تصوير هذا
المنام بالزواق ولو كنت أنت أردت ان تفعلى ذلك لعجزت عن تصويره والله ان هذا شئ عجيب يؤرخ فى السير
ولكن ياسيدتى لعل الملائكة الموكلين ببنى آدم علموا ان الطير الذكر مظلوم حيث ظلمناه ولمناه على عدم عوده
فاقاموا حجة الذكر وبينوا عذره وها أنا قد رأيته فى هذه الساعة بين مخالب الجارح وهو مذبوح قالت بنت الملك
يادادتى هذا الطير الذى جرى عليه القضاء والقدر ونحن قد ظلمناه قالت العجوز ياسيدتى بين يدى الله تعالى
تلتقى الخصوم ولكن ياسيدتى قد تبين لنا الحق ووضح لنا عذر الطير الذكر ولولا أنه تعلقت به مخالب الجارح
وذبحه وشرب دمه وأكل لحمه ما تأخر عن الرجوع الى الطيرة بل كان يرجع اليها ويخلصها من الشرك ولكن الموت
مافيه حيلة وخصوصا ابن آدم فانه يجوع نفسه ويطعم زوجته ويعرى نفسه ويكسوها ويغضب أهله ويرضيها
ويعصى والديه ويطيعها وهى تطلع على سره وخبيئته ولا تصبر عنه ساعة واحدة لو غاب عنها ليلة واحدة لم تنم
عينها ولم يكن عندها أعز منه فتعزه أكثر من والديها واذا ناما يتعانقان ويجعل يده تحت عنقها وهى تجعل يدها
تحت عنقه كما قال الشاعر

فوسد تهاز ندى و بت ضجيعها * وقلت لليلى طل فقد أشرق البدر
فيا ليلة لم يخلق الله مثلها * فأولها حلو وآخرها مر

وبعد ذلك فهو يقبلها وتقبله ومن جملة ماجرى لبعض الملوك من زوجته انها ضعفت وماتت فدفن نفسه معها بالحياة ورضى لنفسه بالموت من محبته اياها ومن فرط الالفة التى كانت بينهما وكذلك جرى لبعض الملوك حين ضعف ومات فلما قصدوا أن يدفنوه قالت زوجته لاهلها دعونى أدفن نفسى معه بالحياة والا اقتل نفسى وابقى فى ذمتكم فلما علموا انها لاترجع عن ذلك تركوها فرمت نفسها فى القبر معه من كثرة محبتها اياه وشفقتها عليه ومازالت العجوز تحدثها بحديث أخبار الرجال والنساء حتى زال ما كان فى قلبها من بغض الرجال فلما عرفت العجوز المودة التى تجددت عندها للرجال قالت انه آن أوان تفرجنا فى البستان فخرجتا من القصر يتمشيان بين الاشجار فلاحت من ابن الملك التفاتة فوقعت عينه عليها ونظر الى شكلها واعتدال قدها وتورد خدها وسواد طرفها وبارع ظرفها وباهر جمالها ووافر كمالها فاندهش عقله وشخص اليها بصره وعدم فى الغرام رشده وتجاوز به العشق حده واشتغلت بخدمتها جوارحه والتهبت بنار العشق جوانحه فغشى عليه ووقع على الارض مغشيا عليه فلما افاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه فى الاشجار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

731 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد السبعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك أردشير لما كان مختفيا فى البستان ونزلت بنت الملك هى والعجوز ومشيا بين الاشجار رآها ابن الملك فغشى عليه من شدة ماحصل له من العشق فلما أفاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه فى الاشجار فتنهد من صميم قلبه وأنشد هذه الابيات

ولما رأت عينى بديع جمالها * تمزق قلبى بالصبابة والوجد
فاصبحت مرميا طريحا على الثرى * وما علمت بنت المليك بما عندى
تثنت فاذنت قلب صب متيم * فبالله رقى وارحمينى من وجدى
فيارب قرب لى الوصال وأحظنى * بمهجة قلبى قبل أن انزل فى لحدى
اقبلها عشرا وعشرا وعشرة * تكون من المضنى الكئيب على الخد

ولم تزل العجوز تفرج بنت الملك فى البستان الى ان وصلت الى المكان الذى فيه ابن الملك واذا بالعجوز قالت باخفى الالطاف آمننا مما نخاف فلما سمع ابن الملك الاشارة خرج من خبائه وأعجب بنفسه وتاه وتمشى بين الاشجار بقد يخجل الاغصان وتكلل جبينه بالعرق وصارت وجنتاه كالشفق فسبحان الله العظيم فيما خلق فلاحت التفاتة من بنت الملك فنظرته فلما رأته صارت شاخصة له ساعة طويلة ورأت حسنه وجماله وقده واعتداله وعيونه التى تغازل الغزلان وقامته التى تفضح غصون البان فأذهل عقلها وسلب لبها ورشقها بسهام عينيه فى قلبها فقالت للعجوز يادادتى من أين لنا هذا الغلام المليح القوام قالت أين هو ياسيدتى قالت ها هو قريب بين الاشجار فصارت العجوز تتلفت يمينا وشمالا كأنه لم يكن عندها خبر به وقالت ومن عرف هذا الشاب طريق ذلك البستان قالت لها ياحياة النفوس ومن يعرفنا بخبر هذا الشاب فسبحان من خلق الرجال ولكن يادادتى هل أنت تعرفينه قالت لها ياسيدتى هو الشاب الذى كان يراسلك معى قالت لها بنت الملك وهى غريقة فى بحر هواها ونار شوقها وجواها يادادتى ما احسن هذا الشاب فانه مليح الطلعة وأظن انه ما على وجه الارض احسن منه فلما علمت العجوز أن هواه ملكها قالت لها أما قلت لك ياسيدتى انه شاب مليح بوجه صبيح قالت لها بنت الملك يادادتى ان بنات الملوك لا يعرفن أحوال الدنيا ولا يعرفن صفات من فيها ولا عاشرن ولا أخذن ولا أعطين يادادتى كيف الوصول اليه وبأى حيلة اقبل بوجهى عليه وماذا أقول له ويقول لى قالت العجوز أى شئ فى يدى الآن من الحيلة قد صرنا متحيرين فى هذا الامر من أجلك قالت بنت الملك يادادتى اعلمى انه ما مات أحد بالغرام الا أنا فيها أنا ايقنت بالممات من وقتى وكل هذا من نار وجدى فلما سمعت العجوز كلامها ورأت من هواه غرامها قالت لها ياسيدتى أما حضوره عندك فلا سبيل اليه وأنت معذورة فى عدم رواحك اليه لانك صغيرة لكن قومى معى وأنا قدامك الى أن تصلى اليه وأنا أكون مخاطبة له فما يحصل لك خجل وهى لحظة عين

حتى يحصل الانس بينكما قالت الملكة قومي قدامي فقضاء الله لا يرد ثم قامت الدادة وبنت الملك حتى أقبلا على
ابن الملك وهو جالس كأنه البدر في تمامه فلما وصلتا اليه قالت له العجوز انظر يا فتى من حضر بين يديك وهي
بنت ملك الزمان حياة النفوس فاعرف قدرها ومقدار مشيها اليك وقدومها عليك قم تعظيما لها وتمثل قائما على
قدميك فنهض الغلام من وقته وساعته قائما على قدميه ووقعت عينه في عينها وصار كل واحد منهما كالسكران
بغير مدام وقد زاد بهما شوقه وغرامه ففتحت بنت الملك يديها وكذلك الغلام واعتنقا وهما في غاية الاشتياق فغلب
عليهما الهوى والغرام فغشي عليهما الاثنان ووقعا على الارض واستمرا ساعة طويلة فخشيت العجوز من الفضيحة
فأدخلتهما القصر وقعدت على بابه وقالت للجواري اغتنموا الفرجة فان الملكة نائمة فرجع الجواري الى الفرجة
ثم انهما أفاقا من غشيتهما فوجدا أنفسهما داخل القصر ثم قال لها الغلام بالله عليك يا سيدة الملاح هل هذا منام
أو أضغاث أحلام ثم اعتنق الاثنان وسكرا من غير مدام وتشاكيا لوعة الغرام فأنشد الغلام هذه الابيات

الشمس من وجهها الوضاح طالعة * كذاك من وجنتيها حمرة الشفق * فانه حيثما للناظرين بدا
يغيب منه حياء كوكب الافق * وان بدا بارق من ثغر مبسمها * لاح الصباح وجلى غيهب الغسق
وان تثنى قوام من معاطفها * تغار منه غصون البان في الورق * عندي عن الكل ما يغني برؤيتها
أعيذها باله الناس والفلق * أعارت البدر جزأ من محاسنها * ورامت الشمس تحكيها فلم تطق
من أين للشمس أعطاف تميس بها * ومن أين للبدر حسن الخلق والخلق * فمن يلمني وكلي في محبتها
ما بين مفترق فيها ومتفق * هي التي ملكت قلبي بلفتتها * فما الذي لقلوب العاشقين بقي

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما فرغ من 732
شعره ضمته بنت الملك الى صدرها وقبلت فاه وما بين عينيه فعادت اليه روحه وصار يشكو اليها ما قاساه من شدة
العشق وجور الغرام وكثرة الشوق والهيام وما جرى له من قسوة قلبها فلما سمعت كلامه قبلت يديه وقدميه
وكشفت رأسها فاظلم الديجور وأشرقت فيه البدور وقالت يا حبيبي وغاية مرادي لا كان يوم الصدود ولا جعله
الله بيننا يعود فعندها تعانقا وتباكيا وانشدت بنت الملك هذه الابيات

يا مخجل البدر وشمس النهار * حكمت في قتلي بحيف جار * بسيف لحظ قاطع في الحشا
وأين من سيف اللحاظ الفرار * وشبه قوس حاجباك ارتمى * منها بقلبي سهم وجد ونار
ومن جنى خديك لي جنة * فهل لقلبي عن جناها اصطبار * وقدك المائس غصن زها
من حمل هذا الغصن يجني الثمار * جذبتني قهرا وأسهرتني * وقد خلعت في هواك العذار
أعانك الله بنور الضيا * وقرب البعيد وأدنى المزار * فارحم فؤادي في هواك انكوى
* وقلب مضني بعلاك استجار *

فلما فرغت من شعرها فاض عليها الغرام وهامت وبكت بدموع غزار سجام فاحرقت قلب الغلام فتغنى في هواها
وهام وتقدم اليها وقبل يديها وبكى بكاء شديدا ولم يزالا في عتاب ومنادمات وأشعار الى أن أذن العصر ولم يكن
بينهما غير ذلك فهما بالانصراف فقالت له بنت الملك يا نور عيني وحشاشة كبدي هذا وقت الفراق فمتى يكون التلاقي
قال الغلام وقد أصابه من كلامها سهام والله لا أحب ذكر الفراق ثم انها خرجت من القصر فالتفت اليها فوجدها
تئن أنينا يذيب الحجر وتبكي بدموع كالمطر فغرق من العشق في بحر المهلكات وأنشد هذه الابيات

أيا منية القلب زاد اشتغالي * لفرط هواك فكيف احتيالي
فوجهك كالصبح مهما بدا * وشعرك في اللون يحكي الليالي * وقدك غصن اذا ما انثنى
وقد حركته رياح الشمال * وألحاظ عينيك تحكي الظبا * اذا رمقتها كرام الرجال
وخصرك مضنى بردف ثقيل * فهذا ثقيل وهذاك بالي * ومن خمر ريقك أحلى شراب
ومسك ذكي وبرد الزلال * فيا ظبية الحي كفي الأسى * وجودي علي بطيف الخيال

فلما سمعت ذلك بنت الملك فى وصفها رجعت اليه واعتنقته بقلب حريق أضرم نارة الفراق ولا يطفئه غير التقبيل والعناق وقالت ان صاحب المثل السائر يقول الصبر على الحبيب ولا فقده ولابد أن أدبر حيلة فى الاجتماع ثم ودعته وراحت وهى لا تدرى أين تضع قدمها من شدة عشقها ولم تزل سائرة حتى ألقت نفسها فى مقصورتها وأما الغلام فانه قد زاد به الشوق والهيام وحرم لذيذ المنام ثم ان الملكة لم تذق طعاما وفرغ صبرها وضعف جلدها فلما أصبح الصباح طلعت الدادة فلما حضرت بين يديها وجدت حالها تغير فقالت لها لا تسألى عما أنا فيه لان جميع ما أنا فيه من يدك ثم قالت لها أين محبوب قلبى قالت لها العجوز يا سيدتى ومتى فارقك هل بعد عنك غير هذه الليلة قالت لها وهل يمكننى أن أصبر عنه ساعة واحدة قومى تحيلى واجمعى بينى وبينه بسرعة فان روحى كادت أن تخرج قالت لها الدادة طولى روحك يا سيدتى حتى أدبر لكما أمرا لطيفا لا يشعر به أحد فقالت لها والله العظيم ان لم تأتى به فى هذا اليوم لاقولن للملك واخبره أنك أفسدت حالى فيضرب عنقك قالت العجوز سألتك بالله أن تصبرى على فان هذا الامر خطر ولم تزل تخضع لها حتى صبرتها ثلاثة أيام وبعد ذلك قالت لها يا دادتى ان الثلاثة أيام مقومة على بثلاث سنين فان فات اليوم الرابع ولم تحضريه عندى سعيت فى قتلك فخرجت الدادة من عندها وتوجهت الى منزلها فلما كان صبح اليوم الرابع دعت بمواشط البلد وطلبت منهن نقشا مليحا من أجل تزويق بنت بكر وتنقيشها وتكتيبها فأحضرن اليها مواشط لو بها من أحسن ما يكون ثم دعت بالغلام فحضر وفتحت صندوقها وأخرجت منه بقجة فيها حلة من ثياب النساء تساوى خمسة آلاف دينار بعصابة مطرزة بانواع الجواهر وقالت يا ولدى أتحب أن تجتمع بحياة النفوس قال لها نعم فأخرجت محفة وحففته بها وكحلته ثم أعرته وركبت النقش على يديه من ظفره الى كتفه ومن مشط رجليه الى فخذيه وكتبت سائر جسده فصار كأنه ورد أحمر على صفائح المرمر ثم بعد مدة لطيفة غسلته ونظفته وأخرجت له قميصا ولباسا ثم ألبسته تلك الحلة الكسروية وعصبته وقنعته وعلمته كيف يمشى وقالت له قدم الشمال وأخر اليمين ففعل ما أمرته به ومشى قدامها فصار كأنه حور ية خرجت من الجنة ثم قالت له قو قلبك فانك قادم على قصر ملك ولابد أن يكون على باب القصر جنود وخدام ومتى فزعت منهم أو حصل عندك وهم تفرسوا فيك وعرفوك فيحصل لنا الاذى وتروح أرواحنا فان لم يكن عندك مقدرة على ذلك فأعلمنى قال ان هذا الامر لا يروعنى فطيبى نفسا وقرى عينا فخرجت تمشى أمامه الى أن وصلا الى باب القصر وهو ملآن بالخدام والتفتت العجوز اليه لتنظر هل حصل عنده وهم أم لا فوجدته على حاله ولم يتغير فلما وصلت العجوز ونظر اليها رئيس الخدم عرفها ووجد خلفها جارية تحير العقول فى وصفها فقال فى نفسه اما العجوز فهى الدادة واما التى خلفها فما فى أرضنا يشبه شكلها ولا يقارب حسنها ولا ظرفها الا ان كانت الملكة حياة النفوس ولكنها محجوبة لا تخرج أبدا فيا ليت شعرى كيف خرجت فى الطريق ويا ترى هل خرجت باذن الملك ام بغير اذنه فنهض قائما على قدميه حتى يكشف خبرها فتبعه نحو ثلاثين خادما فلما نظرتهم العجوز طار عقلها وقالت انا لله وانا اليه راجعون قد راحت أرواحنا فى هذه الساعة بلا شك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن العجوز لما رأت رئيس الخدام مقبلا هو وغلمانه حصل لها الخوف وقالت لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون قد راحت أرواحنا فى هذه الساعة بلا شك فلما سمع رئيس الخدم من العجوز هذا الكلام أدركه الوهم لما يعلمه من سطوة بنت الملك وأن أباها تحت حكمها ثم قال فى نفسه لعل الملك أمر الدادة أن تأخذ بنته لقضاء حاجة ولا تريد أن يعلم أحد بحالها ومتى تعرضت لها يصير فى نفسها شئ عظيم منى وتقول ان هذا الطواشى وجهنى ليكشف عن حالى فتسعى فى قتلى فليس لى بهذا الامر حاجة فولى راجعا ورجعت الثلاثون خادما نحو باب القصر وطردوا الخلق من عند باب القصر فدخلت الدادة وسلمت برأسها فوقف الثلاثون خادما اجلالا لها وردوا عليها السلام ثم دخلت ودخل ابن الملك خلفها ولم يزالا داخلين من الابواب حتى عديا جميع الدركات وستر عليهما الستار الى أن وصلا الى الباب السابع وهو باب القصر الاكبر الذى فيه سرير الملك ومنه يتوصل الى مقاصير السرارى وقاعات الحريم وقصر 733

بنت الملك فوقفت العجوز هناك وقالت ياولدى هانحن قدوصلنا الى ههنا فسبحان من أوصلنا الى هـذا المكان وياولدى ماينأتى لنا الاجتماع الافى الليل فانه ستر على الخائف قال لها صدقت فكيف الحيلة قالت له اختف فى هذا المكان المظلم فقعد فى الجب وراحت العجوز الى محل آخر وخلته فيه حتى ولى النهار فحضرت اليه وأخرجته ودخلا من باب القصر ولم يزالا داخلين حتى وصلا الى مقصورة حياة النفوس فطرقت الدادة الباب فخرجت جارية صغيرة وقالت من بالباب فقالت الدادة أنا فرجعت الجارية واستأذنت سيدتها فى دخول الدادة فقالت افتحى لها ودعيها تدخل هى ومن معها فدخلا فلما أقبلا التفتت الدادة الى حياة النفوس فوجدتها قدجهزت المجلس وصفت القناديل وفرشت المراتب والاواوين بالبسط وحطت المساند وأوقدت الشموع على الشمعدانات الذهب والفضة وحطت السماط والفواكه والحلويات وأطلقت المسك والعود والعنبر وقعدت بين القناديل والشموع فصار ضوء وجهها يغلب ضوء الجميع فلما نظرت الدادة قالت لها يادادتى أين محبوب قلبى قالت لها ياسيدتى مالقيته ولارقمت عينى عليه ولكن جئت لك بأخته شقيقته بين يديك قالت لها هل أنت مجنونة ليس لى حاجة بأخته هل اذا وجع الانسان رأسه يربط يده قالت لا والله ياسيدتى ولكن انظرى اليها فان أعجبتك خليها عندك وكشفت عن وجهه فلما عرفته قامت على أقدامها وضمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما ساعة طويلة فرشت عليهما الدادة ماء الورد فأفاقا ثم انها قبلته فى فمه مايزيد عن الالف قبلة وأنشدت هذه الابيات

زارنى محبوب قلبى فى الغلس * قمت اجلالا له حتى جلس
قلت ياسؤلى ويا كل المنى * زرتنى فى الليل ماخفت العسس
قال لى ماخفت ولكن الهوى * آخذ الروح منى والنفس
فاعتنقنا والتزمنا ساعة * ههنا أمن فلا نخشى حرس
ثم قمنا ماينا من ريبة * ننفض الاذيال مافيها دنس

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ وفلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حياة النفوس لما أتاها 734
محبوبها فى القصر تعانقا وأنشدت أشعارا فيما يناسب ذلك فلما فرغت من انشادها قالت هل هذا صحيح من كونى نظرتك فى منزلى وأنت نديمى ومؤنسى ثم قوى بها الهوى وأضر بها الجوى حتى كاد أن يطير عقلها من الفرح به فانشدت هذه الابيات

بنفسى الذى قدزار فى غسق الدجى * وكنت الى ميعاده مترقبا
فما راعنى الا رخيم بكائه * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
وقبلته فى خده ألف قبلة * وعانقته ألفا وكان محجبا
وقلت لقدنلت الذى كنت أرتجى * فلله حمدقدأحق وأوجبا
وبتنا كما شئنا بأحسن ليلة * الى أن جلا من ليلنا الصبح غيهبا

فلما أصبح الصباح أدخلته فى محل عندها لم يطلع عليه أحد الى أن أتى الليل فأطلعته وجلسا يتنادمان فقال لها قصدى أن أعود الى ديارى وأعلم أبى بأخبارك لاجل أن يجهز وزيره الى أبيك فيخطبك منه قالت ياحبيبى أخشى أن تروح الى أرضك ومملكتك فتلتهى عنى وتسلو محبتى أو أن أباك لايوافقك على هذا الكلام فأموت أنا والسلام والرأى السديد أن تكون أنت معى وفى قبضتى فتنظر الى طلعتى وأنظر الى طلعتك حتى أدبر لك حيلة وأخرج أنا وأنت فى ليلة واحدة نروح الى بلادك فانى قطعت رجائى ويئست من أهلى فقال لها سمعا وطاعة واستمرا على ماهما فيه من شرب الخمر ثم انه طاب لهما الشراب فى ليلة من الليالى فلم يهجعا ولم يناما الى أن لاح الفجر واذا بأحد الملوك أرسل الى أبيها هدية ومن جملتها قلادة من الجوهر اليتيم وهى تسع وعشرون حبة لاتفى خزائن ملك بثمنها ثم ان الملك قال ماتصلح هذه القلادة الا لبنتى حياة النفوس والتفت الى خادم كانت قلعت أضراسه لمقتضى ذلك فناداه الملك وقال خذ هذه القلادة وأوصلها الى حياة النفوس وقل لها ان أحد الملوك أرسلها هدية لابيك ولايوجد مال يفى لها بقيمة فضعيها فى عنقك فأخذها الغلام وهو يقول الله تعالى يجعلها آخر لبسها من الدنيا لقدأعدمتنى نفع أضراسى ثم انه سار حتى وصل الى باب المقصورة فوجد الباب مغلوقا

والعجوز نائمة على الباب فأيقظها فانتبهت مرعوبة وقالت له ما حاجتك قال لها ان الملك أرسلني في حاجة الى ابنته قالت ان المفتاح ما هو حاضر رح الى أن أحضر المفتاح فأدركها الخوف فطلبت النجاة لنفسها فلما أبطأت على الخادم خاف من ابطائه على الملك فحرك الباب وهزه فانكسر القفيز وانفتح الباب فدخل ولم يزل داخلا الى ان وصل الى الباب السابع فلما دخل المقصورة وجدها مفروشة بفرش عظيم وهناك شموع وقناني فتعجب الخادم من ذلك الامر وتمشى الى أن وصل الى التخت وعليه ستر من الابريسم وعليه شبكة من الجوهر فكشف الستر عنه فوجد بنت الملك وهي راقدة وفي حضنها شاب أحسن منها فعظم الله تعالى الذي خلقه من ماء مهين ثم قال ما أحسن هذه الفعال ممن تبغض الرجال ومن أين وصلت الى هذا وأظنها ما قلعت أضراسي الا من أجله ثم انه رد الستر الى مكانه وخرج طالبا الباب فانتبهت مرعوبة ونظرت للخادم كافور ونادته فلم يجبها فنزلت ولحقته وأخذت ذيله ووضعته على رأسها وقبلت رجليه وقالت له استر ما ستر الله فقال الله لا يستره عليك ولا على من يستر عليك أنت قلعت أضراسي وقلت لي لا يذكرلي أحد شيأ من صفات الرجال وانفلت منها وخرج وهو يجري وقفل عليهما الباب وحط عليه خادما يحرسه ودخل على الملك فقال له الملك هل أعطيت القلادة لحياة النفوس فقال الخادم والله انك تستحق أكثر من هذا كله فقال الملك وما حصل قل لي واسرع في الكلام قال لا أقول لك الا في خلوة بيني وبينك فقال له قل بلا خلوة فقال الخادم أعطني الامان فرمى له منديل الامان فقال الخادم أيها الملك دخلت على الملكة حياة النفوس فوجدتها في مجلس مفروش وهي نائمة وفي حضنها شاب فقفلت عليهما الباب وحضرت بين يديك فلما سمع الملك كلامه نهض قائما وأخذ سيفا في يده وصاح على رئيس الخدام وقال له خذ معك صبيانك وادخل على حياة النفوس وهاتها هي ومن معها وهما على التخت نائمان وغطوهما بغطائهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

735 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر الخادم أن يأخذ صبيانه ويتوجهوا الى دار حياة النفوس ويأتوا بها هي ومن معها بين يديه خرج الخادم ومن معه ودخلوا فوجدوا حياة النفوس واقفة على أقدامها والبكاء والعويل قد أذابها وكذلك ابن الملك فقال رئيس الخدام للغلام اضطجع على السرير كما كنت وكذلك ابنة الملك فخشيت بنت الملك عليه وقالت ما هذا وقت المخالفة فاضطجع الاثنان وحملوهما الى أن أوصلوهما بين يدي الملك فلما كشف الملك عنهما نهضت ابنة الملك على أقدامها فنظرها الملك وأراد أن يضرب عنقها فسبق الغلام ورمى نفسه في صدر الملك وقال أيها الملك ليس لها ذنب الذنب مني أنا فاقتلني قبلها فقصده ليقتله فرمت حياة النفوس نفسها على أبيها وقالت اقتلني أنا ولا تقتله فانه ابن الملك الاعظم صاحب جميع الارض في طولها والعرض فلما سمع الملك كلام ابنته التفت الى وزيره الاكبر وكان محضر سوء وقال له ما تقول يا وزير في هذا الامر قال الوزير الذي أقوله كل من وقع في هذا الامر يحتاج الى الكذب وما لهما الا ضرب أعناقهما بعد أن تعذبهما بأنواع العذاب فعند ذلك دعا الملك بسياف نقمته فجاء ومعه صبيانه فقال الملك خذوا هذا العلق واضربوا عنقه وبعده هذه الفاجرة وأحرقوهما ولا تشاورني في أمرهما مرة ثانية فعند ذلك حط السياف يده في ظهرها ليأخذها فصاح الملك عليه ورجمه بشيء كان في يده كاد أن يقتله وقال له يا كلب كيف تكون حليما عند غضبي حط يدك في شعرها وجرها منه حتى تقع على وجهها ففعل كما أمره الملك وسحبها على وجهها وكذلك الغلام الى أن وصل بهما الى محل الدم وقطع من ذيل ثوبه وعصب عينيه وجرد سيفه وكان ماضيا وأخر بنت الملك ترجيا أن تقع فيها شفاعة وقد اشتغل بالغلام ولعب السيف ثلاث مرات وجميع العسكر يتباكون ويدعون الله أن يحصل لهما شفاعة فرفع السياف يده واذا بغبار قد ثار حتى ملأ الاقطار وكان السبب في ذلك أن الملك أبا الغلام لما أبطأ عليه خبر ولده تجهز في عسكره وتوجه بنفسه للبحث عن ولده هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك عبد القادر فانه لما ظهر ذلك الغبار قال يا قوم ما الخبر وما هذا الغبار الذي قد غشي الابصار فنهض الوزير الاكبر ونزل من بين يديه متوجها الى ذلك الغبار ليعرف حقيقة أمره فوجد خلقا كالجراد لا يحصى لهم عدد ولا ينفد لهم مدد ملؤا الجبال والاودية والتلال فعاد

الوزير الى الملك وأخبره بالقضية فقال الملك للوزير انزل واعرف لنا خبر هذا العسكر وما السبب فى مجيئهم الى بلادنا واسأل عن قائد هذا الجيش وبلغه منى السلام واسأله ما سبب حضوره فانه ان كان يقصد قضاء حاجة ساعدناه وان كان له ثار عند أحد من الملوك ركبنا معه وان كان يريد هدية أهديناه فان هذا عدد عظيم وجيش جسيم ونخشى على أرضنا من سطوته فنزل الوزير ومشى بين الخيام والجنود والاعوان ولم يزل ماشيا من أول النهار الى قرب المغرب حتى وصل الى أصحاب السيوف المذهبة والخيام المكوكبة ثم وصل من بعدهم الى الامراء والوزراء والحجاب والنواب ولم يزل يتمشى الى أن وصل الى السلطان فرآه ملكا عظيما فلما رآه أرباب الدولة صاحوا عليه قبل الارض قبل الارض فقبل الارض وقام فصاحوا عليه ثانيا وثالثا الى أن رفع رأسه وقصد أن يقوم فوقع من طوله من شدة الهيبة فلما تمثل بين يدى الملك قال أدام الله أيامك وأعز سلطانك ورفع قدرك أيها الملك السعيد وبعد فان الملك عبد القادر يسلم عليك ويقبل الارض بين يديك ويسألك فى أى المهمات أتيت فان كنت قاصدا أخذ ثار من أحد من الملوك ركب فى خدمتك وان كنت قاصدا غرضا يمكنه قضاؤه قام بخدمتك فى شأنه قال له الملك أيها الرسول اذهب الى صاحبك وقل له ان الملك الاعظم له ولد غاب عنه مدة وقد أبطأت عليه أخباره وانقطعت عنه آثاره فان كان فى هذه المدينة أخذه وارتحل عنكم وان كان جرى عليه أمر من الامور أو ارتقى عندكم بمحظور فان والده يخرب دياركم وينهب أموالكم ويقتل رجالكم ويسبى نساءكم فارجع الى صاحبك بسرعة وعرفه بذلك من قبل أن يحل به البلاء قال سمعا وطاعة ثم قصد الانصراف وصاح عليه الحجاب قبل الارض قبل الارض فقبلها عشرين مرة فما قام الا ورحه فى أنفه ثم خرج من مجلس الملك ولم يزل سائرا وهو متفكر فى أمر هذا الملك وكثرة جيوشه الى أن وصل الى الملك عبد القادر وهو مقطوف اللون فى غاية الوجل مرتعد الفرائص ثم عرفه بما اتفق له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

736 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما رجع من عند الملك الاعظم وأخبر الملك عبد القادر بما وقع له وهو مقطوف اللون ترتعد فرائصه من شدة الوجل قال له الملك عبد القادر وقد داخله الوسواس والمخافة على نفسه وعلى الناس يا وزير من يكون ولد هذا الملك قال ان ولده هو الذى أمرت بقتله والحمد لله الذى لم يعجل قتله فان أباه كان يخرب ديارنا وينهب أموالنا فقال له الملك انظر رأيك الفاسد حيث أشرت علينا بقتله فأين الغلام ولد هذا الملك الهمام قال له أيها الملك الهمام انك قد أمرت بقتله فلما سمع هذا الكلام اندهش عقله وصاح من صميم قلبه ورأسه ويلكم أدركوا السياف لئلا يوقع عليه القتل ففى الوقت أحضروا السياف فلما حضر قال له يا ملك الزمان قد ضربت عنقه كما أمرتنى فقال له يا كلب ان صح ذلك لابد أن ألحقك به قال أيها الملك انك أمرتنى بقتله من غير أن أشاورك فيه مرة ثانية قال الملك كنت فى غيظى فتكلم بالحق قبل تلف روحك قال له أيها الملك هو فى قيد الحياة ففرح الملك واطمأن قلبه وأمر باحضاره فلما حضر بين يديه نهض قائما على قدميه وقبل فاه وقال له يا ولدى استغفر الله العظيم مما وقع منى فى حقك فلا تتكلم بما يحط قدرى عند والدك الملك الاعظم قال الغلام يا ملك الزمان وأين الملك الاعظم قال له لقد جاء بسببك قال الغلام وحق حرمتك ما أبرح من بين يديك حتى أبرئ عرضى وعرض بنتك مما نسبتما اليه وهى بكر عذراء فاطلب الدايات القوابل لتكشف عليها بين يديك فان وجدت بكارتها زالت فقد أبحتك دمى وان كانت عذراء فأظهر براءة عرضى وعرضها فدعا القوابل فلما كشفن عليها وجدنها عذراء فأخبرن الملك بذلك وطلبن منه الانعام فأنعم عليهن وكذلك أنعم على جميع من فى الحريم وأخرجوا طاسات الطيب فطيبوا أرباب الدولة وفرحوا غاية الفرح ثم ان الملك أعتق الغلام وعامله بالتعظيم والاكرام وأمر بادخاله الحمام مع خاصته من الخدام فلما خرج أفرغ عليه خلعة سنية وتوجه بتاج من الجواهر ووشحه بوشاح من الابريسم مزركش بالذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وأركبه فرسا من أحسن الخيل بسرج من الذهب مرصع بالدر والجوهر وأمر أرباب دولته وزرائه ونوابه بالركوب فى خدمته الى أن يصل الى أبيه ثم

أوصى الغلام أن يقول لابيه الملك الاعظم ان الملك عبد القادر تحت أمرك سامع مطيع لك فى جميع ما تأمره
وتنهاه فقال الغلام لابد من ذلك ثم ودعه وسار متوجها الى أبيه فلما نظر اليه أبوه طار عقله من الفرح ثم نهض له
قائما على قدميه ومشى له خطوات وعانقه وشاع الفرح والسرور فى عسكر الملك الاعظم ثم حضر جميع الوزراء
والحجاب وجميع الجند والقواد وقبلوا الارض بين يديه وفرحوا بقدومه وكان لهم فى الفرح يوم عظيم وأباح ابن
الملك لمن معه وغيرهم من مدينة الملك عبد القادر ان يتفرجوا على ما عليه عساكر الملك الاعظم لاجل ان يرضيهم أحد
حتى يروا كثرة جنوده وقوة سلطانه فصار كل من دخل سوق البزازين ونظر الغلام قبل ذلك وهو جالس فى المكان
يتعجب منه كيف رضى لنفسه ذلك مع شرف نفسه وعظيم منزلته ولكن أحوجه الى ذلك حبه وميله لبنت الملك
وشاعت الاخبار بكثرة عساكره فبلغ ذلك حياة النفوس فأشرفت من أعلى القصر ونظرت الى الجبال فرأتها
امتلأت بعساكر وجيوش وكانت فى قصر أبيها مسجونة تحت الامر حتى يعلموا ما يأمر به الملك فى شأنها أما بالرضا
والاطلاق وأما بالقتل والاحراق فلما رأت حياة النفوس هذه العساكر وعلمت أنها عساكر أبيه خافت ان ابن
الملك ينساها ويلتهى عنها بأبيه ثم يرحل عنها فيقتلها أبوها فأرسلت اليه الجارية التى كانت عندها فى المقصورة
برسم الخدمة وقالت لها امضى الى أردشير ابن الملك ولا تخافى فاذا وصلت اليه فقبلى الارض بين يديه وعرفيه
بنفسك وقولى له ان سيدتى تسلم عليك وانها الآن محبوسة فى قصر أبيها تحت الامر فاما ان يقصد العفو عنها واما ان
يقصد قتلها وتسألك انك لا تنساها ولا تتركها فانك اليوم ذو مقدرة ومهما أشرت به لا يقدر أحد أن يخالف أمرك
فان حسن عندك أن تخلصها من أبيها وتأخذها عندك كان من فضلك فانها قد تحملت هذه المكاره من أجلك
وان لم يحسن عندك ذلك حيث فرغ غرضك منها فقل لوالدك الملك الاعظم لعله يشفع لها عند أبيها ولا يرحل حتى
يطلقها من أبيها ويأخذ عليه العهد والميثاق أن لا يفعل بها سوأ ولا يتعمد قتلها وهذا آخر الكلام ولا أوحش الله
منك والسلام • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية حين أرسلتها 737
حياة النفوس الى أردشير ابن الملك الاعظم وصلت اليه وأخبرته بكلام سيدتها فلما سمع منها ذلك الكلام بكى بكاء
شديدا وقال لها اعلمى أن حياة النفوس سيدتى وأنا عبدها وأسير هواها ولا نسيت ما كان بيننا ولا مرارة يوم الفراق
فقولى لها بعد أن تقبلى قدميها انى أحدث أبى فى أمرها ويرسل وزيره الذى خطبك منه أولا يخطبك فانه لا يقدر
أن يخالف فان أرسل اليك أبوك يشاورك فى ذلك فلا تخالفى فانى لا أروح بلادى الا بك فرجعت الجارية الى سيدتها
وقبلت يديها وبلغتها رسالته فلما سمعت ذلك بكت من شدة الفرح وحمدت الله تعالى هذا ما كان من أمرها
﴿وأما﴾ ما كان من أمر الغلام فانه اختلى بأبيه فى الليل وسأله عن حاله وما جرى له فحدثه بجميع ما جرى له من أوله
الى آخره فقال له ما تريد أن أفعل لك يا ولدى فان أردت اتلافه خربت دياره ونهبت أمواله وهتكت حريمه فقال لا
أريد ذلك يا أبى فانه لم يفعل معى شيأ يوجب ذلك بل أريد اتصالى بها وأريد من احسانك أن تجهز هدية وتقدمها
لابيها ولكن تكون هدية نفيسة وترسلها مع وزيرك صاحب الرأى السديد فقال له أبوه سمعا وطاعة ثم ان أباه قصد
ما ادخره من قديم الزمان وأخرج منه كل شئ نفيس ثم عرضه على ولده فأعجبه ثم دعا بالوزير وأرسل ذلك صحبته
وأمره أن يسير بذلك الى الملك عبد القادر ويخطب منه بنته لابنه ويقول له أقبل هذه الهدية ورد له الجواب فسار
الوزير متوجها الى الملك عبد القادر وكان الملك عبد القادر حزينا من وقت أن فارق الغلام ولم يزل مشغول الخاطر
متوقعا خراب ملكه وأخذ ضياعه واذا بالوزير قد أقبل عليه وسلم وقبل الارض بين يديه فقام له الملك على
الاقدام وقابله بالاكرام فأسرع الوزير ووقع على قدميه وقبلهما وقال العفو يا ملك الزمان ان مثلك لا يقوم
لمثلى وأنا أقل الاقدام واعلم أيها الملك ان ابن الملك تكلم مع أبيه وعرفه ببعض فضلك عليه واحسانك له
فشكرك الملك على ذلك وقد جهز لك صحبة خدامك الذى بين يديك هدية وهو يقرئك السلام ويخصك بالتحية

والاكرام فلما سمع الملك منه ذلك لم يصدقه من شدة خوفه حتى تقدمت اليه الهدية فلما عرضت عليه وجدها هدية لا يفي بقدرها مال ولا يقدر ملك من ملوك الارض على مثلها فصغرت نفسه عنده فعند ذلك نهض الملك قائما على قدميه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقد شكر الملك ذلك الغلام ثم قال له الوزير أيها الملك الكريم اصغ لكلامي واعلم ان الملك الاعظم قد ورد عليك واختار القرب منك وقد جئتك قاصدا راغبا في بنتك السيدة المصونة والجوهرة المكنونة حياة النفوس وزواجها بولده أردشير فان أجبت لهذا الامر وكنت به راضيا فاتفق معي على صداقها فلما سمع منه ذلك الكلام قال سمعا وطاعة أما من جهتي أنا فليس عندي مخالفة وهو أحب ما يكون عندي وأما من جهة البنت فانها بالغة رشيدة وأمرها بيد نفسها واعلم ان ذلك الامر راجع الى البنت فانها بالاختيار الى نفسها ثم انه التفت الى رئيس الخدام وقال له امض الى بنتي وعرفها بهذه الاحوال فقال رئيس الخدام سمعا وطاعة ثم انه مشى حتى طلع قصر الحريم ودخل على بنت الملك وقبل يديها وأخبرها بما ذكره الملك ثم قال لها ما تقولين أنت في جواب هذا الكلام فقالت سمعا وطاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن رئيس خدام الحريم لما أخبر بنت الملك بخطبتها لابن الملك الاعظم قالت سمعا وطاعة فلما سمع رئيس خدام الحريم هذا الكلام رجع الى الملك وأعلمه بالجواب ففرح بذلك فرحا شديدا ثم انه دعا بخلعة سنية وأفرغها على الوزير وأمر له بعشرة آلاف دينار وقال له أوصل الجواب الى الملك واستأذنه لي في أن أنزل اليه فقال الوزير سمعا وطاعة ثم ان الوزير خرج من عند الملك عبد القادر ومشى حتى وصل الى الملك الاعظم وأوصل اليه الجواب وبلغه ما سمعه من الكلام ففرح الملك بذلك وأما ابن الملك فانه قد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم أذن الملك الاعظم بان الملك عبد القادر ينزل اليه ويقابله فلما كان في اليوم الثاني ركب الملك عبد القادر وحضر عند الملك الاعظم فتلقاه ورفع مكانه وحياه وجلس هو واياه ووقف ابن الملك بين أيديهما ثم قام خطيب من خاصة الملك عبد القادر وخطب خطبة بليغة وهنى ابن الملك بما قد حصل من بلوغ مراده بتزويجه بالملكة سيدة بنات الملوك ثم ان الملك الاعظم بعد جلوس الخطيب أمر باحضار صندوق مملوء بالدر والجوهر وخمسين ألف دينار وقال للملك عبد القادر اني وكيل عن ولدي في جميع ما استقر عليه الامر فاعترف الملك عبد القادر بقبض الصداق ومن جملته خمسون ألف دينار من أجل فرح بنته سيدة بنات الملوك حياة النفوس وبعد هذا الكلام أحضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب بنت الملك عبد القادر على ابن الملك الاعظم أردشير وكان يوما مشهودا وفرحت فيه سائر المحبين واغتاظ به سائر المبغضين والحاسدين ثم انهم عملوا الولائم والدعوات وبعد ذلك دخل عليها ابن الملك فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت فريدة مصونة وجوهرة مكنونة وظهر ذلك لابيها ثم ان الملك الاعظم سأل ولده هل بقي في نفسه حاجة قبل الرحيل قال نعم أيها الملك اعلم اني أريد الانتقام من الوزير الذي أساء بنا والطواشي الذي افترى الكذب علينا فبعث الملك الاعظم الى الملك عبد القادر في الحال يطلب منه ذلك الوزير والطواشي فأرسلهما اليه فلما حضرا بين يديه أمر بشنقهما على باب المدينة ثم قاموا بعد ذلك مدة يسيرة وطلبوا من الملك عبد القادر اذنا لابنته أن تتجهز للسفر فجهزها أبوها وأركبوا ابنة الملك في تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر تجره الخيل الجياد وأخذت معها جميع جواريها وخدامها وأعادت الداية الى مكانها بدهروبها وسارت على عادتها وركب الملك الاعظم وولده وركب الملك عبد القادر وجميع أهل مملكته لوداع صهره وابنته وكان يوما يعد من أحسن الايام فلما بعدوا عن الديار حلف الملك الاعظم على صهره أن يرجع الى بلاده فودعه ورجع الى دياره بعد أن ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وشكره على احسانه وأوصاه على ابنته وبعد وداع الملك الاعظم وولده رجع الى ابنته وعانقها ثم قبلت يديه وبكيا في موقف الوداع ثم رجع الى مملكته وسار ابن الملك الاعظم هو وزوجته ووالده الى أن وصلوا الى أرضهم وجددوا فرحهم ثم أقاموا في العيش وأهناه وأرغده وأحلاه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهذا آخر القصة

﴿حكاية زواج الملك بدر باسم بن شهرمان بابنة الملك السمندل﴾

﴿ومما يحكى﴾ أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان في أرض العجم ملك يقال له شهرمان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن في طول عمره بذكر ولا أنثى فتذكر ذلك يوما من الايام وصار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه وأجداده فحصل له بسبب ذلك غاية الغم والقهر الشديد فبينما هو جالس يوما من الايام اذ دخل عليه بعض مماليكه وقال له ياسيدي ان على الباب جارية مع تاجر لم ير أحسن منها فقال له علي بالتاجر والجارية فأتاه التاجر والجارية فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرديني وهي ملفوفة في ازار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهها فأضاء المكان من حسنها وارتخى لها سبع ذوائب حتى وصلت الى خلاخلها كأذيال الخيل وهي بطرف كحيل وردف ثقيل وخصر نحيل تشفي سقام العليل وتطفئ نار الغليل كما قال الشاعر في المعنى هذه الابيات

كلفت بها وقد تمت بحسن * وكللها السكينة والوقار
فلا طالت ولا قصرت ولكن * روادفها يضيق بها الازار
قوام بين ايجاز وبسط * فلا طول يعاب ولا اقتصار
وشعر يسبق الخلخال منها * ولكن وجهها أبدا نهار

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر ياشيخ بكم هذه الجارية قال التاجر ياسيدي اشتريتها بألفي دينار من التاجر الذي كان ملكها قبلي ولي ثلاث سنين مسافر بها فتكلفت الى أن وصلت الى هذا المكان ثلاثة آلاف دينار وهي هدية مني اليك فخلع عليه الملك خلعة سنية وأمر له بعشرة آلاف دينار فأخذها وقبل يدي الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف ثم ان الملك سلم الجارية الى المواشط وقال لهن أصلحن أحوال هذه الجارية وزينها وافرشن لها مقصورة وأدخلنها فيها وأمر حجابه أن تنقل اليها جميع ماتحتاج اليه وكانت المملكة التي هو مقيم فيها على جانب البحر وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء فأدخلوا الجارية في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد السبعمائة﴾ 739

قال بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الجارية وسلمها للمواشط وقال لهن اصلحن شأنها وأدخلنها في مقصورة وأمر حجابه أن تغلق عليها جميع الابواب بعد أن ينقلوا لها جميع ماتحتاج اليه فأدخلوها في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر ثم ان الملك دخل على الجارية فلم تقم له ولم تفكر فيه فقال الملك كأنها كانت عند قوم لم يعلموها الادب ثم انه التفت الى الجارية فرآها بارعة في الحسن والجمال والقد والاعتدال ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه أو الشمس الضاحية في السماء الصاحية فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلت قدرته ثم ان الملك تقدم الى الجارية وجلس بجانبها وضمها الى صدره وأجلسها على فخذه ومص رضاب ثغرها فوجده أحلى من الشهد ثم انه أمر باحضار الموائد من أفخر الطعام وفيها من سائر الالوان فأكل الملك وصار يلقمها حتى شبعت وهي لم تتكلم بكلمة واحدة فصار الملك يحدثها ويسألها عن اسمها وهي ساكتة لم تنطق بكلمة ولم ترد عليه جوابا ولم تزل مطرقة برأسها الى الارض وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والدلال الذي كان لها فقال الملك في نفسه سبحان الله خالق هذه الجارية ما أظرفها الا أنها لاتتكلم ولكن الكمال لله تعالى ثم ان الملك سأل الجواري هل تكلمت فقلن له من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطابا فأحضر الملك بعض الجواري والسراري وأمرهن أن يغنين لها وينشرحن معها لعلها أن تتكلم فلعبت الجواري والسراري قدامها بسائر الملاهي واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب كل من في المجلس والجارية تنظر اليهن وهي ساكتة ولم تضحك ولم تتكلم فضاق صدر الملك ثم انه صرف الجواري واختلى بتلك الجارية ثم انه خلع ثيابها بيده ونظر الى بدنها فرآه كأنه سبيكة فضة فأحبها محبة عظيمة ثم قام الملك وأزال بكارتها فوجدها بنتا بكرا ففرح فرحا شديدا وقال في نفسه يالله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وأبقاها التجار بكرا على حالها ثم انه مال اليها بالكلية ولم يلتفت الى

غيرها وهجر جميع نساء الدار به والمحاظي وأقام معها سنة كاملة كانها يوم واحد وهي لم تتكلم فقال لها يوما من الايام وقد زاد عشقه بها والغرام يامنية النفوس ان محبتك عندي عظيمة وقد هجرت من أجلك جميع الجواري والسراري والنساء والمحاظي وجعلتك نصيبي من الدنيا وقد طولت روحي عليك سنة كاملة وأسأل الله تعالى من فضله أن يلين قلبك لي فتكلميني وان كنت خرساء فاعلميني بالاشارة حتى أقطع الطمع من كلامك وأرجو الله سبحانه أن يرزقني منك بولد ذكر يرث ملكي من بعدي فاني وحيد فريد ليس لي من يرثني وقد كبر سني فبالله عليك ان كنت تحبيني أن تردي على الجواب فأطرقت الجارية برأسها الى الارض وهي تتفكر ثم انها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فخيل للملك أن البرق قد ملأ المقصورة وقالت أيها الملك الهمام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعاءك واني حامل منك وقد آن أوان الوضع ولكن لا أعلم هل الجنين ذكر أو انثى ولولا اني حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال الحمد لله الذي من علي بأمرين كنت أتمناهما الاول كلامك والثاني اخبارك بالحمل مني ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو في الانشراح الزائد وأمر الوزير أن يخرج للفقراء والمساكين والارامل وغيرهم مائة ألف دينار شكرا لله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما أمره به الملك ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية وجلس عندها وحضنها وضمها الى صدره وقال لها يا سيدتي ومالكة رقي لماذا السكوت ولك عندي سنة كاملة ليلا ونهارا قائمة ونائمة ولم تكلميني في هذه السنة الا في هذا النهار فما سبب سكوتك فقالت الجارية اسمع يا ملك الزمان واعلم اني مسكينة غريبة مكسورة الخاطر فارقت أمي وأهلي وأخي فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها أما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فان جميع ملكي ونعمتي وما أنا فيه في خدمتك وأنا ايضا صرت مملوكك وأما قولك فارقت أمي وأهلي وأخي فاعلميني في أي مكان هم وأنا أرسل اليهم واحضرهم عندك فقالت له اعلم أيها الملك السعيد اني اسمي جلنار البحرية وكان أبي من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك وأخذ الملك من أيدينا ولي أخ يسمى صالح وأمي من نساء البحر فتنازعت أنا وأخي فحلفت ان أرمي نفسي عند رجل من أهل البر فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة في القمر فجاز بي رجل فأخذني وذهب بي الى منزله وراودني عن نفسي فضربته على رأسه فكاد أن يموت فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي أخذتني منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وأمانة ومروءة ولولا ان قلبك أحبني فقدمتني على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسي الى البحر من هذا الشباك وأروح الى أمي وجماعتي وقد استحيت أن أسير اليهم وأنا حامل منك فيظنون بي سوأ ولا يصدقونني ولو حلفت لهم اذا أخبرتهم انه اشتراني ملك بدراهمه وجعلني نصيبه من الدنيا واختصني عن زوجاته وسائر ما ملكت يمينه وهذه قصتي والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلنار البحرية لما سألها الملك شهرمان حكت له قصتها من أولها الى آخرها فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينيها وقال لها والله يا سيدتي ونور عيني اني لا أقدر على فراقك ساعة واحدة وان فارقتيني مت من ساعتي فكيف يكون الحال فقالت يا سيدي قد قرب أوان ولادتي ولابد من حضور أهلي لاجل أن يباشروني لان نساء البر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البر فاذا حضر أهلي أنقلب معهم ويتقلبون معي فقال لها الملك وكيف يمشون في البحر ولا يبتلون فقالت انا نمشي في البحر كما انتم تمشون في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ولكن أيها الملك اذا جاء أهلي واخوتي فاني أعلمهم انك اشتريتني بمالك وفعلت معي الجميل والاحسان فينبغي ان تصدق كلامي عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون انك ملك ابن ملك فعند ذلك قال الملك يا سيدتي افعلي ما بدا لك مما تحبين فاني مطيعك في جميع ما تفعلينه فقالت الجارية اعلم يا ملك الزمان انا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر الشمس

والقمر والنجوم والسماء كاننا على وجه الارض ولا يضرنا ذلك واعلم أيضا ان في البحر طوائف كثيرة وأشكالا مختلفة من سائر الاجناس التي في البر واعلم أيضا ان جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شيء قليل جدا فتعجب الملك من كلامها ثم ان الجارية أخرجت من كتفها قطعتين من العود القماري وأخذت منه جزأ وأوقدت مجمرة النار وألقت ذلك الجزء فيها وصفرت صفرة عظيمة وجعلت تتكلم بكلام لا يفهمه أحد فطلع دخان عظيم والملك ينظر ثم قالت للملك يا مولاي قم واختف في مخدع حتى أريك أخي وأمي وأهلي من حيث لا يرونك فاني أريد أن أحضرهم وتنظر في هذا المكان في هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من الاشكال المختلفة والصور الغريبة فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعا وصار ينظر ماتفعل فصارت تبخر وتعزم الى أن أزبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهي المنظر كأنه البدر في تمامه بجبين أزهر وخد أحمر وشعر كأنه الدر والجوهر وهو أشبه الخلق بأخته ولسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين

البدر يكمل كل شهر مرة * وجمال وجهك كل يوم يكمل
وحلوله في قلب برج واحد * ولك القلوب جميعهن المنزل

ثم خرجت من البحر عجوز شمطاء ومعها خمس جوار كأنهن الاقمار وعليهن شبه من الجارية التي اسمها جلنار ثم ان الملك رأى الشاب والعجوز والجواري يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلنار قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاء شديدا ثم قالوا لها يا جلنار كيف تتركينا أربع سنين ولم نعلم المكان الذي أنت فيه والله انها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا نلتذ بطعام ولا شراب يوما من الايام ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك ثم ان الجارية صارت تقبل يد الشاب أخيها ويد أمها وكذلك بنات عمها وجلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها وعما هي فيه فقالت لهم اعلموا اني لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة فأخذني رجل وباعني لرجل تاجر فأتى بي التاجر الى هذه المدينة وباعني لملكها بعشرة آلاف دينار ثم انه احتفل بي وترك جميع سراريه ونسائه ومحاظيه من أجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده وما في مدينته فلما سمع أخوها كلامها قال الحمد لله الذي جمع شملنا بك لكن قصدي يا أختي أن تقومي وتروحي معنا الى بلادنا وأهلنا فلما سمع الملك كلام أخيها طار عقله خوفا على الجارية أن تقبل كلام أخيها ولا يقدر هو أن يمنعها مع انه مولع بحبها فصار متحيرا شديد الخوف من فراقها وأما الجارية جلنار فانها لما سمعت كلام أخيها قالت والله يا أخي ان الرجل الذي اشتراني ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد في غاية الجود وقد أكرمني وهو صاحب مروءة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا أنثى وقد أحسن الي وصنع معي كل خير ومن يوم جئته الى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطري ولم يزل يلاطفني ولا يفعل شيأ الا بمشاورتي وأنا عنده في أحسن الاحوال وأتم النعم وأيضا متى فارقته يهلك فانه لا يقدر على فراقي أبدا ولا ساعة واحدة وان فارقته أنا الاخرى مت من شدة محبتي اياه بسبب فرط احسانه لي مدة مقامي عنده فانه لو كان أبي حيا ما كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار وقد رأيتموني حاملة منه والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي أعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بي وعوضني خيرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ٧٤١

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد السبعمائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلنار البحرية لما حكت لاخيها جميع حكايتها وقالت ان الله تعالى لم يقطع بي وعوضني خيرا وان الملك ليس له ولد ذكر ولا أنثى وأطلب من الله تعالى أن يرزقني بولد ذكر يكون وارثا عن هذا الملك العظيم ما خوله الله تعالى من هذه العمارات والقصور والاملاك فلما سمع أخوها وبنات عمها كلامها قرت أعينهن بذلك الكلام وقالوا لها يا جلنار أنت تعلمين بمنزلتك عندنا وتعرفين محبتنا اياك وتحققين انك أعز الناس جميعا عندنا وتعتقدين أن قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب فان كنت في غير راحة تقومي معنا الى بلادنا وأهلنا وان كنت مرتاحة هنا في معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى لاننا لا نريد الا راحتك

على كل حال فقالت جلنار والله انى فى غاية الراحة والهنا والعز والمنى فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حبا ودخل حبها فى صميم قلبه وعلم منها انها تحبه كما يحبها وانها تريد القعود عنده حتى ترى ولده منها ثم ان الجارية التى هى جلنار البحرية أمرت جواريها أن يقدمن الموائد والطعام من سائر الالوان وكانت جلنار هى التى باشرت الطعام فى المطبخ فقدمت لهم الجوارى الطعام والحلويات والفواكه ثم انها أكلت هى وأهلها وبعد ذلك قالوا لها يا جلنار ان سيدك رجل غريب عنا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا وانت تشكرين لنا فضله وايضا احضرت لنا طعامه فأكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرنا ولا حضر عندنا ولا أكل معنا حتى يكون بيننا وبينه خبز وملح وامتنعوا كلهم من الاكل واغتاظوا عليها وصارت النار تخرج من أفواههم كالمشاعل فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم ثم ان جلنار قامت اليهم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك تمشت الى أن دخلت المخدع الذى فيه الملك سيدها وقالت له يا سيدى هل رأيت وسمعت شكرى لك وثنائى عليك عند اهلى وسمعت ما قالوا لى من أنهم يريدون ان يأخذونى معهم الى أهلنا وبلادنا فقال لها الملك سمعت ورأيت وجزاك الله عنا خيرا والله ما علمت قدر محبتى عندك الا فى هذه الساعة المباركة ولم أشك فى محبتك اياى فقالت له يا سيدى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وأنت قد أحسنت الى وتكرمت على بجلائل النعم وأراك تحبنى غاية المحبة وعملت معى كل جميل واخترتنى على جميع من تحب وتريد فكيف يطيب قلبى على فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وأنت تحسن وتتفضل على فأريد من فضلك أن تأتى وتسلم على أهلى وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والود بينكم ولكن اعلم يا ملك الزمان أن أخى وأمى وبنات عمى قد احبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم وقالوا ما نروح الى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فيريدون أن ينظروك ويأتنسوا بك فقال لها الملك سمعا وطاعة فان هذا مرادى ثم انه قام من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم باحسن سلام فبادروا اليه بالقيام وقابلوه أحسن مقابلة وجلس معهم فى القصر وأكل معهم على المائدة وأقام معهم مدة ثلاثين يوما ثم بعد ذلك أرادوا التوجه الى بلادهم ومحلهم فأخذوا بخاطر الملك والملكة جلنار البحرية ثم ساروا من عندهما بعد أن أكرمهم الملك غاية الاكرام وبعد ذلك استوفت جلنار أيام حملها وجاء أوان الوضع فوضعت غلاما كأنه البدر فى تمامه فحصل للملك بذلك غاية السرور لانه ما رزق بولد ولا بنت فى عمره فاقاموا الافراح والزينة مدة سبعة أيام وهم فى غاية السرور والهنا وفى اليوم السابع حضرت أم الملكة جلنار وأخوها وبنات عمها لما علموا أن جلنار قد وضعت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جلنار لما وضعت وجاء اليها أهلها قابلهم الملك وفرح بقدومهم وقال لهم أنا قلت ما أسمى ولدى حتى تحضروا وتسموه أنتم بمعرفتكم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعا على هذا الاسم ثم انهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشى فى القصر يمينا وشمالا ثم خرج به من القصر ونزل به البحر المالح ومشى حتى خفى عن عين الملك فلما رآه الملك أخذ ولده وغاب عنه فى قاع البحر يئس منه وصار يبكى وينتحب فلما رأته جلنار على هذه الحالة قالت له يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فانا احب ولدى اكثر منك وان ولدى مع أخى فلا تبال من البحر ولا تخش عليه من الغرق ولو علم أخى أنه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذى فعله وفى هذه الساعة يأتيك بولدك سالما ان شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة الا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالما وطار من البحر الى أن وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر فى ليلة تمامه ثم ان خال الصغير نظر الى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك ضررا لما نزلت به فى البحر وهو معى فقال نعم يا سيدى خفت عليه وما ظننت انه يسلم منه قط فقال له يا ملك البر انا كحلناه بكحل نعرفه وقرأنا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر البحار اذا نزل فيها ومثل ما تمشون انتم فى البر نمشى نحن فى البحر ثم

اخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختومة ففض ختامها ونثرها فنزل منها جواهر منظومة من سائر أنواع اليواقيت والجواهر وثلثمائة قضيب من الزمرد وثلثمائة قصبة من الجواهر الكبار التى قدر بيض النعام نورها أضوأ من نور الشمس والقمر وقال ياملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية منى اليك لاننا ما أتيناك بهدية قط لاننا ما كنا نعلم موضع جلناز ولا نعرف لها أثرا ولا خبرا فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيأ واحدا أتيناك بهذه الهدية وبعد كل قليل من الايام نأتيك بمثلها ان شاء الله تعالى لأن هذه الجواهر واليواقيت عندنا أكثر من الحصى فى البر ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها ومواضعها وهى سهلة علينا فلما نظر الملك الى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحار لبه وقال والله ان جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكى ثم ان الملك شكر فضل صالح البحرى ونظر الى الملكة جلناز وقال لها أنا استحييت من أخيك لأنه تفضل على وهادانى بهذه الهدية السنية التى يعجز عنها أهل الارض فشكرت جلناز أخاها على ما فعل فقال أخوها ياملك الزمان ان لك علينا حقا قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد أحسنت الى أختى ودخلنا منزلك وأكلنا زادك وقد قال الشاعر

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ثم قال صالح ولو وقفنا فى خدمتك ياملك الزمان ألف سنة على وجوهنا ما قدرنا أن نكافئك وكان ذلك فى حقك قليلا فشكره الملك شكرا بليغا وأقام صالح عند الملك هو وأمه وبنات عمه أربعين يوما ثم ان صالحا أخا جلناز قام وقبل الارض بين يدى الملك زوج أخته فقال له ماتريد ياصالح فقال له صالح ياملك الزمان قد تفضلت علينا والمراد من احسانك أن تتصدق علينا وتعطينا اذنا فاننا قد اشتقنا الى أهلنا وبلادنا وأقاربنا وأوطاننا ونحن ما بقينا ننقطع عن خدمتك ولا عن أختى ولا عن ابن أختى فوالله ياملك الزمان ما يطيب لقلبى فراقكم ولكن كيف نعمل ونحن قد تربينا فى البحر وما يطيب لنا البر فلما سمع الملك كلامه نهض قائما على قدميه وودع صالحا البحرى وأمه وبنات عمه وتباكوا للفراق ثم قالوا عن قريب نكون عندكم ولا نقطعكم أبدا وبعد كل قليل من الايام نزوركم ثم انهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد السبعمائة﴾ 743

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أقارب جلناز البحرية لما ودعوا الملك وجلنار تباكوا من أجل فراقهم ثم انهم طاروا ونزلوا البحر وغابوا عن العين فاحسن الملك الى جلناز وأكرمها اكراما زائدا ونشأ الصغير منشأ حسنا وصار خاله وجدته وخالته وبنات عم أمه بعد كل قليل من الايام يأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون الى أماكنهم ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسنا وجمالا الى أن صار عمره خمسة عشر عاما وكان فريدا فى كماله وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والاخبار والنحو واللغة والرمى بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما تحتاج اليه أولاد الملوك ولم يبق أحد من أولاد أهل المدينة من الرجال والنساء الا وله حديث بمحاسن ذلك الصبي لانه كان بارع الجمال والكمال متصفا بمضمون قول الشاعر

كتب العذار بعنبر فى لؤلؤ * سطرين من سبج على تفاح
القتل فى الحدق المراض اذا رنت * والسكر فى الوجنات لافى الراح

فكان الملك يحبه محبة عظيمة ثم ان الملك أحضر الوزير والامراء وأرباب الدولة وأكابر المملكة وحلفهم الايمان الوثيقة أنهم يجعلون بدر باسم ملكا عليهم بعد أبيه فحلفوا له الايمان الوثيقة وفرحوا بذلك وكان الملك محسنا فى حق العالم وكان لطيف الكلام محضر خير لا يتكلم الا بما فيه المصلحة للناس ثم أن الملك ركب فى ثانى يوم هو وأرباب الدولة وسائر الامراء وجميع العساكر ومشوا فى المدينة ورجعوا فلما قاربوا القصر ترجل الملك فى خدمة ولده وصار هو وسائر الامراء وأرباب الدولة يحملون الغاشية قدامه فصار كل واحد من الامراء وأرباب الدولة يحمل الغاشية ساعة فلم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى دهليز القصر وهو راكب ثم ترجل فحضنه أبوه هو والامراء وأجلسوه على سرير الملك ووقف أبوه وكذلك الامراء قدامه ثم ان بدر باسم حكم بين الناس

وعزل الظالم وولى العادل واستمر فى الحكومة الى قريب الظهر ثم قام من سرير المملكة ودخل على أمه جلناز البحرية وعلى رأسه التاج وهو كأنه القمر فلما رأته أمه والملك بين يديه قامت اليه وقبلته وهنته بالسلطنة ودعت له ولوالده بطول البقاء والنصر على الاعداء فجلس عند والدته واستراح ولما كان وقت العصر ركب والامراء بين يديه حتى وصل الى الميدان ولعب بالسلاح الى وقت العشاء مع أبيه وأرباب دولته ثم رجع الى القصر والناس جميعهم بين يديه وصار فى كل يوم يركب الى الميدان واذا رجع يقعد للحكومة بين الناس وينصف بين الامير والفقير ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد ذلك صار يركب للصيد والقنص ويدور فى البلدان والاقاليم التى تحت حكمه وينادى بالامان والاطمئنان ويفعل ما تفعل الملوك وكان أوحد أهل زمانه فى العز والشجاعة والعدل بين الناس فاتفق أن والد الملك بدر باسم مرض يوما من الايام فخفق قلبه وأحس بالانتقال الى دار البقاء ثم ازداد به المرض حتى أشرف على الموت فأحضر ولده ووصاه بالرعية ووصاه بوالدته وبسائر أرباب دولته وبجميع الاتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثانى مرة واستوثق منهم بالايمان ثم مكث بعد ذلك أياما قلائل وتوفى الى رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلناز والامراء والوزراء وأرباب الدولة وعملوا له تربة ودفنوه بها ثم انهم قعدوا فى عزائه شهرا كاملا وأتى صالح أخو جلناز وأمها وبنات عمها وعزوهم فى الملك وقالوا يا جلناز ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلف مثله ما مات وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أخا جلناز صالحا وأمها وبنات عمها قالوا لها ان كان الملك قد مات فقد خلف هذا الغلام العديم النظير الاسد الكاسر والقمر الزاهر ثم ان أرباب الدولة والاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح الا للنساء فلا تشغل خاطرك وخاطرنا بالحزن على والدك فانه قد مات وخلفك ومن خلف مثلك ما مات ثم انهم لاطفوه وسلوه وبعد ذلك أدخلوه الحمام فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة بالذهب مرصعة بالجوهر والياقوت ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى أشغال الناس وأنصف الضعيف من القوى وأخذ للفقير حقه من الامير فأحبه الناس حبا شديدا ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد كل مدة قليلة تزوره أهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالى على جلناز وسلم عليها فقامت له واعتنقته وأجلسته الى جانبها وقالت له يا أخى كيف حالك وحال الوالدة وبنات عمى فقال لها يا أختى انهم طيبون بخير وحظ عظيم ولم ينقص عليهم الا النظر الى وجهك ثم انها قدمت له شيأ من الاكل فأكل ودار الحديث بينهما وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وأدبه وكان الملك بدر باسم متكئا فلما سمع أمه وخاله يذكرانه ويتحدثان فى شأنه أظهر انه نائم وصار يسمع حديثهما فقال صالح لاخته جلناز ان عمر ولدك سبعة عشر عاما ولم يتزوج ونخاف أن يجرى له أمر ولا يكون له ولد فأريد أن أزوجه بملكة من ملكات البحر تكون فى حسنه وجماله فقالت جلناز اذكرهن لى فانى لهن أعرف فصار يعدهن لها واحدة بعد واحدة وهى تقول ما أرضى هذه لولدى ولا أزوجه الا بمن تكون مثله فى الحسن والجمال والعقل والدين والادب والمروءة والملك والحسب والنسب فقال ما بقيت أعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عددت لك أكثر من مائة بنت وأنت ما يعجبك واحدة منهن ولكن انظرى يا أختى هل ابنك نائم أو لا فجسته فوجدت عليه آثار النوم فقالت له انه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه فقال لها يا أختى اعلمى انى قد تذكرت بنتا من بنات البحر تصلح لابنك وأخاف أن أذكرها فيكون ولدك منتبها فيتعلق قلبه بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب هو ونحن وأرباب دولته ويصير لنا شغل بذلك وقد قال الشاعر

العشق أول ما يكون مجاجة * فاذا تحكم صار بحرا واسعا

فلما سمعت أخته كلامه قالت له قل لى ما شأن هذه البنت وما اسمها فانا أعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم

فاذا رأيتها تصلح له خطبتها من أبيها ولو انى أصرف جميع ما تملكه يدى عليها فأخبرنى بها ولا تخش شيأ فان ولدى نائم فقال أخاف أن يكون يقظان وقد قال الشاعر

عشقته عندما أوصافه ذكرت * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فقالت له جلنار قل وأوجز ولا تخف يا أخى فقال والله يا أختى ما يصلح لابنك الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهى مثله فى الحسن والجمال والبهاء والكمال ولا يوجد فى البحر ولا فى البر ألطف ولا أحلى شمائل منها لانها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وخد أحمر وجبين أزهر وشعر كأنه الجوهر وطرف أحور وردف ثقيل وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت تخجل المها والغزلان وان خطرت يغار غصن البان وان اسفرت تخجل الشمس والقمر وتسبى كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف فلما سمعت كلام أخيها قالت له صدقت يا أخى والله انى رأيتها مرارا عديدة وكانت صاحبتى ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولى اليوم ثمانية عشر عاما ما رأيتها والله ما يصلح لولدى الا هى فلما سمع بدر باسم كلامهما وفهم ما قالاه من أوله الى آخره فى وصف البنت التى ذكرها صالح وهى جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع وأظهر لهم انه نائم وصار فى قلبه من أجلها لهيب النار وغرق فى بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

745 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد السبعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وأمه جلنار فى وصف بنت الملك السمندل صار فى قلبه من أجلها لهيب النار وغرق فى بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم ان صالحا نظر الى أخته جلنار وقال والله يا أختى ما فى ملوك البحر أحمق من أبيها ولا أقوى سطوة منه فلا تعلمى ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من أبيها فان أنعم باجابتنا حمدنا الله تعالى وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطب غيرها فلما سمعت جلنار كلام أخيها صالح قالت نعم الرأى الذى رأيته ثم انهما سكتا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم فى قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم يقل لامه ولا لخاله شيأ من خبرها مع انه من حبها على مقالى الجمر فلما أصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين أيديهم الطعام فأكل الملك بدر باسم وأمه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وأمه جلنار عن اذنكما قد عزمت على الرواح الى الوالدة فان لى عندكم مدة أيام وخاطرهم مشغول على وهم فى انتظارى فقال الملك بدر باسم لخاله صالح أقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم انه قال قم بنا يا خالى واخرج بنا الى البستان فذهبا الى البستان وصارا يتفرجان ويتنزهان فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة وأراد أن يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وأنشد هذين البيتين

لو قيل لى ولهيب النار متقد * والنار فى القلب والاحشاء تضطرم

أهم أحب اليك أن تشاهدهم * أم شربة من زلال الماء قلت هم

ثم شكى وأن وبكى وأنشد هذين البيتين

من مجيرى من عشق ظبية انس * ذات وجه كالشمس بل هو أجمل

كان قلبى من حبها مستريحا * فتلظى بحب بنت السمندل

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يدا على يد وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال له هل سمعت يا ولدى ما تكلمت به أنا وأمك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا أوصافها فقال بدر باسم نعم يا خالى وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام وقد تعلق قلبى بها وليس لى صبر عنها فقال له يا ملك دعنا نرجع الى أمك ونعلمها بالقضية وأستأذنها فى انى آخذك معى وأخطب لك الملكة جوهرة ثم نودعها وأرجع أنا وأنت لانى أخاف ان أخذتك وسرت من غير اذنها أن تغضب على ويكون الحق معها لانى أكون السبب فى فراقكما كما انى كنت السبب فى افتراقها منا وتبقى المدينة بلا ملك وليس عندهم من

تسوسهم وينظر أحوالهم فيفسد عليك أمر المملكة ويخرج الملك من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله صالح
قال له اعلم يا خالي أني متى رجعت الى أمي وشاورتها في ذلك لم تمكني من ذلك فلا أرجع اليها ولا أشاورها أبدا
وبكى قدام خاله وقال له أروح معك ولا أعلمها ثم أرجع فلما سمع صالح كلام ابن أخته حار في أمره وقال استعنت
بالله تعالى على كل حال ثم ان خاله صالحا لما رآه على هذه الحالة وعلم انه لا يحب أن يرجع الى أمه بل يروح معه
أخرج من أصبعه خاتما منقوشا عليه أسماء من أسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم اياه وقال له اجعل هذا في
أصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شر دواب البحر وحيتانه فأخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله
في أصبعه ثم انهما غطسا في البحر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم وخاله 746
صالحا لما غطسا في البحر سارا ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قصر صالح فدخلاه فرأته جدته أم أمه وهي قاعدة
وعندها أقاربها فلما دخلا عليهم قبلا أيديهم فلما رأته جدته قامت اليه واعتنقته وقبلت ما بين عينيه وقالت
له قدوم مبارك يا ولدي كيف خلفت أمك جلنار قال لها طيبة بخير وعافية وهي تسلم عليك وعلى بنات عمها ثم
ان صالحا أخبر أمه بما وقع بينه وبين أخته جلنار وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل
على السماع وقص لها القصة من أولها الى آخرها وقال انه ما أتى الا ليخطبها فلما سمعت جدة الملك بدر باسم
كلام صالح اغتاظت عليه غيظا شديدا وانزعجت واغتمت وقالت له يا ولدي لقد أخطأت بذكر الملكة جوهرة
بنت الملك السمندل قدام ابن أختك لانك تعلم ان الملك السمندل أحمق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل
بابنته جوهرة على خطابها فان سائر ملوك البحر خطبوها منه فأبى ولم يرض بأحد منهم بل ردهم وقال لهم ما أنتم
أكفاء لها في الحسن ولا في الجمال ولا في غيرهما ونخاف أن نخطبها من أبيها فيردنا كما رد غيرنا ونحن أصحاب
مروءة فنرجع مكسورين الخاطر فلما سمع صالح كلام أمه قال لها يا أمي كيف يكون العمل فان الملك بدر باسم
قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختي جلنار وقال لا بد أن أخطبها من أبيها ولو أبذل جميع ملكي وزعم انه
ان لم يتزوج بها يموت فيها عشقا وغراما ثم ان صالحا قال لأمه اعلمي أن ابن أختي أحسن وأجمل منها وان أباه
كان ملك العجم بأسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة الا له وقد عزمت على اني آخذ جواهر من يواقيت
وغيرها وأحمل هدية تصلح له وأخطبها منه فان احتج علينا بانه ملك فهو أيضا ملك ابن ملك وان احتج علينا
بالجمال فهو أجمل منها وان احتج علينا بسعة المملكة فهو أوسع مملكة منها ومن أبيها وأكثر أجنادا وأعوانا فان
ملكه أكبر من ملك أبيها ولا بد أن أسعى في قضاء حاجة ابن أختي ولو أن روحي تذهب لاني كنت سبب هذه
القضية ومثل ما رميته في بحار عشقها أسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدني على ذلك فقالت له أمه افعل
ما تريد واياك أن تغلظ عليه بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقته وسطوته وأخاف أن يبطش بك لانه لا يعرف
قدر أحد فقال لها السمع والطاعة ثم انه نهض وأخذ معه جرابين ملآنين من الجواهر واليواقيت وقضبان
الزمرد ونفائس المعادن من سائر الاحجار وحملهما الغلمانه وسار بهم هو وابن أخته الى قصر الملك السمندل
واستأذن في الدخول عليه فأذن له فلما دخل قبل الارض بين يديه وسلم بأحسن سلام فلما رآه الملك السمندل
قام اليه وأكرمه غاية الاكرام وأمره بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس قال له الملك قدوم مبارك
أوحشتنا يا صالح ما حاجتك حتى انك أتيت الينا فأخبرني بحاجتك حتى أقضيها لك فقام وقبل الارض ثاني مرة
وقال يا ملك الزمان حاجتي الى الله والى الملك الهمام والاسد الضرغام الذي بمحاسن ذكره سارت الركبان
وشاع خبره في الاقاليم والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح والامتنان ثم انه فتح الجرابين وأخرج منهما
الجواهر وغيرها ونثره قدام الملك السمندل وقال له يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي وتتفضل علي وتجبر قلبي
بقبولها مني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالحا لما قدم 747
الهدية الى الملك السمندل وقال له القصد من الملك أن يتفضل علي ويجبر قلبي بقبولها مني قال له الملك السمندل

لاى شىء أهديت لى هذه الهدية قل لى قصتك وأخبرنى بحاجتك فان كنت قادرا على قضائها اقضيها لك فى هذه الساعة ولا أحوجك الى تعب وان كنت عاجزا عن قضائها فلا يكلف الله نفسا الا وسعها فقام وقبل الارض ثلاث مرات وقال يا ملك الزمان ان حاجتى أنت قادر على قضائها وهى تحت حوزك وأنت مالكها ولم أكلف الملك مشقة ولم أكن مجنونا حتى أخاطب الملك فى شىء لا يقدر عليه فبعض الحكماء قال اذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع فأما حاجتى التى جئت فى طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها فقال له الملك اسأل حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك فقال له يا ملك الزمان اعلم انى قد أتيتك خاطبا راغبا فى الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا فلا تخيب أيها الملك قاصدك فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به وقال يا صالح كنت أحسبك رجلا عاقلا وشابا فاضلا لا تسعى الا بسداد ولا تنطق الا برشاد وما الذى أصاب عقلك ودعاك الى هذا الامر العظيم والخطب الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك أصحاب البلدان والاقاليم وهل بلغ من قدرك أنك انتهيت الى هذه الدرجة العالية وهل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهنى بهذا الكلام فقال صالح أصلح الله الملك انى لم أخطبها لنفسى ولو خطبتها لنفسى كنت كفؤا لها بل أكثر لانك تعلم أن أبى ملك من ملوك البحر وان كنت اليوم ملكنا ولكن أنا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب أقاليم العجم وأبوه الملك شهرمان وأنت تعرف سطوته وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك أعظم وان ادعيت أن ابنتك جميلة فالملك بدر باسم أجمل منها وأحسن صورة وأفضل حسبا ونسبا فانه فارس زمانه فان أجبت الى ما أقول تكن يا ملك الزمان قد وضعت الشىء فى محله وان تعاظمت علينا فانك ما أنصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم وأنت تعلم أيها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لابد لها من الزواج فان الحكيم يقول لابد للبنت من الزواج أو القبر فان كنت عزمت على زواجها فان ابن أختى أحق بها من سائر الناس فلما سمع الملك كلام صالح اغتاظ غيظا شديدا وكاد عقله ان يذهب وكادت روحه أن تخرج من جسده وقال له يا كلب الرجال هل مثلك يخاطبنى بهذا الكلام وتذكر ابنتى فى المجالس وتقول ان ابن أختك جلنار كفء لها فمن أنت ومن هى أختك ومن هو ابنها ومن هو أبوه حتى تقول لى هذا الكلام وتخاطبنى بهذا الخطاب فهل أنتم بالنسبة اليها الا كلاب ثم صاح على غلمانه وقال يا غلمان خذوا رأس هذا العلق فأخذوا السيوف وجردوها وطلبوه فولى هاربا والى باب القصر طالبا فلما وصل الى باب القصر رأى أولاد عمه وقرابته وعشيرته وغلمانه وكانوا أكثر من ألف فارس غارقين فى الحديد والزرد النضيد وبأيديهم الرماح وبيض الصفاح فلما رأوا صالحا على تلك الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت أمه قد أرسلتهم الى نصرته فلما سمعوا كلامه علموا أن الملك أحمق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فرأوه جالسا على كرسى مملكته غافلا عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلمانه وأعوانه غير مستعدين فلما رآهم وبأيديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال يا ويلكم خذوا رؤس هؤلاء الكلاب فحملوا على بعضهم فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا الى الفرار وكان صالح وأقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن صالحا وأقاربه كتفوا 748
الملك السمندل ثم ان جوهرة لما انتبهت علمت ان أباها قد أسر وأن أعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر ثم انها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فر بعض غلمان الملك السمندل هاربين فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولى هاربا وخاف على نفسه وقال فى قلبه ان هذه الفتنة كانت من أجلى وما المطلوب الا أنا فولى هاربا وللنجاة طالبا وصار لا يدرى أين يتوجه فساقته المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التى فيها جوهرة بنت الملك السمندل فأتى عند الشجرة وانطرح مثل القتيل وأراد الراحة بانطراحه ولا يعلم أن كل مطلوب لا يستريح ولا يعلم أحد ما خفى له فى الغيب من المقادير فلما رقد رفع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه فى عين جوهرة فنظر اليها فرآها

كأنها القمر اذا أشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة البديعة وهو خالق كل شئ وهو على كل شئ قدير فسبحان الله العظيم الخالق البارئ المصور والله ان صدقني حزري تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل وأظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وأتت الى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة وان لم تكن هذه هي الملكة جوهرة فهذه أحسن منها ثم انه صار متفكرا في أمرها وقال في نفسه أقوم أمسكها واسألها عن حالها فان كانت هي فاني أخطبها من نفسها وهذا هو بغيتي فانتصب قائما على قدميه وقال لجوهرة يا غاية المطلوب من أنت ومن أتى بك الى هذا المكان فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأته كأنه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الأسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له يا مليح الشمائل أنا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قد هربت في هذا المكان لان صالحا وجنوده تقاتلوا مع أبي وقتلوا جنده وأسروه هو وبعض جنده فهربت أنا خوفا على نفسي ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم وأنا ما أتيت الى هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم أدر مافعل الزمان بأبي فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال لاشك اني نلت غرضي بأسر أبيها ثم انه نظر اليها وقال لها انزلي يا سيدتي فاني قتيل هواك وأسير تني عيناك وعلى شاني وشانك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمي أني أنا الملك بدر باسم ملك العجم وان صالحا هو خالي وهو الذي أتى الى أبيك وخطبك منه وأنا قد تركت ملكي لاجلك واجتماعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق فقومي وانزلي عندي حتى أروح أنا وأنت الى قصر أبيك وأسأل خالي صالحا في اطلاقه وأتزوج بك في الحلال فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها على شان هذا العلق اللئيم كانت هذه القضية وأسر أبي وقتل حجابه وحشمه وتشتت أنا عن قصري وخرجت أنا مسبية الى تلك الجزيرة فان لم أعمل معه حيلة أتحصن بها منه تمكن مني ونال غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا يلام عليه فيه ثم انها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدرى ما أضمرته له من المكايد وقالت له يا سيدي ونور عيني هل أنت الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز فقال لها نعم يا سيدتي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوهرة بنت 749
الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل أنت يا سيدي الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز قال لها نعم يا سيدتي فقالت قطع الله أبي وأزال ملكه ولا جبر له قلبا ولا رد له غربة ان كان يريد أحسن منك وأحسن من هذه الشمائل الظريفة والله انه قليل العقل والتدبير ثم قالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذ أبي بما فعل وان كنت أحببتني شبرا فأنا أحببتك ذراعا وقد وقعت في شرك هواك وصرت من جملة قتلاك وقد انتقلت المحبة التي كانت عندك وصارت عندي ومابقي عندك منها الا معشار ما عندي ثم انها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه وأتت اليه واعتنقته وضمته الى صدرها وصارت تقبله فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها وظن انها عشقته ووثق بها وصار يضمها ويقبلها ثم انه قال لها يا ملكة والله لم يصف لي خالي صالح ربع معشار ما أنت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من أربعة وعشرين قيراطا ثم ان جوهرة ضمته الى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتفلت في وجهه وقالت له أخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر أحسن الطيور أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين فما تم كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر أحسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر الى جوهرة وكان عندها جارية من جواريها تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا أخاف من كون أبي أسيرا عند خاله لقتلته فلا جزاه الله خيرا فما أشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسه ولكن يا جارية خذيه واذهبي به الى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشا فأخذته الجارية وأوصلته الى الجزيرة وأرادت الرجوع من عنده ثم قالت في نفسها والله ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق أن يموت عطشا ثم انها أخرجته من الجزيرة المعطشة وأتت به الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها ورجعت الى سيدتها وقالت لها قد وضعته في الجزيرة المعطشة هذا ما كان من أمر بدر باسم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر صالح خال الملك

بدر باسم فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل أعوانه وخدمه وصار تحت أسره طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى قصره عند أمه وقال يا أمي أين ابن أختي الملك بدر باسم فقالت له يا ولدي والله مالي به علم ولا أعرف أين ذهب فانه لما بلغه أنك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب فلما سمع صالح كلام أمه حزن على ابن أخته وقال يا أمي والله اننا قد فرطنا في الملك بدر باسم وأخاف أن يهلك أو يقع به أحد من جنود الملك السمندل أو تقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من أمه خجل ولا يحصل لنا منها خير لاني قد أخذته بغير اذنها ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يقعوا له على خبر فرجعوا وأعلموا صالحا بذلك فزاد همه وغمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم هذا ما كان من أمر الملك بدر باسم وخاله صالح ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أمه جلنار البحرية فانها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع اليها وأبطأ خبره عنها فقعدت أياما عديدة في انتظاره ثم انها قامت ونزلت في البحر وأتت أمها فلما نظرتها أمها قامت اليها وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم انها سألت أمها عن الملك بدر باسم فقالت لها يا بنتي قد أتى هو وخاله ثم ان خاله قد أخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو واياه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على أخيك في الكلام فأرسلت الى أخيك نحو ألف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله أخاك عليه وقتل أعوانه وجنوده وأسر الملك السمندل فبلغ ذلك الخبر ولدك فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبرا ثم ان جلنار سألتها عن أخيها صالح فأخبرتها انه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد أرسل الى جميع الجهات بالتفتيش على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت جلنار كلام أمها حزنت على ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها على أخيها صالح لكونه أخذ ولدها ونزل به البحر من غير اذنها ثم انها قالت يا أمي اني خائفة على الملك الذي لنا لاني أتيتكم وما أعلمت أحدا من أهل المملكة وأخشى أن أبطأت عليهم أن يفسد الملك علينا وتخرج المملكة من أيدينا والرأي السديد اني أرجع وأسوس المملكة الى أن يدبر الله لنا أمر ولدي ولا تنسوا ولدي ولا تتهاونوا في أمره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لاني لا أرى الدنيا الا به ولا التذ الا بحياته فقالت حبا وكرامة يا بنتي لا تسألي عما عندنا من فراقه وغيبته ثم ان أمها أرسلت من يفتش عليه ورجعت أمه حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة جلنار لما رجعت 650
من عند أمها الى مملكتها ضاق صدرها واشتد فكرها هذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة وأرسلته مع جاريتها الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها يموت عطشا لم تضعه الجارية الا في جزيرة خضراء مثمرة ذات أشجار وأنهار فصار يأكل من الثمار ويشرب من الانهار ولم يزل كذلك مدة أيام وليال وهو في صورة طائر لا يعرف أين يتوجه ولا كيف يطير فبينما هو ذات يوم من الايام في تلك الجزيرة اذ أتى هناك صياد من الصيادين ليصطاد شيئا يتقوت به فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر فنظر اليه الصياد فأعجبه وقال في نفسه ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيرا مثله في حسنه ولا في شكله ثم انه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه اني أبيعه وآخذ ثمنه فقابله واحد من أهل المدينة وقال له بكم هذا الطائر يا صياد فقال له الصياد اذا اشتريته ماذا تعمل به قال أذبحه وآكله فقال له الصياد من يطيب قلبه أن يذبح هذا الطائر ويأكله اني أريد أن أهديه الى الملك فيعطيني أكثر من المقدار الذي تعطيني أنت في ثمنه ولا يذبحه بل يتفرج عليه وعلى حسنه وجماله لاني في طول عمري وأنا صياد ما رأيت مثله في صيد البحر ولا في صيد البر وأنت ان رغبت فيه نهاية ما تعطيني في ثمنه درهم وأنا والله العظيم لا أبيعه ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك فلما رآه الملك أعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فأرسل اليه خادما ليشتريه منه فأتى الخادم الى الصياد وقال له أتبيع هذا الطائر قال لا بل هو هدية للملك مني اليه فأخذه الخادم وتوجه به الى الملك وأخبره بما قاله فأخذه الملك وأعطى

الصياد عشرة دنانير فاخذها وقبل الارض وانصرف وأتى الخادم بالطائر الى قصر الملك ووضعه فى قفص مليح وعلقه وحط عنده ما ياكل وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم أين الطائر أحضره حتى أنظره والله انه مليح فاتى به الخادم ووضعه بين يدى الملك وقد رأى الاكل الذى عنده لم يأكل منه شيأ فقال الملك والله لا أدرى ما يأكل حتى أطعمه ثم أمر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديه فاكل الملك من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات والفواكه أكل من جميع ما فى السماط الذى قدام الملك فبهت له الملك وتعجب من أكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والمماليك عمرى ما رأيت طيرا يأكل مثل هذا الطير ثم أمر الملك أن تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها فلما رآها قال لها ياسيدتى ان الملك يطلبك لاجل أن تتفرجى على هذا الطير الذى اشتراه فاننا لما حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها فقومى ياسيدتى تفرجى عليه فانه مليح المنظر وهو أعجوبة من أعاجيب الزمان فلما سمعت كلام الخادم أتت بسرعة فلما نظرت الى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقام الملك وراءها وقال لها لاى شئ غطيت وجهك وما عندك غير الجوارى والخدام التى فى خدمتك وزوجك فقالت له أيها الملك ان هذا الطير ليس بطائر وانما هو رجل مثلك فلما سمع الملك كلام زوجته قال لها تكذبين ما أكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر فقالت له والله ما مزحت معك ولا قلت لك الاحقا ان هذا الطير هو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وامه جلناز البحرية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد السبعمائة﴾ 751

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة الملك لما قالت للملك ان هذا ليس بطائر وانما هو رجل مثلك وهو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان وامه جلناز البحرية قال لها وكيف صار الى هذا الشكل قالت له انه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من أوله الى آخره وانه قد خطب جوهرة من أبيها فلم يرض أبوها بذلك وان خاله صالحا اقتتل هو والملك السمندل وانتصر صالح عليه وأسره فلما سمع كلام زوجته تعجب غاية العجب وكانت هذه الملكة زوجته أسحر أهل زمانها فقال لها الملك بحياتى عليك تخليه من سحره ولا تخليه معذبا قطع الله تعالى يد جوهرة ما أقبحها وما أقل دينها وأكثر خداعها ومكرها قالت له زوجته قل له يابدر باسم ادخل هذه الخزانة فامره الملك أن يدخل الخزانة فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت فى يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم قالت له بحق هذه الاسماء العظام والآيات الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والارض ومحيى الاموات وقاسم الارزاق والآجال أن تخرج من هذه الصورة التى أنت فيها وترجع الى الصورة التى خلقك الله عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى صورته فرآه الملك شابا مليحا ما على وجه الارض أحسن منه ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان خالق الخلائق ومقدر أرزاقهم وآجالهم ثم انه قبل يدى الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له يابدر باسم حدثنى بحديثك من أوله الى آخره فحدثه بحديثه ولم يكتم منه شيأ فتعجب الملك من ذلك ثم قال له يابدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذى اقتضاه رأيك وما تريد أن تصنع قال له ياملك الزمان أريد من احسانك أن تجهز لى مركبا وجماعة من خدامك وجميع ما أحتاج اليه فان لى زمانا طويلا وأنا غائب وأخاف أن تروح المملكة منى وما أظن أن والدتى بالحياة من أجل فراقى والغالب على ظنى أنها ماتت من حزنها على لانها لا تدرى ما جرى لى ولا تعرف هل أنا حى أو ميت وأنا أسألك أيها الملك أن تتم احسانك على بما طلبته منك فلما نظر الملك الى حسنه وجماله وفصاحته أجابه وقال له سمعا وطاعة ثم انه جهز له مركبا ونقل فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من خدامه فنزل فى المركب بعد أن ودع الملك وسار وافى البحر وساعدهم الريح ولم يزالوا سائرين عشرة أيام متوالية ولما كان اليوم الحادى عشر هاج البحر هيجانا شديدا وصارت المركب ترتفع وتنخفض ولم تقدر البحرية أن يمسكوها ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخرات البحر فوقعت تلك

الصخرة على المركب فانكسر وغرق جميع من كان فيها الا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعد أن أشرف على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجرى به فى البحر ولا يدرى هو أين ذاهب وليس له حيلة فى منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء والريح ولم يزل كذلك مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهى مبنية فى الجزيرة التى على ساحل البحر لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر يضرب فى سورها فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التى فيها هذه المدينة فرح فرحا شديدا وقد كان أشرف على الهلاك من الجوع والعطش فنزل من فوق اللوح وأراد أن يصعد الى المدينة فأتت اليه بغال وحمير وخيول عدد الرمل فصار وا يضربونه و يمنعونه أن يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك أحدا فتعجب وقال يا ترى لمن هذه المدينة وهى ليس لها ملك ولا فيها أحد ومن أين هذه البغال والحمير والخيول التى منعتنى من الطلوع وسار متفكرا فى أمره وهو ماش وما يدرى أين يذهب ثم بعد ذلك رأى شيخا بقالا فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام ونظر اليه الشيخ فرآه جميلا فقال له يا غلام من أين أقبلت وما أوصلك الى هذه المدينة فحدثه بحديثه من أوله الى آخره فتعجب منه وقال له يا ولدى أما رأيت أحدا فى طريقك فقال له يا والدى انما أتعجب من هذه المدينة حيث كانت خالية من الناس فقال له الشيخ يا ولدى اطلع الدكان لئلا تهلك فطلع بدر باسم وقعد فى الدكان فقام الشيخ وجاء له بشئ من الطعام وقال له يا ولدى ادخل فى داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفا شديدا ثم أكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يده ونظر الى الشيخ وقال له يا سيدى ما سبب هذا الكلام فقد خوفتنى من هذه المدينة ومن أهلها فقال له الشيخ يا ولدى اعلم أن هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كأنها شيطانة وهى كاهنة سحارة مكارة غدارة والحيوانات التى تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلى من بنى آدم لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معه أربعين يوما وبعد الاربعين يوما تسحره فيصير بغلا أو فرسا أو حمارا أو شيأ من هذه الحيوانات التى نظرتها على جانب البحر ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد السبعمائة﴾ 752

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم وأخبره بحال الملكة السحارة وقال له ان كل أهل هذه المدينة قد سحرتهم وانك لما أردت الطلوع من البحر خافوا عليك أن تسحرك مثلهم فقالوا لك بالاشارة لا تطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم وقال له انها قد ملكت هذه المدينة من أهلها بالسحر واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربى تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد مثل القصبة الريحية وقال له أنا ما صدقت أنى خلصت من البلاء الذى كنت فيه من السحر حتى رمتنى المقادير فى مكان أقبح منه فصار متفكرا فى حاله وما جرى له فلما نظر اليه الشيخ رآه قد اشتد خوفه فقال له يا ولدى قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم وألوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف فان الملكة وكل من فى المدينة يحبنى و يراعينى ولا يرجفون لى قلبا ولا يتعبون لى خاطرا فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فجازت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له يا شيخ هل هذا أسيرك وصيدك فى هذه الايام فقال لهم هذا ابن أخى وسمعت ان أباه قد مات فأرسلت خلفه وأحضرته لاطفئ نار شوقى به فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لئلا ترجع عليك بالغدر وتأخذه منك لانها تحب الشباب الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لا تعصى أمرى وهى تراعينى وتحبنى واذا علمت أنه ابن أخى لا تتعرض له ولا تسوؤنى فيه ولا تشوش خاطرى به فأقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة شهر فى أكل وشرب وأحبه الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم كان جالسا على دكان الشيخ ذات يوم على جرى عادته واذا بألف خادم بأيديهم السيوف مجردة وعليهم أنواع الملابس وفى وسطهم المناطق المرصعة بالجوهر وهم راكبون الخيول

العربية متقلدون السيوف الهندية وقد جاؤا على دكان الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاء بعدهم ألف جارية كانهن الاقمار وعليهن أنواع الملابس من الحرير الاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بأنواع الجواهر وكلهن متقلدات الرماح وفي وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها سرج من الذهب مرصع بأنواع الجواهر واليواقيت ولم يزلن سائرات حتى وصلن الى دكان الشيخ وسلمن عليه ثم توجهن واذا بالملكة لاب قد أقبلت في موكب عظيم ومازالت مقبلة الى أن وصلت الى دكان الشيخ فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كانه البدر في تمامه فلما رأته الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت وصارت ولهانة به ثم أقبلت على الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ من أين لك هذا المليح فقال هذا ابن أخي جاءني عن قريب فقالت دعه يكون الليلة عندي لأتحدث أنا واياه قال لها أتأخذينه مني ولا تسحرينه قالت نعم قال احلفي لي فحلفت له أنها لا تؤذيه ولا تسحره ثم أمرت أن يقدموا له فرسا مليحا مسرجا ملجما بلجام من ذهب وكل ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ ألف دينار وقالت له استعن بها ثم ان الملكة لاب أخذت الملك بدر باسم وراحت به وهو كانه البدر في ليلة أربعة عشر وسار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه يتوجعون عليه ويقولون والله ان هذا الشاب لا يستحق أن تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم أمره الى الله تعالى ولم يزالوا سائرين الى القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لم يزل 753
سائرا هو والملكة لاب وأتباعها الى أن وصلوا الى باب القصر ثم ترجل الامراء والخدام وأكابر الدولة وقد أمرت الحجاب أن يأمروا أرباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجواري في القصر فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصرا لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيورا تناغي بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره فجلست الملكة في شباك يشرف على البستان وهي على سرير من العاج وفوق السرير فرش عال وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته وضمته الى صدرها ثم أمرت الجواري باحضار مائدة فحضرت مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وفيها من سائر الاطعمة فأكلا حتى اكتفيا وغسلا أيديهما ثم أحضرت الجواري أواني الذهب والفضة والبلور وأحضرت أيضا جميع أجناس الازهار وأطباق النقل ثم انها أمرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوار كانهن الاقمار وبأيديهن سائر آلات الملاهي ثم ان الملكة ملأت قدحا وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدر باسم اياه فأخذه وشربه ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا ثم أمرت الجواري أن يغنين فغنين بسائر الالحان وتخيل للملك بدر باسم أنه يرقص به القصر طربا فطاش عقله وانشرح صدره ونسي الغربة وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت أروح من عندها أبدا لان ملكها أوسع من ملكي وهي أحسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب معها الى أن أمسى المساء وأوقدت القناديل والشموع وأطلقوا البخور ولم يزالا يشربان الى أن سكرا والمغنيات يغنين فلما سكرت الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وأمرت الجواري بالانصراف ثم أمرت الملك بدر باسم بالنوم الى جانبها فنام معها في أطيب عيش الى أن أصبح الصباح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة قامت من 754
النوم ودخلت الحمام الذي في القصر والملك بدر باسم صحبتها واغتسلا فلما خرجا من الحمام أفرغت عليه أجل القماش وأمرت باحضار آلات الشراب فأحضرتها الجواري فشربا ثم ان الملكة قامت وأخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكرسي وأمرت باحضار الطعام فأكلا وغسلا أيديهما ثم قدمت الجواري لهما أواني الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم يزالا يأكلان ويشربان والجواري تغني باختلاف الالحان الى

الساء ولم يزالا في أكل وشرب وطرب مدة أربعين يوما ثم قالت له يا بدر باسم هل هذا المكان أطيب أو دكان
عمك البقال قال لها والله يا ملكة ان هذا أطيب وذلك ان عمي رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت من
كلامه ثم انهما رقدا في أطيب حال الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال
يا ترى أين راحت وصار مستوحشا من غيبتها ومتحيرا في أمره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع فقال في نفسه
أين ذهبت ثم انه لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها فقال في نفسه لعلها ذهبت الى البستان فمضى الى
البستان فرأى فيه نهرا جاريا وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان
فصار ينظر الى الطيور والطيور لا تراه واذا بطائر أسود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصار يزقها زق الحمام
ثم ان الطير الاسود وثب على تلك الطيرة ثلاث مرات ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة في صورة بشر فتأملها
واذا هي الملكة لاب فعلم أن الطائر الأسود انسان مسحور وهي تعشقه وتسحر نفسها طيرة ليجامعها فأخذته
الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من أجل الطائر الاسود ثم انه رجع الى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت
اليه وصارت الملكة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة فعلمت ما به وتحققت
أنه رآها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيئا بل كتمت ما بها فلما قضى حاجتها قال لها
يا ملكة أريد ان تأذني لي في الرواح الى دكان عمي فاني قد اشتقت اليه ولي أربعون يوما ما رأيته فقالت له
رح اليه ولا تبطئ علي فاني ما أقدر ان أفارقك ولا أصبر عنك ساعة واحدة فقال سمعا وطاعة ثم انه ركب ومضى
الى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام اليه وعانقه وقال له كيف أنت مع هذه الكافرة فقال له كنت طيبا في
خير وعافية الا انها كانت في هذه الليلة نائمة جانبي فاستيقظت فلم أرها فلبست ثيابي ودرت أفتش عليها الى أن
أتيت الى البستان وأخبره بما رآه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه قال له احذر
منها واعلم أن الطيور التي كانت على الشجرة كلها شباب غرباء عشقتهم وسحرتهم طيورا وذلك الطائر الاسود
الذي رأيته كان من جملة مماليكها وكانت تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض الجواري فسحرته في صورة طائر
أسود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

455 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بدر باسم لما حكى
الشيخ البقال جميع حكاية الملكة لاب وما رآه أعلمه الشيخ أن الطيور التي على الشجرة كلها شباب غرباء وسحرتهم
وكذلك الطير الاسود كان من مماليكها وسحرته في صورة طائر أسود وكلما اشتاقت اليه تسحر نفسها طيرة
ليجامعها لانها تحبه محبة عظيمة ولما علمت أنك علمت بحالها أضمرت لك السوء ولا تصفو لك ولكن ما عليك
بأس منها ما دمت أراعيك أنا فلا تخف فاني رجل مسلم واسمي عبد الله وما في زماني أسحر مني ولكني لا أستعمل
السحر الا عند اضطراري اليه وكثيرا ما أبطل سحر هذه الملعونة وأخلص الناس منها ولا أبالي بها لانها ليس لها
علي سبيل بل هي تخاف مني خوفا شديدا وكذلك كل من كان في المدينة ساحرا مثلها على هذا الشكل يخافون
مني وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا كان الغد تعال عندي وأعلمني بما تعمله معك فانها في
هذه الليلة تسعى في هلاكك وأنا أقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها ثم ان الملك بدر باسم ودع
الشيخ ورجع اليها فوجدها جالسة في انتظاره فلما رأته قامت اليه وأجلسته ورحبت به وجاءت له بأكل
وشرب فأكلا حتى اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم أمرت باحضار الشراب فحضر وصارا يشربان الى نصف الليل ثم مالت
عليه بالاقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله فلما رأته كذلك قالت له بالله عليك وبحق
معبودك ان سألتك عن شيء هل تخبرني عنه بالصدق وتجيبني الى قولي فقال لها وهو في حالة السكر نعم يا سيدتي
قالت له يا سيدي ونور عيني لما استيقظت من نومك ولم ترني وفتشت علي وجئتني في البستان ورأيت الطائر الاسود
الذي وثب علي فأنا أخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من مماليكي وكنت أحبه محبة عظيمة فتطلع يوما الى جارية
من جواري فحصلت لي غيرة وسحرته في صورة طائر أسود وأما الجارية فاني قتلتها واني الى اليوم لا أصبر عنه

ساعة واحدة وكلما اشتقت اليه أسحر نفسي طيرة وأروح اليه لينط على ويتمكن مني كما رأيت أما أنت لأجل
هذا مغتاظ مني مع أني وحق النار والنور والظل والحر ورقد ازددت فيك محبة وجعلتك نصيبي من الدنيا فقال
وهو سكران ان الذي فهمتيه من غيظي بسبب ذلك صحيح وليس لغيظي سبب غير ذلك فضمته وقبلته وأظهرت
له المحبة ونامت ونام الآخر جانبها فلما كان نصف الليل قامت من الفراش والملك بدر باسم منتبه وهو يظهر
أنه نائم وصار يسارق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد أخرجت من كيس أحمر شيأ أحمر وغرسته في وسط
القصر فاذا هو صار نهرا يجري مثل البحر وأخذت كبشة شعير بيدها وبذرتها فوق التراب وسقته على هذا الماء
فصار زرعا مسنبلا فأخذته وطحنته دقيقا ثم وضعته في موضع ورجعت نامت عند بدر باسم الى الصباح فلما أصبح
الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فأذنت له فذهب الى الشيخ
وأعلمه بما جرى منها وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك
ولكن لا تبال بها أبدا ثم أخرج له قدر رطل سويقا وقال له خذ هذا معك واعلم أنها اذا رأته تقول لك ما هذا وما تعمل
به فقل لها زيادة الخير خير وكل منه فاذا أخرجت هي سويقها وقالت لك كل من هذا السويق فأرها أنك تأكل
منه وكل من هذا واياك أن تأكل من سويقها شيأ ولو حبة واحدة فان أكلت منه ولو حبة واحدة فان سحرها
يتمكن منك فتسحرك وتقول لك أخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى أي صورة أرادت
واذا لم تأكل منه فان سحرها يبطل ولا يضرك منه شيء فتخجل غاية الخجل وتقول لك انما أنا أمزح معك وتقر لك
بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها فأظهر لها أنت المحبة وقل لها يا سيدتي ويا نور عيني كلي من هذا السويق
وانظري لذته فاذا أكلت منه ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء واضرب به في وجهها وقل لها أخرجي من هذه
الصورة البشرية الى أي صورة أردت ثم خلها وتعال الي حتى أدبر لك أمرا ثم ودعه بدر باسم وسار الى أن طلع
القصر ودخل عليها فلما رأته قالت له أهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت له وقبلته وقالت له أبطأت علي يا سيدي فقال
لها كنت عند عمي ورأى عندها سويقا فقال لها وقد أطعمني عمي من هذا السويق فان عندنا سويقا أحسن منه
ثم انها حطت سويقه في صحن وسويقها في صحن آخر وقالت له كل من هذا فانه أطيب من سويقك فأظهر لها
أنه يأكل منه فلما علمت أنه أكل منه أخذت في يدها ماء ورشته به وقالت له أخرج من هذه الصورة يا علق يا لئيم
وكن في صورة بغل أعور قبيح المنظر فلم يتغير فلما رأته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له
يا محبوبي انما كنت أمزح معك فلا تتغير علي بسبب ذلك فقال لها والله يا سيدتي ما تغيرت عليك أصلا بل
أعتقد أنك تحبينني فكلي من سويقي هذا فأخذت منه لقمة وأكلتها فلما استقرت في بطنها اضطربت فأخذ
الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها وقال لها أخرجي من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة زرزورية
فما نظرت نفسها الا وهي في تلك الحالة فصارت دموعها تنحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه فقام
يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب الى الشيخ وأعلمه بما جرى فقام الشيخ وأخرج له لجاما وقال خذ هذا اللجام
وألجمها به فأخذه وأتى عندها فلما رأته تقدمت اليه وحط اللجام في فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ
عبد الله فلما رآها قام لها وقال لها أخزاك الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا ولدي ما بقي لك في هذه البلد اقامة
فاركبها وسر بها الى أي مكان شئت واياك أن تسلم اللجام الى أحد فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائرا
ثلاثة أيام ثم أشرف على مدينة فلقيه شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدي ومن أين أقبلت قال من مدينة هذه الساحرة
قال له أنت ضيفي في هذه الليلة فأجابه وسار معه في الطريق واذا بامرأة عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت لا اله
الا الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابني التي ماتت وقلبي متشوق عليها فبالله عليك يا سيدي أن تبيعني اياها فقال
لها والله يا أمي ما أقدر أن أبيعها فقالت له بالله عليك لا ترد سؤالي فان ولدي ان لم أشتر له هذه البغلة ميت لا محالة
ثم انها أطنبت عليه في السؤال فقال ما أبيعها الا بألف دينار وقال بدر باسم في نفسه من أين لهذه العجوز تحصيل
ألف دينار فعند ذلك أخرجت من حزامها ألف دينار فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها يا أمي أنا أمزح معك
وما أقدر أن أبيعها فنظر اليه الشيخ وقال له يا ولدي ان هذا البلد ما يكذب فيها أحد وكل من كذب في هذا البلد

تلوه فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها الى المرأة العجوز اخرجت اللجام من فمها واخذت فى يدها ماء ورشتها به وقالت يابنتى أخرجى من هذه الصورة الى الصورة التى كنت عليها فانقلبت فى الحال وعادت الى صورتها الاولى وأقبلت كل واحدة منهما على الاخرى وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز أمها وقد تمت الحيلة عليه فاراد أن يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة فتمثل بين يديها عفريت كأنه الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقف فركبت العجوز على ظهره وأردفت بنتها خلفها واخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة حتى وصلوا الى قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسى المملكة التفتت الى الملك بدر باسم وقالت يا علق قد وصلت الى هذا المكان ونلت ما تمنيت وسوف أريك ما أعمل بك وبهذا الشيخ البقال فكم أحسنت له وهو يسوؤنى وانت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته ثم أخذت ماء ورشته به وقالت له أخرج من هذه الصورة التى أنت فيها الى صورة طائر قبيح المنظر أقبح ما يكون من الطيور فانقلب فى الحال وصار طيرا قبيح المنظر فجعلته فى قفص وقطعت عنه الاكل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة ثم ان الجارية وجدت سيدتها غافلة فى يوم من الايام فخرجت وتوجهت الى الشيخ البقال وأعلمته بالحديث وقالت له ان الملكة لاب عازمة على هلاك ابن أخيك فشكرها الشيخ وقال لها لابد أن آخذ المدينة منها وأجعلك ملكتها عوضا عنها ثم صفر صفرة عظيمة فخرج عفريت له أربعة اجنحة فقال خذ هذه الجارية وامض بها الى مدينة جلنار البحرية وأمها فراشة فانهما أسحر من يوجد على وجه الارض وقال للجارية اذا وصلت الى هناك فاخبريهما بان الملك بدر باسم فى أسر الملكة لاب فحملها العفريت وطار بها فلم يكن الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلنار البحرية فنزلت الجارية من فوق سطح القصر ودخلت على الملكة جلنار وقبلت الارض وأعلمتها بما قد جرى لولدها من أول الامر الى آخره فقامت اليها جلنار وأكرمتها وشكرتها ودقت البشائر فى المدينة وأعلمت أهلها وأكابر دولتها بان الملك بدر باسم قد وجد ثم ان جلنار البحرية وأمها فراشة وأخاها صالحا أحضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لان ملوك الجان قد أطاعوهم بعد أسر الملك السمندل ثم انهم طاروا فى الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا من كان فيه ونهبوا المدينة وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة فى طرفة عين وقالت للجارية أين ابنى فاخذت الجارية القفص وأتت به بين يديها واشارت الى الطائر الذى هو فيه وقالت هذا ولدك فاخرجته الملكة جلنار من القفص ثم أخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة التى كنت عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض وصار بشرا كما كان فلما رأته امه على صورته الاصلية قامت اليه واعتنقته فبكى بكاء شديدا وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم ان جلنار أرسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوجته بالجارية التى أرسلها اليها باخبار ولدها ودخل بها ثم جعلته ملك تلك المدينة وأحضرت ما بقى من أهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم أن يكونوا فى طاعته وخدمته فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ودعوا الشيخ عبد الله وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقاهم أهل المدينة بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة أيام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لامه يا امى ما بقى الا انى أتزوج ويجتمع شملنا ببعض أجمعين فقالت يا ولدى نعم الرأى الذى رأيته ولكن اصبر حتى نسأل على من يصلح لك من بنات الملوك فقالت جدته فراشة وبنات عمه وخاله نحن يا بدر باسم كلنا فى هذا الوقت نساعدك على ما تريده ثم ان كل واحدة منهن نهضت تفتش فى البلاد وكذلك جلنار البحرية بعثت جواريها على أعناق العفاريت وقالت لهن لا تتركن مدينة ولا قصرا من قصور الملوك حتى تتأملن جميع من فيه من البنات الحسان فلما رأى الملك بدر باسم اعتناءهن بهذا الامر قال لامه جلنار يا امى اترکی هذا الامر فانه ليس يرضينى الا جوهرة بنت الملك السمندل لانها جوهرة كاسمها فقالت أمه

قد عرفت مقصودك ثم أرسلت في الحال من يأتيها بالملك السمندل ففي الوقت أحضر وهو بين يديها ثم أرسلت الى بدر باسم فلما جاء بدر باسم أعلمته بمجيء السمندل فدخل عليه فلما رآه الملك السمندل مقبلا قام له وسلم عليه ورحب به ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة فقال له هي في خدمتك وجاريتك وبين يديك ثم ان الملك السمندل أرسل بعض أصحابه الى بلاده وأمرهم باحضار بنته جوهرة وأن يعلموها ان أباها عند الملك بدر باسم ابن جلنار البحرية فطاروا في الهواء وغابوا ساعة ثم جاؤا ومعهم الملكة جوهرة فلما عاينت أباها تقدمت اليه واعتنقته فنظر اليها وقال يا بنتي اعلمي انني قد زوجتك بهذا الملك الهمام والاسد الضرغام الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار وانه أحسن أهل زمانه وأجلهم وأرفعهم قدرا وأشرفهم حسبا ولا يصلح الا لك ولا تصلحين الا له فقالت له يا أبي أنا ما أقدر أخالفك فافعل ما تريد فقد زال الهم والتنكيد وأنا له من جملة الخدام فعند ذلك أحضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار البحرية على الملكة جوهرة وأهل المدينة زينوها وأطلقوا البشائر وأطلقوا كل من في الحبوس وكسا الملك الارامل والايتام وخلع على أرباب الدولة والامراء والاكابر ثم أقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم وأقاموا في الافراح مساء وصباحا مدة عشرة أيام وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل ورده الى بلاده وأهله وأقاربه ولم يزالوا في ألذ عيش وأهنى أيام يأكلون ويشربون ويتنعمون الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر حكايتهما رحمة الله تعالى عليهم أجمعين

﴿حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال﴾

واعلم أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان وكان في كل عام يغزو بلاد الكفار في الهند والسند والصين والبلاد التي وراء النهر وغير ذلك من بلاد العجم وغيرها وكان ملكا عادلا شجاعا كريما جوادا وكان ذلك الملك يحب المنادمات والروايات والاشعار والاخبار والحكايات والاسمار وسير المتقدمين وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها له ينعم عليه وقيل انه كان اذا أتاه رجل غريب بسمر غريب وتكلم بين يديه واستحسنه وأعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنية ويعطيه ألف دينار ويركبه فرسا مسرجا ملجما ويكسوه من فوق الى أسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل وينصرف الى حال سبيله فاتفق أنه أتاه رجل كبير بسمر غريب فحدث بين يديه فاستحسنه وأعجبه كلامه فأمر له بجائزة سنية ومن جملتها ألف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك في جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريما جوادا عالما شاعرا فاضلا وكان عند ذلك الملك وزير حسود محضر سوء لا يحب الناس جميعا لا غنيا ولا فقيرا وكان كلما ورد على ذلك الملك أحد وأعطاه شيأ يحسده ويقول ان هذا الامر يفني المال ويخرب الديار وأن الملك دأبه هذا الامر ولم يكن ذلك الكلام الا حسدا وبغضا من ذلك الوزير ثم ان الملك سمع بخبر التاجر حسن فأرسل اليه وأحضره فلما حضر بين يديه قال له يا تاجر حسن ان الوزير خالفني وعاداني من أجل المال الذي أعطيه للشعراء والندماء وأرباب الحكايات والاشعار واني أريد منك ان تحكي لي حكاية مليحة وحديثا غريبا بحيث لم أكن سمعت مثله قط فان أعجبني حديثك أعطيتك بلادا كثيرة بقلاعها وأجعلها زيادة على أقطاعك وأجعل مملكتي كلها بين يديك وأجعلك كبير وزرائي تجلس على يميني وتحكم في رعيتي وان لم تأتني بما قلت لك أخذت جميع ما في يدك وطردتك من بلادي فقال التاجر حسن سمعا وطاعة لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك أن تصبر عليه سنة ثم أحدثك بحديث ما سمعت مثله في عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا بأحسن منه قط فقال الملك قد أعطيتك مهلة سنة كاملة ثم دعا بخلعة سنية فألبسه اياها وقال له الزم بيتك ولا تركب ولا ترح ولا تجيء مدة سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تجيء بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك محمد بن سبائك 757
لما قال للتاجر حسن ان جئتني بما طلبته منك فلك الانعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وان لم تجئني بذلك فلا

أنت منا ولا نحن منك فقبل التاجر حسن الارض بين يديه وخرج ثم اختار من مماليكه خمسة أنفس كلهم يكتبون ويقرؤن وهم فضلاء عقلاء أدباء من خواص مماليكه وأعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم أنا ما ربيتكم الا لمثل هذا اليوم فاعينوني على قضاء غرض الملك وانقذوني من يده فقالوا له وما الذى تريد أن نفعل فارواحنا فداؤك قال لهم أريد أن يسافر كل واحد منكم الى اقليم وأن تتقصوا على العلماء والادباء والفضلاء وأصحاب الحكايات الغريبة والاخبار العجيبة وابحثوا لي عن قصة سيف الملوك وائتوني بها واذا لقيتموها عند أحد فرغبوه في ثمنها ومهما طلب من الذهب والفضة فأعطوه اياه ولو طلب منكم الف دينار فأعطوه المتيسر وعدوه بالباقي وائتوني بها ومن وقع منكم بهذه القصة وأتاني بها فاني أعطيه الخلع السنية والنعم الوفية ولم يكن عندي أعز منه ثم ان التاجر حسنا قال لواحد منهم رح أنت الى بلاد السند والهند وأعمالها وأقاليمها وقال للآخر رح أنت الى بلاد العجم والصين وأقاليمها وقال للآخر رح أنت الى بلاد خراسان وأعمالها وأقاليمها وقال للآخر رح أنت الى بلاد الغرب وأقطارها وأقاليمها وأعمالها وجميع أطرافها وقال للآخر وهو الخامس رح أنت الى بلاد الشام ومصر وأعمالها وأقاليمها ثم ان التاجر اختار لهم يوم سعيدا وقال لهم سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب الى الجهة التي أمره بها فمنهم أربعة أنفس غابوا أربعة أشهر وفتشوا فلم يجدوا شيأ فضاق صدر التاجر حسن لما رجع اليه الاربعة مماليك وأخبروه أنهم فتشوا المدائن والبلاد والاقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيأ منه وأما المملوك الخامس فانه سافر الى أن دخل الى بلاد الشام ووصل الى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة أمينة ذات أشجار وأنهار وأثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار الذي خلق الليل والنهار فأقام فيها أياما وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبه أحد ثم انه أراد أن يرحل منها ويسافر الى غيرها واذا هو بشاب يجري ويتعثر في أذياله فقال له المملوك ما بالك تجري وأنت مكروب والى أين تقصد فقال له هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسي في مثل هذا الوقت ويحدث حكايات وأخبارا وأسمارا ملاحا لم يسمع أحد مثلها وأنا أجري حتى أجد لي موضعا قريبا منه وأخاف أني لا أحصل لي موضعا من كثرة الخلق فقال له المملوك خذني معك فقال له الفتى اسرع في مشيك فغلق بابه وأسرع في السير معه حتى وصل الى الموضع الذي يحدث فيه الشيخ بين الناس فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسي يحدث الناس فجلس قريبا منه وأصغى ليسمع حديثه فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وانفضوا من حوله فعند ذلك تقدم اليه المملوك وسلم عليه فرد عليه السلام وزاد في التحية والاكرام فقال له المملوك انك يا سيدي الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح وأريد أن أسألك عن شئ فقال له اسأل عما تريد فقال له المملوك هل عندك قصة سمر سيف الملوك وبديعة الجمال فقال له الشيخ وممن سمعت هذا الكلام ومن الذي أخبرك بذلك فقال المملوك أنا ما سمعت ذلك من أحد ولكن أنا من بلاد بعيدة وجئت قاصدا لهذه القصة فمهما طلبت من ثمنها أعطيك ان كانت عندك وتنعم وتتصدق علي بها وتجعلها من مكارم أخلاقك صدقة عن نفسك ولو أن روحي في يدي وبذلتها لك فيها لطاب خاطري بذلك فقال له الشيخ طب نفسا وقر عينا وهي تحضر لك ولكن هذا سمر لا يتحدث به أحد على قارعة الطريق ولا أعطي هذه القصة لكل أحد فقال له المملوك بالله يا سيدي لا تبخل علي بها واطلب مني مهما أردت فقال له الشيخ ان كنت تريد هذه القصة فأعطني مائة دينار وأنا أعطيك اياها ولكن بخمس شروط فلما عرف انها عند الشيخ وانه سمح له بها فرح فرحا شديدا وقال له اعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة وآخذها بالشروط التي ذكرتها فقال له الشيخ رح هات الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك وقبل يدي الشيخ وراح الى منزله فرحان مسرورا وأخذ في يده مائة دينار وعشرة ووضعها في كيس كان معه فلما أصبح الصباح قام ولبس ثيابه وأخذ الدنانير وأتى بها الى الشيخ فرآه جالسا على باب داره فسلم عليه فرد عليه السلام فأعطاه المائة دينار وعشرة فأخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وأدخل المملوك وأجلسه في مكان وقدم له دواة وقلما وقرطاسا وقدم له كتابا وقال له اكتب الذي أنت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك

فجلس المملوك يكتب هذه القصة الى أن فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها ونبه بعد ذلك قال له اعلم يا ولدى
أن أول شرط أنك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النساء والجوارى ولا عند العبيد والسفهاء ولا
عند الصبيان وانما تقرؤها عند الامراء والملوك والوزراء وأهل المعرفة من المفسرين وغيرهم فقبل المملوك
الشروط وقبل يد الشيخ وودعه وخرج من عنده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مملوك حسن لما نقل 758
القصة من كتاب الشيخ الذى بالشام وأخبره بالشروط وودعه خرج من عنده وسافر فى يومه فرحا مسرورا ولم يزل
مجدا فى السير من كثرة الفرح الذى حصل بسبب تحصيله قصة سيف الملوك حتى وصل الى بلاده وأرسل
تابعه يبشر التاجر و يقول له ان مملوكك قد وصل سالما و بلغ مراده ومقصوده وحين وصل المملوك الى مدينة
سيده وأرسل البشير لم يبق من الميعاد الذى بين الملك و بين التاجر حسن غير عشرة أيام ثم دخل على سيده التاجر
وأخبره بما حصل له ففرح فرحا عظيما واستراح المملوك فى مكان خلوته وأعطى سيده الكتاب الذى فيه قصة
سيف الملوك و بديعة الجمال فلما رأى سيده ذلك خلع على المملوك جميع ما كان عليه من ملابسه وأعطاه عشرة
من الخيل الجياد وعشرة من الجمال وعشرة من البغال وثلاثة عبيد ومملوكين ثم ان التاجر أخذ القصة وكتبها
بخطه مفسرة وطلع الى الملك وقال له أيها الملك السعيد انى جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها أحد
قط فلما سمع الملك كلام التاجر حسن أمر فى وقته وساعته بأن يحضر كل أمير عاقل وكل عالم فاضل وكل فطن
وأديب وشاعر ولبيب وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك فلما سمعها الملك وكل من كان حاضرا
تعجبوا جميعا واستحسنوها وكذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين ونثروا عليه الذهب والفضة والجواهر ثم أمر
الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من أفخر ملبوسه وأعطاه مدينة كبيرة بقلاعها وضياعها وجعله من أكابر وزرائه
وأجلسه على يمينه ثم أمر الكتاب ان يكتبوا هذه القصة بالذهب ويجعلوها فى خزنته الخاصة وصار الملك كلما ضاق
صدره يحضر التاجر حسن فيقرؤها ﴿ومضمون هذه القصة﴾ انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان
فى مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان وكان ملكا سخيا جوادا صاحب هيبة و وقار وكان له بلاد كثيرة وقلاع
وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمى فارس بن صالح وكانوا جميعا يعبدون الشمس والنار دون الملك
الجبار الجليل القهار ثم ان هذا الملك صار شيخا كبيرا قد أضعفه الكبر والسقم والهرم لانه عاش مائة وثمانين سنة
ولم يكن له ولد ذكر ولا أنثى وكان بسبب ذلك فى هم وغم ليلا ونهارا فاتفق أنه كان جالسا يوما من الايام على سرير
ملكه والامراء والوزراء والمقدمون وأرباب الدولة فى خدمته على جرى عادتهم وعلى قدر منازلهم وكل من دخل
عليه من الامراء ومعه ولد أو ولدان يحسده الملك و يقول فى نفسه كل واحد مسرور فرحان بأولاده وأنا مالى ولد وفى
غد أموت وأترك ملكى وتختى وضياعى وخزائنى وأموالى وتأخذها الغرباء وما يذكرنى أحد قط ولا يبقى لى
ذكر فى الدنيا ثم ان الملك عاصما استغرق فى بحر الفكر ومن كثرة توارد الاحزان والافكار على قلبه بكى ونزل من
فوق تخته وجلس على الارض يبكى و يتضرع فلما رآه الوزير والجماعة الحاضرون من أكابر الدولة فعل بنفسه
ذلك صاحوا على الناس وقالوا لهم اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك مما هو فيه فانصرفوا ولم يبق
غير الملك والوزير فلما أفاق الملك قبل الوزير الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ما سبب هذا البكاء فأخبرنى
عن عاداك من الملوك وأصحاب القلاع أو من الامراء وأرباب الدولة وعرفنى عن يخالفك أيها الملك حتى نكون
كلنا عليه ونأخذ روحه من بين جنبيه فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه ثم ان الوزير قبل الارض بين يديه ثانيا وقال له
يا ملك الزمان أنا مثل ولدك وعبدك وقد ربيتنى فاذا لم أعرف سبب غمك وهمك وجزعك وما أنت فيه فمن
يعرف غيرى و يقوم مقامى بين يديك فأخبرنى بسبب هذا البكاء والحزن فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما
زال يبكى و يصوت بصوت عال و ينوح بنوح زائد و يتأوه والوزير صابر له ثم بعد ذلك قال له الوزير ان لم تقل لى
ما سبب ذلك والا قتلت نفسى بين يديك من ساعتى وأنت تنظر ولا أراك مهموما ثم ان الملك عاصما رفع رأسه
ومسح دموعه وقال يا أيها الوزير الناصح خلنى بهمى وغمى فالذى فى قلبى من الاحزان يكفينى فقال له الوزير قل لى

أيها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك عاصم قل لى ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدى قال له الملك يا وزير ان بكائى ما هو على مال ولا على خيل ولا على شئ ولكن أنا بقيت رجلا كبيرا وصار عمرى نحو مائة وثمانين سنة ولا رزقت ولدا ذكرا ولا أنثى فاذا مت يدفنونى ثم ينمحى رسمى وينقطع اسمى ويأخذ الغرباء تختى وملكى ولا يذكرنى أحد أبدا فقال له الوزير يا ملك الزمان أنا أكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بولد قط ولم أزل ليلا ونهارا فى هم وغم وكيف نفعل أنا وأنت ولكن سمعت بخبر سليمان بن داود عليهما السلام وان له ربا عظيما قادرا على كل شئ فينبغى أن أتوجه اليه بهدية وأقصده فى أن يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد ثم ان الوزير تجهز للسفر وأخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داود عليهما السلام هذا ما كان من أمر الوزير وأما ما كان من أمر سليمان بن داود عليهما السلام فان الله سبحانه وتعالى أوحى اليه وقال يا سليمان ان ملك مصر أرسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهى كذا وكذا فأرسل اليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقباله بالاكرام والزاد فى مواضع الاقامات فاذا حضر بين يديك فقل له ان الملك أرسلك تطلب كذا وكذا وان حاجتك كذا وكذا ثم عرض عليه الايمان فحينئذ أمر سليمان وزيره آصف أن يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والزاد الفاخر فى مواضع الاقامات فخرج آصف بعد ان جهز جميع اللوازم الى لقائهم وسار حتى وصل الى فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه وأكرمه هو ومن معه اكراما زائدا وصار يقدم اليهم الزاد والعلوفات فى مواضع الاقامات وقال لهم أهلا وسهلا ومرحبا بالضيوف القادمين فأبشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا انفسا وقروا عينا وانشرحوا صدورا فقال الوزير فى نفسه من أخبرهم بذلك ثم انه قال لآصف ابن برخيا ومن أخبركم بنا وبأغراضنا يا سيدى فقال له آصف ان سليمان بن داود عليهما السلام هو الذى أخبرنا بهذا فقال الوزير فارس ومن أخبر سيدنا سليمان قال له أخبره رب السموات والارض واله الخلق أجمعين فقال له الوزير فارس ما هذا الا اله عظيم فقال له آصف بن برخيا وهل أنتم لا تعبدونه فقال فارس وزير ملك مصر نحن نعبد الشمس ونسجد لها فقال له آصف يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشى أن تكون ربا لان الشمس تظهر أحيانا وتغيب أحيانا وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شئ قدير ثم انهم سافروا قليلا حتى وصلوا الى قرب تخت ملك سليمان بن داود عليهما السلام فأمر سليمان بن داود عليهما السلام جنوده من الانس والجن وغيرهما أن يصطفوا فى طريقهم صفوفا فوقفت وحوش البحر والفيلة والنمور والفهود جميعا واصطفوا فى الطريق صفين وكل جنس انحازت أنواعه وحدها وكذلك الجان كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال فوقفوا جميعا صفين والطيور نشرت أجنحتها لتظلهم وصارت الطيور تناغى بعضها بسائر اللغات وبسائر الالحان فلما وصل أهل مصر اليهم هابوهم ولم يجسروا على المشى فقال لهم آصف ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داود وما يضركم منهم أحد ثم ان آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق أجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المدينة فأنزلوهم فى دار الضيافة وأكرموهم غاية الاكرام وأحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلاثة أيام ثم أحضروهم بين يدى سليمان نبى الله عليه السلام فلما دخلوا عليه أرادوا أن يقبلوا الارض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان بن داود وقال لا ينبغى أن يسجد انسان على الارض الا لله عز وجل خالق الارض والسموات وغيرهما ومن أراد منكم أن يقف فليقف ولكن لا يقف أحد منكم فى خدمتى فامتثلوا وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف فى خدمته بعض الاصاغر فلما استقر بهم الجلوس مدوا لهم الاسمطة فأكل العالم والخلق أجمعون من الطعام حتى اكتفوا ثم ان سليمان أمر وزير مصر أن يذكر حاجته لتقضى وقال له تكلم ولا تخف شيأ مما جئت بسببه لانك ما جئت الا لقضاء حاجة وأنا أخبرك بها وهى كذا وكذا وان ملك مصر الذى أرسلك اسمه عاصم وقد صار شيخا كبيرا هرما ضعيفا ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا أنثى فصار فى الغم والهم والفكر

ليلا ونهارا حتى اتفق له انه جلس على كرسي مملكته يوما من الايام ودخل عليه الامراء والوزراء وأكابر دولته فرأى بعضهم له ولد وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلاثة أولاد وهم يدخلون ومعهم أولادهم ويقفون في الخدمة فتفكر في نفسه وقال من فرط حزنه ياترى من يأخذ مملكتي بعد موتي وهل يأخذها الا رجل غريب وأصير انا كأني لم أكن فغرق في بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكرا حزينا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمنديل وبكى بكاء شديدا ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكي وينتحب ولم يعلم ما في قلبه الا الله تعالى وهو جالس على الارض * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام لما أخبر الوزير فارسا بما حصل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فارس من أوله الى آخره قال بعد ذلك للوزير فارس هل هذا الذي قلته لك ياوزير صحيح فقال الوزير فارس يانبي الله ان الذي قلته حق وصدق ولكن يانبي الله لما كنت أتحدث أنا والملك في هذه القضية لم يكن عندنا احد قط ولم يشعر بخبرنا أحد من الناس فمن أخبرك بهذه الامور كلها قال له اخبرني ربي الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فحينئذ قال الوزير فارس يانبي الله ما هذا الا رب كريم عظيم على كل شيء قدير ثم أسلم الوزير فارس هو ومن معه ثم قال نبي الله سليمان للوزير ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا قال الوزير نعم فقال له سليمان قد قبلت منك الجميع ولكني وهبته لك فاسترح أنت ومن معك في المكان الذي نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر وفي غد ان شاء الله تعالى تقضى حاجتك على أتم ما يكون بمشيئة الله تعالى رب الارض والسماء وخالق الخلق أجمعين ثم ان الوزير فارسا ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثاني يوم فقال له نبي الله سليمان اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت أنت واياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين فاذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فانزلا الى أسفل الشجرة وانظرا هناك تجدا ثعبانين يخرجان راس احدهما كراس القرد وراس الآخر كراس العفريت فاذا رأيتماهما فارمياهما بالنشاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رؤسهما قدر شبر واحد ومن جهة أذيالهما كذلك فتبقى لحومهما فاطبخاها واتقنا طبخها وأطعماها زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فانهما يحملان باذن الله تعالى بأولاد ذكور ثم ان سليمان عليه السلام أحضر خاتما وسيفا وبقجة فيها قباءان مكللان بالجواهر وقال ياوزير فارس اذا كبر ولداكما وبلغا مبلغ الرجال فأعطوا كل واحد منهما قباء من هذين القباءين ثم قال للوزير باسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقي لك الا أن تسافر على بركة الله تعالى فان الملك ليلا ونهارا ينتظر قدومك وعينه دائما تلاحظ الطريق ثم ان الوزير فارسا تقدم لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد أن قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجد في السفر ليلا ونهارا ولم يزل مسافرا حتى وصل الى قرب مصر فأرسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصما بذلك فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحا شديدا هو وخواصه وأرباب مملكته وجميع جنوده وخصوصا بسلامة الوزير فارس فلما تلاقى الملك هو والوزير ترجل الوزير وقبل الارض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على أتم الوجوه وعرض عليه الايمان والاسلام فأسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس رح بيتك واسترح هذه الليلة واسترح أيضا جمعة من الزمان وادخل الحمام وبعد ذلك تعال عندي حتى أخبرك بشيء نتدبر فيه فقبل الوزير الارض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه الى داره واستراح ثمانية أيام ثم بعد ذلك توجه الى الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام ثم انه قال للملك قم وحدك وتعال معي فقام هو والوزير وأخذا قوسين ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين الى أن مضى وقت القائلة ولم يزالا الى قرب العصر ثم نزلا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من أسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك وأحبهما لانهما أعجباه حين رآهما بالاطواق الذهب وقال ياوزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب والله ان هذا شيء عجيب خلنا نمسكهما ونجعلهما في قفص ونتفرج عليهما فقال الوزير هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارم أنت واحدا بنشابة وأرمي أنا واحدا بنشابة فرمى الاثنان عليهما بالنشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤسهما شبرا ومن جهة

اذنابهما شبرا وقدمياه ثم ذهبا بالباقى الى بيت الملك وطلبا الطباخ واعطياه ذلك اللحم وقالا له اطبخ هذا اللحم طبخا مليحا بالتقلية والابازير واغرفه فى زبديتين وهاتهما وتعال هنا فى الوقت الفلانى فى الساعة الفلانية ولا تبطئ • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك والوزير لما أعطيا الطباخ لحم الثعبانين وقالا له اطبخه واغرفه فى زبديتين وهاتهما هنا ولا تبطئ أخذ الطباخ اللحم وذهب به الى المطبخ وطبخه وأتقن طبيخه بتقلية عظيمة ثم غرفه فى زبديتين وأحضرهما بين يدى الملك والوزير فأخذ الملك زبدية والوزير زبدية وأطعماها لزوجتيهما وباتا تلك الليلة معهما فبارادة الله سبحانه وتعالى بقدرته ومشيئته حملتا فى تلك الليلة فمكث الملك بعد ذلك ثلاثة أشهر وهو متشوش الخاطر يقول فى نفسه ياترى هذا الامر صحيح أم غير صحيح ثم ان زوجته كانت جالسة يوما من الايام فتحرك الولد فى بطنها فعلمت انها حامل فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحدا من الخدام الذين عندها وهو أكبرهم وقالت اذهب الى الملك فى أى موضع يكون وقل له ياملك الزمان أبشرك أن سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك فى بطنها فخرج الخادم سريعا وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر فى ذلك فأقبل عليه الخادم وقبل الارض بين يديه وأخبره بحمل زوجته فلما سمع كلام الخادم نهض قائما على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه وأعطاه اياه وقال لمن كان حاضرا فى مجلسه من كان يحبنى فلينعم عليه فأعطوه من الاموال والجواهر واليواقيت والخيل والبغال والبساتين شيأ لا يعد ولا يحصى ثم ان الوزير دخل فى ذلك الوقت على الملك وقال له ياملك الزمان انا فى هذه الساعة كنت قاعدا فى البيت وحدى وأنا مشغول الخاطر متفكر فى شأن الحمل وأقول فى نفسى ياترى هل هو حق وأن خاتون تحبل أم لا واذا بالخادم دخل على وبشرنى بأن زوجتى خاتون حامل وان الولد قد تحرك فى بطنها وتغير لونها فمن فرحى خلعت جميع ما كان على من القماش وأعطيت الخادم اياه وأعطيته ألف دينار وجعلته كبير الخدام ثم ان الملك عاصما قال ياوزير ان الله تبارك وتعالى أنعم علينا بفضله واحسانه وجوده وامتنانه وبالدين القويم وأكرمنا بكرمه وفضله وقد أخرجنا من الظلمات الى النور واريد أن أفرج على الناس وأفرحهم فقال الوزير افعل ما تريد فقال ياوزير انزل فى هذا الوقت وأخرج كل من كان فى الحبس من أصحاب الجرائم ومن عليهم ديون وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجازيه بما يستحقه ونرفع عن الناس الخراج ثلاث سنوات وانصب فى دائرة هذه المدينة مطبخا حول الحيطان وأمر الطباخين أن يعلقوا عليه جميع أنواع القدور وأن يطبخوا سائر أنواع الطعام ويديموا الطبخ بالليل والنهار كل من كان فى هذه المدينة وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون الى بيوتهم وأمرهم أن يفرحوا ويزينوا المدينة سبعة أيام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلا ولا نهارا فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمره به الملك عاصم وزينوا المدينة والقلعة والابراج أحسن الزينة ولبسوا أحسن ملبوس وصار الناس فى أكل وشرب ولعب وانشراح الى أن حصل الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء أيامها فوضعت ولدا ذكرا كالقمر ليلة تمامه فسماه سيف الملوك وكذلك زوجة الوزير وضعت ولدا كالمصباح فسماه ساعدا فلما بلغا رشدهما صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارسا فى خلوة وقال له ياوزير قد خطر ببالى أمر أريد أن أفعله ولكن أستشيرك فيه فقال له الوزير مهما خطر ببالك فافعله فان رأيك مبارك فقال الملك عاصم ياوزير أنا صرت رجلا كبيرا شيخا هرما لانى طعنت فى السن وأريد أن أقعد فى زاوية لاعبد الله تعالى وأعطى ملكى وسلطنتى لولدى سيف الملوك فانه صار شابا مليحا كامل العقل والفروسية والعقل والادب والحشمة والرياسة فما تقول أيها الوزير فى هذا الرأى فقال الوزير نعم الرأى الذى رأيته وهو رأى مبارك سعيد فاذا فعلت أنت هذا فأنا الآخر افعل مثلك ويكون ولدى ساعد وزيرا له لانه شاب مليح ذو معرفة ورأى ويصير الاثنان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما ولا نتهاون فى أمرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم

ثم قال الملك عاصم لوزيره اكتب الكتب وأرسلها مع السعاة الى جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع التى تحت أيدينا وأمرا كابرها أن يكونوا فى الشهر الفلانى حاضرين فى ميدان الفيل فخرج الوزير فارس من وقته وساعته وكتب الى جميع العمال وأصحاب القلاع ومن كان تحت حكم الملك عاصم أن يحضروا جميعهم فى الشهر الفلانى وأمر أن يحضر كل من فى المدينة من قاص ودان ثم ان الملك عاصما بعد مضى غالب تلك المدة أمر الفراشين أن يضربوا القباب فى وسط الميدان وان يزينوها بأفخر الزينة وان ينصبوا التخت الكبير الذى لا يقعد عليه الملك الا فى الاعياد ففعلوا فى الحال جميع ما أمرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والامراء وخرج الملك وأمر أن ينادى فى الناس باسم الله ابرزوا الى الميدان فبرز الامراء والوزراء وأصحاب الاقاليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا فى خدمة الملك على جرى عادتهم واستقروا كلهم فى مراتبهم فمنهم من قعد ومنهم من وقف الى أن اجتمعت الناس جميعهم وأمر الملك أن يمدوا السماط فمدوه وأكلوا وشربوا ودعوا للملك ثم أمر الملك الحجاب أن ينادوا فى الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا فى المناداة لا يذهب منكم أحد حتى يسمع كلام الملك ثم رفعوا الستور فقال الملك من أحبنى فليمكث حتى يسمع كلامى فقعد الناس جميعهم مطمئنى النفوس بعد ان كانوا خائفين ثم قام الملك على قدميه وحلفهم أن لا يقوم أحد من مقامه وقال لهم أيها الامراء والوزراء وأرباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون ان هذه المملكة لى وراثة من آبائى وأجدادى قالوا له نعم أيها الملك كلنا نعلم ذلك فقال لهم أنا وأنتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى الايمان وأنقذنا من الظلمات الى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى الى دين الاسلام واعلموا انى الآن صرت رجلا كبيرا شيخا هرما عاجزا واريد أن أجلس فى زاوية أعبد الله فيها وأستغفره من الذنوب الماضية وهذا ولدى سيف الملوك حاكم وتعرفون أنه شاب مليح فصيح خبير بالامور عاقل فاضل عادل فاريد فى هذه الساعة ان أعطيه مملكتى واجعله ملكا عليكم عوضا عنى واجلسه سلطانا فى مكانى وأتخلى أنا لعبادة الله تعالى فى زاوية وابنى سيف الملوك يتولى الحكم ويحكم بينكم فاى شئ قلتم كلكم باجمعكم فقاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه وأجابوا بالسمع والطاعة وقالوا يا ملكنا وحامينا لو أقمت علينا عبدا من عبيدك لاطعناه وسمعنا قولك وامتثلنا أمرك فكيف بولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس فقام الملك عاصم بن صفوان ونزل من فوق سريره وأجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأس نفسه ووضعه فوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسى مملكته بجانب ولده فقام الامراء والوزراء وأكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض بين يديه وصاروا وقوفا يقولون لبعضهم هو حقيق بالملك وهو أولى به من الغير ونادوا بالأمان ودعوا له بالنصر والاقبال ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤس الناس أجمعين ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

❊ فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد السبعمائة ❊ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عاصما لما أجلس ولده سيف الملوك على التخت ودعا له كامل الناس بالنصر والاقبال نثر الذهب والفضة على رؤس الناس 762
أجمعين وخلع الخلع ووهب وأعطى ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل الارض وقال يا أمراء يا أرباب الدولة هل تعرفون أنى وزير ووزارتى قديمة من قبل أن يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضا عنه قالوا نعم نعرف وزارتك أبا عن جد فقال والآن أخلع نفسى وأولى ولدى ساعدا هذا فانه عاقل فطن خبير فأى شئ تقولون باجمعكم فقالوا لا يصلح وزيرا للملك سيف الملوك الا ولدك ساعد فانهما يصلحان لبعضهما فعند ذلك قام الوزير فارس وقلع عمامة الوزارة ووضعها فوق رأس ولده ساعد ووضع دواة الوزارة قدامه أيضا وقالت الحجاب والامراء انه يستحق الوزارة فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير فارس وفتحا الخزائن وخلعا الخلع السنية على الملوك والامراء والوزراء وأكابر الدولة والناس أجمعين وأعطيا النفقة والانعام وكتبا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد بن الوزير فارس وأقام الناس فى المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه ثم ان الملك عاصما أخذ ولده سيف الملوك وساعدا ولد

الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر وأحضروا الخازندار وأمروه باحضار الخاتم والسيف والبقجة وقال الملك عاصم يا أولادى تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيأ ويأخذه فاول من مد يده سيف الملوك فاخذ البقجة والخاتم ومد ساعد يده فاخذ السيف والمهر وقبلا يد الملك وذهبا الى منازلهما فلما أخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذى ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره وكان من عادتهما أن يناما مع بعضهما ثم انهم فرشوا لهما فراش النوم ورقد الاثنان مع بعضهما على فراشهما والشموع تضئ عليهما واستمرا الى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه فقال فى نفسه يا ترى أى شئ فى هذه البقجة التى اهداها لنا الملك من التحف فاخذها واخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعدا نائما ودخل الخزانة وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة التى من داخل فى جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شئ عجيب فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه وصار مجنونا بعشق تلك الصورة ووقع فى الارض مغشيا عليه وصار يبكى وينتحب ويلطم على وجهه وصدره ويقبلها ثم انشد هذين البيتين

الحب أول ما يكون مجاجة * تأتى به وتسوقه الأقدار
حتى اذا خاض الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

ولم يزل سيف الملوك ينتحب ويبكى ويلطم على وجهه وصدره حتى انتبه الوزير ساعد وتأمل الفرش فلم ير سيف الملوك فرأى شمعة فقال فى نفسه أين راح سيف الملوك ثم أخذ الشمعة وقام يدور فى القصر جميعه حتى وصل الى الخزانة التى فيها سيف الملوك فرآه وهو يبكى بكاء شديدا وينتحب فقال له يا أخى لأى سبب هذا البكاء أى شئ جرى لك فحدثنى وأخبرنى بسبب ذلك وسيف الملوك لم يكلمه ولم يرفع راسه بل يبكى وينتحب ويدق بيده على صدره فلما رآه ساعد على هذه الحالة قال انا وزيرك وأخوك وتربيت أنا واياك وان لم تبين لى أمرك وتطلعنى على سرك فعلى من تخرج سرك وتطلع عليه ولم يزل ساعد يتضرع ويقبل الارض ساعة زمانية وسيف الملوك لا يلتفت اليه ولا يكلمه كلمة واحدة بل يبكى فلما رأى ساعد حاله وأعياه أمره خرج من عنده وأخذ سيفا ودخل الخزانة التى فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك انتبه يا أخى ان لم تقل لى أى شئ جرى لك قتلت روحى ولا أراك فى هذه الحالة فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه الى وزيره ساعد وقال له يا أخى أنا استحيت أن أقول لك وأخبرك بالذى جرى لى فقال له ساعد سألتك بالله رب الأرباب ومعتق الرقاب ومسبب الاسباب الواحد التواب الكريم الوهاب أن تقول لى ما الذى جرى لك ولا تستحى منى فانا عبدك ووزيرك ومشيرك فى الامور كلها فقال سيف الملوك تعال وانظر الى هذه الصورة فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوبا على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم هذه الصورة صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون فى مدينة بابل وساكنون فى بستان ارم بن عاد الأكبر *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

763

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد السبعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك سيف الملوك ابن الملك عاصم والوزير ساعدا ابن الوزير فارس لما قرأ الكتابة التى على القباء ورأيا فيها صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك بابل من ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين فى بستان ارم بن عاد الاكبر قال الوزير ساعد للملك سيف الملوك يا أخى أتعرف من صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها فقال سيف الملوك والله يا أخى ما أعرف صاحبة هذه الصورة فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابة فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التى على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال آه آه آه فقال له ساعد يا أخى ان كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجمال وهى فى الدنيا فانا أسرع فى طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك فبالله يا أخى أن تترك البكاء لأجل أن تدخل أهل الدولة فى خدمتك فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين واسألهم عن صفات هذه المدينة لعل أحدا ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلنا عليها وعلى بستان ارم فلما أصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق

القت وهو معانق للقباء لانه صار لا يقوم ولا يقعد ولا يأتيه نوم الا وهو معه فدخلت عليه الأمراء والوزراء والجنود
وأرباب الدولة فلما تم الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد ابرز لهم وقل لهم ان الملك حصل له
تشويش والله ما بات البارحة الا وهو ضعيف فطلع الوزير ساعد وأخبر الناس بما قال الملك فلما سمع الملك عاصم
ذلك لم يهن عليه ولده فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك فنظروا اليه ووصفوا له
الشراب واستمر في موضعه مدة ثلاثة أشهر فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاظ عليهم ويلكم يا كلاب
هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدي فان لم تداووه في هذه الساعة أقتلكم جميعا فقال رئيسهم الكبير يا ملك الزمان
انك تعلم ان هذا ولدك وأنت تعلم اننا لا نتساهل في مداواة الغريب فكيف بمداواة ولدك ولكن ولدك به مرض
صعب ان شئت معرفته نذكره لك ونحدثك به قال الملك عاصم أي شئ ظهر لكم من مرض ولدي فقال له الحكيم
الكبير يا ملك الزمان ان ولدك الآن عاشق ويحب من لا سبيل له الى وصاله فاغتاظ الملك عليهم وقال من أين علمتم
ان ولدي عاشق ومن أين جاء العشق لولدي فقالوا له اسأل أخاه ووزيره ساعدا فانه هو الذي يعلم حاله فعند ذلك
قام الملك عاصم ودخل في خزانته وحده ودعا بساعد وقال له أصدقني بحقيقة مرض أخيك فقال له ما أعلم حقيقته
فقال الملك للسياف خذ ساعدا واربط عينيه واضرب رقبته فخاف ساعد على نفسه وقال يا ملك الزمان أعطني
الأمان فقال له قل ولك الأمان فقال له ساعد ان ولدك عاشق فقال له الملك ومن معشوقته فقال ساعد بنت ملك
من ملوك الجان فانه رأى صورتها في قباء من البقجة التي أهداها اليكم سليمان نبي الله فعند ذلك قام الملك عاصم
ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له يا ولدي أي شئ دهاك وما هذه الصورة التي عشقتها ولأي شئ لم تخبرني فقال
سيف الملوك يا أبت كنت أستحي منك وما كنت أقدر أن أذكر لك ذلك ولا أقدر أن أظهر أحدا على شئ منه أبدا
والآن قد علمت بحالي فانظر كيف تعمل في مداواتي فقال له أبوه كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات
الانس كنا دبرنا حيلة في الوصول اليها ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها الا اذا كان سليمان بن
داود فانه هو الذي يقدر على ذلك ولكن يا ولدي قم في هذه الساعة وقو روحك واركب وروح الى الصيد والقنص
واللعب في الميدان واشتغل بالأكل والشرب واصرف الهم والغم عن قلبك وأنا أجيء لك بمائة بنت من بنات الملوك
وما لك حاجة ببنات الجان التي ليس لنا قدرة عليهم ولاهم من جنسنا فقال له أنا ما أتركها ولا أطلب غيرها فقال
له الملك كيف يكون العمل يا ولدي فقال له ابنه احضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين في البلاد لنسألهم
عن ذلك لعل الله يدلنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل فأمر الملك عاصم أن يحضر كل تاجر في المدينة وكل غريب
فيها وكل رئيس في البحر فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان ارم فما أحد منهم عرف
هذه الصفة ولا أخبر عنها بخبر وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم يا ملك الزمان ان كنت تريد أن تعرف ذلك
فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعل أحدا منها يدلك على مقصودك ثم ان سيف الملوك قال يا أبي جهز لي
مركبا للسفر الى بلاد الصين فقال له أبوه الملك عاصم يا ولدي اجلس أنت على كرسي مملكتك واحكم في الرعية وأنا
أسافر الى بلاد الصين وأمضي الى هذا الأمر بنفسي فقال سيف الملوك يا أبي ان هذا الامر متعلق بي وما يقدر أحد
أن يفتش عليه مثلي وأي شئ يجري اذا كنت تعطيني اذنا بالسفر فأسافر وأتغرب مدة من الزمان فان وجدت
لها خبرا حصل المراد وان لم أجد لها خبرا يكون في السفر انشراح صدري ونشاط خاطري ويهون أمري بسبب ذلك
وان عشت رجعت اليك سالما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك قال لوالده الملك 764
عاصم جهز لي مركبا لأسافر فيها الى بلاد الصين حتى أفتش على مقصودي فان عشت رجعت اليك سالما فنظر
الملك الى ابنه فلم ير له حيلة غير انه يعمل له الذي يرضيه فأعطاه اذنا بالسفر وجهز له أربعين مركبا وعشرين ألف
مملوك غير الاتباع وأعطاه أموالا وخزائن وكل شئ يحتاج اليه من آلات الحرب وقال له سافر يا ولدي في خير
وعافية وسلامة وقد استودعتك من لا تضيع عنده الودائع فعند ذلك ودعه أبوه وامه وشحنت المراكب بالماء

والزاد والسلاح والعساكر ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين فلما سمع أهل الصين انه وصل اليهم أربعون مركبا مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا انهم اعداء جاؤا الى قتالهم وحصارهم فقفلوا أبواب المدينة وجهزوا المنجنيقات فلما سمع الملك سيف ذلك ارسل اليهم مملوكين من مماليكه الخواص وقال لهم امضوا الى ملك الصين وقولوا له ان هذا سيف الملوك ابن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفا ليتفرج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم فان قبلته نزل عندك وان لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على أهل مدينتك فلما وصل المماليك الى المدينة قالوا نحن رسل الملك سيف الملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم واحضروهم عند ملكهم وكان اسمه قغفورشاه وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة فلما سمع ان الملك القادم عليه سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع على الرسل وأمر بفتح الابواب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا وقال له أهلا وسهلا ومرحبا بمن قدم علينا وأنا مملوكك ومملوك أبيك ومدينتي بين يديك وكل ما تطلبه يحضر اليك وقدم له الضيافات والزاد في مواضع الاقامات وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص دولته وبقية العساكر وساروا في ساحل البحر الى أن دخلوا المدينة وضربت الكاسات ودقت البشائر وأقاموا فيها مدة أربعين يوما في ضيافات حسنة ثم بعد ذلك قال له يا ابن أخي كيف حالك هل أعجبتك بلادي فقال له سيف الملوك أدام الله تعالى تشريفها بك أيها الملك فقال الملك قغفورشاه ما جاء بك الا حاجة طرأت لك وأي شئ تريد من بلادي فأنا أقضيه لك فقال له سيف الملوك يا ملك ان حديثي عجيب وهو أني عشقت صورة بديعة الجمال فبكى ملك الصين رحمة له وشفقة عليه وقال وما تريد الآن يا سيف الملوك فقال له أريد منك أن تحضر لي جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالاسفار حتى أسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعل أحدا منهم يخبرني بها فأرسل الملك قغفورشاه النواب والحجاب والاعوان وأمرهم أن يحضروا جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين فأحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك قغفورشاه ثم سأل الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان ارم فلم يرد عليه أحد منهم جوابا فتحير الملك سيف الملوك في أمره ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية أيها الملك ان أردت أن تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند فعند ذلك أمر سيف الملوك أن يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون اليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد أن ودعوا الملك قغفورشاه وسافروا في البحر مدة أربعة أشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين فاتفق أنه خرج عليهم ريح في يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان ونزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح ثم ضربت المراكب بعضها بعضا من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الزوارق الصغيرة وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه في زورق صغير ثم سكنت الريح وسكن بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينيه فلم ير شيأ من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه في الزورق الصغير فقال لمن معه من مماليكه أين المراكب والزوارق الصغيرة وأين أخي ساعد فقالوا له يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعاما للسمك فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصار يلطم على وجهه وأراد أن يرمي نفسه في البحر فمنعه المماليك وقالوا له يا ملك أي شئ يفيدك هذا فأنت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولو سمعت كلام أبيك ما كان جرى عليك من هذا شئ ولكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة بارئ النسم

• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

765 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما أراد أن يرمي نفسه في البحر منعته المماليك وقالوا له أي شئ يفيدك هذا فأنت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولكن هذا شئ مكتوب من القدم بارادة بارئ النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله تعالى عليه وقد قال المنجمون لابيك عند ولادتك ان ابنك هذا تجري عليه الشدائد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة الا الصبر حتى يفرج الله عنا الكرب الذي نحن فيه فقال سيف الملوك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا مفر من قضاء

الله تعالى ولا مهرب ثم انه تنهد وانشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك فى أمرى * وأدركنى الوسواس من حيث لا أدرى * سأصبر حتى يعلم الناس انى
صبرت على شئ أمر من الصبر * وما طعم صاب الصبر مر صبرى وانما * صبرت على شئ أحر من الجمر
وما حيلتى فى الامر هذا وانما * أفوض أحوالى الى صاحب الامر

ثم غرق فى بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار ثم استفاق وطلب شيأ من الاكل فأكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدامه والزورق سائر بهم ولم يعلموا الى أى جهة يتوجه بهم ولم يزل يسير بهم مع الامواج والرياح ليلا ونهارا مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهبوا عن الرشاد وصار وافى أشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق واذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد فصارت الرياح تسوقهم الى أن وصلوا اليها وأرسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحدا ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فأكلوا حتى اكتفوا واذا بشخص جالس بين تلك الاشجار طويل الوجه رؤيته عجيبة أبيض اللحية والبدن فنادى بعض المماليك باسمه وقال له لاتأكل من هذه الفواكه لانها لم تستو وتعال عندى حتى أطعمك من هذه الفواكه المستوية فنظر اليه المملوك وظن أنه من جملة الغرقى الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة ففرح برؤيته غاية الفرح ومشى حتى وصل قريبا منه وذلك المملوك لا يعلم الذى قدر عليه فى الغيب وما هو مسطر على جبينه فلما صار ذلك المملوك قريبا منه وثب عليه ذلك الرجل لانه ماردور كب فوق أكتافه ولف احدى رجليه على رقبته والاخرى ارخاها على ظهره وقال له امش ما بقى لك منى خلاص وأنت بقيت حمارى فصاح ذلك المملوك على رفقائه وصار يبكى ويقول واسيداه اخرجوا وانجوا بانفسكم من هذه الغابة واهربوا لان واحدا من سكانها ركب فوق أكتافى وان البقية يطلبونكم ويريدون أن يركبوكم مثلى فلما سمعوا ذلك الكلام الذى قاله المملوك هربوا كلهم ونزلوا فى الزورق فتبعوهم فى البحر وقالوا لهم أين تذهبون تعالوا اقعدوا عندنا نركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا حميرنا فلما سمعوا منهم هذا الكلام أسرعوا بالسير فى البحر الى أن بعدوا عنه وتوجهوا متوكلين على الله تعالى ولم يزالوا كذلك مدة شهر حتى بانت لهم جزيرة أخرى فطلعوا فى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه مختلفة الانواع فاشتغلوا بأكل الفواكه واذاهم بشئ فى الطريق يلوح على بعد فلما اقتربوا منه نظروا اليه فرأوه بشع المنظر مرميا مثل عمود من فضة فلكزه مملوك برجله واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس وهو مختف تحت احدى أذنيه لانه كان اذا نام يحط أذنه تحت رأسه ويتغطى بالاذن الاخرى ثم خطف ذلك المملوك الذى لكزه وراح به فى وسط الجزيرة فاذا هى كلها غيلان يأكلون بنى آدم ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائه وقال لهم فوزوا بانفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الغيلان الذين يأكلون بنى آدم ويريدون ان يقطعونى ويأكلونى فلما سمعوا هذا الكلام ولوا معرضين ونزلوا من البحر الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيأ وساروا مدة أيام فاتفق انه ظهرت لهم يوما من الايام جزيرة أخرى فأتوا ووصلوا اليها وجدوا فيها جبلا عاليا فطلعوا فوق ذلك الجبل فرأوا فيه غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاشتغلوا بأكل الفواكه فلم يشعروا الا وقد خرج لهم من بين الاشجار اشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وأنيابه خارجة من فمه مثل أنياب الفيل واذاهم بشخص جالس على قطعة لباد أسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون فى خدمته فجاء هؤلاء الزنوج وأخذوا سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدى ملكهم وقالوا انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار وكان الملك جائعا فأخذ من المماليك اثنين وذبحهما وأكلهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الزنوج لما أخذوا 766
الملك سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدى ملكهم وقالوا له يا ملك انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار أخذ ملكهم مملوكين وذبحهما وأكلهما فلما رأى سيف الملوك هذا الامر خاف على نفسه وبكى ثم انشد هذين البيتين

ألف الحوادث مهجتى وألفتها * بعد التنافر والكريم ألوف

ليس الهموم على صنفا واحدا * عندي بحمد الله منها الوف

ثم تنهد وأنشد هذين البيتين

رماني الدهر بالارزاء حتى * فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال ان هؤلاء طيور مليحة الصوت والنغمة قد أعجبتني أصواتهم ثم فاجعلوا كل واحد منهم في قفص خطوا كل واحد منهم في قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع أصواتهم وصار سيف الملوك ومماليكه في الاقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون كل هذا وملك الزنوج يتلذذ بأصواتهم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان وكان للملك بنت متزوجة في جزيرة أخرى فسمعت ان أباها عنده طيور لها أصوات مليحة فأرسلت جماعة الى أبيها تطلب منه شيأ من الطيور فأرسل اليها أبوها سيف الملوك وثلاثة مماليك في أربعة أقفاص مع القاصد الذي جاء في طلبهم فلما وصلوا اليها ونظرتهم أعجبوها فأمرت أن يطلعوهم في موضع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكي على نفسه والمماليك الثلاثة يبكون على أنفسهم كل هذا وبنت الملك تعتقد أنهم يغنون وكانت عادة بنت الملك اذا وقع عندها أحد من بلاد مصر أو من غيرها وأعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة وكان بقضاء الله تعالى وقدره أنها لما رأت سيف الملوك أعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فأمرت باكرامهم واتفق أنها اختلت يوما من الايام بسيف الملوك وطلبت منه أن يجامعها فأبى سيف الملوك ذلك وقال لها يا سيدتي أنا رجل غريب وبحب الذي أهواه كئيب وما أرضى بغير وصاله فصارت بنت الملك تلاطفه وتراوده فامتنع منها ولم تقدر أن تدنو منه ولا أن تصل اليه بحال من الاحوال فلما أعياها أمره غضبت عليه وعلى مماليكه وأمرتهم أن يخدموها وينقلوا اليها الماء والحطب فمكثوا على هذه الحالة أربع سنوات فأعيا سيف الملوك ذلك الحال وأرسل يتشفع عند الملكة عسى أن تعتقهم ويمضوا الى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيه فأرسلت باحضار سيف الملوك فحضر وقالت له ان وافقتني على غرضي أعتقتك من الذي أنت فيه وتروح الى بلادك سالما غانما وما زالت تتضرع اليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها الى مقصودها فأعرضت عنه مغضبة وصار سيف الملوك والمماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة وعرف أهلها أنهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر أحد من أهل المدينة على أن يضرهم بشئ وصار قلب بنت الملك مطمئنا عليهم وتحققت أنهم ما بقي لهم خلاص من هذه الجزيرة فصاروا يغيبون عنها اليومين والثلاثة ويدورون في البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به الى مطبخ بنت الملك فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات فاتفق أن سيف الملوك قعد هو ومماليكه يوما من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى فالتفت سيف الملوك فرأى نفسه في هذا المكان هو ومماليكه فتذكر أمه وأباه وأخاه ساعدا وتذكر العز الذي كان فيه فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله ثم قال المماليك يا ملك الزمان الى متى تبكي والبكاء لا يفيد وهذا أمر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا الا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا فقال لهم سيف الملوك يا اخواني كيف نعمل في خلاصنا من هذه الملعونة ولا أرى لنا خلاصا الا أن يخلصنا الله منها بفضله ولكن خطر ببالي أننا نهرب ونستريح من هذا التعب فقالوا له يا ملك الزمان أين نروح من هذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع توجهنا اليه وجدونا فيه فاما أن يأكلونا واما أن يأسرونا ويردونا الى موضعنا وتغضب علينا بنت الملك فقال سيف الملوك أنا أعمل لكم شيأ لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة فقالوا له كيف نعمل فقال نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونفتل من قشرها حبالا ونربط بعضها في بعض ونجعلها فلكا ونرميه في البحر ونملؤه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاذيف وننزل فيه لعل الله تعالى أن يجعل لنا فرجا فانه على كل شئ قدير وعسى الله أن يرزقنا الريح الطيب الذي يوصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة فقالوا له هذا رأي حسن وفرحوا به فرحا شديدا وقاموا في الوقت والساعة يقطعون الاخشاب لعمل الفلك ثم فتلوا الحبال لربط الاخشاب في بعضها واستمروا على ذلك مدة

شهر وكل يوم فى آخر النهار يأخذون شيأ من الحطب ويروحون به الى مطابخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لاشتغالهم فى صنع الفلك الى أن أتموه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن سيف الملوك 767
ومماليكه لما قطعوا الاخشاب من الجزيرة وفتلوا الحبال ربطوا الفلك الذى عملوه فلما فرغوا من عمله رموه فى البحر ووسقوه من الفواكه التى فى الجزيرة من تلك الاشجار وتجهزوا فى آخر يومهم ولم يعلموا أحدا بما فعلوا ثم ركبوا فى ذلك الفلك وساروا فى البحر مدة أربعة أشهر ولم يعلموا أين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا فى أشد ما يكون من الجوع والعطش واذا بالبحر قد أرغى وأزبد وطلع له أمواج عالية فأقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكا من المماليك وبلعه فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل أبكى بكاء شديدا وصار فى الفلك هو والمملوك الباقى وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوما من الايام جبل عظيم هائل عال شاهق فى الهواء ففرحا به وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجدا فى السير اليها وهما مستبشران بدخولهما الجزيرة فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت أمواجه وتغيرت حالاته فرفع تمساح رأسه ومد يده فأخذ المملوك الذى بقى من مماليك سيف الملوك وبلعه فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى أن صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الاشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قردا كبارا كل واحد منهم أكبر من البغل فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل له خوف شديد ثم نزلت القرود واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا أمامه وأشاروا اليه أن يتبعهم ومشوا فمشى سيف الملوك خلفهم وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى أقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكل عنه وصف اللسان ورأى فى تلك القلعة شابا لا نبات بعارضيه لكنه طويل زائد الطول فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن فى تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر ثم ان الشاب لما رأى سيف الملوك أعجبه غاية الاعجاب فقال له ما اسمك ومن أى البلاد أنت وكيف وصلت الى هنا فأخبرنى بحديثك ولا تكتم منه شيأ فقال له سيف الملوك أنا والله ما وصلت الى هنا بخاطرى ولا كان هذا المكان مقصودى وأنا لم أزل أسير من مكان الى مكان حتى أنال مطلوبى فقال له الشاب وما مطلوبك فقال له سيف الملوك أنا من بلاد مصر واسمى سيف الملوك وأبى اسمه الملك عاصم بن صفوان ثم انه حكى له ما جرى له من أول الامر الى آخره فقام ذلك الشاب فى خدمة سيف الملوك وقال يا ملك الزمان أنا كنت فى مصر وسمعت بأنك سافرت الى بلاد الصين وأين هذه البلاد من بلاد الصين ان هذا الشئ عجيب وأمر غريب فقال له سيف الملوك كلامك صحيح ولكن سافرت بعد ذلك من بلاد الصين الى بلاد الهند فخرج علينا ريح وهاج البحر وكسر جميع المراكب التى كانت معى وذكر له جميع ما جرى له الى أن قال وقد وصلت اليك فى هذا المكان فقال له الشاب يا ابن الملك يكفى ما جرى لك من هذه الغربة وشدائدها والحمد لله الذى أوصلك الى هذا المكان فاقعد عندى لاتأنس بك الى أن أموت وتكون أنت ملكا على هذه الاقاليم فان فى هذه الجزيرة التى لا يعرف لها حد وان هذه القرود أصحاب صنائع وكل شئ طلبته تجده هنا فقال له سيف الملوك يا أخى لا أقدر أن أقعد فى مكان حتى تقضى حاجتى ولو أطوف جميع الدنيا وأسأل عن غرضى لعل الله يبلغنى مرادى أو يكون سعيى الى مكان فيه أجلى فأموت ثم ان الشاب التفت الى قرد وأشار اليه فغاب القرد ساعة ثم أتى ومعه قرود مشدودة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ووضعوا فيه نحو مائة صحفة من الذهب والفضة وفيها من سائر الاطعمة وصارت القرود واقفة على عادة الاتباع بين أيدى الملوك ثم أشار للحجاب بالقعود فقعدوا ووقف الذى عادته الخدمة ثم أكلوا حتى اكتفوا ثم رفعوا السماط وأتوا بطشوت وأباريق من الذهب فغسلوا أيديهم ثم جاؤا بأوانى الشراب نحو أربعين آنية فيها أنواع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب لهم وقتهم وجميع القرود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالاكل فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسى ما جرى

له من الشدائد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما رأى فعل القرود ورقصهم تعجب منهم ونسي ما جرى له من الغربة وشدائدها فلما كان الليل أوقدوا الشموع ووضعوها في الشمعدانات الذهب والفضة ثم أتوا بأواني النقل والفاكهة فأكلوا ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا فلما أصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له أخرج رأسك من الشباك وانظر أي شيء هذا الواقف تحت الشباك فنظر فرأى قرودا قد ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد تلك القرود الا الله تعالى فقال سيف الملوك هؤلاء قرود كثيرون قد ملؤا الفضا ولأي شيء اجتمعوا في هذا الوقت فقال له الشاب ان هذه عادتهم وجميع ما في الجزيرة قد أتى وبعضهم جاء من سفر يومين أو ثلاثة أيام فانهم يأتون في كل يوم سبت ويقفون هنا حتى أنتبه من منامي وأخرج رأسي من هذا الشباك فحين يبصروني يقبلون الارض بين يدي ثم ينصرفون الى أشغالهم وأخرج رأسه من الشباك حتى رأوه فلما نظروه قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ثم ان سيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودعه وسافر فأمر الشاب نفرا من القرود نحو المائة قرد بالسفر معه فسافروا في خدمة سيف الملوك مدة سبعة أيام حتى أوصلوه الى آخر جزائرهم ثم ودعوه ورجعوا الى أماكنهم وسافر سيف الملوك وحده في الجبال والتلال والبراري والقفار مدة أربعة أشهر يوما يجوع ويوما يشبع ويوما يأكل من الحشيش ويوما يأكل من ثمر الاشجار وصار يتندم على ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب وأراد أن يرجع اليه على أثره فرأى شبحا أسود يلوح على بعد فقال في نفسه هل هذه بلدة سوداء أم كيف الحال ولكن لا أرجع حتى أنظر أي شيء هذا الشبح فلما قرب منه رآه قصرا عالي البنيان وكان الذي بناه يافث بن نوح عليه السلام وهو القصر الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله وبئر معطلة وقصر مشيد ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر وقال في نفسه يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرني بحقيقة الامر وهل سكانه من الانس أو من الجن فقعد يتفكر ساعة زمانية ولم يجد أحدا يدخله ولا يخرج منه فقام يمشي وهو متوكل على الله حتى دخل القصر وعد في طريقه سبعة دهاليز فلم ير أحدا ونظر على يمينه ثلاثة أبواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة فتقدم الى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب واذا هو بايوان كبير مفروش بالبسط الحرير وفي صدر ذلك الايوان تخت من الذهب وعليه بنت جالسة ووجهها مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهي كالعروس في ليلة زفافها وتحت التخت أربعون سماطا وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها ملآنة بالاطعمة الفاخرة فلما رآها سيف الملوك أقبل عليها وسلم فردت عليه السلام وقالت له هل أنت من الانس أو من الجن فقال أنا من خيار الانس فاني ملك بن ملك فقالت له أي شيء تريد دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثني بحديثك من أوله الى آخره وكيف وصلت الى هذا الموضع فجلس سيف الملوك على السماط وكشف المكبة عن السفرة وكان جائعا وأكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده وطلع على التخت وقعد عند البنت فقالت له من أنت وما اسمك ومن أين جئت ومن أوصلك الى هنا فقال لها سيف الملوك أما أنا فحديثي طويل فقالت له قل لي من أين أنت وما سبب مجيئك الى هنا وما مرادك فقال لها أخبريني أنت ما شأنك وما اسمك ومن جاء بك الى هنا ولأي شيء أنت قاعدة في هذا المكان وحدك فقالت له البنت أنا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند وأبي ساكن في مدينة سرنديب ولأبي بستان مليح كبير ما في بلاد الهند وأقطارها أحسن منه وفيه حوض كبير فدخلت في ذلك البستان يوما من الايام مع جواري وتعريت أنا وجواري ونزلنا في ذلك الحوض وصرنا نلعب وننشرح فلم أشعر الا وشيء مثل السحاب نزل علي وخطفني من بين جواري وطار بي بين السماء والارض وهو يقول دولة خاتون لا تخافي وكوني مطمئنة القلب ثم طار بي مدة قليلة وبعد ذلك أنزلني في هذا القصر ثم انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لي أتعرفينني فقلت لا يا سيدي فقال أنا ابن الملك الازرق ملك الجان وأبي ساكن في قلعة القلزم وتحت يده

سبعمائة ألف من الجن الطيارة والغواصين واتفق لي اني كنت عابرا في طريق ومتوجها الى حال سبيلي فرأيتك وعشقتك ونزلت عليك وخطفتك من بين الجوارى وجئت بك الى هذا القصر المشيد وهو موضعي ومسكني فلا أحد يصل اليه قط لا من الجن ولا من الانس ومن الهند الى هنا مسيرة مائة وعشرين سنة فتحققي أنك لاتنظرين بلاد أبيك وأمك أبدا فاقعدى عندى فى هذا المكان مطمئنة القلب والخاطر وأنا احضر بين يديك كل ما تطلبينه ثم بعد ذلك عانقني وقبلني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

769 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن البنت قالت لسيف الملوك ثم ان ابن ملك الجان بعد أن أخبرني عانقني وقبلني وقال لي اقعدى هنا ولا تخافي من شئ ثم تركني وغاب عني ساعة وبعد ذلك أتى ومعه هذا السماط والفرش والبسط ولكن لم يجئني الا في كل يوم الثلاثاء وعند مجيئه يأكل ويشرب معي ويعانقني ويقبلني وأنا بنت بكر على الحالة التي خلقني الله تعالى عليها ولم يفعل بي شيأ وأبي اسمه تاج الملوك ولم يعلم لي بخبر ولم يقع لي على أثر وهذا حديثي فحدثني أنت بحديثك فقال لها سيف الملوك ان حديثي طويل وأخاف ان حدثتك يطول الوقت علينا فيجيء العفريت فقالت له انه لم يسافر من عندي الا قبل دخولك بساعة ولا يأتي الا في يوم الثلاثاء فاقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثني بما جرى لك من الاول الى الآخر فقال سيف الملوك سمعا وطاعة ثم ابتدأ بحديثه حتى أكمله من الاول الى الآخر فلما وصل الى حكاية بديعة الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار وقالت ماهو ظني فيك يا بديعة الجمال آه من الزمان يا بديعة الجمال أما تذكريني وتقولين أين راحت أختي دولة خاتون ثم انها زادت في البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديعة الجمال فقال لها سيف الملوك يا دولة خاتون انك انسية وهي جنية فمن أين تكون هذه أختك فقالت له انها أختي من الرضاع وسبب ذلك ان أمي نزلت تتفرج في البستان فجاءها الطلق فولدتني في البستان وكانت أم بديعة الجمال في البستان هي وأعوانها فجاءها الطلق فنزلت في طرف البستان وولدت بديعة الجمال وأرسلت بعض جواريها الى أمي تطلب منها طعاما وحوائج الولادة فبعثت اليها أمي ما طلبته وعزمت عليها فقامت وأخذت بديعة الجمال معها وأتت الى أمي فأرضعت أمي بديعة الجمال ثم أقامت أمها وهي معها عندنا في البستان مدة شهرين وبعد ذلك سافرت أمها الى بلادها وأعطت أمي حاجة وقالت لها اذا احتجت الى أجيئك في وسط البستان وكانت تأتي بديعة الجمال مع أمها في كل عام ويقيمان عندنا مدة من الزمان ثم يرجعان الى بلادهما فلو كنت أنا عند أمي يا سيف الملوك ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت أتحيل عليها بحيلة حتى أوصلك الى مرادك ولكن أنا في هذا المكان ولا يعرفون خبري فلو عرفوا خبري وعلموا أني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا المكان ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى وأي شئ أعمل فقال سيف الملوك قومي وتعالى معي نهرب ونسير الى حيث يريد الله تعالى فقالت له لانقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجاءنا هذا الملعون في ساعة ويهلكنا فقال سيف الملوك أنا أختفي في موضع واذا جاز على أضربه بالسيف فأقتله فقالت له ماتقدر أن تقتله الا ان قتلت روحه فقال لها سيف الملوك وروحه في أى مكان فقالت أنا سألته عنها مرات عديدة فلم يقر لي بمكانها فاتفق أني ألححت عليه يوما من الايام فاغتاظ مني وقال لي كم تسأليني عن روحي ماسبب سؤالك عن روحي فقلت له يا حاتم أنا ما بقي لي أحد غيرك الا الله وأنا مادمت بالحياة لم أزل معانقة لروحك وان كنت أنا ما احفظ روحك وأحطها في وسط عيني فكيف تكون حياتي بعدك واذا عرفت روحك حفظتها مثل عيني اليمين فعند ذلك قال لي حين ولدت أخبر المنجمون أن هلاك روحي يكون على يد واحد من أولاد الملوك الانسية فأخذت روحي ووضعتها في حوصلة عصفور وحبست العصفور في حق ووضعت الحق في علبة ووضعت العلبة في داخل سبع علب ووضعت العلب في قلب سبع صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر احد من الانس أن يصل اليه وها أنا قلت لك ولا تقولي لاحد على هذا فانه سر بيني وبينك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما أخبرت ٧٧٠
سيف الملوك بروح الجني الذي خطفها وبينت له ما قاله الجني إلى أن قال لها وهذا سر بيننا قالت فقلت له
من أحدثه به وما يأتيني أحد غيرك حتى أقول له ثم قلت له والله إنك جعلت روحك في حصن حصين عظيم
لا يصل إليه أحد فكيف يصل إلى ذلك أحد من الانس حتى لو فرض المحال وقدر الله مثل ما قال المنجمون
فكيف يكون أحد من الانس يصل إلى هذا فقال ربما كان أحد منهم في أصبعه خاتم سليمان بن داود عليهما
الصلاة والسلام ويأتي إلى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الاسماء أن تطلع
روح فلان فيطلع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور من الحق ويخنقه فأموت
أنا فقال سيف الملوك هو أنا ابن الملك وهذا خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في أصبعي فقومي بنا
إلى شاطئ هذا البحر حتى ننظر هل كلامه هذا كذب أم صدق فعند ذلك قام الاثنان ومشيا إلى أن وصلا إلى
البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك في الماء إلى وسطه وقال بحق ما في هذا الخاتم
من الاسماء والطلاسم وبحق سليمان عليه الصلاة والسلام أن تخرج روح فلان ابن الملك الأزرق الجني فعند
ذلك هاج البحر وطلع التابوت فأخذه سيف الملوك وضرب به على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب وأخرج
العصفور من الحق وتوجها إلى القصر وطلعا فوق التخت وإذا بغبرة هائلة وشيء عظيم طائر وهو يقول ابقني
يا ابن الملك ولا تقتلني واجعلني عتيقك وأنا أبلغك مقصودك فقالت له دولة خاتون قد جاء الجني فاقتل العصفور
لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك فعند ذلك خنق العصفور فمات
فوقع الجني على الأرض كوم رماد أسود فقالت خاتون قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل فقال سيف
الملوك المستعان بالله تعالى الذي بلانا فإنه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه ثم قام سيف الملوك وقلع
من أبواب القصر نحو عشرة أبواب وكانت تلك الابواب من الصندل والعود ومساميرها من الذهب والفضة
ثم أخذ حبالا كانت هناك من الحرير والابريسم وربط الابواب بعضها في بعض وتعاون هو ودولة خاتون إلى
أن وصلاها إلى البحر ورمياها فيه بعد أن صارت فلكا وربطوه على الشاطئ ثم رجعا إلى القصر وحملا الصحاف
الذهب والفضة وكذلك الجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ونقلا جميع ما في القصر من الذي خف حمله
وغلا ثمنه وحطاه في ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذي من توكل عليه كفاه ولا يخيبه وعملا لهما
خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلا الحبال وتركا الفلك يجري بهما في البحر ولم يزالا سائرين على تلك الحالة
مدة أربعة أشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضاقت أنفسهما فطلبا من الله أن يرزقهما
النجاة مما هما فيه وكان سيف الملوك في مدة سيرهم إذا نام يجعل دولة خاتون خلف ظهره فإذا انقلب كان السيف
بينهما فبينما هما على تلك الحالة ليلة من الليالي فاتفق أن سيف الملوك كان نائما ودولة خاتون يقظانة وإذا
بالفلك مال إلى طرف البر وجاء إلى مينة وفي تلك المينة مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلا
يتحدث مع رئيس الرؤساء وكبيرهم فلما سمعت دولة خاتون صوت الريس علمت أن هذا البر مينة مدينة من المدن
وأنهما وصلا إلى العمار ففرحت فرحا شديدا ونبهت سيف الملوك من النوم وقالت له قم واسأل هذا الريس عن اسم
هذه المدينة وعن هذه المينة فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له يا أخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه المينة وما
اسم ملكها فقال له الريس يا صاقع الوجه يا بارد اللحية إذا كنت لا تعرف هذه المينة ولا هذه المدينة فكيف جئت
إلى هنا فقال سيف الملوك أنا غريب وقد كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت
على لوح فوصلت إلى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب فقال الريس هذه مدينة عمارية وهذه المينة تسمى مينة
كين البحرين فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحا شديدا وقالت الحمد لله فقال سيف الملوك ما الخبر
فقالت يا سيف الملوك أبشر بالفرج القريب فإن ملك هذه المدينة عمي أخو أبي * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما قالت ٧٧١

لسيف الملوك أبشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي أخو أبي واسمه عالي الملوك ثم قالت له اسأله وقل له هل سلطان هذه المدينة عالي الملوك طيب فسأله عن ذلك فقال له الريس وهو مغتاظ منه أنت تقول عمري ما جئت الى هنا وانما أنا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب المدينة ففرحت دولة خاتون وعرفت الريس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء أبيها وانما خرج ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائرا حتى وصل الى مدينة عمها ثم قالت لسيف الملوك قل له يا ريس معين الدين تعال كلم سيدتك فناداه بما قالته له فلما سمع الريس كلام سيف الملوك اغتاظ غيظا شديدا وقال له يا كلب من أنت وكيف عرفتني ثم قال لبعض البحرية ناولوني عصا من الشوم حتى أروح الى هذا النحس وأكسر رأسه فأخذ العصا وتوجه الى جهة سيف الملوك فرأى الفلك ورأى فيه شيأ عجيبا بهيجا فاندهش عقله ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر فقال له الريس ما الذي عندك فقال له عندي بنت تسمى دولة خاتون فلما سمع الريس هذا الكلام وقع مغشيا عليه حين سمع باسمها وعرف أنها سيدته وبنت ملكه فلما أفاق ترك الفلك وما فيه وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه فدخل الحاجب الى الملك وقال ان الريس معين جاء اليك ليبشرك فأذن له بالدخول فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال يا ملك عندك البشارة فان بنت أخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهي في الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه فلما سمع الملك خبر بنت أخيه فرح وخلع على الريس خلعة سنية وأمر من ساعته أن يزينوا المدينة لسلامة بنت أخيه وأرسل اليها وأحضرها عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما وهناهما بالسلامة ثم انه أرسل الى أخيه ليعلمه ان ابنته وجدت وهي عنده ثم انه لما وصل اليه الرسول تجهز واجتمعت العسكر وسافر تاج الملوك أبو دولة خاتون حتى وصل الى أخيه عالي الملوك واجتمع ببنته دولة خاتون وفرحوا فرحا شديدا وقعد تاج الملوك عند أخيه جمعة من الزمان ثم انه أخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا الى سرنديب بلاد أبيها واجتمعت دولة خاتون بأمها وفرحوا بسلامتها وأقاموا الافراح وكان ذلك يوما عظيما لا يرى مثله وأما الملك فانه أكرم سيف الملوك وقال له يا سيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وأنا لا أقدر أن أكافئك عليه وما يكافئك الا رب العالمين ولكن أريد منك أن تقعد على التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فاني قد وهبت لك ملكي وتختي وخزائني وخدمي وجميع ذلك يكون هبة مني لك فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي الملك وشكره وقال يا ملك الزمان قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني اليك هدية أيضا وأنا يا ملك الزمان ما أريد مملكة ولا سلطنة وما أريد الا أن الله تعالى يبلغني مقصودي فقال له الملك هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذه ولا تشاورني فيه وجزاك الله عني كل خير فقال سيف الملوك أعز الله الملك لا حظ لي في الملك ولا في المال حتى أبلغ مرادي ولكن غرضي الآن أن أتفرج في هذه المدينة وأنظر شوارعها وأسواقها فأمر تاج الملوك ان يحضروا له فرسا من جياد الخيل فأحضروا له فرسا مسرجا ملجما من جياد الخيل فركبها وطلع الى السوق وشق في شوارع المدينة فبينما هو ينظر يمينا وشمالا اذ رأى شابا ومعه قباء وهو ينادي عليه بخمسة عشر دينارا فتأمله فوجده يشبه أخاه ساعدا وفي نفس الامر هو بعينه الا انه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر ولم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا هذا الشاب لاستخبره فأتوا به اليه فقال خذوه وأوصلوه الى القصر الذي أنا فيه وخلوه عندكم الى أن أرجع من الفرجة فظنوا أنه قال لهم خذوه وأوصلوه الى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه فأخذوه وأوصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعدا فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي أخاه ساعدا ولم يذكره له أحد فصار ساعد في السجن ولما أخرجوا الاسارى الى أشغال العمارات أخذوا ساعدا معهم وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في أحواله ويقول في نفسه ما سبب سجني وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره فاتفق أن سيف الملوك جلس يوما من الايام وتذكر أخاه ساعدا فقال للمماليك الذين كانوا معه أين المملوك الذي كان معكم في اليوم الفلاني فقالوا أما قلت لنا أوصلوه الى السجن فقال سيف الملوك أنا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم أوصلوه الى القصر

الذى أتاه به ثم انه أرسل الحاجب الى ساعد فأتوا به اليه وهو مقيد ثم فكوه من قيده وأوقفوه بين يدى سيف الملوك فقال له ياشاب من أى البلاد أنت فقال له أنا من مصر واسمى ساعد ابن الوزير فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت وألقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكى بكاء شديدا وقال يا أخى يا ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا أخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم فلما سمع كلام أخيه وعرفه تعانقا مع بعضهما وتباكيا فتعجب الحاضرون منهما ثم امر سيف الملوك أن يأخذوا ساعدا ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا به الى الحمام وعند خروجه من الحمام ألبسوه ثيابا فاخرة وأتوا به الى مجلس سيف الملوك فأجلسه معه على التخت ولما علم بذلك تاج الملوك فرح فرحا شديدا باجتماع سيف الملوك وأخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما قد جرى لهم من الاول الى الآخر ثم ان ساعدا قال يا أخى سيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت المماليك طلعت أنا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا فى البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جياع فدخلنا بين الاشجار وأكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل فلم نشعر الا وقد خرج علينا أقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق أكتافنا وقالوا لنا امشوا بنا فانتم صرتم حميرنا فقلت للذى ركبنى ما أنت ولاى شئ ركبتنى فلما سمع منى ذلك الكلام لف رجله على رقبتى حتى كدت أن أموت وضرب ظهرى برجله الاخرى فظننت أنه قطع ظهرى فوقعت فى الارض على وجهى ومابقى عندى قوة بسبب الجوع والعطش فحين وقعت عرف أنى جائع فأخذ بيدى وأتى بى الى شجرة كثيرة الاثمار ومن الكمثرى فقال لى كل من هذه الشجرة حتى تشبع فأكلت من تلك الشجرة حتى شبعت وقمت أمشى بغير اختيارى فما مشيت غير قليل حتى نط ذلك الشخص وركب فوق أكتافى فصرت ساعة أمشى وساعة أجرى وساعة أهرول وهو راكب يضحك ويقول عمرى مارأيت حمارا مثلك فاتفق أننا جمعنا شيأ من عناقيد العنب يوما من الايام ثم وضعناه فى حفرة بعد أن دسناه بأرجلنا فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة فصبرنا مدة وأتينا الى تلك الحفرة فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء فصار خمرا فبقينا نشرب منه ونسكر فتحمر وجوهنا ونغنى ونرقص من نشوة السكر فقالوا لنا ما الذى يحمر وجوهكم ويصيركم ترقصون وتغنون فقلنا لهم لاتسألونا عن هذا وماتريدون بالسؤال عنه فقالوا أخبرونا حتى نعرف حقيقة الامر فقلنا لهم عصير العنب فذهبوا بنا الى واد لم نعرف له طولا من عرض وفى ذلك الوادى كروم العنب لايعرف أولها من آخرها وكل عنقود من العناقيد الذى فيها قدر عشرين رطلا وكله دانى القطوف فقالوا لنا اجمعوا من هذه فجمعنا منه شيأ كثيرا ورأيت هناك حفرة كبيرة أكبر من الحوض الكبير فملأناها عنبا ودسناها بأرجلنا وفعلنا كما فعلنا أول مرة فصار خمرا وقلنا لهم هذا بلغ حد الاستواء فأى شئ تشربونه به فقالوا لنا انه كان عندنا حمير مثلكم فأكلناهم وبقيت رؤسهم فاسقونا فى جماجمهم فأسقيناهم فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحو المائتين فقلنا لبعضنا أما يكفى هؤلاء أن يركبونا حتى يأكلونا أيضا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن نحن نقوى عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من أيديهم فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون هذا مر فقلنا لهم لاى شئ تقولون هذا مر وكل من قال ذلك ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه فخافوا من الموت وقالوا لنا اسقونا تمام العشر مرات فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وخمدت قوتهم فجررناهم من أيديهم ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيأ كثيرا وجعلناه حولهم وفوقهم وأوقدنا النار فى الحطب ووقفنا من بعيد ننظر مايكون منهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٧٧٢ (وفلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ساعدا قال لما أوقدت النار فى الحطب أنا ومن معى من المماليك وصارت الغيلان فى وسطها وقفنا من بعيد لننظر مايكون منهم ثم قدمنا اليهم بعد أن خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد فحمدنا الله تعالى الذى خلصنا منهم وخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر ثم افترقنا من بعضنا فأما أنا واثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين

بعينين كأنهما مشعلان وقدامه غنم كثيرة يرعاها وعنده جماعة أخرى في كيفيته فلما رآنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال أهلا وسهلا تعالوا عندي حتى أذبح لكم شاة من هذه الاغنام وأشويها وأطعمكم فقلنا له وأين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فيها فان فيها ضيوفا كثيرة مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة فاعتقدنا أن كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف التي فيها كلهم عميانا فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم أنا مريض وقال الآخر أنا ضعيف فقلنا لهم أي شيء هذا القول الذي تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضكم فقالوا لنا من أنتم فقلنا لهم نحن ضيوف قالوا لنا ما الذي أوقعكم في يد هذا الملعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا غول يأكل بني آدم وقد أعمانا ويريدان يأكلنا فقلنا لهم كيف أعماكم هذا الغول فقالوا انه في هذا الوقت يعميكم مثلنا فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا لنا انه يأتيكم بأقداح من اللبن ويقول لكم أنتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه فحين تشربون منه تصيرون مثلنا فقلت في نفسي ما بقي لنا خلاص الا بحيلة فحفرت حفرة في الارض وجلست عليها ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه أقداح من اللبن فناولني قدحا وناول من معي كل واحد قدحا وقال لنا أنتم جئتم من البر عطاشا فخذوا هذا اللبن واشربوا منه حتى أشوي لكم اللحم فأما أنا فأخذت القدح وقربته من فمي ودلقته في الحفرة وصحت آه قد راحت عيني وعميت وأمسكت عيني بيدي وصرت أبكي وأصيح وهو يضحك ويقول لا تخف وأما الاثنان رفيقاي فانهما شربا اللبن فعميا فقام الملعون من وقته وساعته وأغلق باب المغارة وقرب مني وجس أضلاعي فوجدني هزيلا وما علي شيء من اللحم وجس غيري فرآه سمينا ففرح ثم ذبح ثلاثة أغنام وسلخها وجاء بأسياخ من الحديد فوضع فيها لحم الاغنام ووضعها على النار وشواه وقدمه الى رفيقي فأكلا وأكل معهما ثم جاء بزق ملآن خمرا وشربه ورقد على وجهه وشخر فقلت في نفسي انه غرق في النوم وكيف أقتله ثم تذكرت الاسياخ فأخذت منها سيخين ووضعتهما في النار وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر ثم قمت وشددت وسطي ونهضت على أقدامي وأخذت السيخين الحديد بيدي وتقربت من الملعون وأدخلتهما في عينيه واتكأت عليهما بقوتي فنهض من حلاوة الروح قائما على قدميه وأراد أن يمسكني بعد أن عمي فهربت منه داخل المغارة وهو يسعى خلفي فقلت للعميان الذين عنده كيف العمل مع هذا الملعون فقال واحد منهم يا ساعد انهض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفا صقيلا فخذه وتعال عندي حتى أقول لك كيف تعمل فصعدت الى الطاقة وأخذت السيف وأتيت عند ذلك الرجل فقال خذه واضربه في وسطه فانه يموت في الحال فقمت وجريت خلفه وقد تعب من الجري فجاء الى العميان ليقتلهم فجئت اليه وضربته بالسيف في وسطه فصار نصفين فصاح علي وقال لي يا رجل حيث أردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فهممت أن أضربه ضربة ثانية فقال الذي دلني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا ✻ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

❴ فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعمائة ❵ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ساعدا قال لما ضربت 773
الغول بالسيف قال لي يا رجل حيث ضربتني وأردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فهممت أن أضربه فقال لي الذي دلني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا فامتثلت أمر ذلك الرجل ولم أضربه فمات الملعون فقال لي الرجل قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع فقلت له ما بقي علينا ضرر بل نستريح ونذبح من هذه الاغنام ونشرب من هذا النبيذ لان البر طويل فأقمنا في هذا المكان مدة شهرين ونحن نأكل من هذه الاغنام ومن هذه الفواكه فاتفق أننا جلسنا على شاطئ البحر يوما من الايام فرأينا مركبا كبيرة تلوح في البحر على بعد فأشرنا الى أهلها وصحنا عليهم فخافوا من ذلك الغول وكانوا يعرفون أن هذه الجزيرة فيها غول يأكل الآدميين فطلبوا الهروب فأشرنا اليهم بأطراف عمائمنا وقربنا منهم وصرنا نصيح عليهم فقال واحد من الركاب وكان حديد البصر يا معاشر الركاب اني أرى هذه الاشباح آدميين مثلنا وليس عليهم زي الغيلان ثم انهم ساروا جهتنا قليلا قليلا الى أن قربوا منا فلما تحققوا

أننا آدميون سلموا علينا فرددنا عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكروا وتممنا زادنا وتزودنا من الجزيرة
بشئ من الفواكه التى فيها ثم نزلنا المركب وسارت بنا فى ريح طيبة مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك ثارت علينا ريح
وازداد ظلام الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى جذب الريح المركب الى جبل فانكسرت وتمزقت ألواحها فقدر
الله العظيم أنى تعلقت بلوح منها وركبته وسار بى يومين وقد أتت بى ريح طيبة فصرت فوق اللوح أقذف برجلى
ساعة زمانية حتى أوصلنى الله تعالى الى البر بالسلامة فطلعت الى هذه المدينة وقد صرت غريبا فريدا وحيدا
لا أدرى ما أصنع وقد أضربى الجوع وحصل لى الجهد الاكبر فأتيت الى سوق المدينة وقد تواريت وقلعت هذا
القباء وقلت فى نفسى أبيعه وآكل بثمنه حتى يقضى الله ما هو قاض ثم انى يا أخى أخذت القباء فى يدى والناس
ينظرونه ويتزايدون فى ثمنه حتى أتيت أنت ونظرتنى وأمرت بى الى القصر فأخذنى الغلمان وسجنونى ثم انك
تذكرتنى بعد هذه المدة فأحضرتنى عندك وقد أخبرتك بما جرى لى والحمد لله على الاجتماع فلما سمع سيف الملوك
وتاج الملوك أبو دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجبا من ذلك عجبا شديدا وقد أعد تاج الملوك أبو دولة خاتون مكانا
مليحا لسيف الملوك وأخيه ساعد وصارت دولة خاتون تأتى لسيف الملوك وتتحدث معه وتشكره على احسانه فقال
الوزير ساعد أيها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه فقالت نعم أسعى فى مراده حتى يبلغ مراده ان شاء الله
تعالى ثم التفتت الى سيف الملوك وقالت له طب نفسا وقر عينا هذا ما كان من أمر سيف الملوك ووزيره ساعد
﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملكة بديعة الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع أختها دولة خاتون الى أبيها
ومملكتها فقالت لابد من زيارتها والسلام عليها فى زينة بهية وحلى وحلل فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها
قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها وهنتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة ثم جلستا
تتحدثان فقالت بديعة الجمال لدولة خاتون أى شئ جرى لك فى الغربة فقالت دولة خاتون يا أختى لا تسأليني عما
جرى لى من الامور يا ما تقاسى الخلائق من الشدائد فقالت لها بديعة الجمال وكيف ذلك قالت يا أختى انى كنت
فى القصر المشيد وقد احتوى على فيه ابن الملك الازرق ثم حدثتها ببقية الحديث من أوله الى آخره وحديث سيف
الملوك وما جرى له فى القصر وما قاسى من الشدائد والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك
الازرق وكيف قلع الابواب وجعلها فلكا وعمل لها مجاذيف وكيف دخل الى هنا فتعجبت بديعة الجمال ثم قالت
والله يا أختى ان هذا من أغرب العجائب فقالت دولة خاتون وأريد أن أخبرك بأصل حكايته لكن يمنعنى الحياء
من ذلك فقالت لها بديعة الجمال ما سبب الحياء وأنت أختى ورفيقتى وبينى وبينك شئ كثير وأنا أعرف أنك
ما تطلبين لى الا الخير فمن أى شئ تستحين منى فأخبرينى بما عندك ولا تستحى منى ولا تخفى عنى شيئا من ذلك فقالت
لها دولة خاتون انه نظر صورتك فى القباء الذى أرسله أبوك الى سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحه ولم ينظر
ما فيه بل أرسله الى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر فى جملة الهدايا والتحف التى أرسلها اليه والملك عاصم أعطاه
لولده سيف الملوك قبل أن يفتحه فلما أخذه سيف الملوك فتحه وأراد أن يلبسه فرأى فيه صورتك فعشقها
وخرج فى طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من أجلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون أخبرت 774
بديعة الجمال بأصل محبة سيف الملوك لها وعشقه اياها وان سببها القباء الذى فيه صورتها وحين عاين الصورة
خرج من ملكه هائما وغاب عن أهله من أجلها وقالت لها انه قاسى من الاهوال ما قاساه من أجلك فقالت
بديعة الجمال وقد احمر وجهها وخجلت من دولة خاتون ان هذا شئ لا يكون أبدا فان الانس لا يتفقون مع الجان
فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تثنى عليه وتذكر لها
صفاته حتى قالت يا أختى لاجل الله تعالى ولاجلى تحدثى معه ولو كلمة واحدة فقالت بديعة الجمال ان هذا
الكلام الذى تقولينه لا أسمعه ولا أطيعك فيه وكأنها لم تسمع منه شيئا ولم يقع فى قلبها شئ من محبة سيف الملوك
وحسن صورته وسيرته وفروسيته ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل رجليها وتقول يا بديعة الجمال

بحق اللبن الذي رضعناه أنا وأنت وبحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام أن تسمعي كلامي هذا فاني تكفلت له في القصر المشيد بأني أريه وجهك فبالله عليك أن تريه صورتك مرة واحدة لأجل خاطري وأنت الأخرى تنظرينه وصارت تبكي لها وتتضرع اليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت لأجلك أريه وجهي مرة واحدة فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت الى القصر الأكبر الذي في البستان وأمرت الجواري أن يفرشنه وينصبن فيه تختا من الذهب ويجعلن أواني الشراب مصفوفة ثم ان دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان في مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ أربه وحصول مراده وقالت له توجه الى البستان أنت وأخوك وادخلا القصر واختفيا عن أعين الناس بحيث لا ينظركما أحد ممن في القصر حتى أجيء أنا وبديعة الجمال فقام سيف الملوك وساعد وتوجها الى المكان الذي دلتهما عليه دولة خاتون فلما دخلاه رأيا تختا من الذهب منصوبا وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب فجلسا ساعة من الزمان ثم ان سيف الملوك تذكر معشوقته فضاق صدره وهاج عليه الشوق والغرام فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه أخوه ساعد فقال له يا أخي اقعد أنت مكانك ولا تتبعني حتى أجيء اليك فقعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق والهيام وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد فأنشد هذه الأبيات

يا بديع الجمال مالي سواك * فارحمني اني أسير هواك * أنت سؤلي ومنيتي وسروري
قد أبى القلب أن يحب سواك * ليت شعري هل تعلمين بكائي * طول ليلي مسهد الجفن باكي
فمري النوم أن يلم بجفني * فعسى في المنام أني أراك * فاعطفي في الهوى على مستهام
أنقذيه من مهلكات جفاك * زادك الله بهجة وسرورا * وجميع العدا تكون فداك
تحشر العاشقون تحت لوائي * وجميع الملاح تحت لواك

ثم بكى وأنشد أيضا هذين البيتين
بديعة الحسن أضحت بغيتي أبدا * لأنها في ضمير القلب أسراري
فان نطقت فنطقي في محاسنها * وان سكت ففيها عقد اضماري

ثم بكى بكاء شديدا وأنشد أيضا هذه الأبيات
وفي كبدي نار يزيد وقودها * وأنتم مرادي والغرام يطول
أميل اليكم لا أميل لغيركم * وأرجو رضاكم والمحب جهول
لكي ترحموا من أنحل الحب جسمه * وأضعفه والقلب منه عليل
فرقوا وجودوا واسمحوا وتفضلوا * فلم انتقل عنكم ولست أحول

ثم بكى وأنشد أيضا هذين البيتين
واصلتني الهموم وصل هواك * وجفاني الرقاد مثل جفاك
وحكى لي الرسول أنك غضبى * يا كفى الله شر ما هو حاكي

ثم ان ساعدا استبطأه فخرج من القصر يفتش عليه في البستان فرآه ماشيا في البستان متحيرا وهو ينشد هذين البيتين
والله والله العظيم وحق من * يتلو من القرآن سورة فاطر
ما جال طرفي في محاسن من أرى * الا وشخصك يا بديع مسامري

ثم اجتمع سيف الملوك وساعد أخوه وصارا يتفرجان في البستان ويأكلان من الفواكه هذا ما كان من أمر ساعد وسيف الملوك (وأما) ما كان من أمر دولة خاتون فانها لما أتت هي وبديعة الجمال الى القصر دخلتاه بعد أن أتحفته الخدام بأنواع الزينة وعملوا فيه جميع ما أمرتهم به دولة خاتون وقد أعدوا لبديعة الجمال تختا من الذهب لتجلس عليه فلما رأت بديعة الجمال ذلك التخت جلست عليه وكان بجانبها طاقة تشرف على البستان وقد أتت الخدام بأنواع الطعام الفاخرة فأكلت بديعة الجمال هي ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت ثم دعت بأنواع الحلويات فأحضرتها الخدام فأكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا أيديهما ثم انها هيأت الشراب وآلات المدام وصفت الأباريق والكاسات وصارت دولة خاتون تملأ وتسقي بديعة الجمال ثم تملأ الكأس وتشرب هي ثم ان بديعة الجمال نظرت من الطاقة التي بجانبها الى ذلك البستان ورأت ما فيه من الأثمار والأغصان فلاحت منها التفاتة الى جهة سيف الملوك فرأته وهو دائر في البستان وخلفه الوزير ساعد وسمعت

سيف الملوك ينشد الاشعار وهو يذرى الدموع الغزار فلما نظرته نظرة أعقبتها تلك النظرة ألف حسرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بديعة الجمال لما رأت سيف 775
الملوك وهو دائر فى البستان نظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة فالتفتت الى دولة خاتون وقد لعب الخمر بأعطافها وقالت لها يا أختى من هذا الشاب الذى أراه فى البستان وهو حائر ولهان كئيب لهفان فقالت لها دولة خاتون هل تأذنين فى حضوره عندنا حتى نراه قالت لها ان أمكنك أن تحضريه فأحضريه فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت له يا ابن الملك اصعد الينا واقدم بحسنك وجمالك علينا فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى القصر فلما وقع نظره على بديعة الجمال خر مغشيا عليه فرشت عليه دولة خاتون قليلا من ماء الورد فأفاق من غشيته ثم نهض وقبل الارض قدام بديعة الجمال فبهتت من حسنه وجماله فقالت دولة خاتون اعلمى أيتها الملكة أن هذا سيف الملوك الذى كانت نجاتى بقضاء الله تعالى على يديه وهو الذى جرى عليه كامل المشقات من أجلك وقصدى أن تشمليه بنظرك فقامت بديعة الجمال وقد ضحكت ومن يفى بالعهود حتى يفى بها هذا الشاب لان الانس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك أيتها الملكة ان عدم الوفاء لا يكون عندى أبدا وما كل الخلق سواء ثم انه بكى بين يديها وأنشد هذه الابيات

أيا بديع الجمال استعطفى اشج * مضنى كئيب بطرف ساحر جان
بحق ما جمعت خداك من ملح * من أبيض وشقيق أحمر قان
لا تنقمى بنكال الهجر من دنف * فان جسمى من طول النوى فان
هذا مرادى وهذا منتهى أملى * والوصل قصدى على تقدير امكانى

ثم انه بكى بكاء شديدا وتحكم عنده العشق والهيام فصار يسلم عليها بهذه الابيات

سلام عليكم من محب متيم * وكل كريم للكريم جميل
سلام عليكم لا عدمت خيالكم * ولم يخل منكم مجلس ومقيل
أغار عليكم ان اذكر اسمكم * وكل حبيب للحبيب عميل
فلا تقطعوا احسانكم عن محبكم * فان الاسى يرديه وهو عليل
أراعى النجوم الزهر وهى تروعنى * وليلى فى فرط الغرام يطول
ولم يبق لى صبر ولا لى حيلة * فأى كلام فى السؤال أقول
عليكم سلام الله فى ساعة الجفا * سلام من الولهان وهو حمول

ثم انه من كثرة وجده وغرامه أنشد أيضا هذه الابيات

ان كان قصدى غيركم يا سادتى * لا نلت منكم بغيتى وارادتى
من ذا الذى حاز الجمال سواكم * حتى تقوم الآن فيه قيامتى
هيهات أن اسلو الهوى وانا الذى * أفنيت فيكم مهجتى وحشاشتى

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا فقالت له بديعة الجمال يا ابن الملك انى أخاف أن أقبل عليك بالكلية فلا أجد منك ألفة ولا محبة فان الانس ربما كان خيرهم قليلا وغدرهم جليلا واعلم ان السيد سليمان بن داود عليهما السلام أخذ بلقيس بالمحبة فلما رأى غيرها أحسن منها أعرض عنها اليه فقال لها سيف الملوك يا عينى ويا روحى ما خلق الله كل الانس سواء وأنا ان شاء الله أفى بالعهد وأموت تحت أقدامك وسوف تبصرين ما أفعل موافقا لما أقول والله على ما أقول وكيل فقالت له بديعة الجمال اقعد واطمئن واحلف لى على قدر دينك ونتعاهد على أننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده فى يد صاحبه وتحالفا ان كلا منهما لا يختار على صاحبه أحدا لا من الانس ولا من الجن ثم انهما تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف الملوك فأنشد هذه الابيات

بكيت غراما واشتياقا ولوعة * على شأن من يهواه قلبى ومهجتى
وبى زادت الآلام من طول هجركم * وباعى تصير عن تقارب نسبتى
وحزنى مما ضاق عنه تجلدى * يوضح للوام بعض بليتى
وقد ضاق منا بعد الاتساع حقيقة * مجال اصطبارى لا بحولى وقوتى
فيا هل ترى أن يجمع الله شملنا * ونبرأ من الآلام والسقم غصتى

وبعد أن تحالفت بديعة الجمال هى وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشى وقامت بديعة الجمال تمشى أيضا ومعها

جارية حاملة شيأ من الاكل وحاملة أيضا قنانية ملآنة خمرا ثم قعدت بديعة الجمال ووضعت الجارية بين يديها
الاكل والمدام فلم تمكثا غير ساعة الا وسيف الملوك قد أقبل فلاقته بالسلام وتعانقا وقعدا * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد السبعمائة﴾ 776
قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن بديعة الجمال لما أحضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك فلاقته بالسلام
ثم قعدا يأكلان ويشربان ساعة فقالت بديعة الجمال يا ابن الملك اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة
منصوبة وهى من أطلس أحمر وبطانتها من حرير أخضر فادخل الخيمة وقوّ قلبك فانك ترى عجوزا جالسة على
تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فاذا دخلت فسلم عليها بأدب واحتشام وانظر الى جهة التخت
تجد تحته نعالا منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن فخذ تلك النعال وقبلها وضعها على رأسك ثم حطها
تحت ابطك اليمين وقف قدام العجوز وأنت ساكت مطرق الرأس فاذا سألتك وقالت لك من أين جئت وكيف
وصلت الى هنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن أى شئ أخذت هذه النعال فاسكت أنت حتى تدخل جاريتى
هذه وتحدثها وتستعطفها عليك وترضى خاطرها بالكلام لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك ويجيبك
الى ما تريد ثم انها نادت تلك الجارية وكان اسمها مرجانة وقالت لها بحق محبتى أن تقضى هذه الحاجة فى هذا
اليوم ولا تتهاونى فى قضائها وان قضيتيها فى هذا اليوم فأنت حرة لوجه الله تعالى ولك الاكرام ولا يكون عندى
أعز منك ولا أظهر سرى الا عليك فقالت لها يا سيدتى ونور عينى قولى لى ما حاجتك حتى أقضيها لك على رأسى
وعينى فقالت لها أن تحملى هذا الانسى على أكتافك وتوصليه الى بستان ارم عند جدتى أم أبى وتوصليه
الى خيمتها وتحتفظى عليه واذا دخلت الخيمة أنت واياه ورأيتيه أخذ النعال وخدمها وقالت له من أين أنت
ومن أى طريق أتيت ومن أوصلك الى هذا المكان ومن شأن أى شئ أخذت هذه النعال وأى شئ حاجتك حتى
أقضيها لك فعند ذلك أدخلى بسرعة وسلمى عليها وقولى لها يا سيدتى أنا الذى جئت به هنا وهو ابن ملك مصر
وهو الذى راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص الملكة دولة خاتون وأوصلها الى أبيها سالمة وقد
أوصلته اليك لاجل أن يخبرك ويبشرك بسلامتها فتنعمى عليه ثم بعد ذلك قولى لها بالله عليك أما هذا
الشاب مليح يا سيدتى فتقول نعم فعند ذلك قولى لها يا سيدتى انه كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو
صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال الحميدة فاذا قالت لك أى شئ حاجته فقولى لها ان سيدتى
تسلم عليك وتقول لك الى متى وهى قاعدة فى البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها
ولأى شئ ما تزوجينها فى حياتك وحياة أمها مثل البنات فاذا قالت لك وكيف نعمل فى زواجها فان كانت
هى تعرف أحدا أو وقع فى خاطرها أحد تخبرنا عنه ونحن نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن فعند ذلك قولى
لها يا سيدتى ان بنتك تقول لك ان كنتم تريدون تزويجى بسليمان عليه السلام وصوّرتم له صورتى فى القباء فلم
يكن له نصيب فىّ وقد أرسل القباء الى ملك مصر فأعطاه لولده فرأى صورتى منقوشة فيه فعشقنى وترك ملك
أبيه وأمه وأعرض عن الدنيا وما فيها وخرج هائما فى الدنيا على وجهه وقاسى أكبر الشدائد والاهوال من
أجلى ثم ان الجارية حملت سيف الملوك وقالت له غمض عينيك ففعل فطارت به الى الجو ثم بعد ساعة قالت له
يا ابن الملك افتح عينيك ففتح عينيه فنظر البستان وهو بستان ارم فقالت له الجارية مرجانة ادخل يا سيف
الملوك هذه الخيمة فذكر الله سيف الملوك ودخل ومد عينيه بالنظر فى البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت
وفى خدمتها الجوارى فقرب منها بأدب واحتشام وأخذ النعال وقبلها وفعل ما وصفته له بديعة الجمال
فقالت له العجوز من أنت ومن اين أقبلت ومن أى البلاد أنت ومن جاء بك الى هذا المكان ولأى شئ أخذت
هذه النعال وقبلتها ومتى قلت لى على حاجتك ولم أقضها لك فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بأدب
واحتشام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمال الذى قالته لها فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت
منها وقالت من أين يحصل بين الانس والجن اتفاق * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت 777
الكلام من الجارية اغتاظت غيظا شديدا وقالت من أين للانس مع الجن اتفاق فقال سيف الملوك أنا أتفق

معك وأكون غلامك وأموت على حبك وأحفظ عهدك ولا أنظر غيرك وسوف تنظرين صدقي وعدم كذبي وحسن مروءتي معك ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية وهي مطرقة رأسها ثم رفعت رأسها وقالت أيها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الارض على الماء اني أحفظ العهد فعند ذلك قالت العجوز أنا أقضي لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن رح في هذه الساعة الى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التي لا نظير لها ولا في الدنيا مثلها حتى أبعث الى ولدي شهيال فيحضر وأتحدث معه في شأن ذلك ولا يكون الا الخير ان شاء الله تعالى لانه لا يخالفني ولا يخرج عن أمري وأزوجك بنته بديعة الجمال فطب نفسا فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوك فلما سمع منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجها الى البستان وأما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية وقالت لها اطلعي فتشي على ولدي شهيال وانظريه في أي الاقطار والاماكن واحضريه عندي فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت به واحضرته عند أمه هذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر سيف الملوك فانه صار يتفرج في البستان واذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه فقالوا من أين هذا ومن جاء به الى هذا المكان ولعله الذي قتل ابن الملك الازرق ثم انهم قالوا لبعضهم انا نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه ثم صاروا يتمشون قليلا قليلا الى ان وصلوا الى سيف الملوك في طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له أيها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الازرق وخلاص دولة خاتون منه فانه كلب غدار قد مكر بها ولولا أن الله قيضك لها ما خلصت أبدا وكيف قتلته فنظر اليهم سيف الملوك وقال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذي في أصبعي فثبت عندهم أنه هو الذي قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والآخر قبض على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذونه من أيديهم ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم وأوقفوه بين يديه وقالوا يا ملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك فقال وأين هو قالوا هذا فقال له الملك الازرق هل قتلت ولدي وحشاشة كبدي ونور بصري بغير حق وبغير ذنب فعله معك فقال له سيف الملوك نعم أنا قتلته ولكن لظلمه وعدوانه لانه كان يأخذ أولاد الملوك ويذهب بهم الى البئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين أهليهم ويفسق فيهم وقتلته بهذا الخاتم الذي في أصبعي وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك فعند ذلك دعا بوزيره وقال له هذا قاتل ولدي ولا محالة من غير شك فماذا تشير علي في أمره فهل أقتله أقبح قتلة أو أعذبه أصعب عذاب أو كيف أعمل فقال الوزير الاكبر اقطع منه عضوا وقال آخر اضربه كل يوم ضربا شديدا وقال آخر اقطعوا وسطه وقال آخر اقطعوا أصابعه جميعا واحرقوها بالنار وقال آخر اصلبوه وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه وكان عند الملك الازرق أمير كبير له خبرة بالامور ومعرفة بأحوال الدهور فقال له يا ملك الزمان اني أقول لك كلاما والرأي لك في سماع ما أشير به عليك وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعمل برأيه ولا يخالفه في شيء فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان اذا أشرت عليك برأي في شأن هذا الامر هل تتبعه وتعطيني الامان فقال له الملك بين رأيك وعليك الامان فقال يا ملك ان أنت قتلت هذا ولم تقبل نصحي ولم تعقل كلامي فان قتله في هذا الوقت غير صواب لانه تحت يدك وفي حماك وأسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم وتزوج بديعة الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحدا وجماعتك قبضوا عليه وأتوا به اليك وما أخفى حاله منهم ولا منك فان قتلته فان الملك شهيال يطلب ثاره منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من أجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة فسمع منه ذلك وأمر بحبسه هذا ما جرى لسيف الملوك ﴿وأما﴾ ما كان من أمر السيدة بديعة الجمال فانها لما اجتمعت بوالدها شهيال أرسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت الى سيدتها وقالت ما وجدته في البستان فأرسلت الى عملة البستان وسألتهم عن سيف الملوك فقالوا نحن رأيناه قاعدا تحت شجرة واذا بخمسة أشخاص من جماعة الملك الازرق نزلوا عنده وتحدثوا معه ثم انهم حملوه وسدوا فاه وطاروا به وراحوا فلما سمعت السيدة بديعة الجمال ذلك الكلام لم يهن عليها واغتاظت

غيظاً شديداً وقامت على أقدامها وقالت لأبيها الملك شهيال كيف تكون ملكاً وتجيء جماعة الملك الأزرق الى بستاننا ويأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وأنت بالحياة وكذلك أمه صارت تحرضه وتقول لا ينبغي أن يتعدى علينا أحد في حياتك فقال لها يا أمي ان هذا الانسي قتل ابن الملك الأزرق وهو جني فرماه الله في يده فكيف أذهب اليه وأعاديه من أجل الانسي فقالت له امه اذهب اليه واطلب منه ضيفنا فان كان بالحياة وسلمه اليك فخذه وتعال وان كان قتله فأمسك الملك الأزرق بالحياة هو واولاده وحريمه وكل من يلوذ به من أتباعه واتني بهم بالحياة حتى أذبحهم بيدي وأخرب دياره وان لم تفعل ما أمرتك به لا أجعلك في حل من لبني والتربية التي ربيتها لك تكون حراما ● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لابنها 778
شهيال اذهب الى الملك الأزرق وانظر سيف الملوك فان كان باقيا بالحياة فهاته وتعال وان كان قتله فأمسكه هو وأولاده وحريمه وكل من يلوذ به واتني بهم بالحياة حتى أذبحهم بيدي وأخرب ملكه وان لم تذهب اليه وتفعل ما أمرتك به فلا أجعلك في حل من لبني وتكون تربيتك حراما فعند ذلك قام الملك شهيال وأمر عسكره بالخروج وتوجه اليه كرامة لامه ورعاية لخاطرها وخواطر أحبابها ولاجل شيء كان مقدرا في الازل ثم ان شهيال سافر بعسكره ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى الملك الأزرق وتلاقى العسكران فانكسر الملك الأزرق هو وعسكره وأمسكوا أولاده كبارا وصغارا وأرباب دولته وأكابرها وربطوهم وأحضروهم بين يدي الملك شهيال فقال له يا أزرق أين سيف الملوك الانسي الذي هو ضيفي فقال له الملك الأزرق يا شهيال أنت جني وأنا جني وهل لاجل انسي قتل ولدي تفعل هذه الفعال وهو قاتل ولدي وحشاشة كبدي وراحة روحي وكيف عملت هذه الاعمال كلها وأهرقت دم كذا وكذا ألف جني فقال له خل عنك هذا الكلام فان كان هو بالحياة فاحضره وأنا أعتقك وأعتق كل من قبضت عليه من أولادك وان كنت قتلته فأنا أذبحك أنت وأولادك فقال له الملك الأزرق يا ملك هل هذا أعز عليك من ولدي فقال له الملك شهيال ان ولدك ظالم لكونه يخطف أولاد الناس وبنات الملوك ويضعهم في القصر المشيد والبئر المعطلة ويفسق فيهم فقال له الملك الأزرق انه عندي ولكن أصلح بيننا وبينه فأصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الأزرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتل ولده وتسلمه الملك شهيال وضيفهم ضيافة مليحة وأقام الملك الأزرق عنده هو وعسكره ثلاثة أيام ثم أخذ سيف الملوك وأتى به الى أمه ففرحت به فرحا شديدا وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله وحكى له سيف الملوك حكايته من أولها الى آخرها وما وقع له مع بديعة الجمال ثم ان الملك شهيال قال يا أمي حيث رضيت بذلك فسمعا وطاعة لكل أمر فيه رضاك فخذيه وروحي به الى سرنديب واعملي هناك فرحا عظيما فانه شاب مليح وقاسى الاهوال من أجلها ثم انها سافرت هي وجواريها الى أن وصلن الى سرنديب ودخلن البستان الذي لام دولة خاتون ونظرته بديعة الجمال بعد ان مضين الى الخيمة واجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى من الملك الأزرق وكيف كان أشرف على الموت في سجن الملك الأزرق وليس في الاعادة افادة ثم ان الملك سيف الملوك قال له يا ملك العفو أنا أطلب منك حاجة وأخاف أن تردني عنها خائبا فقال له تاج الملوك والله لو طلبت روحي ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل فقال سيف الملوك أريد أن تزوج دولة خاتون بأخي ساعد حتى نصير كلنا غلمانك فقال تاج الملوك سمعا وطاعة ثم انه جمع أكابر دولته ثانيا وعقد عقد ابنته دولة خاتون على ساعد ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب والفضة وأمر أن يزينوا المدينة ثم أقاموا الفرح ودخل سيف الملوك على بديعة الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون في ليلة واحدة ولم يزل سيف الملوك يختلي ببديعة الجمال أربعين يوما فقالت له في بعض الايام يا ابن الملك هل بقي في قلبك حسرة على شيء فقال سيف الملوك حاش لله قد قضيت حاجتي وما بقي في قلبي حسرة أبدا ولكن قصدي الاجتماع بأبي وأمي بأرض مصر وانظرهل استمرا طيبين أم لا فأمرت جماعة من خدمها أن يوصلوه هو وساعدا الى أرض مصر فوصلوهما الى أهلهما بأرض مصر واجتمع سيف الملوك بأبيه وأمه وكذلك ساعد وقعدوا عندهم جمعة ثم ان كلا منهما ودع أباه وأمه وسارا الى مدينة سرنديب وصارا كلما اشتاقا الى أهلهما يروحان ويرجعان وعاش سيف الملوك هو وبديعة الجمال في أطيب عيش وأهناه وكذلك ساعد

مع دولة خاتون الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت وقد خلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء

﴿حكاية حسن الصائغ البصري﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر من التجار مقيم بأرض البصرة وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير فقدر الله السميع العليم ان التاجر توفي الى رحمة الله تعالى وترك تلك الاموال فأخذ ولداه في تجهيزه ودفنه وبعد ذلك اقتسما الاموال بينهما بالسوية وأخذ كل واحد منهما قسمه وفتحا لهما دكانين أحدهما نحاس والثاني صائغ فبينما الصائغ جالس في دكانه يوما من الايام اذا برجل أعجمي ماش في السوق بين الناس حتى مر على دكان الولد الصائغ فنظر الى صنعته وتأملها بمعرفة فأعجبته وكان اسم الولد الصائغ حسنا فهز الاعجمي رأسه وقال والله انك صائغ مليح وصار ينظر الى صناعته وهو ينظر الى كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولون بحسنه وجماله وقده واعتداله فلما كان وقت العصر خلت الدكان من الناس فعند ذلك أقبل الرجل الاعجمي عليه وقال له يا ولدي أنت شاب مليح وأنا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا أحسن منها • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

779 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاعجمي لما أقبل على حسن الصائغ قال له يا ولدي أنت شاب مليح وأنا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا أحسن منها وقد سألني خلق كثير من الناس في شأن تعليمها فما رضيت أن أعلمها أحدا منهم ولكن قد سمحت نفسي ان أعلمك اياها وأجعلك ولدي واجعل بينك وبين الفقر حجابا وتستريح من هذه الصنعة والتعب في المطرقة والفحم والنار فقال حسن يا سيدي ومتى تعلمني فقال في غد آتيك وأصنع لك من النحاس ذهبا خالصا بحضرتك ففرح حسن وودع الاعجمي وسار الى والدته فدخل وسلم عليها وأكل معها وهو مدهوش بلا وعي ولا عقل فقالت أمه ما بالك يا ولدي احذر ان تسمع كلام الناس خصوصا الاعجام فلا تطاوعهم في شئ فان هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون على الناس ويأخذون أموالهم ويأكلونها بالباطل فقال لها يا أمي نحن ناس فقراء وما عندنا شئ يطمع فيه حتى ينصب علينا وقد جاءني رجل أعجمي لكنه شيخ صالح عليه أثر الصلاح وانما هو قد حننه الله علي فسكتت أمه على غيظ وصار ولدها مشغول القلب ولم يأخذه نوم في تلك الليلة من شدة فرحه بقول الاعجمي له فلما أصبح الصباح قام وأخذ المفاتيح وفتح الدكان واذا بالاعجمي قد أقبل عليه فقام له وأراد حسن أن يقبل يديه فامتنع ولم يرض بذلك وقال يا حسن عمر البودقة وركب الكير ففعل ما أمره به الاعجمي وأوقد الفحم فقال له الاعجمي يا ولدي هل عندك نحاس قال عندي طبق مكسور فأمره أن يتكئ عليه بالكاز ويقطعه قطعا صغارا ففعل كما قال له وقطعه قطعا صغارا ورماه في البودقة ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء فمد الاعجمي يده الى عمامته وأخرج منها ورقة ملفوفة وفتحها وذر منها شيئا في البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشئ يشبه الكحل الاصفر وأمر حسنا أن ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما أمره حتى صار سبيكة ذهب فلما نظر حسن الى ذلك اندهش وتحير عقله من الفرح الذي حصل له وأخذ السبيكة وقلبها وأخذ المبرد وحكها فرآها ذهبا خالصا من عال العال فطار عقله واندهش من شدة الفرح ثم انحنى على يد الاعجمي ليقبلها فقال له خذ هذه السبيكة وانزل بها الى السوق وبعها واقبض ثمنها بسرعة ولا تتكلم فنزل حسن الى السوق وأعطى السبيكة الى الدلال فأخذها منه وحكها فوجدها ذهبا خالصا ففتحوا بابها بعشرة آلاف درهم وقد تزايد فيها التجار فباعها بخمسة عشر ألف درهم وقبض ثمنها ومضى الى البيت وحكى لامه جميع ما فعل وقال لامه يا أمي اني قد تعلمت هذه الصنعة فضحكت عليه وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وأدرك شهرزاد الصباح
780 فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد السبعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا الصائغ لما حكى لامه ما فعل الاعجمي وقال لها اني قد تعلمت هذه الصنعة قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسكتت على غيظ منها ثم ان حسنا أخذ من جهله هونا وذهب به الى الاعجمي وهو قاعد في الدكان ووضعه بين يديه فقال له يا ولدي ما تريد أن تصنع بهذا الهون قال ندخله في النار ونعمله سبائك ذهب فضحك الاعجمي وقال له يا ولدي هل أنت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين في

يوم واحد أما تعلم أن الناس ينكرون علينا ونروح أرواحنا ولكن ياولدى اذا علمتك هذه الصنعة لاتعملها
فى السنة الامرة واحدة فهى تكفيك من السنة الى السنة قال صدقت ياسيدى ثم انه قعد فى الدكان وركب
البودقة ورمى الفحم فى النار فقال له الاعجمى ياولدى ماذا تريد قال علمنى هذه الصنعة فضحك الاعجمى وقال
لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم أنت يابنى قليل العقل ماتصلح لهذه الصنعة قط هل أحد فى عمره يتعلم هذه
الصنعة على قارعة الطريق أوفى الاسواق فان اشتغلنا بها فى هذا المكان يقول الناس علينا ان هؤلاء
يصنعون الكيمياء فتسمع بنا الحكام فتروح أرواحنا فان كنت ياولدى تريد أن تتعلم هذه فاذهب معى الى بيتى
فقام حسن وأغلق الدكان وتوجه مع الاعجمى فبينما هو فى الطريق اذ تذكر قول أمه وحسب فى نفسه ألف
حساب ووقف وأطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية فالتفت الاعجمى فرآه واقفا فضحك وقال هل أنت
مجنون كيف أضمر لك فى قلبى الخير وأنت تحسب انى أضرك وقال له الاعجمى ان كنت خائفا من ذهابك معى
الى بيتى فانا أروح معك الى بيتك وأعلمك هناك فقال له حسن نعم ياعم فقال له امش قدامى فسار حسن قدامه
الى منزله وسار الاعجمى خلفه الى أن وصل منزله فدخل حسن الى داره فوجد والدته فاعلمها بحضور الاعجمى
معه والاعجمى واقف على الباب ففرشت لهما البيت ورتبته فلما فرغت من أمرها راحت ثم ان حسنا اذن
للاعجمى أن يدخل فدخل ثم ان حسنا أخذ فى يده طبقا وذهب به الى السوق ليجىء فيه بشىء يأكله فخرج وجاء
بأكل وأحضره بين يديه وقال له كل ياسيدى لأجل أن يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز
والملح فقال له صدقت ياولدى ثم تبسم وقال له ياولدى من يعرف قدر الخبز والملح ثم تقدم الاعجمى وأكل مع
حسن حتى اكتفيا ثم قال الاعجمى ياولدى ياحسن هات لنا شيأ من الحلوى فمضى حسن الى السوق وأحضر
عشر قبات من الحلوى وفرح حسن بكلام الاعجمى فلما قدم له الحلوى أكل منها وأكل معه حسن ثم
قال له الاعجمى جزاك الله خيرا ياولدى مثلك من يصاحبه الناس ويظهرونه على أسرارهم ويعلمونه ماينفعه
ثم قال الاعجمى ياحسن أحضر العدة فما صدق حسن بهذا الحديث الا وقد خرج مثل المهر اذا انطلق من
الربيع حتى أتى الى الدكان وأخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه فاخرج الاعجمى قرطاسا من الورق وقال
ياحسن وحق الخبز والملح لولا أنك أعز من ولدى ما أطلعتك على هذه الصنعة ومابقى معى شىء من هذا الاكسير
الا هذا القرطاس ولكن تأمل حين أركب العقاقير وأضعها قدامك واعلم ياولدى ياحسن أنك تضع على كل
عشرة أرطال نحاسا نصف درهم من هذا الذى فى الورقة تصير العشرة أرطال ذهبا خالصا ابريزا ثم قال له ياولدى
ياحسن ان فى هذه الورقة ثلاثة أواق بالوزن المصرى وبعد أن يفرغ مافى هذه الورقة أعمل لك غيره فأخذ حسن
الورقة فرأى فيها شيأ أصفر أنعم من الاول فقال ياسيدى مااسم هذا وأين يوجد وفى أى شىء يعمل فضحك
الاعجمى من طمع حسن وقال له عن أى شىء تسأل اعمل وأنت ساكت وأخرج طاسة من البيت وقطعها
وألقاها فى البودقة ورمى عليها قليلا من الذى فى الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص فلما رأى حسن
ذلك فرح فرحا شديدا وصار متحيرا فى عقله مشغولا بتلك السبيكة فاخرج الاعجمى صرة من رأسه بسرعة
وقطعها ووضعها فى قطعة من الحلوى وقال له ياحسن أنت بقيت ولدى وصرت عندى أعز من روحى ومالى
وعندى بنت أزوجك بها فقال حسن أنا غلامك ومهما فعلته معى كان عند الله تعالى فقال الاعجمى ياولدى
طول بالك واصبر نفسك فيحصل لك الخير ثم ناوله القطعة الحلوى فأخذها وقبل يده ووضعها فى فمه وهو لايعلم
ماله فى الغيب ثم بلع القطعة الحلوى فسبقت رأسه رجليه وغاب عن الدنيا فلما رآه الاعجمى وقد حل به البلاء
فرح فرحا شديدا وقام على اقدامه وقال وقعت ياعلق ياكلب العرب لى أعوام كثيرة أفتش عليك حتى حصلتك
ياحسن * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ وفلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا الصائغ لما أكل 781
القطعة الحلوى التى أعطاها له الاعجمى ووقع منها على الارض مغشيا عليه فرح الاعجمى وقال له لى أعوام
كثيرة وأنا أفتش عليك حتى حصلتك ثم ان الاعجمى شد وسطه وكتف حسنا وربط رجليه على يديه وأخذ
صندوقا وأخرج منه الحوائج التى كانت فيه ووضع حسنا فيه وقفله عليه وفرغ صندوقا آخر وحط فيه جميع

المال الذى عند حسن والسبائك الذهب التى عملها أولا وثانيا وقفلهم ثم خرج يجرى الى السوق وأحضر حمالا وحمل الصندوقين وتقدم الى المركب الراسية وكانت تلك المركب مهيأة للاعجمى ورئيسها منتظر له فلما نظرته بحريتها أتوا اليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما فى المركب وصرخ الاعجمى على الريس وعلى جميع البحرية وقال لهم قوموا قد انقضت الحاجة وبلغنا المراد فصرخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا المراسى وحلوا القلوع وسارت المركب بريح طيبة هذا ما كان من أمر الاعجمى ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أم حسن فانها انتظرته الى العشاء فلم تسمع له صوتا ولا خبرا جملة كافية فجاءت الى البيت فرأته مفتوحا ولم تر فيه أحدا ولم تجد الصناديق ولا المال فعرفت أن ولدها قد فقد ونفذ فيه القضاء فلطمت وجهها وشقت أثوابها وصاحت وولولت وصارت تقول واولداه واثمرة فؤاداه ثم أنشدت هذه الابيات

لقد قل صبرى ثم زاد تململى ❊ وزاد نحيبى بعدكم وتعللى

ولا صبر لى والله بعد فراقكم ❊ وكيف اصطبارى بعد فرقة مأملى

وبعد حبيبى كيف ألتذ بالكرى ❊ ومن ذا الذى يهنا بعيش التذلل

رحلت فأوحشت الديار وأهلها ❊ وكدرت من صفوى مشارب منهلى

وكنت معينى فى الشدائد كلها ❊ وعزى وجاهى فى الورى وتوسلى

فلا كان يوم كنت فيه مباعدا ❊ عن العين الا أن أراك تعود لى

ثم انها صارت تبكى وتنوح الى الصباح فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها فأخبرتهم بما جرى له مع الاعجمى واعتقدت أنها لا تراه بعد ذلك أبدا وجعلت تدور فى البيت وتبكى فبينما هى دائرة فى البيت اذ رأت سطرين مكتوبين على الحائط فأحضرت فقيها فقرأهما لها فاذا فيهما

سرى طيف ليلى عندما غلب الكرى ❊ سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود

فلما انتبهنا للخيال الذى سرى ❊ أرى الجو قفرا والمزار بعيد

فلما سمعت أم حسن هذه الابيات صاحت وقالت نعم يا ولدى ان الدار قفرا والمزار بعيد ثم ان الجيران ودعوها بعد ان دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريبا ولم تزل أم حسن تبكى آناء الليل وأطراف النهار وبنت فى وسط البيت قبرا وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ فقده وكانت لا تفارق ذلك القبر ولم يزل ذلك دأبها من حين فارقها ولدها هذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ولدها حسن مع الاعجمى فان الاعجمى كان مجوسيا وكان يبغض المسلمين كثيرا وكلما قدر على أحد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لئيم كيماوى كما قال فيه الشاعر

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده ❊ ولا خير فى كلب تناسل من كلب

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسى وكان له فى كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطلب فلما تمت حيلته على حسن الصائغ وسار به من أول النهار الى الليل رست المركب على بر الى الصباح فلما طلعت الشمس وسارت المركب أمر الاعجمى عبيده وغلمانه أن يحضروا له الصندوق الذى فيه حسن فأحضروه له ففتحه وأخرجه منه ونشقه بالخل ونفخ فى أنفه ذرورا فعطس وتقايا البنج وفتح عينيه ونظر يمينا وشمالا فوجد نفسه فى وسط البحر والمركب سائرة والاعجمى قاعد عنده فعلم أنها حيلة عملت عليه وقد عملها الملعون المجوسى وانه وقع فى الامر الذى كانت أمه تحذره منه فقال كلمة لا يخجل قائلها وهى لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون اللهم الطف بى فى قضائك وصبرنى على بلائك يا رب العالمين ثم التفت الى الاعجمى وكلمه بكلام رقيق وقال له يا والدى ما هذه الفعال وأين الخبز والملح واليمين التى حلفتها لى فنظر اليه وقال له يا كلب هل مثلى يعرف خبزا وملحا وأنا قد قتلت مثلك ألف صبى الا صبيا وأنت تمام الالف وصاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء نفذ فيه ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما رأى نفسه قد وقع 782
مع الاعجمى الملعون كلمه بكلام رقيق فلم يفده بل صاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء قد نفذ فيه فعند ذلك أمر الملعون بحل كتافه ثم سقوه قليلا من الماء والمجوسى يضحك ويقول وحق النار والنور والظل والحرور ما كنت أظن أنك تقع فى شبكتى ولكن النار قوتنى عليك وأعانتنى على قبضك حتى أقضى حاجتى وأرجع وأجعلك قربانا لها حتى ترضى عنى فقال حسن قد خنت الخبز والملح فرفع المجوسى يده وضربه ضربة فوقع وعض الارض

بأسنانه وغشي عليه وجرت دموعه على خده ثم أمر المجوسي أن يوقدوا له نارا فقال له حسن ما تصنع بها فقال له هذه
النار صاحبة النور والشرور وهي التي أعبدها فان كنت تعبدها مثلي فأنا أعطيك نصف مالي وأزوجك بنتي
فصاح حسن عليه وقال له ويلك انما أنت مجوسي كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار وما هذه
الا مصيبة في الاديان فعند ذلك غضب المجوسي وقال أما توافقني يا كلب العرب وتدخل في ديني فلم يوافقه حسن على
ذلك فقام المجوسي الملعون وسجد للنار وأمر غلمانه أن يرموا حسنا على وجهه فرموه على وجهه وصار المجوسي
يضربه بسوط مضفور من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجيره أحد فرفع طرفه
الى الملك القهار وتوسل اليه بالنبي المختار وقد عدم منه الاصطبار وجرت دموعه على خديه كالامطار وأنشد هذين
البيتين

صبرا لحكمك يا الهي في القضا • أنا صابر ان كان في هذا رضا
جاروا علينا واعتدوا وتحكموا • فعساك بالاحسان تغفر ما مضى

ثم ان المجوسي أمر العبيد أن يقعدوه وأمر أن يأتوا اليه بشيء من المأكول والمشروب فأحضروه فلم يرض أن يأكل
ولا يشرب وصار المجوسي يعذبه ليلا ونهارا مسافة الطريق وهو صابر ويتضرع الى الله عز وجل وقد قسا قلب
المجوسي عليه ولم يزالوا سائرين في البحر مدة ثلاثة أشهر وحسن معه في العذاب فلما كملت الثلاثة أشهر أرسل الله
تعالى على المركب ريحا فاسود البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح فقال الريس والبحرية هذا والله كله ذنب
هذا الصبي الذي له ثلاثة أشهر في العقوبة مع هذا المجوسي وهذا ما يحل من الله تعالى ثم انهم قاموا على المجوسي
وقتلوا غلمانه وكل من معه فلما رآهم المجوسي قتلوا الغلمان أيقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل حسنا من كتافه
وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة وألبسه غيرها وصالحه ووعده أن يعلمه الصنعة ويرده الى بلده وقال له يا ولدي
لا تؤاخذني بما فعلت فقال حسن كيف بقيت أركن اليك فقال له يا ولدي لولا الذنب ما كانت المغفرة وأنا ما فعلت
معك هذه الفعل الا لاجل أن أنظر صبرك وأنت تعلم أن الامر كله بيد الله ففرحت البحرية والريس بخلاصه ودعا لهم
حسن وحمد الله تعالى وشكره فسكنت الرياح وانكشفت الظلمة وطاب الريح والسفر ثم ان حسنا قال للمجوسي
يا أعجمي الى أين تتوجه قال يا ولدي أتوجه الى جبل السحاب الذي فيه الاكسير الذي نعمله كيمياء وحلف له المجوسي
بالنار والنور أنه ما بقي لحسن عنده ما يخيفه فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسي وصار يأكل معه ويشرب
وينام ويلبسه من ملبوسه ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثة أشهر أخر وبعد ذلك رست المركب على بر طويل كله حصى
أبيض وأصفر وأزرق وأسود وغير ذلك من جميع الالوان فلما رست المركب نهض الاعجمي قائما وقال يا حسن قم
اطلع فاننا قد وصلنا الى مطلوبنا ومرادنا فقام حسن وطلع مع الاعجمي وأوصى المجوسي الريس على مصالحه ثم
مشى حسن مع المجوسي الى أن بعدا عن المركب وغابا عن الاعين ثم قعد المجوسي وأخرج من جيبه طبلا نحاسا
وزخمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبل فلما فرغ ظهرت غبرة من ظهر البرية فتعجب حسن
من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه فنظر اليه المجوسي وقال له ما لك يا ولدي وحق النار والنور
ما بقي عليك خوف مني ولولا أن حاجتي ما تقضى الا على اسمك ما كنت أطلعتك من المركب فأبشر بكل خير وهذه
الغبرة غبرة شيء نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد السبعمائة﴾ 783

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاعجمي قال ان هذه الغبرة غبرة شيء نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل
علينا مشقتها فما كان الا قليل حتى انكشفت الغبرة عن ثلاث نجائب فركب الاعجمي واحدة وركب حسن واحدة
وحملا زادهما على الثالثة وسارا سبعة أيام ثم انتهيا الى أرض واسعة فلما نزلا في تلك الارض نظرا الى قبة معقودة
على أربعة أعمدة من الذهب الاحمر فنزلا من فوق النجائب ودخلا تحت القبة وأكلا وشربا واستراحا فلاحت
التفاتة من حسن فرأى شيئا عاليا فقال له حسن ما هذا يا عم فقال له المجوسي هذا قصر فقال له حسن أما نقوم
ندخله لنستريح فيه ونتفرج عليه فذهب المجوسي وقال له لا تذكر لي هذا القصر فان فيه عدوي ووقعت لي معه
حكاية ليس هذا وقت اخبارك بها ثم دق الطبل فأقبلت النجائب فركبا وسارا سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن
قال المجوسي يا حسن ما الذي تنظره فقال حسن أنظر سحابا وغماما بين المشرق والمغرب فقال له المجوسي ما هذا

سحاب ولا غمام وانما هو جبل شاهق ينقسم عليه السحاب وليس هناك سحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه وهذا الجبل هو المقصود لي وفوقه حاجتنا ولاجل هذا جئت بك معي وحاجتي تقضي على يديك فعند ذلك يئس حسن من الحياة ثم قال للمجوسي بحق معبودك وبحق ما تعتقده من دينك أي شيء الحاجة التي جئت بي من أجلها فقال له ان صنعة الكيمياء لا تصلح الا بحشيش ينبت في المحل الذي يمر به السحاب وينقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه فاذا حصلنا الحشيش أريك أي شيء هذه الصنعة فقال له حسن من خوفه نعم يا سيدي وقد يئس من الحياة وبكى لفراق أمه وأهله ووطنه وندم على مخالفته أمه وأنشد هذين البيتين

تأمل صنع ربك كيف تأتي ٭ لك السراء مع فرج قريب
ولا تيأس اذا ما نلت خطبا ٭ فكم في الخطب من لطف عجيب

ولم يزالا سائرين الى ان وصلا الى ذلك الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصرا فقال للمجوسي ما هذا القصر فقال المجوسي هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين ثم ان المجوسي نزل من فوق نجيبه وأمره بالنزول وقام اليه وقبل رأسه وقال لا تؤاخذني بما فعلته معك فأنا احفظك عند طلوعك القصر وينبغي انك لا تخونني في شيء من الذي تحضره منه وأكون أنا وأنت فيه سواء فقال له السمع والطاعة ثم ان الاعجمي فتح جرابا وأخرج منه طاحونا وأخرج منه أيضا مقدارا من القمح وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة أقراص وأوقد النار وخبز الاقراص ثم أخرج الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب فاختار منها نجيبا وذبحه وسلخ جلده ثم التفت الى حسن وقال له اسمع يا ولدي يا حسن ما أوصيك به قال نعم قال ادخل في هذا الجلد وأخيط عليك واطرحك على الارض فتأتي طيور الرخم فتحملك وتطير بك الى أعلى الجبل وخذ هذه السكين معك فاذا فرغت من طيرانها وعرفت أنها حطتك فوق الجبل فشق بها الجلد واخرج فان الطير يخاف منك ويطير عنك وطل لي من فوق الجبل وكلمني حتى أخبرك بالذي تعمله ثم هيأ له الثلاثة أقراص وركوة فيها ماء وحطها معه في الجلد وبعد ذلك خيطه عليه ثم بعد عنه فجاء طير الرخم وحمله وطار به الى أعلى الجبل ووضعه هناك فلما عرف حسن أن الرخم وضعه على الجبل شق الجلد وخرج منه وكلم المجوسي فلما سمع المجوسي كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال له امض الى ورائك ومهما رأيته فأعلمني به فمضى حسن فرأى رمما كثيرة وعندهم حطب كثير فأخبره بجميع ما رآه فقال له هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها الي فانها هي التي نعملها كيمياء فرمى له الست حزم فلما رأى المجوسي تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن يا عاق قد انقضت الحاجة التي أردتها منك وان شئت فدم على هذا الجبل أو الق نفسك على الارض حتى تهلك ثم مضى المجوسي فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد مكر بي هذا الكلب فقعد ينوح على نفسه وأنشد هذه الابيات

اذا أراد الله أمرا بامرئ ٭ وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم أذنيه وأعمى قلبه ٭ وسل منه عقله سل الشعر ٭ حتى اذا أنفذ فيه حكمه
رد اليه عقله ليعتبر ٭ فلا تقل فيما جرى كيف جرى ٭ فكل شيء بقضاء وقدر

٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المجوسي لما طلع 784
حسن الجبل ورمى له حاجته من فوقه وبخه ثم تركه وسار فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد مكر بي هذا الكلب الملعون ثم انه وقف على قدميه والتفت يمينا وشمالا ثم مضى فوق الجبل وأيقن في نفسه بالموت وصار يمشي حتى وصل الى الطرف الآخر من الجبل فرأى بجنب الجبل بحرا أزرق متلاطم الامواج قد أزبد وكل موجة منه كالجبل العظيم فقعد وقرأ ما تيسر من القرآن وسأل الله تعالى أن يهون عليه اما بالموت واما بالخلاص من هذه الشدائد ثم صلى على نفسه صلاة الجنازة ورمى نفسه في البحر فحملته الامواج على سلامة الله تعالى الى أن طلع من البحر سالما بقدرة الله تعالى ففرح وحمد الله تعالى وشكره ثم قام يمشي ويفتش على شيء يأكله فبينما هو كذلك واذا هو بالمكان الذي كان فيه هو وبهرام المجوسي ثم مشى ساعة فاذا هو بقصر

عظيم شاهق فى الهواء فدخله فاذا هو القصر الذى كان سأل عنه المجوسى وقال له ان هذا القصر فيه عدوّى
فقال حسن والله لابد من دخولى هذا القصر لعل الفرج يحصل لى فيه فلما رأى بابه مفتوحا دخل من الباب
فرأى مصطبة فى الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالقمرين بين أيديهما رقعة شطرنج وهما يلعبان فرفعت
واحدة منهما رأسها اليه وصاحت من فرحتها وقالت والله ان هذا آدمى وأظنه الذى جاء به بهرام المجوسى
فى هذه السنة فلما سمع حسن كلامها رمى نفسه بين أيديهما وبكى بكاء شديدا وقال يا سيدتى هو أنا ذاك
المسكين فقالت البنت الصغرى لأختها الكبرى اشهدى علىّ يا أختى أن هذا أخى فى عهد الله وميثاقه وأنى
أموت لموته وأحيا لحياته وأفرح لفرحه وأحزن لحزنه ثم قامت له وعانقته وقبلته وأخذته من يده ودخلت به
القصر وأختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة وأتت له ببدلة من ملابس الملوك وألبسته اياها وهيأت
له الطعام من سائر الالوان وقدمته له وقعدت هى وأختها وأكلتا معه وقالتا له حدثنا بحديثك مع الكلب الفاجر
الساحر من حين وقعت فى يده الى حين خلصت منه ونحن نحدثك بما جرى لنا معه من أول الامر الى آخره حتى
تصير على حذر اذا رأيته فلما سمع حسن منهما هذا الكلام ورأى الاقبال منهما عليه اطمأنت نفسه ورجع له
عقله وصار يحدثهما بما جرى له معه من الاول الى الآخر فقالتا له هل سألته عن هذا القصر قال نعم سألته
فقال لى لا أحب سيرته فان هذا القصر للشياطين والابالسة فغضبت البنتان غضبا شديدا وقالتا هل جعلنا هذا
الكافر شياطين وأبالسة فقال لهما حسن نعم فقالت الصغيرة أخت حسن والله لأقتلنه أقبح قتلة وأعدمنه نسيم
الدنيا فقال حسن وكيف تصلين اليه وتقتلينه قالت هو فى بستان يسمى المشيد ولابد لى من قتله قريبا فقالت
لها أختها صدق حسن وكل ما قاله عن هذا الكلب صحيح ولكن حدثيه بحديثنا كله حتى يبقى فى ذهنه فقالت
البنت الصغيرة اعلم يا أخى أننا من بنات الملوك وأبونا ملك من ملوك الجان العظام الشان وله جنود وأعوان
وخدم من المردة ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة ولحقه من الحماقة والغيرة وعزة النفس ما لامزيد
عليه حتى انه لم يزوّجنا لأحد من الرجال ثم انه أحضر وزراءه وأصحابه وقال لهم هل أنتم تعرفون لى مكانا
لا يطرقه طارق لا من الانس ولا من الجن ويكون كثير الاشجار والاثمار والانهار فقالوا له ما الذى تصنع به
يا ملك الزمان فقال أريد أن أجعل فيه بناتى السبعة فقالوا له يا ملك يصلح لهن قصر جبل السحاب الذى كان
أنشأه عفريت من الجن المردة الذين تمردوا على عهد سليمان عليه السلام فلما هلك لم يسكنه أحد بعده لا من
الجن ولا من الانس لانه منقطع لا يصل اليه أحد وحوله الاشجار والاثمار والانهار وحوله ماء جار أحلى من
الشهد وأبرد من الثلج ما شرب منه أحد به برص أو جذام أو غيرهما الا عوفى من وقته وساعته فلما سمع والدنا
بذلك أرسلنا الى هذا القصر وأرسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا فيه ما نحتاج اليه وكان اذا أراد الركوب
يضرب الطبل فيحضر له جميع الجنود فيختار ما يركب معهم وينصرف الباقون فاذا أراد والدنا أننا نحضر عنده
أمر أتباعه من السحرة باحضارنا فيأتوننا ويأخذوننا ويوصلوننا بين يديه حتى يأنس بنا ونقضى أغراضنا منه
ثم يرجعوننا الى مكاننا ونحن لنا خمس أخوات ذهبن يتصيدن فى هذه الفلاة فان فيها من الوحوش ما لا يعد ولا
يحصى وكل اثنين منا عليهما نوبة فى القعود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا أنا وأختى هذه فقعدنا لنسوى
لهن الطعام وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا شخصا آدميا يؤانسنا فالحمد لله الذى أوصلك الينا فطب
نفسا وقر عينا ما عليك بأس ففرح حسن وقال الحمد لله الذى هدانا لى طريق الخلاص وحنن علينا القلوب ثم
قامت وأخذته من يده وأدخلته مقصورة وأخرجت منها من القماش والفرش ما لا يقدر عليه أحد من المخلوقات
ثم بعد ساعة حضر أخواتهما من الصيد والقنص فأخبرتاهن بحديث حسن ففرحن به ودخلن عليه فى
المقصورة وسلمن عليه وهنينه بالسلامة ثم أقام عندهن فى أطيب عيش وأهنى سرور وصار يخرج معهن الى
الصيد والقنص ويذبح الصيد واستأنس حسن بهن ولم يزل معهن على هذه الحالة حتى صح جسده وبرئ من
الذى كان به وقوى جسمه وغلظ وسمن بسبب ما هو فيه من الكرامة وقعوده عندهن فى ذلك الموضع وهو يتفرج
ويتفسح معهن فى القصر المزخرف وفى جميع البساتين والازهار وهن يأخذن بخاطره ويؤانسنه بالكلام وقد
زالت عنه الوحشة وزادت البنات به فرحا وسرورا وكذلك هو فرح بهن أكثر مما فرحن به ثم ان أخته الصغيرة

حدثت أخواتها بحديث بهرام المجوسي وانه جاءهن شياطين وأبالسة وغيلانا وخوفهن لها أنه لابد من قتله فلما كان العام الثاني حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كأنه القمر وهو مقيد بقيد ومعذب غاية العذاب فنزل به تحت القصر الذي دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالسا على النهر تحت الأشجار فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا الصائغ لما رأى المجوسي خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال بالله ياأخواتي أعنني على قتل هذا الملعون فها هو قد حضر وصار في قبضتكن ومعه شاب مسلم أسير من أولاد الناس الأكابر وهو يعذبه بأنواع العذاب الأليم وقصدي أن اقتله وأشفي فؤادي منه وأريح هذا الشاب من عذابه وأربح الثواب ويرجع الشاب المسلم الى وطنه فيجتمع شمله مع اخوانه وأهله وأحبابه ويكون ذلك صدقة عنكن وتفزن بالأجر من الله تعالى فقال له البنات السمع والطاعة لله ولك ياحسن ثم انهن ضربن لهن لثامات ولبسن آلات الحرب وتقلدن بالسيوف وأحضرن لحسن جوادا من أحسن الخيل وهيأنه بعدة كاملة وسلحنه سلاحا مليحا ثم ساروا جميعا فوجدوا المجوسي قد ذبح جملا وسلخه وهو يعاقب الشاب ويقول له ادخل هذا الجلد فجاء حسن من خلفه والمجوسي ما عنده علم به ثم صاح عليه فاذهله وخبله ثم تقدم اليه وقال له امسك يدك ياملعون ياعدو الله وعدو المسلمين ياكلب ياغدار ياعابد النار ياسالك طريق الفجار أتعبد النار والنور وتقسم بالظل والحرور فالتفت المجوسي فرأى حسنا فقال له ياولدي كيف تخلصت ومن أنزلك الى الارض فقال له حسن خلصني الله الذي جعل قبض روحك على يد أعدائك كما عذبتني طول الطريق ياكافر يازنديق قد وقعت في الضيق وزغت عن الطريق فلا أم تنفعك ولا أخ ولا صديق ولا عهد وثيق انك قلت من يخون العيش والملح ينتقم الله منه وأنت خنت الخبز والملح فأوقعك الله في قبضتي وصار خلاصك مني بعيدا فقال له المجوسي والله ياولدي أنت عندي أعز من روحي ومن نور عيني فتقدم اليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان حسنا أخذ الجراب الذي كان معه وفتحه وأخرج الطبل منه والزخمة وضرب بها على الطبل فجاءت النجائب مثل البرق الى حسن فحل الشاب من وثاقه وأركبه نجيبا وحمل له الباقي زادا وماء وقال له توجه الى مقصدك فتوجه بعد أن خلصه الله من الضيق على يد حسن ثم ان البنات لما رأين حسنا ضرب رقبة المجوسي فرحن به فرحا شديدا ودرن حوله وتعجبن من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرنه على ما فعل وهنينه بالسلامة وقلن له ياحسن لقد فعلت فعلا شفيت به الغليل وأرضيت به الجليل وسار هو والبنات الى القصر وأقام معهن في أكل وشرب ولعب وضحك وطابت له الاقامة عندهن ونسي أمه فبينما هو معهن في ألذ عيش اذ طلعت عليهم غبرة عظيمة من صدر البرية أظلم لها الجو فقالت له البنات قم ياحسن وادخل مقصورتك واختف وان شئت فادخل البستان وتوار بين الشجر والكروم فما عليك بأس ثم انه قام ودخل واختفى في مقصورته وأغلقها عليه من داخل القصر وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلا من عند الملك أبي البنات فلما وصل العسكر أنزلنهم أحسن منزل وضيفنهم ثلاثة أيام وبعد ذلك سألهم البنات عن حالهم وعن خبرهم فقالوا اننا جئنا من عند الملك في طلبكن فقلن لهم وما يريد الملك منا قالوا ان بعض الملوك يعمل فرحا ويريد أن تحضرن ذلك الفرح لتتفرجن فقالت لهم البنات وكم نغيب عن موضعنا فقالوا مدة الرواح والمجيء واقامة شهرين فقامت البنات ودخلن القصر على حسن وأعلمنه بالحال وقلن له ان هذا الموضع موضعك وبيتنا بيتك فطب نفسا وقر عينا ولا تخف ولا تحزن فانه لا أحد يقدر أن يجيء الينا في هذا المكان فكن مطمئن القلب منشرح الخاطر حتى نحضر اليك وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك ولكن يا أخانا نسألك بحق الاخوة أنك لا تفتح هذا الباب فانه ليس لك بفتحه حاجة ثم انهن ودعنه وانصرفن صحبة العساكر وقعد حسن في القصر وحده ثم انه قد ضاق صدره وفرغ صبره وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهن حزنا عظيما وضاق عليه القصر مع اتساعه فلما رأى نفسه وحيدا مستوحشا تذكرهن وأنشد هذه الابيات

ضاق الفضاء جميعه في ناظري * وتكدرت منه جميع خواطري * مذ سارت الأحباب صفوي بعدهم

كدر ودمعى فائض بمحاجرى * والنوم فارق مقلتى لفراقهم * وتكدرت منى جميع سرائرى
أترى الزمان يعود يجمع شملنا * ويعود لى ألفى بهم وسامرى

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الستمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا بعد ذهاب البنات من عنده قعد فى القصر وحده فضاق صدره من أجل فراقهن ثم انه صار يذهب وحده الى الصيد فى البرارى فيأتى به ويذبحه ويأكل وحده وزادت به الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار فى القصر وفتش جميع جهاته وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الأموال ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشئ من ذلك بسبب غيبتهن والتهبت فى قلبه النار من أجل الباب الذى أوصته أخته بعدم فتحه وأمرته أنه لا يقربه ولا يفتحه أبدا فقال فى نفسه ما أوصتنى أختى بعدم فتح هذا الباب الا لكونه فيه شئ تريد أن لا يطلع عليه أحد والله انى لأقوم وأفتحه وأنظر ما فيه ولو كان فيه المنية فأخذ المفتاح وفتحه فلم ير فيه شيأ من المال ولكنه رأى سلما فى صدر المكان معقودا بحجر من جزع يمانى فرقى على ذلك السلم وصعد الى أن وصل الى سطح القصر فقال فى نفسه هذا الذى منعتنى عنه ودار فوقه فأشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والأشجار والأزهار والوحوش والطيور وهى تغرد وتسبح الله الواحد القهار وصار يتأمل فى تلك المتنزهات فرأى بحرا عجاجا متلاطما بالأمواج ولم يزل دائرا حول ذلك القصر يمينا وشمالا حتى انتهى الى قصر على أربعة أعمدة فرأى فيه مقعدا منقوشا بسائر الأحجار التى كالياقوت والزمرد والبلخش وأصناف الجواهر وهو مبنى طوبة من فضة وطوبة من ذهب وطوبة من ياقوت وطوبة من زمرد أخضر وفى وسط ذلك القصر بحيرة ملآنة بالماء وعليها مكعب من الصندل وعود الند وهو مشبك بقضبان الذهب الأحمر والزمرد الأخضر ومزركش بأنواع الجواهر واللؤلؤ التى كل حبة منه قدر بيضة الحمامة وعلى جانب البحيرة تخت من العود الند مرصع بالدر والجوهر مشبك بالذهب الأحمر وفيه من سائر الفصوص الملونة والمعادن النفيسة وهى فى الترصيع يقابل بعضها بعضا وحوله الأطيار تغرد بلغات مختلفة وتسبح الله تعالى بحسن أصواتها واختلاف لغاتها وهذا القصر لم يملك مثله كسرى ولا قيصر فاندهش حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله فبينما هو جالس فيه وهو متعجب من حسن صنعته ومن بهجة ما حواه من الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات ومتعجب أيضا من تلك المزارع والأطيار التى تسبح الله الواحد القهار ويتأمل فى آثار من أقدره الله تعالى على عمارة هذا العظيم فانه عظيم الشأن واذا هو بعشرة طيور قد أقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة فعرف حسن أنهم يقصدون تلك البحيرة ليشربوا من مائها فاستتر منهم خوفا أن ينظروه فيفروا منه ثم انهم نزلوا على شجرة عظيمة مليحة وداروا حولها ونظر منهم طيرا عظيما مليحا وهو أحسن ما فيهم والبقية محتاطون به وهم فى خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاظم عليهم وهم يهربون منه وحسن واقف يتفرج عليهم من بعيد ثم انهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخالبه وخرج منه فاذا هو ثوب من ريش وقد خرج من الثياب عشر بنات أبكار يفضحن بحسنهن بهجة الأقمار فلما تعرين من ثيابهن نزلن كلهن فى البحيرة واغتسلن وصرن يلعبن ويتمازحن وصارت الطيرة الفائقة عليهن ترميهن وتغطسهن فيهربن منها ولا يقدرن أن يمددن أيديهن اليها فلما نظرها حسن غاب عن صوابه وسلب عقله وعرف أن البنات ما نهينه عن فتح هذا الباب الا لهذا السبب فشغف حسن بها حبا لما رأى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وهى فى لعب ومزاح ومراشة بالماء وحسن واقف ينظر اليهن ويتحسر حيث لم يكن معهن وقد حار عقله من حسن الجارية الكبيرة وتعلق قلبه بشرك محبتها ووقع فى شرك هواها والعين ناظرة وفى القلب نار محرقة والنفس أمارة بالسوء فبكى حسن شوقا لحسنها وجمالها وانطلقت فى قلبه النيران من أجلها وزاد به لهيب لا يطفأ شرره وغرام لا يخفى أثره ثم بعد ذلك طلعت البنات من تلك البحيرة وحسن واقف ينظر اليهن وهن لا ينظرنه وهو يتعجب من حسنهن وجمالهن ولطف معانيهن وظرف شمائلهن فحانت منه التفاتة فنظر حسن الى الجارية الكبيرة وهى عريانة فبان له ما بين فخذيها وهو قبة عظيمة مدورة بأربعة أركان كأنه طاسة من

فضة أو بلور يذكر قول الشاعر
ولما كشفت الثوب عن سطح كافها * وجدت به ضيقا كخلقى وأرزاقى
فأولجت فيها نصفه فتنهدت * فقلت لماذا قالت على الباقى

فلما خرجن من الماء لبست كل واحدة ثيابها وحليها وأما الجارية الكبيرة فانها لبست حلة خضراء ففاقت بجمالها ملاح الآفاق وزهت ببهجة وجهها على بدور الاشراق وفاقت على الغصون بحسن التثنى وأذهلت العقول بوهم التمنى وهى كما قال الشاعر
وجارية فى نشاط بدت * ترى الشمس من خدها مستعاره
أتت فى قميص لها أخضر * كخضر الغصون على جلناره
فقلت لها ما اسم هذا اللباس * فقالت كلاما مليح العباره
شققنا مرائر أحبابنا * ففاح نسيم يشق المراره

787 * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما رأى البنات قد خرجن من البحيرة والكبيرة فيهن أخذت عقله بحسنها وجمالها أنشد تلك الابيات ثم ان البنات لما لبسن ثيابهن جلسن يتحدثن ويتضاحكن وحسن واقف ينظر اليهن وهو غريق فى بحر عشقه وتائه فى وادى فكره وهو يقول فى نفسه والله ما قالت لى أختى لا تفتح هذا الباب الا من شأن هؤلاء البنات وخوفا من أن أتعلق باحداهن ثم انه صار ينظر فى محاسن هذه الجارية وكانت أجمل ما خلق الله فى وقتها وقد فاقت بحسنها جميع البشر لها فم كأنه خاتم سليمان وشعر أسود من الليل الصدود على الكئيب الولهان وغرة كهلال عيد رمضان وعيون تحاكى عيون الغزلان وأنف أقنى كثير اللمعان وخدان كأنهما شقائق النعمان وشفتان كأنهما مرجان وأسنان كأنهما لؤلؤ منظوم فى قلائد العقيان وعنق كسبيكة فضة فوق قامة كغصن البان وبطن طيات وأركان يبتهل فيها العاشق الولهان وسرة تسع أوقية مسك طيب الاردان وأفخاذ غلاظ سمان كأنهما عمدا رخام أو مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شئ كأنه أعظم العقبان أو أرنب مقطوش الآذان وله سطوح وأركان هذه الصبية فاقت بحسنها وقدها على غصون البان وعلى قضيب الخيزران وهى كما قال الشاعر الولهان
وبيضاء أضحى ريقها حاكى الشهد * لها مقلة أمضى من الصارم الهندى
وتخجل غصن البان من حركاتها * اذا ابتسمت فالبرق من ثغرها تبدى
وقايست بالورد المضعف خدها * فصدت وقالت من يقايس بالورد
وشبه بالرمان نهدى فما استحى * ومن أين للرمان غصن حوى نهدى
وحق جمالى والعيون وبهجتى * وجنة وصلى والتسعر من صدى
لئن عاد للتشبيه حقا حرمته * لذيذ وصالى ثم أقلبه بالصد
يقولون فى البستان ورد مضعف * وما ورده خدى ولا غصنه قدى
اذا كان مثلى فى البساتين عنده * فماذا الذى قد جاء يطلبه عندى

ثم ان البنات لم يزلن فى ضحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر اليهن ونسى الاكل والشرب الى أن قرب العصر فقالت الصبية لصواحبها يا بنات الملوك ان الوقت أمسى علينا وبلادنا بعيدة ونحن قد سئمنا من المقام هنا فقمن لنروح محلنا فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الريش فلما اندرجن فى ثيابهن صرن طيورا كما كن أولا وطرن كلهن سوية وتلك الصبية فى وسطهن فيئس حسن منهن وأراد أن يقوم وينزل فلم يقدر أن يقوم وصار دمعه يجرى على خده ثم اشتد به الغرام فأنشد هذه الابيات
حرمت وفاء العهد ان كنت بعدكم * عرفت لذيذ النوم كيف يكون
ولا أغمضت عيناى بعد فراقكم * ولا لذلى بعد الرحيل سكون
يخيل لى فى النوم أنى أراكم * فيا ليت أحلام المنام يقين
وانى لاهوى النوم من غير حاجة * لعل لقاكم فى المنام يكون

ثم ان حسنا مشى قليلا وهو لا يهتدى الى الطريق حتى نزل الى أسفل القصر ولم يزل يزحف الى أن وصل الى باب المخدع فدخل وأغلقه عليه واضطجع عليلا لا يأكل ولا يشرب وهو غريق فى بحر أفكاره فبكى وناح على نفسه الى الصباح فلما أصبح الصباح أنشد هذه الابيات
فطارت طيور بالعشاء وصاحوا * ومن مات وجدا ما عليه جناح
أسر حديث العشق ما أمكن البقا * وان غلب الشوق الشديد يباح
سرى طيف من يحكى بطلعته الضحى * وليس لليلى فى الغرام صباح

أنوح عليهم والخليون نوم * وقد لعبت بي في الغرام رياح * سمحت بدمعي ثم مالي ومهجتي
وعقلي وروحي والسماح رباح * واقبح انواع المكاره والاذى * اذا كان من عند الملاح كفاح
يقولون وصل الغانيات محرم * وسفك دماء العاشقين مباح * وما حيلة المضنى سوى بذل نفسه
يجود بها في الحب وهو مزاح * أصيح اشتياقا للحبيب ولوعة * وغاية جهد المستهام صياح

فلما طلعت الشمس فتح باب المخدع وطلع الى المكان الذي كان فيه أولا وجلس في مكان قبال المنظرة الى أن أقبل الليل فلم يحضر أحد من الطيور وهو جالس في انتظارهم فبكى بكاء شديدا حتى غشي عليه ووقع على الارض مطروحا فلما أفاق من غشيته زحف ونزل الى أسفل القصر وقد أقبل الليل وضاقت عليه الدنيا بأسرها ومازال يبكي وينوح على نفسه طول ليله الى أن أتى الصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار في نهاره حيران وفي ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذي هو فيه ومن شدة الغرام وانشد قول الشاعر الولهان

أمخجلة الشمس المنيرة في الضحى * وفاضحة الاغصان من حيث لا تدري
ترى تسمح الايام منك بعودة * وتخمد نيران توقد في سري * ويجمعنا عند اللقاء تعانق
وخدك في خدي ونحرك في نحري * فمن قال ان الحب فيه حلاوة * ففي الحب أيام أمر من الصبر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح *

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا الصائغ لما 788
زاد عشقه أنشد الأشعار وهو في القصر وحده وهو لم يجد من يؤانسه فبينما هو في شدة ولهه واذا هو بغبرة قد طلعت من البر فقام يجري الى أسفل واختفى وعرف ان أصحاب القصر قد أتوا فلم يكن غير ساعة الا والعسكر قد نزلوا وداروا بالقصر ونزلت السبع بنات ودخلن القصر فنزعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب وأما البنت الصغيرة أخته فانها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب بل جاءت الى مقصورة حسن فلم تره ففتشت عليه فوجدته في مخدع من المخادع وهو ضعيف نحيل قد كل جسمه ورق عظمه واصفر لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة الاكل والشرب ومن كثرة الدموع بسبب تعلقه بالصبية وعشقه لها فلما رأته أخته الجنية على هذه الحالة اندهشت وغاب عنها عقلها فسألته عن حاله وما هو فيه وأي شيء أصابه وقالت له أخبرني يا أخي حتى أتحيل لك في كشف ضرك وأكون فداك فبكى بكاء شديدا وأنشد يقول

محب اذا ما بان عنه حبيبه * فليس له الا الكآبة والضر * فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

فلما سمعت منه أخته ذلك تعجبت من فصاحته ومن بلاغة قوله ومن حسن لفظه ومجاوبته لها بالشعر فقالت له يا أخي متى وقعت في هذا الأمر الذي أنت فيه ومتى حصل لك فاني أراك تتكلم بالاشعار وترخي الدموع الغزار فبالله عليك يا أخي وحرمة الحب الذي بيننا أن تخبرني بحالك وتطلعني على سرك ولا تخف مني شيئا مما جرى لك في غيابنا فانه قد ضاق صدري وتكدر عيشي بسببك فتنهد وأرخى الدموع مثل المطر وقال أخاف يا أختي اذا أخبرتك أنك لا تساعديني على مطلوبي وتتركيني أموت كمدا بغصتي فقالت لا والله يا أخي ما أتخلى عنك ولو كانت روحي تروح فحدثها بما جرى له وما عاينه حين فتح الباب وأخبرها أن سبب الضرر والبلاء عشق الصبية التي رآها ومحبته لها وان له عشرة أيام لم يستطعم بطعام ولا شراب ثم انه بكى بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

ردوا الفؤاد كما عهدت الى الحشا * والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
أزعمتم أن الليالي غيرت * عهد الهوى لا كان من يتغير

فبكت أخته لبكائه ورقت لحاله ورحمت غربته ثم قالت له يا أخي طب نفسا وقر عينا فانا أخاطر بنفسي معك وأبذل روحي في رضاك وأدبر لك حيلة ولو كان فيها ذهاب نفائسي ونفسي حتى أقضي غرضك ان شاء الله تعالى ولكن أوصيك يا أخي بكتمان السر عن أخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهن لئلا تروح روحي وروحك وان سألنك عن فتح الباب فقل لهن ما فتحته أبدا ولكن أنا مشغول القلب من أجل غيابكن عني ووحشتي اليكن وقعودي في القصر وحدي فقال لها نعم هذا هو الصواب ثم انه قبل رأسها وطاب خاطره وانشرح

صدره وكان خائفا من أخته بسبب فتح الباب فرددت اليه روحه بعد أن كان مشرفا على الهلاك من شدة الخوف
ثم انه طلب من أخته شيأ يأكله فقامت وخرجت من عنده ثم دخلت على أخواتها وهي حزينة باكية عليه فسألنها
عن حالها فأخبرتهن ان خاطرها مشغول على أخيها وانه مريض وله عشرة أيام ما نزل في بطنه زاد أبدا فسألنها عن
سبب مرضه فقالت لهن سببه غيابنا عنه حيث أوحشناه فان هذه الايام التي غبناها عنه كانت عليه أطول من ألف
عام وهو معذور لانه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يؤانسه ولا من يطيب خاطره وهو شاب
صغير على كل حال وربما تذكر أهله وأمه وهي امرأة كبيرة فظن أنها تبكي عليه آناء الليل وأطراف النهار ولم تزل
حزينة عليه وكنا نسليه بصحبتنا له فلما سمع أخواتها كلامها بكين من شدة التأسف عليه وقلن لها والله انه معذور
ثم خرجن الى العسكر وصرفنهم ودخلن على حسن فسلمن عليه ورأينه قد تغيرت محاسنه واصفر لونه وانتحل جسمه
فبكين شفقة عليه وقعدن عنده وآنسنه وطيبن قلبه بالحديث وحكين له جميع ما رأين من العجائب والغرائب وما
جرى للعريس مع العروسة ثم ان البنات أقمن عنده مدة شهر كامل وهن يؤانسنه ويلاطفنه وهو في كل يوم يزداد
مرضا على مرضه وكلما رأينه على هذه الحالة يبكين عليه بكاء شديدا وأكثرهن بكاء البنت الصغيرة ثم بعد الشهر
اشتاقت البنات الى الركوب للصيد والقنص فعزمن على ذلك وسألن أختهن الصغيرة أن تركب معهن فقالت
لهن والله يا أخواتي ما أقدر أن أخرج معكن وأخي على هذه الحالة حتى يتعافى ويزول عنه ما هو فيه من الضرر بل
أجلس عنده لاعلله فلما سمعن كلامها شكرنها على مروءتها وقلن لها كل ما تفعلينه مع هذا الغريب تؤجرين
عليه ثم تركنها عنده في القصر وركبن وأخذن معهن زاد عشرين يوما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد 789
أن البنات لما ركبن ورحن الى الصيد والقنص تركن أختهن الصغيرة قاعدة عند حسن فلما بعدن عن القصر
عرفت أختهن انهن قطعن مسافة بعيدة فأقبلت على أخيها وقالت له يا أخي قم أرني هذا الموضع الذي رأيت فيه
البنات فقال باسم الله على الرأس وفرح بقولها وأيقن ببلوغ مقصوده ثم انه أراد أن يقوم معها ويريها المكان فلم
يقدر على المشي فحملته في حضنها وجاءت به الى القصر فلما صار فوقه أراها الموضع الذي رأى فيه البنات وأراها
المقعد وبركة الماء فقالت له أخته صف لي يا أخي حالهن كيف جئن فوصف لها ما رأى منهن وخصوصا البنت التي
تعلق بها فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر وجهها وتغير حالها فقال لها يا أختي قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك
فقالت له يا أخي اعلم أن هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام الشان قد ملك أبوها انسا وجانا وسحرة
وكهانا وأرهاطا وأعوانا وأقاليم وبلدانا كثيرة وأموالا عظاما وأبونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه أحد من كثرة
عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وقد جعل لاولاده البنات التي رأيتهن مسيرة سنة كاملة طولا وعرضا وقد
زاد على ذلك القطر نهر عظيم محيط به فلا يقدر أحد أن يصل الى ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان وله من
البنات الضاربات بالسيوف الطاعنات بالرماح خمسة وعشرون ألفا وكل واحدة منهن اذا ركبت جوادها ولبست
آلة حربها تقاوم ألف فارس من الشجعان وله سبع من البنات فيهن من الشجاعة والفروسية ما في أخواتهن
وأزيد وقد ولى على هذا القطر الذي عرفتك به ابنته الكبرى وهي أكبر أخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية
والخداع والمكر والسحر ما تغلب به جميع أهل مملكتها وأما البنات التي معها فهن أرباب دولتها وأعوانها
وخواصها من ملكها وهذه الجلود الريش التي يطرن بها انما هي صنعة سحرة الجان واذا أردت أن تملك هذه
الصبية وتتزوج بها فاقعد هنا وانتظرها لانهن يحضرن على رأس كل شهر في هذا المكان فاذا رأيتهن قد حضرن
فاختف واياك أن تظهر فتروح أرواحنا جميعا فاعرف الذي أقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون
قريبا منهن بحيث انك تراهن وهن لا يرينك فاذا قلعن ثيابهن فألق نظرك على الثوب الريش الذي هو للكبيرة
التي في مرادك وخذه ولا تأخذ شيأ غيره فانه هو الذي يوصلها الى بلادها فانك اذا ملكته ملكتها واياك أن تخدعك
وتقول يا من سرق ثوبي رده علي وها أنا عندك وبين يديك وفي حوزتك فانك ان أعطيتها اياه قتلتك وتخرب علينا
القصور وتقتل أبانا فاعرف حالك كيف تكون فاذا رأى أخواتها أن ثوبها قد سرق طرن وتركنها قاعدة وحدها

فادخل عليها وامسكها من شعرها واجذبها اليك فاذا جذبتها اليك فقد ملكتها وصارت فى حوزتك فاحتفظ بعد ذلك على الثوب الريش فانه مادام عندك فهى فى قبضتك وأسرك لانها لا تقدر ان تطير الى بلادها الا به فاذا أخذتها فاحملها وانزل بها الى مقصورتك ولا تبين لها أنك أخذت الثوب فلما سمع حسن كلام أخته اطمأن قلبه وسكن روعه وزال ما به من الالم ثم انتصب قائما على قدميه وقبل رأس أخته وبعد ذلك قام ونزل من فوق القصر هو وأخته وناما ليلتهما وهو يعالج نفسه الى أن أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قام وفتح الباب وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعدا الى العشاء فطلعت له أخته بشئ من الاكل والشرب وغير ثيابه ونام ولم تزل معه على هذه الحالة فى كل يوم الى أن هل الشهر فلما رأى الهلال صار يترقبهن فبينما هو كذلك واذا بهن قد أقبلن عليه مثل البرق فلما رآهن اختفى فى مكان بحيث يراهن وهن لا يرينه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهن فى مكان وقلعن ثيابهن وكذلك البنت التى يحبها وكان ذلك فى مكان قريب من حسن ثم نزلت البحيرة مع أخواتها فعند ذلك قام حسن ومشى قليلا وهو مختف وستر الله عليه فأخذ الثوب ولم تنظره واحدة منهن بل كن يلعبن مع بعضهن فلما فرغن طلعن ولبست كل واحدة منهن ثوبها الريش فجاءت محبوبته لتلبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها فأقبلت عليها أخواتها وسألنها عن حالها فأخبرتهن ان ثوبها الريش قد فقد فبكين وصرخن ولطمن على وجوههن وحين أمسى عليهن الليل لم يقدرن ان يقعدن عندها فتركنها فوق القصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع وأوله الليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة ﴾

﴿ فهرست الجزء الثالث من كتاب ألف ليلة وليلة ﴾